



الجمهورية العربية السورية
كلية الآداب
جامعة دمشق

٢٤٤
٢٤٤
٢٤٤

اليمن واليمنيون منذ المبعث وحتى سقوط الدولة الأموية

Center of Thesis Deposit

رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب و الاسلام

٢٥
٢٠٧٢

إعداد

محسن يونس

بإشراف

الدكتور سهيل زكار

- الأهدأ -

الى من كفلتني بعد الشهر الثالث من ولادتي وطمحتني حمانيه
وحبه وقيمه ، وأمسك بيدي معلما أبجدية المعرفة جدي
الضفوري له الشيخ علي حسن يونس .

— المحتوي —

المقدمة : آ - ع •

١ - الفصل الاول : ١ - ٤٤ •

أ - جغرافية اليمن

٢ - أوضاع اليمن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قبل الاسلام •

٣ - وضع اليمن عشية بدء الدعوة •

٢ - الفصل الثاني : ٤٤ - ١٣٠ •

١ - أهل اليمن وكيفية دخولهم الاسلام •

٢ - دور أهل اليمن في عصر الخليفة أبي بكر وعمر

٣ - حروب الردة (ردة اليمن)

٤ - الفتوحات العربية الإسلامية •

٣ - الفصل الثالث :

١ - استقرار أهل اليمن في الامصار المفتوحة ١٣٠٠ - ١٢٥٠ •

٤ - الفصل الرابع :

① - دور أهل اليمن ابتداءً من عصر الخليفة عثمان وحتى نهاية العصر

السفلي ١٢٥٠ - ٢٤٤ •

٥ - الفصل الخامس :

١ - دور أهل اليمن في العصر العرواني حتى نهاية عصر الخليفة هشام ٢٤٤ - ٣٥٩ •

٦ - الفصل السادس :

١ - ١ - أهل اليمن في عصر الخلفاء الأمويين المتأخرين ابتداءً من عصر الوليد الثاني

وانتهاءً بعصر مروان بن محمد ٣٥٩ - ٣٩٣ •

٧ - الفصل السابع :

١ - أوضاع اليمن من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والادارية والثقافية فـي

الدولة الإسلامية ٣٩٣ - ٤٤٧ •

الخاتمة - ٤٤٧ - ٤٥٣ •

المصادر والمراجع ٤٥٣ - ٤٦٢ •

بأنه في ذي بدو لا بد لي من القول إنه في الوقت الذي حاولت فيه أن أختار بحثاً علمياً
بؤهائي انجازاً لنيل هذه الدرجة العلمية كان وقت ذلك قد وقع اختياري على موضوع
((الفتوحات الإسلامية فيما وراء النهر)) . وهذا ما حاولت مناقشة هذا الموضوع ومخططاته
في مجلتي في التاريخ رأي جل أعضاء آنذاك أن الدراسات التي انصبحت لبحث التاريخ
الإسلامي في القسم الشمالي من بلاد العرب - أي بلاد الشام وخراسان وما وراء النهر -
كانت كثيرة وكثيرة جداً لذا كان رأيهم التوجه إلى القسم الجنوبي من بلاد العرب - أي بلاد
اليمن - التي أشمل تاريخها باختلاف أقسامه ولم يأخذ نصيبه من البحث والاستقصاء بالمقارنة
مع المناطق الأخرى آنفة الذكر .

فراقت لي الفكرة وقبلت رأيهم طامعاً مختاراً ثم انتقلنا بعد هذا إلى اختيار عنوان البحث
وتحديد فترته الزمنية فكان رأيهم بحث تاريخ اليمن باليهانيين عند البحث وحتى سقوط
الدولة الأموية .

لم يكن هناك من شك أن العرب الجنوبيين استازوا بحضارة راقية عبر عبورهم الخابرة
قبل الإسلام ، فقد وسغوا بأنهم شعب عرف الاستقرار واستنوا المنازل وعبروا القرى والمدن
وحرقوا الأرض وجنوا منها محاصيل زراعية وافرة بعد أن أنشأ ربها باعتمادهم على الأمطار
وحصر مياهها خلف سدود شيدوها وفق أحدث النظريات العلمية المتطورة . وقد أبسدت
مصادر تاريخية كثيرة قديمة وحديثة عربية وأجنبية وجود هذه الحضارة عند اليهانيين .

غير أنه مهما كان للعرب من تراث حضاري وديني في الأزمنة القديمة فإن دورهم
التاريخي الكبير يتجلى في الدولة التي شيدوها عند ظهور الإسلام ، وفي الحضارة الفتيمة
الزاهرة التي بنوها اسمها وقاموا بتوجيهها وأحرقوا على بنائها قامت آثارها إلى
هنا وهناك ، وظلت حية في نفوس المسلمين من أهلها ، تتسق نظمها حياتهم
وبهدفاتها وجنالاتها ، وقومهم يستشعرون قضاياها تفكيرهم .

وعلى الرغم من سعة هذه الحضارة وشمولها ، فإن اسمها وضعت عند ظهور الاسلام وتقررت اتجاهاتها في أوائل المجهود الاسلامي وكان للمعرب الدور الأول في وضع اسمها وتقرير اتجاهاتها وفي تنميتها ورعايتها .

ولا ريب في أن الاسلام أبرز مؤثر في الحضارة العربية ، فهو الذي رسم للأمة شلاً عليها جديدة ، ووضع لها نظاماً شاملاً تكاملت فيها الجوانب الروحية والمادية ، والخليفة والاجتماعية والسياسية ، وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على نشرها بين الناس وعلى تطبيقها في الحياة ، وبناء مجتمع جديد يقوم على أساسها .

ولقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم منذ البداية ضرورة توفير العناصر التي تؤمن بالمعقيدة الجديدة ، وتناضل لنشرها ، وكان طبيعياً أن يفكر بالاعتماد على المعرب فهم قومه الذين ينتمي اليهم ، وعاش بينهم ، إلا أنه كان يدرك أيضاً أن المعرب يمانون من التفكك الميأسي ، وفقدان المثل العليا التي ترتفع بتفكيرهم ، وتجمعهم وتوجههم إلى القيام بدور حضاري بناء ، أي إلى عقيدة تسوي بأفكارهم وتكون قوة محركة لهم .

وقد اقتضت الظروف المحيطة بالرسول صلى الله عليه وسلم في السنين الأولى من الهجرة أن يركز اهتمامه على المدينة ، ليجمع فيها من المسلمين فيها النموذج الواقعي للنظام الذي يعمل على تحقيقه ، غير أن هدفه كان عاماً وشاملاً ، فقد أرسل للناس كافة ورحمة للعالمين ، لهذا فكر منذ وقت مبكر في تجميع نطاق دعوته ، ونشر المثل العليا الجديدة بين الناس لتوحدهم وتجمعهم روحياً وفكرياً وسياسياً .

وبعد أن تم تحرير مكة من الوثنية أصبح الحجاز كله موحداً في الدولة الجديدة ، وقد كان لتحقيق وحدة الحجاز أثره في إيقاظ المعرب وتبنيهم إلى أهمية القوة الجديدة ، فأقبلوا يعلنون انتمائهم لثلاثها .

ولما حقق الرسول صلى الله عليه وسلم وحدة الحجاز ودخلت وحدة الجزيرة العربية في مرحلة التحقيق ، أرسل رسلاً إلى الدول والقوى المهيمنة على الجزيرة العربية وأطرافها يحملون الرسائل التي تدعوهم إلى الدخول في الدين الجديد وإلى الجلاء عما يهيئون عليه من الأراضي العربية .

لقد أدى الاقبال الواسع لاعتناق الدعوة إلى انتشار الاسلام وتوسع دولته حتى شملت كل الجزيرة تقريباً بصورة سلمية ، حيث تقدمت وفود العرب تعلن ولائها للدولة الجديدة ، وقد عرف مؤرخو السيرة هذه الظاهرة وأدركوا تميزها فكتبوا العام الذي تلا عام تحرير مكة ((عام الوفود)) .

ولا ريب في أن الاقبال الظاهري على الاسلام والانضمام إلى دولته في شبه الجزيرة العربية بشكل عام وفي اليمن بشكل خاص لم يكن عاماً بالشكل الذي صوروه مؤرخو السيرة ، ولم تكن دوافعه وعوامله واحدة كما أنه لم يحدث كله في وقت واحد ، ولا بد لفهم التطور الحقيقي للأحداث من دراسة دقيقة متعمقة لوضع كل جماعة أو منطقة ومعرفة موقعها من الاسلام ، وأثر أوضاعها في المواقف التي اتخذتها .

ومن المؤكد أن من أروع ما حققه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة هو أن العرب عموماً أصبحت لهم قناعة ذاتية بالاسلام ، فكان ذلك دافعاً شاملاً وقوياً طغى على تلك القوى المرتبطة بالتقاليد الموروثة في الجزيرة العربية فلم تجرأ على رفع صوتها بالمعارضة ولم تعمل على التكتل ضد التيار الجديد .

وقد استغلت هذه القوى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لتأكيد كياناتها ولكن الخليفة أبا بكر الصديق (رضي) قضى على حركاتها وثبت الوحدة السياسية ، وركز السلطة المركزية على كل الجزيرة العربية . ولم يتأخر في تنفيذ الخطوات اللازمة لتحرير الأراضي العربية فأرسل الجيوش ، وأشرف على الحركات العسكرية ضد القوى الأجنبية المسيطرة عليها ، ثم تابع عمر بن الخطاب (رضي) تلك السياسة فاستطاعت الجيوش العربية سحق الجيوش الأجنبية وتحرير الأراضي العربية في الشام والعراق ومصر فبرز واجب جديد أمام الخليفة عمر (رضي) ، وهو تحويل الوحدة السياسية إلى بناء مادي قوامه تنظيم إداري وعسكري شامل يتسم بتركيز السلطة المركزية باعتبارها رمزاً لوحدة الأمة ، وتعبئة كل قوى الأمة والأفاداة من خصائص التنظيم في تحقيق الهدف الاستراتيجي لها وهو بناء دولة الدين الجديدة .

لقد وضع الخليفة عمر (رضي) تنظيماً إدارية عامة لتطبق على كل الدولة الجديدة وراعى فيما وضعه مبادئ العدالة وصلاح الجماعة .

ولا ريب في ان العرب كانوا المسيحيين على الدولة الجديدة ، فمنهم الخلفاء والقواد
والاداريون والمقاتلون والمستشارون الموجهون لها ، فدورهم في صوغ هذه الحضارة وحياتها
هو الأكبر من بين أدوار الشعوب التي اعتنقت الاسلام كإفريقية .

وكان لليبيين تحديد الدور الأكبر في صياغة هذه الحضارة من بين سائر الشعوب
الآخرين نظراً لإرثهم الحضاري الذي ورثوه عن أجدادهم منذ عصر ما قبل الاسلام ، غير
ان تاريخ اليمن الاسلامي - فيما أعلم لم يُعطَ حقه من الدراسة والتحليل في ابراز هذا
الدور ، وكل من كتب - حسب علمي وحسب ما اطلعت عليه عن الفترة ، التي اخترتها لا يعدو
واحداً من ثلاثة .

إما أن يمر بهذه الفترة مروراً سريعاً ، ويكتفي بأن يضع قائمة بأسماء الولاة في عهد كل
خليفة من الخلفاء ابتداءً من الخلفاء الراشدين وانتهاءً بالخلفاء الأمويين .

وإما أن تروى الأحداث وتجمع دون أن تخضع للدراسة والتحصيل .

وإما أن يُنحى بالأحداث نحو الاقليمية الضيقة ولذلك تعسف النصيب اعسافاً وتوجه
الوجهة التي تلائم هذا الاتجاه .

ان هذا البحث محاولة لدراسة تاريخ أهل اليمن واليهود منذ المبعث وحتى سقوط
الدولة الأموية ومدى مساهمتهم في بناء هذه الأمة والآثار المتنوعة التي شغلوها خلال
هذه الحقبة . فمن المعلوم ان أهل اليمن اتصلوا بالاسلام في حياة الرسول ثم ساهبوا في
حروب التحرير في وقت مبكر بأعداد كبيرة من مختلف الطبقات والناطق ، فكانوا غالبية الجيش
العربي الذي خاض غمار الممارك الحاسمة الأولى . ثم استقروا في الأمصار الاسلامية التي
أصبحت المراكز الرئيسية للحضارة والحياة النشطة وساهبوا بنصيب غير قليل في الحياة
السياسية والاجتماعية والحضارية . وقد أدرك المؤرخون العرب تميزهم فكانوا يسمونهم
(أهل اليمن) تمييزاً لهم عن غيرهم . ولما كان منهم عوامل ومظاهر ومدى هذه المساهمة
بشكل دقيق لا يتم إلا إذا قُهِمَت الأوضاع المحيطة بهم عند ما بدأوا بالقيام بدورهم فقد رأيت
ان أبدأ بدراسة أحوال اليمن من الناحية الجغرافية وخصوصاً عن تاريخها .

قبيل ظهور الاسلام وعشية انبلاج فجره لما لذلك من علاقة وثيقة بموقف أهل اليمن

من الاسلام وتحركهم لخدمته ، ثم لاسهامهم في تكوين الحضارة والحياة الجديدة في
الأصاير .

ومن المعلوم ان الأوضاع الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية كانت متنوعة ومتعددة
والوصف الشائع لهم انهم ما بين ((دايغ جلد أو ناسج يرد أو سايس فرد أو راكب عرب)) ،
انما يعبر عن تنوع الممارسات الاقتصادية لاستغلال الموارد الطبيعية التي تتطلب الاستفادة
منها جهداً بشرياً كبيراً . ويبدو منها عدم كفاية اليمن لممارسة نشاط اقتصادي واحد
والاقتصار عليه فقط . وما ان المكنية اليمن من المياه هي امكانيات فعلية ، فقد فرضت هذه
الوضعيات على النشاط الاقتصادي الاعتماد على نظام ري دقيق .

لقد وصل كثير من اليمنيين إلى مستوى عال من التخصر والتقدم في عدد من جوانب
الحياة عبر حقب طويلة من الزمن ، وبفضل جهود عدد كبير من ساهموا في بناء وتقدم تلك
الحضارة التي كانت عند ظهور الاسلام عبقة الجذور شاملة لكثير من نواحي الحياة وكان
لها اثر في مقاومة الحكم الأعجمي الذي حاول السيطرة عليها قبيل الاسلام ، ولا بد انها
جعلت لأهل اليمن الذين هاجروا بعد التحويل واستوطنوا الأصاير الاسلامية دوراً خاصاً
يتميز كماً ونوعاً عن الدور الذي كان للبدو والمهاجرين من الصحراء ، وليس من قبيل الصدف
ان تسند الدولة تنظيم خطط الأصاير والاشراف على انزال النام فيها في حصص والنسقاط
إلى رجال من أهل اليمن . فخطط حصص تولوها السط بن الأسود الكندي وخطط النسقاط
تولوها أربعة من رجالات اليمن هم معاوية بن حديج التيجي من كعدة ، وشريك بن سمي
القطيفي من مراد ، وعمر بن قحزوم الخولاني من خولان ، وحوييل بن ناضرة من المعافر ،
وهذا يدل على تأصل الاستقرار واتساع الأفق والخبرة السابقة في هذا المجال ، كما انه
ليس من قبيل الصدف أن يكون من قضاة الأصاير الأولين عدد من أهل اليمن الذين ظل بعضهم
يمارس القضاة أمداً طويلاً واكتسبوا شهرة عالية . كما ظهر منهم عدد غير قليل من الفقهاء
الأولين الذين احتلوا مكانة مرموقة ، واعتد الناس على احكام آرائهم ، ولا يخفى ان أعظم
فقهائهم أهل المدينة وهو مالك بن انس ياني من قبيلة أصبح ، كما برز أهل اليمن في الادارة
وتولى عدد منهم مناصب في الشرطة والخراج وبيت المال ، حتى أن معاوية بن أبي سفيان
كتب لمعاوية على مصر يقول : ((لا يتولى عليك إلا أزدي أو حضرمي فانهم أهل الامانة)) .
أما في مجال السياسة فقد شغلوا معظم أهم الاحداث السياسية في الدولة الاسلامية

ابتداءً من عصر الخلفاء الراشدين مروراً بالفتنة الكبرى وانتقال الخلافة الى معاوية الى جانب مشاركتهم في حركات المعارضة ضد الأمويين وتزعّم أحداثها ثم قيامهم بالتحويلات الهامة في السياسة الأموية ولا سيما في موقعة مرج راهط وموتير الجابية وانتهاء بدورهم الفاعل في سقوط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية .

بالإضافة إلى ذلك لا بدّ من القول إنّنا نؤمن بوجود جماعات أخرى من العرب وغيرهم ساهمت في بناء وتنظيم حضارة الدولة الإسلامية ولكن التعمق الذي يقتضي حصر الموضوع يجعلنا نقتصر على بحث أهل اليمن ودورهم . ادراكاً خالداً لدورهم الكبير وأهمية تراثهم الحضاري في تأهيلهم لذلك الدور . ونرجو أن تكون موفيقين في لغت النظر الى مدى تعمق وشمول الحضارة حتى في أدوار تأسيسها الأولى . وإن تكوين الدولة والحضارة لم يعتمد على البدو والرحل وإن جزيرة العرب عند ظهور الاسلام رغم فقدانها الوحدة السياسية ، إلا أنها في بعض مناطقها على الأقل وصلت الى مستوى عال من النمو والتعمق ، كما يتجلى في اليمن وهو موضوع دراستنا .

لقد قسّمت بحثي إلى سبعة فصول رئيسية بحثت في الفصل الأول جغرافية اليمن وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قبيل الاسلام . فوصفت جغرافية اليمن وطبيعتها ومكانياتها بصورة عامة وأظهرت ما لليمن القديم من أوضاع خاصة رسمتها عوامل السمات الحضارية وانتشار السكان ، فقد كانت حدوده البشرية تصل الى منطقة جرش قرب مدينة أبها في عسير الآن . وهذا الاختداد الواسع منح اليمن تنوعاً في شكل الأرض والمكانيات المتوفرة فيها . وأعطاه أيضاً موقعاً بارزاً في الطرف الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية من مزاياه الأساسية طول سواحله على البحرين الأحمر والمربع .

ثم درست أحوال السكان في صدر الاسلام وشمل بحثي تركيبهم الاجتماعي ، ومدى التطور الذي أصاب المجتمع ، والعلاقة القائمة بين المراكز الحضرية ومراكز البدوة ووضعها الاجتماعي والسياسي ونشاطات السكان المختلفة والعلاقة بين كل ذلك وبين طبيعة اليمن .

وعرضت للأحوال السياسية في اليمن وموقف أهل اليمن من الاحتلالين الحبشي والساماني اللذان تتابعا على اليمن قبيل ظهور الاسلام .

وخصّمت الفصل الثاني لدراسة اتصال الاسلام باليمن وحاولت فيه تحديد خطوات هذا

الاتصال ، وموقف الأطراف المختلفة فيه ثم موقف القوم في اليمن من الاسلام . وركزت على موقفهم جميعاً من سلطة الخلافة في المدينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والتطورات التي أعقبت ذلك - أي حركة الردة - ثم تطرقت الى تحليل ما اذا كان ذلك الموقف ناشئاً عن معارضة للدين أو معاداة للسلطة المركزية أم انه مجرد تطور فسي موقف تاريخي قديم كان موجوداً قبيل الاسلام .

ثم درست موقف أهل اليمن من الدعوة الى الجهاد ، واجابتهم لها والمشاركة فسي تحرير الشام والعراق ومصر من السيطرة الاجنبية . وكيف تم انتقالهم واتجاهات عملية الانتقال . ثم عدد أهل اليمن الذين انضموا الى الجيش العربي الاسلامي ، وعوامل انضمامهم في ذلك الزمن المبكر الذي لم يتضح فيه بعد مستقبل تلك الحروب .

أما الفصل الثالث فقد درست فيه مساهمة أهل اليمن في الحياة العامة فدرست استقرار أهل اليمن وتوزيعهم الجغرافي في الأنهار وأسس ذلك التوزيع والعوامل التيسيرية تحكمت فيه وقد شملت الدراسة استقرارهم في حواضر بلاد الشام وطبيعتهم وكذلك خططهم في النسطاط والكوفة ودرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية للأنصار . والمكانة التي شغلها أهل اليمن في المجتمع العربي الاسلامي عموماً من خلال الوظائف التي شغلوها والمواقف التي اتخذوها وموقعها من الموقف العام لسكان الأنصار .

كما تناولت في الفصل الرابع دور أهل اليمن في عصر الخليفة الثالث عثمان (رضي) وشكل خاص دورهم في الفتنة الكبرى ثم تتبعتم مراحل أحداثهم حتى نهاية الحكم السفلياني .

أما في الفصل الخامس فقد بحثت دور أهل اليمن في انتقال السلطة من البيت السفلياني الى البيت مرواني وما لحق ذلك من أحداث كانت بصاتهم واضحة فيها حتى نهاية عصر الخليفة هشام .

كما بحثت في الفصل السادس دور اليمانيين في عصر الخلفاء الأمويين المتأخرين ابتداءً من عصر الوليد الثاني وانتهاءً بعصر مروان بن محمد حيث تجلّى دورهم بقتل هذا الأخير من الخلفاء الأمويين وسماحتهم الفعالة في سقوط الدولة الأموية بعدما أشادوا بنائها بقوة مزاعمهم هم أنفسهم .

أما الفصل السابع . فقد أوفقت لمبحث أوضاع اليمن في حدودها الجغرافية في ظل الدولة الإسلامية حتى نهاية الدولة الأموية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

وحدثت البحث بعد ذلك بعناية استغرقت من خلالها أهم نقاط البحث وأهم النتائج التي توصلت إليها . بالإضافة إلى وضع ثبوت لأهم المصادر التي اعتمدت عليها .

من جانب آخر لقد اعتمدت في جمع المادة المتعلقة بموضوع بحثي على المصادر العربية القديمة ، ومعظمها مصادر إسلامية كتبت خارج اليمن وخاصة في الأمصار الأولى كالكوفاة وانفمطاط ، أو في بلاد الشام ثم في بغداد ، وقليل منها كتبها يمنيون من اليمن ذاتها غير أن كل هذه المؤلفات تنحصر عموماً بأنحاء زوايا قائمة على معلومات جمعت من أفراد أو جماعات ، أو جوانب معينة من جوانب العصر ، أما التطور الكلي للمجهر الحضاري فلا يجد فيه إلا اشارات متقطعة متناثرة رغم ما في بعضها من عمق وبصيرة . ولما كانت هذه المؤلفات متأخرة عن الفترة التي بحثتها لذلك فإن كثيراً من معلوماتها وصلت إلينا بشكل مقل جثأ ولما كانت هذه الكتب قد كتبت أساساً لمؤلفات عامة فإنها لم تفصل في أحوال اليمن عند ظهور الإسلام خاصة ، ولم تغرد لأهل اليمن في داخله أو خارجه فصلاً خاصة ، ولهذا لم يحظ اليمن باهتمام كبير في المؤلفات العربية الإسلامية ، وانست المعلومات المتعلقة به بالاحتصار والاقتصاب ، وربما يرجع بعض هذا إلى عوامل منها أن التواريخ المكتوبة هي تاريخ عام للدولة ، التي كانت أشد اهتماماً بالمدينة والشام ثم بغداد عندما أصبحت مقام العاصمة ، ومركز النشاط السياسي والفكري والاجتماعي ، أما اليمن فلم يحظ بشئ هكذا الاهتمام ليس لها عن المراكز الحيوية في الدولة الإسلامية ونزلها النسبة عن تلك المراكز وحتى اليمنيون الذين ساهموا بالتأليف اتسمت كتاباتهم بهذه السمة ، ومن المعلوم أن الزمن قد باعد بينهم وبين اليمن في الفترة موضوع البحث ، فزاد من جهلهم وغفوض أفكارهم عن فترة بحثنا .

وليزم مؤشروني كتابة التاريخ في مجال بحثنا عموماً ، هو ما تميز به المجتمع العربي من انقسام إلى كتل قلبية بعضها فإن كبيراً ولها دور مؤثر في الأحداث وأبرزها ((اليمنية

والقيسية)) ما دفع بعض المؤرخين تحت تأثير الدولة العفلي الى ان يصحبوا التاريخ الى
البراء ، وان يصوغوا بعض أحداثه وفقاً مقتضيات ولائهم وآرائهم والروح السائدة في عصرهم
وقد كان لهذا الاتجاه أثره على المؤرخين من أهل اليمن الذين كتبوا في تاريخ بلادهم -
ويتضح ذلك في اللغة التي استعملوها في تدوين التسميات عن الأحداث التي سبقت الاسلام
كذلك في ارجاع اسلام أهل اليمن إلى حجة قدمة نسبياً تعود الى ما قبل هجرة الرسول
على الله عليه وسلم الى يثرب فأدعوا بذلك دومة الطام الدقيق بفترة الاحتلال الفارسي
للين .

وعلى الرغم من كل ذلك ، وجدنا أن هناك العديد من المصادر العربية الهامة التي
تطرقت بشكل متعارف وجوانب مختلفة إلى تاريخ أهل اليمن في الاسلام من حيث كيفية
اسلامهم وقدوم وفودهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم في عام الوفود . ثم قيام حركة
عجهلة (الأمويون العنسي) وموقف أهل اليمن منها عييل ومعيد وفاة الرسول على الله
عليه وسلم . ثم ارتداد بعض قبائلهم عن الاسلام وطريقة معالجة ذلك من قبل الخليفة
أبي بكر . كما وجدنا مادة هامة جداً في مصادرنا العربية عن دور اليمانيين في عمليات
الفتوح على جبهتي الشام والعراق في (اليومك والتادسية) التي حاسد ودهم في فتح مصر
ثم كيفية استقرارهم في الأنصار المفتوحة - في الكوفة - ودشن - وانمطاط - والاندلس -

كما أمدتنا بعض المصادر بمعلومات قيمة عن دور اليمانيين في الفتنة الكبرى ودورهم في
مقتل الخليفة الثالث أنفسهم ثم موقفهم منبيعة الخليفة الرابع علي وصراعه مع معاوية
في عيدين وصراعه فيما بعد على يد أحد أبناء قبائلهم وساعدتهم الغمالة لعمارة فسي
توسد عرش الخلافة .

نفي الخلافة الأموية ذكرت لنا بعض المصادر أممية دوراً بارزاً وميماً ببعض رجالات
أهل اليمن اعتد معاوية عليهم اعتناء كبيراً منذ اللحظة الأولى التي غرر فيها رفضبيعة
علي واعتصامه بالخلافة وحتى نهاية الدولة الأموية دوراً بجميع المشاكل التي واجهتها
هذه الدولة من ثورات واضطرابات كانت على درجة كبيرة من الأهمية تمثلت بثورات الشيعة في
المراق ومصر الحسين في كربلاء ، ثم ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وعبدالله بن الزبير
في الحجاز ، وثورات الخوارج ، وعبد الرحمن بن الأشعث ، وفي ما يلي سنبذل تقديم
تحليل نقدي لأهم هذه المصادر مرتبة حسب أهميتها بالنسبة لبحثنا بالإضافة إلى مراعاة

القدم والتسلسل التاريخي قدر الامكان .

وفي هذا الصدد يُعَدُّ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الشوفي سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) من أعظم علماء القرن الثالث الهجري حيث ترك لنا مصنفين من أهم الكتب هما : تفسير القرآن الذي يُعَدُّ من أهم وأعظم ما كتب بالعربية من شروح وتفسير لمحتويات القرآن الكريم ، ثم كتابة في التاريخ المسمى باسم تاريخ الرسل والملوك . ويتصدر هذا الكتاب جميع المصادر العربية التاريخية باعتباره أعزها مادة . وقد رتب الطبري مادته كما هو معروف ابتداءً من الهجرة النبوية حسب طريقة الحوليات وقد اعتمد في سرد رواياته الى طريقة الاسناد حسب طرائق المحدثين وهكذا يسرد في بعض الأحيان للحادثة الواحدة أكثر من رواية . ويقف كتابه عند سنة ٣٠٢ هـ والذي تحدثوا وترجموا عمن حياة الطبري كثر أجملهم ياقوت في معجم فترجتمه للطبري من أطول التراجم في كتابه حيث تشغل أربعين صفحة وتبدأ بإبانة المعلوم الأربعة التي اشتهر الطبري فيها وهي : الحديث والفقه ، وقراءة القرآن ، والتاريخ . وعلى العموم يعد كتابة في التاريخ من أغزر المصادر مادة ، يهتم بالتفاصيل ويعطي انطباعاً دقيقاً ومفصلاً للقارئ عن الحوادث أو الشيء الذي يروى خبره وهو لا يأخذ عبدة خبر على عاتقه ولا يبدى رأيه اسماً يذكر الحادثة باسنادها فقط .

ويعود هذا إلى تأثره بأسلوب المحدثين وطريقتهم في رواية الأحداث . وقد انعكس ذلك على الكتابات التي نجدها في تاريخه حول القسم الغربي لدبار الخلافة في سورية والحداز . وعلى الرغم من ان الطبري عالم واسع العلم والمعرفة والاطلاع ومؤرخ منصف جليل الا أن كتابه يعكس روح العصر الذي عاش فيه لذلك نجده بشكل واضح يأخذ جانب المبالغة لا الاتزان . كذلك نجد أخبار السياسة طغياناً هائلاً على الأخبار الأخرى حيث يخرج القارئ من مطالعة كتابه بانطباع سيء عن التاريخ الاسلامي وكأنما كان كله حوادث قتال وحروب وفتن ، ثم هو يهتم بخراسان والشرق أكثر من اهتمامه ببقية الأقطار . وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان تاريخه مصدراً أساسياً بالنسبة لي وتجلت فائدته في ما تطرق اليه عن اسلام أهل اليس ثم دورهم في حركة عبهلة (الأسود العنسي) ثم ردتهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وعودتهم ثانية الى حاضرة الاسلام ومشاركتهم العمالة في معارك التحرير العاصلة على جبهتي العراق والشام وفتح مصر ثم استقرارهم في

الأنصار المفتوحة مروراً بدورهم في القنسة الكبرى عصراع علي ومعارضة فالثورات المتعددة
التي قامت ضد البيت الأموي وحتى سقوط دولة الأمويين نفسها .

وما ذكرناه عن أهمية تاريخ الطبري بالنسبة لبحثنا يمكن أن يقال عن مصدر آخر لم
يمكن أقل منه أهمية هو ما كتبه أحمد بن يحيى البلاذري المتوفي سنة (٢٧٩ هـ / ٢٩٢ م)
في مؤلفاته وعلى وجه التخصيص في كتابه (فتوح البلدان) و (أنساب الأشراف)
ويعد البلاذري يعد الطبري من حيث العلم والشهرة . كما أنه يعد من أبرز علماء القرن
الثالث الهجري . وقد وصف البلاذري بأنه كان شاعراً ومصفياً ورجل بلاط عاشر في بلاط الخليفة
المستنكف كما وعينه المعتز مريباً لابنه عبد الله . وقد أكثر من رحلاته بحثاً عن المعرفة
وزار عدة مدن من الشام ، كان من شيوخه في مدينة بغداد أربعة من أشهر علماء هم :
ابن أبي عمير ، والقاسم بن سلام ، والمدايني ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي .

اهتم في كتابه (فتوح البلدان) بأخبار افتتاح أقاليم البلاد الإسلامية منذ عهد
النبي صلى الله عليه وسلم حتى عهده مع لمحات حضارية ملاحظات انتقائية قيمة .

ويورد في كل فصل من فصول هذا الكتاب عادة بعض تفاصيل تاريخ البلد المفتوح بعد
فتحها ، ويخبرنا أن التفاصيل مجموعة غالباً من علماء كل إقليم .

أما كتابه (أنساب الأشراف) فتعود أهميته لما يحويه من مواد اخبارية سياسية
وغير سياسية موثوقة وتتنازع بنظرة شمولية وكانت الافاد كبيرة من هذين المؤلفين بالنسبة
لبحثي في ما كتبته عن تاريخ المسلمين في صدر الاسلام والدولة الأموية . ولا سيما مشاركة
أهل اليمن في القادسية واليرموك واستقرارهم في الأنصار ودورهم في الثورات التي نشبت
ضد البيت الأموي .

وإذا كان عند الطبري شيء من المحاباة للعباسيين وعدم انصاف كامل للأمويين فإننا
نجد العكس لدى خليفة بن خياط المعصري المتوفي سنة (٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) الذي هو
أكثر عرواً من الطبري ومن أوائل المؤرخين العرب الذين كتبوا حسب طريقة الحوليات وابن
خياط كان من أهل البصرة ، وكان من ذوي السيل العشائرية وقد صنف أكثر من كتاب ، وصلنا
منها كتابه في التاريخ وكتابه في الطبقات ويحوي كتاب خليفة مواداً عظيمة الأهمية مصنفة
ليني أمانة لكنها لسوء الحظ عمدة الاختصار لا يمكن اعتمادها بوحدها ، لذلك ظل الطبري

يحتل مكانة أصلي من مكانته ، وتجلت الافادة من تاريخه بالنسبة لبحثي في ما ذكره خليفة عن اليمينيين وردتهم ودورهم في الفتنة الكبرى وصراع علي مع معاوية بموتهم صعبين .

وبعد حليلة بن خطاب يطالعنا كاتب آخر بارز ومشهود له بين كتاب القرن الثالث الهجري هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة السلمي سنة (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) الذي اشتهر من خلال مؤلفاته التي كان أبرزها كتاب (أدب الكاتب) و (عيون الأخبار) و (الامانة والسياسة) - المنسوب له - وهو كتاب تاريخي للدولة الاسلامية منذ وفاة النبي (ص) الى وفاة هارون الرشيد . ثم كتاب (المعارف) الذي هو كتاب موجز للمعلومات التاريخية التي تتألف في غالبها من القوائم والحقائق المتعلقة بالنبي وجداول الانساب وأسما الفرق وما الى ذلك . وفائدة الكتاب لاينا زع فيها ولكن قلما يستطاع تسميته تاريخاً . وابن قتيبة لم يكن من الطبري ، اما يمكن الاعتماد عليه واعتباره مصدراً جيداً يكمل مصادر الأخرى ولا يناقضها ويرد ذلك يعود الى تسريحه برواية أحداث يعي لها سند تاريخي حقيقي على أنها حقائق ، كما فعل لما روى خطبة الحجاج عندما ورد الكوفة أول مرة والظروف التي لا يستنها ورافقتها .

وفي سياق استعراضنا لأهم كتاب القرن الثالث الهجري يطالعنا أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري السلمي سنة (٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) الذي يشل مرحلة هامة من مراحل التأليف في التاريخ الاسلامي ، وهي مرحلة الانتقال من الخبر الحولي المجزؤ الى مجموعة من الأخبار الطوال المتصلة ، ولذلك كانت طبيعة كتابه انتقائية ، وهو على العموم كتاب موجري التاريخ الاسلامي في عهده الأولى وكانت اعادتنا من الأخبار الطوال كبيرة ، في ما يتعلق بكتابة بحثنا من بعض الجواب ولا سيما عن دور اليمانيين بعد معاوية ثم مؤتمنة كربلاء ودور اليمانيين في الصراعات مع الخوارج .

وقد قدم لنا ابن عبد الحكم السلمي سنة (٢٥٧ هـ) معلومات قيمة في كتابه فتوح مصر وأخبارها في ما يتعلق بأسلوب وطريقة فتح مصر وشاركة اليمانيين في هذا الفتح بالاضافة الى طريقة استقرارهم في العسقاط .

وانا كنا قد اعتمدنا على ابن عبد الحكم في هذا الجانب ، فان ما يقال عن أحمد بن

أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي المتوفي سنة (٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) غير ذلك تماماً حيث كانت الافادة من مؤلفه التاريخي الذي حمل اسمه جامعة وشاملة ابتداءً من دخول اليعنبيين في الاسلام وانتهاءً بانتهاها الخلافة الأموية . وقد عرف اليعقوبي واشتهر من خلال مؤلفاته وكونه من أسرة كتاب . وقد أكثر من رحلاته وألف كتاباً في الجغرافيا ضمه دي غوبه الى مكتبته الجغرافية .

لم يكن اليعقوبي من محبي الأمويين ، ولكن هذا لم يمنع أن يكون مصفاً لهم في العديد من النواحيات كما نرى من أقدم المؤلفين وأكثرهم دقة وحياداً ومعلوماته عن العصر الأموي جيدة على العموم وواضحة صحيح انها مختصرة ، لكنها تمتاز بالترتيب والنظام وقد عرّض اليعقوبي أخباره حسب فترات حكم الخلفاء والملوك .

ومن اليعقوبي ننتقل إلى صنف آخر من كتاب المصادر العربية الاسلامية الذين امتازوا بالشولية واتصفوا بالموضوعية انه ابو الحسن علي بن الحسين المسمودي المتوفي سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) وقد قيل عنه انه هيرودوت العرب لرياسته واهتمامه العالية وبرزجه الجغرافية بالتاريخ . وللمسمودي أكثر من كتاب وأهم ما وصلنا منها كتاب (مروج الذهب ومعارن الجواهر) ثم كتاب (التبيين والاشراف) . ويشبه تاريخه تاريخ اليعقوبي ، لكن المسمودي أغرر منه علماً وان كان أقل دقة وتحجيماً ، ومع ذلك فهو يكمل الروايات الواردة في كتب الطبري واليعقوبي ، وتكمّن الافادة من كتب المسمودي فيما حاشاها عن ردة أهل اليمن وعن دور اليعنبيين في عصر الخليفتين عثمان وعلي رضي الله عنهما وانتهاءً بالتحكيم .

كما كان لابن عبد ربه الاسدي المتوفي سنة (٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) أهمية خاصة بالنسبة لبحثنا في كتابه العقد الفريد في ما يتعلق باستقرار اليعنبيين في الغمطاط .

وفي سياق حديثنا عن المصادر الهامة التي اعتمدا عليها في كتابة هذا البحث نجد من الضروري أن نتطرق الى كاتبين على درجة كبيرة من الأهمية كانا لهما أثر حبيس لا يمكن تجاهله هما محمد بن اسحاق والواقدي وبوانهما كانا من كتاب القرن الثاني فإني كنت قد سوّهت بأني تبنيّت ذكر المصادر وترتيبها بحسب الأهمية أولاً والقدّم ثانياً ومن هنا جاء الحديث عن هذين الكاتبين متأخراً نسبياً .

ومن محمد بن اسحاق الذي اختلف في سنة وفاته بين سنة (١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ هـ)
يقال : انه أول من جمع مغازي الرسول (ص) وأعظم ما كتبه هو سيرة النبي (ص) . كان
جده يسار من سبي عين النور . وهو أول سبي دخل المدينة من المراق . وبعد وانه وقع
في مشاكل في المدينة لسعيه وراء الأخبار لدى فاطمة بنت النضر ابن الزبير . فكره ذلك
زوجها هشام بن عروة فهرب الى الخيرة وكان بها المنصور . فأهداه (مغازية) وسمع
منه أهل الجزيرة والري . ويروى انه قيل به (انه لا يزال في الناس علم ما عاش محمد
ابن اسحاق) . ولكن مالك بن أنس أطلق عليه لقب (الدجال) وربما كان سبب ذلك نقد
أحاديث مالك . وكما هو معروف لم نحصل على سيرة ابن اسحاق واسم وصلتنا محتوياتها
من المقتطفات التي يوردها ابن هشام والطبري والتي يكمل بعضها بعضاً الى حد ما . وقد
تمت استقاداتنا من سيرة ابن اسحاق وابن هشام في ما كتبه عن أسلام اليمنيين في عام
الوجود ومشاركتهم في اليرموك وانقاد مسية .

أما محمد بن عمر الواقدي المتوفي سنة (٢٠٢ هـ) فإنه يعد من أعظم كتاب القرن
الثاني ومطلع القرن الثالث الهجري . ويقال إنه سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري وكلاهما
عن أسى العقباء منزلة . ويقال أيضاً أنه لقي ابن جريج الذي يرتبط اسمه ببدا دراسة
الحديث . وكان الواقدي حجة في الحديث والفقه والتاريخ شأنه في ذلك شأن الطبري
وقائمة مؤلفات الواقدي طويلة ومتنوعة . لكن الكتاب الوحيد الذي رأى النور من كتبه جزء
من معاربه (فتوح الشام) السجوب له والذي تم نشره في كلكتا . وقد أفادتنا
كتاب الواقدي هذا في معرفة دور اليمنيين في عمليات الفتوح .

كما يعد هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة (٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ) من
الطبقة الأولى من كتب في (الانساب) وتزيد قائمة كتبه عن مائة وخمسين كتاباً وقد طبع
أحداها وهو كتاب الأصنام الذي تسرفنا من خلاله الى بعض معبودات أهل اليمن في الجاهلية
ولم يقتصر دور مؤلفات ابن الكلبي في معالجة التاريخ الجاهلي فحسب بل طالع في قسم آخر
من مؤلفاته أحداثاً كانت في عهد النبي (ص) . وفي هذا الجانب أفادتنا ابن الكلبي
في كيفية استقرار اليمنيين في بلاد الشام بعد فتحها من قبل المسلمين .

أما ابن سعد صاحب كتاب الطبقات استوفي سنة (٢٣٠ هـ) فقد أفادتنا كتابه في

التعرف على وضع اليثبيين الاجتماعي في بلاد الشام بالأصابع إلى مشاركتهم في ممراتسي
اليوموك والقادسية • ثم كريمة استفادهم بالكوفة •

ويعد كتاب المحبر لابن حبيب التنوخي سنة (٢٤٥ هـ) من أهم مصادر بحثنا فيما
يتعلق بمعرفة الرجال (الجرارين) من اليمن • كما ويعد ابن أقيم الكوفي من الأخباريين
في القرن الثالث الهجري الذي أفادنا كتابه الفروع أفادة جمة فيما يتعلق بطريقة اسلام
أهل اليمن ثم ردتهم وكيفية معالجتها بالإضافة إلى ما حواه هذا الكتاب من معلومات
على درجة كبيرة من الأهمية فيما يتعلق بالفتنة الكبرى وقتل الحليفة عثمان •

أما الحسن بن يعقوب الهمداني الذي عاش ما بين (٢٨٠ - ٣٤٤ هـ) واللقب
(لسان اليمن) فإنه وصل إلينا من مؤلفاته كتاب (صف جزيرة العرب) وكتاب (الجوهريتين)
ومع بعض أجزاء كتاب (الاكليل) •

ولكتاب (صف جزيرة العرب) أهمية كبيرة فيما بحثه عن أوضاع اليمن من الناحية
الجغرافية ، ومع أنه ألف في وصف جزيرة العرب ، إلا أن معلوماته في غالبيتها كتبت فسي
وصف اليمن فاستعرض طبيعة الأرض اليمنية ، جبالها ووديانها سهولها وصحاريها وما
نبت فيها من نبات وما عليها من مجار مائية ومراكز حضرية ومعادن وحيوانات وآثار •
وتحدث عن سكان كل منطقة واستمايهم القبلي • ووضعهم ونشاطهم ، وطبائعهم • وقد اعتمد
الهمداني على معلوماته وشاهداته الخاصة والباشرة • وقد نشر كتاب الهمداني
(صف جزيرة العرب) وطبع في هولندا عام ١٨٨٤ م ثم أعاد نشره الشيخ محمد بن عبد
الله بن بليهد في مصر عام ١٣٧٢ هـ ثم أعيد طبعه في بيروت سنة ١٩٧٤ م بإشراف
الشيخ حمد الجاسر •

أما كتاب (الاكليل) فهو بمؤلف وضعه الهمداني في أخبار وأنساب بعض قبائل اليمن
الكبيرة مثل حمير وهدان ، وقد قسم الهمداني كتابه إلى عشرة مجلدات الكتاب الأول في
التاريخ والأنساب عامة ، والثاني في أنساب حمير ، والثالث في قبائل قحطان ، والرابع
والخامس والسادس في حمير حتى الاسلام ، والسابع في التبيين على الأخبار الباطلة
والثامن في قصور حمير ومدنها والتاسع في أمثال حمير والعاشر في أنساب همدان •

وصل إلينا من هذا المؤلف الكتابان الأول والثاني اللذان قام بتحقيقهما ونشرهما
محمد بن علي الأتوج الحوالي في سنتي (١٩٦٣ و ١٩٦٦ م) ، كما وصل إلينا الجزء
الثامن وقد نشره الأب انستاس الكرفلي ثم أعاد نشره نبيه فارس سنة ١٩٤٠ م والجزء العاشر
الذي نشره محب الدين الخطيب .

من جانب آخر يُعَدُّ ما جاء في كتاب الهمداني (صفة جزيرة العرب) مكملاً لكتاب
(الأكليل) في الكلام عن القبائل البسيطة فكان لذلك أهمية خاصة بالنسبة لي في كتابه
الفصل الأول بشكل عام .

كما وكانت أفادتنا قيمة من كتاب أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المتوفي سنة (٣٥٠ هـ)
البلد والقضاة ، وذلك بما ذكره لنا في هذا الكتاب عن استقرار الكنديين في الأمان المفتوحة
ببولا سيما في مصر والعراق .

أما أبو الفرج الأصفهاني ، المتوفي سنة (٣٥٦ هـ) فقد أفادتنا المعلومات القيمة
المتوفرة في كتابيه الأغاني ومقاتل الطالبين أفادة كبيرة في كتابه هذا البحث بشكل عام .

وقد كان لكتاب الأعاب في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني (٤٥٦ هـ)
أهمية لا بأس بها من حيث احتواء هذا الكتاب على مصطلحات كبيرة من كتاب الردة بوثيقة بن
المرات ، فساعدنا ذلك على التعرف بشكل مفصل عن ردة أهل اليمن ومراحل تطورها وكيفية
معالجتها من قبل أبي بكر رضي الله عنه .

كما كان لكتاب الأكمال لصاحبه أبي النصر علي بن هبة الله ابن مأكولا المتوفي سنة
(٤٧٥ هـ) وكتاب المناقب المزيدية لصاحبه ابن البقاهة الله الحلبي الذي كان حياً
سنة ٤٩٤ هـ ثم كتاب الأنساب لصاحبه عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المتوفي
سنة (٥٦٢ هـ) أهمية كبيرة في التعرف على كيفية استقرار البشيين في الكوفة
والعسائط وبلاد الشام .

أما علي بن الحسن ابن عساكر الذي عاش ما بين سنة (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) والذي
يُعَدُّ كتابه تاريخ دمشق من أعظم ما كتبه ، فقد كان كتابه هذا في بادئ الأمر

خمسة وسبعين جزءاً ثم جمعه في ثمانية - ويتدى كتابه بغداد بوصف للمدينة ينتقل منه إلى معجم العباسي لرجال الذين عاشوا فيها أو اتصلوا بها - وكان عمله فكري التراجع له مزاياه الجيدة - وقد أفاد به ياقوت الحموي إفادة كبيرة - كما أخذ ابن عساكر نفسه الكثير عن الخطيب البغدادي وعلى المصنف فإن كتابه مليء بالأمانيد وتكرير إفادة الواحدة تبعاً لطرقها المختلفة - وقد استفدت من تاريخه إفادة كبيرة فيما يتعلق باستقرار اليمنيين في دمشق وردتهم في اليمن ثم عودتهم ثانية ففي هذه الجوانب ذكر ابن عساكر في تاريخه نقاط مفصلة ومهمة .

وقد تطرق نشوان بن سعيد الحميري المتوفي سنة (٥٧٣ هـ) في كتابه شمس المعلوم وشتخبات في أخبار اليمن ، إلى توزع اليمنيين من الناحية الجغرافية وأهم قبائلهم في الجزيرة العربية .

كما كانت الافادة كبيرة من معجم ياقوت الحموي المتوفي سنة (٦١٦ هـ) حيث أمدنا بسادة تاريخية وجغرافية عن اليمنيين في تاريخهم القديم والاسلامي - كانت على درجة كبيرة من الأهمية في كتابه هذا البحث .

والأمر ذاته يمكن أن نقوله من حيث الافادة في ما وجدناه عند ابن حبيش المتوفي سنة ٥٨٤ هـ في كتابه الغزوات الضائعة الذي قام بتحقيقه ونشره الدكتور سهيل زكار حيث قدم لنا في مؤلفه هذا مادة تاريخية هامة تشمل جميع فروع تاريخ أهل اليمن في الاسلام .

كما قدم لنا صاحب كتاب بغية الطلب في تصنيف صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن المديم الحلبي المتوفي سنة (٦٦٠) هـ مادة تاريخية هامة تتعلق بدور أهل اليمن في الصواع الذي نشب بين علي ومعاوية .

بالإضافة إلى ذلك فقد افدنا من مصادر مختلفة في كتابه هذا البحث بدرجة متوافقة من حيث لأهمية مثل كتاب وثقات الأعيان لابن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ - ثم كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لقلقشندي المتوفي سنة ٨٢١ هـ - ثم كتاب البدايسية والنهائية لابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ ، ثم كتاب الانتصار بواسطة عقد الامصار لابن

تقع اليمن من الناحية الجغرافية في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية وتتصل بالبحر الأحمر من الغرب وبالبحر العربي من الجنوب والخليج العربي من الشرق ومنطقة نجد من الشمال الشرقي والحجاز من الشمال الغربي .

ويعد الحسن بن أحمد الهمداني صاحب كتاب (صفة جزيرة العرب) من أعظم الجغرافيين العرب القدماء الذين كتبوا عن جغرافية شبه الجزيرة بشكل عام وعن اليمن وجغرافيتها بشكل خاص .

فقد جاء في حديثه عن حد اليمن الذي يفصلها عن باقي شبه جزيرة العرب أنه الخط الذي يمتد من حدود عمان ويبرن إلى حد ما بين اليمن والبيضاة وإلى حدود الهجيرة بثلاث واسها جرثر وقتنه على شمس عثر ، إلى تهامة على أم جدر ، إلى البحر حذاء جبل كدمل بالغرب من حضنة (١) .

بيضا يحد لنا الأصمى بداية حدود اليمن الشمالية الشرقية عند بينونة - وهي ليست من اليمن - بين عمان والبحرين (٢) ، وما بين المشرق غرباً وبل نبي سعد الذي يقال له يبرن وهو شقار من البيضاة حتى حضرموت (٣) .

وفي هذا السياق يجب أن نوضح هنا أن حدود اليمن مع بداية عصر الدعوة لم تكن هي نفسها الحدود في العصر القديمة قبل الإسلام بزمان أي في عصر ولها القديمة كدوة سبأ وسعين وحسير وغيرها ففي هذه الفترة القديمة نجد مصادرنا خالية من المعلومات الجغرافية التي تحدد لنا موقع اليمن بيد أن هيئة الدول اليمنية القديمة السياسية والحضارية قد وصلت إلى أوجها بمدة في المنطقة الشمالية حتى وصلت إلى حوار دلة الفرير على حدود العراق والجزيرة الفراتية ودون بلاد الشام ، بل إن السيطرة اليمنية السياسية والاقتصادية كانت لا تضاهي على المنطقة المشقة من الحجاز إلى الشام (٤) .

- (١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٩٠ ، نشر مركز الدراسات اليمنية ، ١٩٨٣ م .
- (٢) - الحموي : (ياقوت) معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٤٧ .
- (٣) - البكري : معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ١٦ .
- (٤) - النويري : التاريخ ج ٢ ، ص ٢٩ - ٩٠ أبو البرج الهمداني : ٧١ ، ج ٩ ، ص ١٧٣ .
- النويري : نهاية الأرب ، ج ١٥ ، ص ٤٠٦ ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٠ .
- عدنان توميسي : اليمن وحضارة العرب ، ص ١٠ .

وقد وضع عند من الباحثين المحدثين سبب الوجود العسري والسياسي والحضاري اليمني في الخط الواقع ما بين الحداز بالشام بالفترة المتصادمة الهائلة التي كانت تشكها اليمن في تلك الآونة (١) .

وفي صدر انتشار ملقة دول اليمن على قبائل عربية شمالي ووسط شبه الجزيرة العربية وعلى اعم مدنها في اليمامة ونجد ومكة يمشرب (٢) ، فذلك ما اغاحت بذكره المصادر القديمة .

بالإضافة الى ذلك فقد اعلق على اليمن سميات عديدة عبر تاريخها منها ما ذكره ابنه في الكي في كتاب (سعة حريرة العرب) بأن ليس سميت يالين الحصارا لشدة امجادها وشارها وزروعها (٣) . ويقال انها سميت يناً لأنها تقع على بين الكعبة او من اليمن والبركة بحسب ترجمتها ووفرة خيراتها وكثرة شايها وودها (٤) . كما ويعبرها اسمها ايضاً في مكان اخر ان الجزيرة العربية عند اهل اليمن (يمن) وشمالي الجنوب و(شام) وشمالي اشجار (٥) .

اما في النصوص العربية القديمة (٦) ، فقد ورد ذكر اليمن باسم (يمت) او (يمتات) في نص يعود زمنه الى حكم الملك الحميري (شمر بهرعر) في حوالي عام ٢٠٠ م وذلك بعد حمير في الترتيب ((سبأ وذي ريدان وحمير و يمت)) .

ويشت انواره في البحر اسابق في راي المستشرق النمساوي ا. و. غلزر (A. Glaser) عنقاة تشمل القسم الجنوبي الى ربي من شبه جزيرة العرب من باب انتداب غربا حتى حمير شرقاً (٧) .

اما في الكتابات والنفوس (المعينة) القديمة التي اكتشفت قسماً منها المستعمرة، الفرنسي (يوسف تاليفي) فقد تبين بعد قراءتها ان حرباً كانت قد وقعت بين ذي يمت وذي يمان (بين عرب الجنوب وغرب الشام) ومن يمت هذه جاء اسم انهم (٨) .

(١) - حمد بن علي الخوالي : اليمن المسماء ، ص ٢٢ حواد علي : الفصل ٤ ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٤ .

(٢) - اسيرى : ج ٢ ص ١٠٥ ادعائي (ابو الفتح) : ج ٨ ص ٦١ - ٦٢ ج ١٥ ص ٨٢ .
(٣) - اسيرى : ج ٢ ص ١٠٥ ادعائي (ابو الفتح) : ج ٨ ص ٦١ - ٦٢ ج ١٥ ص ٨٢ .
(٤) - اسيرى : ج ٢ ص ١٠٥ ادعائي (ابو الفتح) : ج ٨ ص ٦١ - ٦٢ ج ١٥ ص ٨٢ .

(٥) - النشيد : ص ١٤٣ .
(٦) - النشيد : ص ١٤٣ .
(٧) - النشيد : ص ١٤٣ .

(٨) - النشيد : ص ١٤٣ .

(٩) - النشيد : ص ١٤٣ .

ودرس المؤرخون جغرافية اليمن ووجهها دراسة ومد مآثر مآثرها بما يخدم وجهة نظرهم التاريخية - التي تختلف الى حد من دراسة الجغرافيين - وهذا جوهر ما سريته التعمق في بحثه ومعرفة .

لقد تميزت اليمن بوجود قبائل متعددة ، استقرت كل منها في شطئنها واستغلت المكناتها الاقتصادية المختلفة لمدة طويلة من الزمن حتى أصبحت تلك المناطق تعرف باسم القبائل - المستقرة فيها . وكانت بمنزلة هذه القبائل كبيرة وتشغل مناطق واسعة سميت باسمها ، الا ان بعض المناطق استوطنتها عدة عشائر ولم يطلق عليها اسم عشيرة بالذات . وبالنظر لشيوخ هذا التقسيم لليمن ، وعنى اسمه فاننا سنسبر عليه في بحثنا في وصف احوال اليمن الجغرافية .

- تهائم اليمن :

تتوضع تهائم اليمن بين جبال السراة شرقا والبحر الأحمر غربا وخليج عدن جنوبا وتهامة

أحجاز شمالا ، ومعظم أرضها رطبة تكثر فيها الحصى كلما اقتربت من الساحل (١) .

يلح ارتفاع هذه المنقة عن سطح البحر ما بين (٢ - ٥ م) يبل هذا الارتفاع الذي لا يخفى لنا اتجاه الارتفاع باتجاه الشرق ١٠٠ اما طولها فيقدر - (٥٠٠ كم) وعرضها يتفاوت ما بين (٢٠ و ٥٠ كم) (٢) .

بالإضافة الى ذلك يذكر الهمداني ان ساحل تهامة يضم عددا كبيرا من الجزر والخلجان (جزيرة كراان وجزر مرمسان ، وجزيرة بريم - قيون - ثم جزيرة سقطرة ودهلك وغيرها) (٣) .

من جانب آخر تشتمل هذه المنطقة البيضية على ما يعرف ببلاد حكم وعك والاشعريين ونسي مجيد ، تقطعها أودية عديدة تنحدر من السراة باتجاه البحر ، وأهمها من الشمال أودية عازان ، وخب ، وحرش ، ومور ، وسرود ، وسهام ، ورمع ، وزيد (٤) ، وتكون هذه الأودية مجارى لسيل مياه الأمطار الساقطة ، وفيها كثير من البنابيع ما ساعد على إرواء الأرض المحيطة بها خاصة قرب البحر . وأمطار تهامة قليلة الا ان الرطوبة فيها عالية جدا .

في القسم الشمالي من تهامة مكث قبائل عك ، والاشعريون في قسمها الجنوبي ويبدو أنهم خالطوا حميري سكاها ، فقد كانت لحيراراني حول زيد .

(١) - عبد الله الجبراني : المقطف من تاريخ اليمن ، ص (٥) .

(٢) - عبد الله الشور : هذه هي اليمن ، ص ٨ .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢ - ١٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ٥٢ - ٥٤ ، ٧١ - ٧٢ .

انتجت هذه المنطقة اعداداً متنوعة من الزراعات اشتهرت في زيب (١) ، و
الزعفران في وادي نخلة (٢) ، والصبر في ام حردم (٣) ، والعنب في وادي وبع والموز في
وادي نخلة ، كذلك قصب السكر (٤) ، وتربى فيها الاقار المجيدة .

٢ - منطقة الجوف ومارب :

وتعرف هذه المنطقة بـ (ارسب) وهي التي تمتد شرقي حردم ، فيما بين حضرموت
وسوا ونجران شمالاً ، وافسامها الغربية اثار ارتفاعاً وتحد من نحو الشرق ، وتتخللها بمسكن
وادي التي تتحد من العرب الى الشرق وهي من الشمال وادي اخار (٥) ، وادي ياذنة (٦)
وادي حريب (٧) .

كما تتخللها بمسكن الحبان مثل جبل برط (٨) ، وجبل يام (٩) ، وجبل تهم (١٠) ،
جبال خولان (١١) .

اشتهرت هذه المنطقة بمناجم الذهب والفضة كان اشتهرها نجم ذهب السر في ارسب
هي مناجم جارية كانت كثيرة الانتاج تملكها في الاسلام ابن الروبة رئيس مذحج (١٢) .
لك نجم الفضة في السر من ارسب مذحج (١٣) ، والطح في مارب (١٤) .

لا تسقط على هذه المنطقة حلال فصول السنة اقطار تذكر لذلك شحنت مياهها واقتصرت على
يتحد منها من سيل الاودية او من المياه الجوفية . ومن اشتهر مناطقها مارب حيث
زرع النخيل (١٥) ، والقطن (١٦) ، والسهم (١٧) .

- (١) - الهداني : الصفحة ٥٣ - ٥٤ .
- (٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٧٥ ياقوت الخواري : المعجم ج ٤ ص ٤٧٢ .
- (٣) - المصدر السابق نفسه .
- (٤) - الهداني : الصفحة ٧٥ .
- (٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ٨١ .
- (٦) - المصدر السابق نفسه ، ص ٨٠ .
- (٧) - المصدر السابق نفسه ، ص ٨٠ ، ٩٥ .
- (٨) - المصدر السابق نفسه ، ١٢٦ .
- (٩) - المصدر السابق نفسه ، ص ٨١ ، ٨٣ .
- (١٠) - المصدر السابق نفسه ، ص ٨١ .
- (١١) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٧ .
- (١٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٨ ابن رسته : الاعلاق النخبة ، ص ١١٣ .
- (١٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٨١ الجوهريتين ، ص ١٣٩ ، ١٥١ .
- (١٤) - الصفحة ٥٣ ، ٨٧ ، ١٠٢ .
- (١٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٢ .

اشتهرت منطقة الجوف بالظروف التجارية القديم الذي كان يمر بها ، وهو يبدأ من شنوة
ويسير عبر وادي حريب الى مأرب فنجران (١) ، وكانت له اهمية في التجارة المالبيسة ،
وسببها قامت فيه سالك قديمة تركت اثار مدينتها في شكل مدن عامرة كمأرب وبراقش (سعين)
وقرنا وشرقي صعدة وغيرها (٢) .

اما عند ظهور الاسلام فان هذه المنطقة لم يكن لها ازدهارها القديم نفسه ، كما ان -
طريق التجارة تحول الى الغرب ، وظهرت عليه مدن تجارية ، وصارت المنطقة منطقة صراع
بين اقبائل التي تدوم حول المنطقة من الشرق وبين تلك التي استوطنت المنطقة واستثمرتها (٣)
- منطقة حولان ((صعدة)) :

روي الهيداني ان قبيلة حولان كانت ساكنها في خداعة الهضبة الوسطى (٤) ، وقد ذكر
المسايون انها قسان ، يعرف احد عما بخولان الحالية وقد اشتركت ساكنها مع حمير في
خلافات في جيرة وخولان جنوب شرق صنعاء (٥) ، وموالات كانوا ينسبون منذ القديم الى
حمير (٦) . اما القسم الاخر فيسكنون مدينة (صعدة) وما حولها ، ومدينة صعدة تقع في
في بليلة الارتفاع قليلة المطر ، وقد روى الهيداني اشتهارها بزراعة المنب وبخاغة في وادي
الوادي (٧) ، لما انشئت على ارضها السدود للافادة من مياه الاطمار كسد (الخائق) (٨)
ويبدو ان حولان لم تنعزل بخطتها او بمدينة صعدة ، فقد شاركهم في ملكها ايضا بنو
هباب بن عاقل من كندة مخالفي آل ربيعة في غارة وحيدان (٩) ، وسكنها ذو الكلاع ويوسف
بن حمير . وقد اعتبر الهيداني سكان صعدة جماع ليس من ولد الصلب ، عرفوا بأديم حولان -
مخالفي وكتبوا حلهم في اديم احمر فعرفوا بالاديم ، وربط بين هذا الجماع وبين اسم صعدة
فقد يسم ((جماع)) (١٠) .

Stark, Freya: The Southern Gates of Arabia, pp. 209-201. (١)
First edition. 1936, England.

- (٢) - المصدر السابق نفسه .
- (٣) - نزار الحديثي : اليمن في صدر الاسلام ، ص ٥٢ .
- (٤) - الهيداني : الاكليل ج ١ ص ٢٠٤ .
- (٥) - المصدر السابق نفسه .
- (٦) - المصدر السابق نفسه .
- (٧) - الهيداني : الصفة ، ص ١١٣ .
- (٨) - الهيداني : الاكليل ج ٨ ص ١١٥ .
- (٩) - المصدر السابق : كتاب الصفة ، ص ١١٤ .
- (١٠) - المصدر السابق : الصفة ، ص ٦٧ ، الاكليل ج ٢ ص ٢٩٤ .

ومن ساعد على الجغرافية نجران التي تقع الى الشمال من صعدة في النخوص الشرقي لمسرة اميس ، وهي منطقة يحترفها وادى نجران بعروب التعمدة .

ويبدو ان منطقة نجران تشعت بجمعية اجتماعية وسياسية خاصة وما لا شك فيه ان مدينة نجران كانت لها منطقة واسعة تشرق عليها ، فقد دعاها الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم . (نجران وحاضيتها) (١) ، و اشار الى سكانها من العرب وغير العرب (٢) وتظهر تشكيلة سكانها وانتشار اعضاء القبيلة الى انها خليط من عدة قبائل ففيها من ربيعة وكندة ومذحج . يجب في ذلك فهي مدينة صناعية وحاجتها الى الايدى العاملة تفرض هذه الوسعية ، وفيها كعب ايضا (٣) ، مما يشير الى نشاط زراعي . واستوطنها بنو الحارث بن كعب من مذحج و سلبوا بالنجارة وكانوا يسلكون الطريق بين حضرموت ونجران واليهامة (٤) .

- هضاب حضرموت :

يحد هذه المنطقة الجغرافية من الغرب جبال سرو مذحج وحير ، والاجزاء الجنوبية من الهضبة الشرقية وتتدرج في الانحدار صوب الشرق الى ان تصل الى ما يقرب من ١٥٠ م عند خط طول ٥٢ شرقا ، ويستمر هذا المستوى الى ان تصل الحد الجنوبي لجبال اليمن الشرقية عمان ويقطع هذه الهضاب وادى حضرموت من الغرب الى الشرق ويصب بالقرب من سيحوت (٥) .

اما قسم هذه المنطقة من الاعمل ، وخاصة حول شبوة ، فانها تتحد رحلوا نحو البحر ، ويصل معدل المطر في حضرموت الى ٢٥ كم في السنة ، وقد ادى توفر المياه الى ازدهار الزراعة (٦) ومن القبائل التي استوطنت حضرموت قبائل عرمت باسم حضرموت ، ومن ابرز مناطق استيطانها الاقسام المحيطة بوادى حضرموت وادى العبر ، ومركزها مدينة شبوة ، وكان من ابرز قبائلها عند ظهور الاسلام بنو المراحب وبنو معشر الذي غلب وائل بن حجر الواحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راسل الرسول (ص) كلا القبليتين (٧) .

غير ان من اعظم القبائل التي سكنت حضرموت قبيلة كندة حيث اختصت بسكن الاقسام الارتفاع

(١) - حمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوي ، ص ١١١ . ط الثانية القاهرة ١٩٥٦ م

(٢) - المصدر السابق نفسه .

(٣) - المصدر السابق نفسه .

(٤) - الهمداني : الجوهريين المتيقنين ، ص ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٧٤ طبعة ١٩٦٨ م ثم كتاب

صفة جزيرة العرب ، ص ٩٠ .

(٥) - محمود طه ابو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ٤ ص ٢٣ - ٢٤ ، ٣٠ .

(٦) - الهمداني : الصفة ، ص ٨٦ ، ٩٧ .

من هذه المنطقة ، فساكنها سراة تحتضن وادي العبر ووادي دوعن وتصب أدنىتها في وادي
حسروت ، وفي اعلاها الحصون واسفلها الزرع والنخيل (١) .

٦ - منطقة همدان :

ومن المناطق المهمة في اليمن المنطقة التي تقيم فيها همدان وتمتد من الرحبة شمال صنعاء
الى عمدة ، وهي مقسمة بخط ما بين صنعاء وعمدة شرقية للبكيل وغربية لحاشد (٢) ، وتشمل
ايضا ما بين عمدة ونجران شرقا ، حيث تستوطن قبائل نسبت الى همدان مثل شاكر ووادة
(٣) .

ويذكر ان اطار هذه المنطقة لم تكن كثيرة لذا عمد الهمدانيون الى انشاء حزامات للقيام ،
بذكر الصادر عند بيت كلاب في ارض همدان (٤) .

الى جانب ذلك فقد اشتهرت مواضع عديدة من ارض همدان بالزراعة (٥) ، ونجدهم بعض
الهمدان (٦) .

وتعد خطقة شمال عمران من اهم المناطق البادية بقائل همدان من حاشد وبكيل (٧) .

وشكل عام فقد روى اصحاب الصادر ان الساطق المحصورة بين خطقة عمران جنوبا وعمدة
شمالا كانت اكثر تحمرا من باقي مناطق همدان في الجوف وشمالا حتى نجران ، وقد اثار وفد
همدان الى هذا الوصف الحضاري للقبيلة عندما وفد يا على الرسول صلى الله عليه وسلم (٨) .

٧ - منطقة حمير :

سكنت قبيلة حمير في المنطقة الواقعة من البون شمالا صنعاء الى عدن جنوبا ، ومن حافات
السهل الغربية عند تهامة (من تهائم اليمن) الى شبة في حسروت. وهذه المنطقة هضبة
بلدية عريضة في الوسط ، تبرز فيها قمم وعرة تفصلها اودية عميقة وشيقة تتجمع مع بعضها وتنحدر
نحو الغرب الى البحر الاحمر او تنحدر جنوبا لتصب في البحر بين عدن والمندب او تنحدر -
تجاه الشرق فيما يعرف بنجد اليمن (٩) .

وقد عرفت في هذه المنطقة مواقع مساة بأساء محلية مستمدة من القبائل التي سكنتها مثل

(١) - الهمداني : السبعة ، ص ٨٦ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٩ ، ١١١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٨٣ ، ١١٥ .

(٤) - الهمداني : الاكليل ، ج ٨ ، ص ١١٥ .

(٥) - الهمداني : السبعة ، ص ١١٣ - ١١٤ ، ١٠٥ ، ١٠٢ ، الاكبر : ج ٨ ، ص ٦١ .

(٦) - الهمداني : الجوهرتين ، صدر سابق ص ١٢٩ ، ١٢١ ، الصفح ، ص ٦٧ ، ١١٤ .

العامر ، السحول ، الشراعب ، الكلاع ، جبلان ، الهان ، حراز ، هوزن ، رعين (١)

تد هذه المنطقة من أغزر المناطق البنية مطرا وهي أيضا من المناطق التي تتوفر فيها المياه الجوفية التي تثرب في بعض الأماكن من سطح الأرض كما هو الحال في دمار (٢) ، كما تتوفر فيها الميون والينابيع التي تسيل في الأودية كما في وادي السرفي بخلاف وادي جرة و حولان (٣) .

إن سدود الاضار الغزيرة في فصل الصيف حمل سكان هذه المنطقة على الاهتمام بها لتنظيم خزنها ، والإفادة منها طوال العام ، وادي هذا إلى نمو نظام الري الدقيق بواسطة السدود والذي اشتهرت به قديما وكان له دور كبير في ازدهارها الاقتصادي . وقد اذرك الحسبيون أهمية السدود في الزراعة فعنوا بإنشائها وصيانتها ، وينسب إلى اسمعدي تيجر انشا مجموعة السدود في بحصب الملوني الشمال الشرقي من بلد الكلاع ، والتي بلغت ثمانية (٤) وقد انمكس ازدهار شاربج الري بشكل ايجابي على منطقة حسير فازدهرت الزراعة وتنوعت أشكالها وصنوفها ، فقد وصفت منطقة دمار ومنطقة رعين والسحول بـ (مزارع اليمن) لشهرتها بزراعة الحبوب (٥) . وفي هذه المنطقة يتوفر عدد كبير من المعادن المختلفة (٦) ، وقد استغلست حجير لإنتاجات خضقتها وما فيها من ثروة معدنية ووراعية وحيوانية فازدهرت بها صناعات متنوعة (٧) اعصبتها .

إلى جانب ذلك ، فقد سكنت منطقة حسير قبائل سبها أصحاب المنادير إلى حسير وسميت بعض الأماكن الجمرامية بأسماء تلك القبائل ومنها الأصابع في عدن وليهج (٨) ، والعامر في جبل حير (٩) ، والكلاع وهي بحدود عدة من حسير وغيرها تتركز في منطقة الكلاع وفي أعالي وادي زبيد (١٠) وفي السحول ومع رعين وغيره .

غير أن بعض قبائل حسير يرد ذكرها في أماكن خارج منطقة حسير فتذكر الكلاع ويوسم

(١) - الهداني : المصدر السابق نفسه .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٨٠ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٢ ، الاكليل : ج ٨ ص ١١٥ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٧ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٢ ، الاكليل : ج ٨ ص ١٣٠ ابن رسته : الاغلاق ، ص ١٢٢ .

(٧) - البكري : معجم ما استعجم ، ص ١٠٤ ، حسن التقاسيم : ص ٨٨ ، ص ١٠١ .

(٨) - أي صناعات معدنية وحيوانية وزراعية ينظر الاكليل : ج ٢ ص ٢٥٤ ، الهداني : الصفة ، ص ٢٠١ ابن رسته : الاغلاق الميمنة ، ص ١١٢ ، البكري : المعجم ، ص ٢٢٨ .

(٩) - الهداني : الصفة ، ص ١٢٢ .

(١٠) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٢ .

في صدره (١) ، والمواقع في جرير (٢) ، كما أن هناك كسيرا من حديد كانوا يمكنهم حرموت .
والراجع أن هذا الانتشار الواسع يعود الى الفترة التي كانت فيها حير دولة سيادة عاصي
الين .

يتبين من هذا أن حير ، اذا انضمت اليها ارضها في حرموت اقتداء من مدينة شيرة
باتجاه العرب ، بأنها تسيطر على الطريق التجاري القديم الذي يشرق وادي حرموت الى
شيرة حيث يتفرع الى مدين من يتجه الى حيران مباشرة ومن يتجه عبر بيجان غربا ثم يصعد شمالا
الى مأرب . بينما يستمر من مع باتجاه العرب يتصل بحنائي اليمن عدن ومخا (٣) .

ويبدو أن النشاط الاقتصادي المزدهر أدى بدوره إلى إحياء في التطور الاجتماعي والحضاري ،
فمثل في نشوء سنوطلات ومراكز حضارية متطورة . تسميها المصادر مدناً مثل الجند وجيشان
سكت ودمار ورياع وحصي وصنما و عدن . وتكثر هذه المدن في منطقة حير وبعضها اتخذ له
جماعات من الأعراب أطلق عليها اسم (بادية) (٤) .

٢٩١١٢٩

(١) - المصدر السابق نفسه ، ص ١١٤ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١١٢ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ١١٢ .

(٤) - الهداني : الحفة ، ص ٥٤ - ٥٥ - ١٠٢ .

اوضاع اليمن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قبل الإسلام :

تتكون المجتمع العربي الليبي من قبائل عربية متعددة انقسمت بحدود بنائها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الى قسمين اساسيين :

١- قبائل متحضرة

ب۔ و قباصل بحریہ

وقد ذكرت هذه التقنيات في مؤلفات السادة العرب والإخباريين الذين عرّفوا النجاشي
 إن تحضره باسم أهل المدر حينا وعرفوا النجاشي الصفة باسم أهل المدر .

كان لكل قسم من هذه القبائل خصائصه ومميزاته التي فرقتها عن الآخر فها هو القدر وهم
الذين استقر استحضار الذي بنى المساكن والقرى والمدن في أنحاء مختلفة من أرض
الذين يعاشر هؤلاء على ممارسة التجارة والزراعة مثل الباشا ومنحها كما نلاحظ ما يتركها
وهم لخدمة زراعتهم من مديون وشعوب تروا السهول الخصبة والبار وغير
لذلك من أمور تعد في المستقبات الأرضية أعضاء أفضل المصالح (١).

بالإضافة إلى ذلك ، تعدّني أصحاب هذا المجتمع بخبرة الحيوانات واستفادوا منها
بإستعادة كبيرة في جوانب حياتهم الاجتماعية كاملة .

أما أهل الوبر (٢) منهم من القبائل التي جعلت من البادية سناً لها وقد حاذلوا على
أوتهم واعتدوا في عيبتهم على ما انتجته حيواناتهم • مستجمين ضابت الكلال مرتادين لمواقع المياه
يخبون هنا وهناك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي •

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى وجود هذا التقسيم الاجتماعي في النائل المبرية
القيسية (حتم - ودر) عندما ذكر في العهد الذي كتبه عليه السلام نالك بن التسط
سعداني حيث جاء فيه : ((وكتب له عهده على همدان أحمرها وحرها ولائطها وباليها)) (٣)
والإشارة الواردة الى عرب همدان تعني البدو . وهذا المعنى تؤيده رواية عن محمد
سعدان عندما قدما الى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال له : ((يا رسول الله نصيحة

(١) - ابن منظور : اللسان ، ج ٤ ص ١٩٧ وما بعدها ، مادة (حضم) .

(٢) - ابن المبري (عربي فيوس السلس) ت ١٢٨٦ هـ ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٥٨ و

L. بنتها ، بيروت ١٩٥٨ م . الترجمة : تاج الحريس ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ ، مادة

(وير) - ابن منظور: اللسان، ج ١ ص ٥٨٦.

(٣) - ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ برلين مؤسسة النشر والنشر ون تاريخ .

ابن اذنير : اسد الغابة ج ٤ ص ٢٢٤ . ابن حجر المصنف : الإصابة ج ٣ ص

من هذان من نل حاصرياً (١) ، فالتمييز هنا تمويج بين المنحصرين والبدو من عمان
وهو يعني المسمى نفسه انوار في النصراناسي ((احبورا وعربها)) . وقد سطر
عمر بن يحيى بن سلمة السهدي سلمة (عربها) انواردة في العهد المذكور بأنها تنحصر
أهل البادية (٢) . وهذا ورد في النفوس العربية القديمة التي تعد من اصدق واقدم
مصادر تاريخ اليمن في عصورها الفخورة (٣) . ومع بزوغ الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية
ورد في القرآن الكريم ما يويد ذلك فقد ورد في الآية الثرية : ((قالت الأعراب آئنا ...))
إشارة إلى البدو (٤) . فالنصر يجر عن وسمعة حضارية وعن نمط من أنماط الإنتاج ...
إنتاج الرعي ترتب عليه وسع اجتماعي .

١١٠٠ مائة إلى ذلك عند ذكر ابن الكلبي أعراب قبيلة هذان بالتبائن العربية الثالثة : ارحب
، وشائر ، ووادعة ، ومربعة ، ودالان ، وخارف ، وندور ، وحجور (٥) ، ومن البادية
ما بني راجح ورشوان والأزح من خولان (٦) .

وننا لا بد لنا من الإشارة إلى ناحية دراسة عند الحديث عن القبايل اليمنية القديمة
بمطالع بدو وبدو لم يقتصر استخدام على الذين فوضت عليهم تعريف الإقامة في البادية
والمبحوثين بل شمل هذا المصطلح بعض المدن ولكن ليس بالمعنى السابق أي سكان البادية
بل قصد منه عنا حاشية القبيلة التي تسكن المدينة من الأعراب انواردين إليها والمتضمنين
لها . مثلاً يقال بادية قبيلة رداح : الريميون ، والرياحيون ، وخوحيث من زيد (٧) .
قبيلة اندراة باديته من قبيلة عك (٨) ، وحيثان ، باديته من قبيلة سبأ الصهباء (٩) .
إن الأعراب تغفلوا إلى داخل اليمن ومضوا حول بعض المدن .

ومع ذلك لا بد لنا من القول إن أعراب اليمن في القديم كانوا نسبة كبيرة من مجموع سكان
اليمن . ويمكن التعرف على أماكن وجودهم من خلال أمور عدة منها ما يتعلق بلمنتهم ومن اعتبار
بواعثهم أو ثباتهم للكلمة ((ذو)) التي تعبر في اليمن عن الملكية الاقتصادية وخاصة

- (١) - ابن هشام : السيرة ج ٤ ص ٢٤٤ ، مصر ١٩٣٦ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ١
ص ١٣٤ . القاهرة ١٩٤٨ م .
- (٢) - ابن الأثير : أسد الغاب ج ٤ ص ٣٢٤ .
- (٣) - دالد المسلي : مجلة العرب للأعراب في النفوس العربية القديمة ج ٥ ص ١١٠ دار
النباطة ، ١٩٦١ م .
- (٤) - القرآن الكريم : سورة الحجرات ، الآية ١٤ .
- (٥) - ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ١٦٢ ، النويري : نهاية الأرب ج ١٨ ص ١٩ دار الكتب
الخريرية ١٩٦٣ م .
- (٦) - السهدي : التليل ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ . القاهرة ، ١٩٦٢ م .

ملكية الأرض^(١) ، فقبائل مذبح وخولان من القبائل التي لم تذكر المصادر وجود (أدواء) بها . وتشير المصادر التاريخية القديمة إلى أن القبائل اليمنية كانت قد بدأت تظهر إلى الوجود السياسي منذ عهد ملوك الدولة الميعينية أي منذ حوالي (١٢٠٠ - ٦٣٠ ق.م^(٢)) حيث أخذت القبائل تشغل دوراً مهماً في سياسة بلاد العرب الجنوبية ، ومثال تلك القبائل قبيلة همدان التي تسكنت من اعتصاب الملك من قبيلة سبا^(٣) .

هذا وقد بقيت القبيلة اليمنية على حالها في فترة ما قبل الإسلام محتفظة بنظمها الاجتماعية وتقاليدها وأعرافها القديمة وتقسيماتها السياسية والمكانية على الرغم من عمليات التحالف والاندماج السياسي التي كانت تتم فيها بينها عبر العصور الماضية^(٤) .

من جانب آخر عرفت القبائل اليمنية في المصادر العربية بالقبائل الجنوبية أو القبائل القحطانية . وكانت هذه القبائل قبل الدعوة الإسلامية تنقسم إلى ثلاث جماهر قبلية كبيرة هي حمير وحمدان ، ومذبح . وقد ارتبطت هذه الجماهر الثلاث بنسب مشترك واحد قادها إلى سبأ حفيد قحطان ووالد حمير وكهلان الفرعيين اثريسيين لعرب الجنوب^(٥) .

وتظهر لنا النفوس الحميرية المكتشفة أن قبائل حمير ومذبح لم تستطع أن تحافظ على وحدتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تاريخها القديم على اعتبار أن عملية التغيير والتحول كانت أمراً بالوفاء ، وأن هذه القبائل كانت في أحوال كثيرة تضطر إلى أن تقيم بينها وبين غيرها من القبائل الجاورة نوعاً من الأخلاف السياسية القبلية كما كانت في بعض الأحيان تتطلب الدخول في حماية قبيلة أخرى قوية^(٦) . وقد أدى ذلك إلى نوع من التحول في عملية الانتساب لبعض تلك القبائل وخاصة أنها كانت قد فقدت روحها القتالية وخضعت حياتها السياسية لسلطة الدولة المركزية ، ومن ثم اتجه غالبية السكان فيها إلى أعمال الزراعة والارتباط بالأرض بشكل خاص في المناطق التي كثرت فيها المياه من ينابيع وأمطار ، وبذلك أخذت ظاهرة البداوة فيها بالتراجع مع مرور الزمن^(٧) .

(١) - جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام يقال : زوريدان وذو وندان أي صاحب زيدان وصاحب وندان ص ١٥٢ .

(٢) - جواد علي : الفصل ٢ ص ٧٣ . ديتلف نيسن : تاريخ العرب القديم ، ص ٦٥ .

(٣) - فضل علي أبو أحمد غام : البنية القبلية في اليمن ، ص ١٩٨٥ . الكاتب العربي ، ١٩٨٥ م . سيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ اليمن ، ص ١٦٦ . الاسكندرية ، ١٩٦٨ م .

(٤) - هنا لا بد من الإشارة إلى أن القبيلة لم تحتفظ بنظمها في العصر القديم فحسب بل استمر ذلك بعد قيام الدعوة ولكن تم تتطور النظم القبلية مع التعامل التي جاء بها الإسلام .

ويرجع أن انحلال التجارة في نهاية الفترة التي كانت فيها الدولة الحبيرية تحكم اليمن قد أدى بدوره إلى اتجاه نحو العمل الزراعي من قبل تلك القبائل اليمنية التي كانت تحتسده في حياتها الاقتصادية إلى حد ما على ما كانت تحصل عليه من أنماوات وضرائب ورواتب مالية وذلك مقابل السماح بمرور قوافل التجارة في أراضيها وحمايتها لها أثناء عبورها (١) .

من جهة أخرى تشير المصادر القديمة إلى مجتمع اليمن بأنه كان يحكم حكماً ملكياً وراثياً في الأبناء والأخوة . غير أن هذه الملكية لم تكن مطلقة بل كانت مقيدة بـ (مجالس) تشترك في المشورة وفي المسائل التشريعية وقد ذكر وهب بن منبه وغيره من الإخباريين أنه كان للنساء بينات حق وراثة العرش (٢) . وقد اتفقت هذه المعلومات مع ما ورد في القرآن الكريم وهو يخص المصادر وأفرادها وذلك من خلال قصة ملكة سبأ والنبي سليمان عليه السلام في سورة النحل إذ قالت لما أتني إليها كتابه بطلب منها فيه أن تأتيه بسلة قالت : ((يا أيها الملك اتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون)) (٣) .

من جانب آخر تشير بعض المصادر القديمة إلى بعض النظم الخاصة بشد لهم العمل والإنتاج في النظم التي كانت تخضع لنوع العلاقة بين الملك من ناحية وزعيم القبيلة من ناحية أخرى ذلك من خلال إبرام الاتفاقيات بينهما والمتعلقة بتحديد الضرائب التي يجب دفعها للدولة . ذكر أن الضرائب جميعها التي كانت تفرض من قبل الملك على زعماء القبائل كانت تحصل عادة من محصول الأرض نفسه وغالباً ما كانت هذه الضرائب تتدر قبل جمع المحصول ، وهذا يعني أنه كان من حق الدولة - إذا اقتضى الأمر - أن تقوم بالاستيلاء على المحصول الزراعي عن طريق قيامها بتقدير الحصائل في الحقول أو على الأشجار وذلك لضمان تحصيل الضرائب المقررة . وقد أشار (النويري) إلى هذه الناحية وذلك من خلال النص الوارد في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن بعد قيام الدعوة ودخول اليمنيين بالإسلام ، مبيناً فيه وضع الأحكام الضريبية الجائرة التي كانت تفرض على الزراعين اليمنيين المغلوبين ما عليهم من الحواج والتكلف الأنفال (٤) ، بقوله صلى الله عليه وسلم : ((ومن أجس فقد أرس)) وقد صرح (النويري) لك بأولئك الذين كانوا يشترون المحاصيل الزراعية قبل دفعها بأثمان منخفضة في المجتمع اليمني القديم (٥) . ومقابل جباية الدولة لهذه الضرائب كثيراً ما كانت تقوم الحكومات اليمنية

- (١) - الحديثي : (نزار) ، مرجع سابق ص ٦٩ .
- (٢) - وهب بن منبه : التيجان ، ص ٥٨ - ٥٩ ابن خلدون : المعبر ، ج ٢ ص ٥٨ جواب علي : الفصل ، ج ٢ ص ١٠٢ ، ٥٢٦ .
- (٣) - القرآن الكريم : سورة النحل ، الآية ٣٨ .
- (٤) - ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، المطبعة العثمانية ، ص ١٣١١ هـ .
- (٥) - النويري : نهاية الأرب ، ج ٦ ص ٢٧١ - ٢٧٣ ، القاهرة ١٩٦٣ م .

بشاريح كبيرة رسموية عايشها حدة في الزراعة لشق الطرق وحفر الآبار والصهاريج وبناء السدود (١) واقعية الرى (٢) . لكن الأمر انطقت للتسارع أن هذه العمليات الإصلاحية لم يمس بها كانت تتسم بأبدي الطبقات انحرورية في المجتمع في الخيفي عن ربيع لما يعرف به (السخرة) وقد أوتج ذلك في مؤثر ينفذ تدمة مكتشفة يعود تاريخها إلى حدود سنة ١٩٢٥ (٣) ، ويضم الاستدلال الحديث لليمن (٤) .

يبدو أن المجتمع اليمني القديم كانت الحياة الزراعية به على درجة كبيرة من الاستمرارية حيث لم يطرأ عليها تغييرات جذرية حتى القرن العشرين . ولعل هذا يعود إلى أن هناك من فئة إقطاعية استخدمت فيها لإقطاعها ليس الفلاح في الزراعة وقد اشارت إلى هذه الإقطاعية سادريسية جديد وشال ذلك يعود في كتاب (الوثائق السياسية اليمنية) ، شعر برصانة التي بعثت بها المرموز على السنة ١٩٢٥ وسلم إلى بني عبد نزل من حيدر وأسمي سميرت ما فيها تلك الفئات المستجبة بقوله عليه السلام : ((ربي في رقيق ولا مزرعة ولا عساها شي)) . ويعني عبد مسلم ولا مزرعة شي (٦) ، فمن هنا أمام فئات ثلاث كانها يملكون الزراعة في مزارع بني عبد نزل هم (رقيق ، وعسا ، وعيد عرسان) غير أننا نجهل أصول هذه الفئات وعلاقتها بالأمم والملك وشأن علماء رغم أن وجود هذه الفئات في مجتمع زراعي يقتضي أن يكون التوزيع للثروة انصافية ، والتمالك للوى أما السيد القومسان فعلى الأرجح أنهم كانوا بمثابة جبر على يقوم بأعمال الأمن والحراسة وفي هذا المصنف نجد (عروسان) أنه في بعض مناطق الجنوب الغربي - عدن وبعون - توجد إلى الآن جماعات تسمى (النصار) وهم نالذبح لأصحاب السلطة في المدينة (٧) ، أما التوزيع في أمارات السادة النخبة بكثرة إلى وجودهم في جميع اليمن القديم ، فقد ذكر أنه كسبان الذي الكلا عبيد تراوح عددهم بين (٤ - ١٢) ألف - (٨) ، وإطلاق سي فيليب من كندة - للسيد (٩) . وكذلك امتلكت على يدى خديان وعسان (١٠) .

- (١) - السهماني : الأكليل ، ج ٨ ، ص ١١٥ . الألوحي : بلوغ الأرب ، ج ١ ، ص ٢٠٢
- (٢) - محمد عبد القادر بانقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٩٦ - ١٩٧ بيروت ١٩٧٣ م
- (٣) - المرجع السابق نفسه ، ص ١١٩ نبيه طائل : مرجع سابق ، ص ٩٦ . السهيلي : الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٦٣ . القاهرة ١٩٧١ م . ياقوت الحموي : المعجم ، ج ٤ ، ص ٣٩٥
- (٤) - بانقيه : مرجع سابق ، ص ١٩٩ سلطان ناجي : التاريخ السياسي لدون اليمن القديم ، ص ٤٣ - ٤٤ .
- (٥) - بانقيه : مرجع سابق ، ص ١٤ .
- (٦) - محمد بن علي الحوالي : الوثائق السياسية اليمنية ، ص ١٠٦ - ١٠٧ بعدان ١٩٧٦ م
- (٧) - جروهمان : تاريخ العرب القديم ، ص ١٢٣ .
- (٨) - ابن حجر : الإصابة ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ . القاهرة بدون تاريخ .
- (٩) - الوافدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٦٦ مصر ، بدون تاريخ .

وما ساء في الحديث عن المبيد في مجتمع اليمن القديم ، لا بد لنا من الإشارة إلى
صنوف هذه العنفة الاجتماعية التي كانت تقوم بالخدمة وسائر أعمال التي يألف الإنسان
الحذر من طارستها ، فقد يكون المبيد مستوردين من زنج أفريقيا أو من الرقيق الأbyssin مستورد
من أسواق الصومال وبلاد الشام أو أن يكون مصدره إحدى القبائل النعمية التي تهاجمها قبيلة
كبيرة .

والمبيد في الشرق اليمني ملك خاص كسائر الأموال المنقولة يتصرف به صاحبه كيفما يشاء .
كان بعض المبيد في اليمن مرتبطين بالأرض يباعون ويشترون معها بينما كان بعضهم الآخر له
حرية التنقل والعمل كما يذكر الهيداني (١) وفيه (١) .

بالإضافة إلى ذلك فقد أشارت مصادر عديدة إلى تنوع صنوف محاصيل اليمن الزراعية (٢)
كما ذكرت من محاصيل زراعية المر ، والسجور ، والقمح ، والمطاور ، والطوب ، والصمغ
الكافور ، والنور (٣) ، والقطن والنخيل والعنب - الذي قال عنه الهيداني إنه ينمو مرتين
في العام (٤) - ثم سائر أصناف الحبوب والفاكهة والبن والسوز (٥) ، والشعر والموثق (٦)
نصب السكر ، والذرة ، والافاقية ، والازغار ، واللبن ، والمبرود والكشرا والقمح الفاخر (٦)
ونظراً لجمال اليمن وكثرة خيراتها ، فقد ذكرها الإغريق في حادوهم باسم بلاد العسرب
السعيدة وذلك استناداً إلى الرومانية . وجاء في محتم تنزيه في سورة سبأ قوله تعالى : ((كان
سبأ في مستهم آية جنتان عن يمين وشمال (٧) . . .)) . فإذا كان هذا وضع الزراعة
ومحاصيلها في اليمن القديمة ما عسانا تصور وضعها من الناحية التجارية ؟

تذكر بعض المصادر التاريخية أن حضارة اليمن قامت - إلى حد كبير - على التجارة وذكر
أنه كان لطيفة التجار اليمنيين نفوذ ونشاط هام جداً ابتداءً من الأسواق الداخلية اليمنية
مروراً بالأسواق العربية داخل الجزيرة العربية وانتهاءً بالأسواق الدولية المجاورة (٨) .

(١) - الهيداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ حسين مروة : النزعات المادية
ج ١ ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) - السعدي : مرجع الذهب ج ٢ ص ١٦١ دار الاندلس بيروت ، بدون تاريخ ، عنوان
الحميري : منتخبات ، ص ٦٣ ، ابن خلدون العبر ، ج ٢ ص ٢٥٣ ، بولاق
١٢٨٤ هـ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ يا قوت الحوي : المعجم مادة
(يمين) ص ٤٤٨ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٨٧ .

(٣) - ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٤٣ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ ، يا قوت : مادة
(يمين) ص ٤٤٨ .

(٤) - الهيداني : الأكليل ج ٢ ص ٤٩ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ .

(٥) - الهيداني : الأكليل ج ٢ ص ٤٩ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ .

Thesis
Center of
University of Jordan
Library
Deposit
All Rights Reserved

وقد ساعد الموقع الحضاري لبلاد اليمن الغذائية مساهمة كبيرة في عطية توسيع وزيادة نشاط
التاجر اليمني شراً لتوسط بلاده بين أمم العالم القديم ، وكذلك عمل اليمنيون وسطاء للتجارة
بين الهند وبلاد الشام والعراق ومصر وشهدت فترات ازدهارهم لإنشاء موانئ عديدة لتلقي البضائع
التجارية العالي المزدهر فكان ميناء (موزا) - هذا المدخل - لا يقتصر عمله على استقبال
السفن وحسب بل كان مكاناً لإنشاء السفن التجارية أيضاً ، كما برز ميناء عدن كأحد الموانئ
الشهيرة في اليمن إلى جانب ميناء (قارة) - حصن الغراب - وميناء الحار الذي كان مرسى
يشغل خاضع للسفن اساعدة الى الخليج العربي في طريقها الى بابل (١) .

ومن طريق هذه الموانئ كانت تأتي الخليج العربي وحريير الصين وسيف الهند وتوابلها
بالماء الإثري والذهب الأثري تنقل الى مصر وبلاد الشام بواسطة القوافل الهندية البحرية
فانت تحسبها عن طريق عدن وأرب وعفار . وقد تمكن التجار اليمنيون من السيطرة على
مضيق انتجارية بين الشمال والجنوب منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد (٢) . ولم يلبث
ثمونهم السياسي أن أدرك شطآن الحجاز وأطرافه مدخلت عمان وديون (الملا) في نطاق
هذا النفوذ ومان اليمنيون والمسيحيون يهيون نواباً عنهم وحاميات عسكرية في الواحات الهامة
يحبها الطريق التجاري قتيماً ومان وديون . تمكنوا لمصالحهم التجارية كذلك سيطر
المسيحيون على الطريق البحري للتجارة الهندية عبر البحر الأحمر ، وكان لهم امتدادهم التجاري
بمسير الذي يترقى من هذه التجارة الى بلاد الشرق الأدنى القديم (٣) . وقد أثرى اليمنيون
سبب ذلك ثراء فاحشاً الى درجة وصلت هذه الطبقة في تاريخ الطبوي بأن أمراءها كانوا
للون بمخائف من ذهب فضة ، وبأثرون على طريقة الروم والعرب بسناتين وشوكات مصممة
من الذهب والفضة وكانوا يتحلون بالخواتم المصنوعة من الذهب تزينها أحجار كريمة (٤) .
وقد جاء في القرآن الكريم (٥) والتوراة (٦) ما حرم ما ذكر في المصادر التاريخية القديمة
حول ثراء النبيين الكبير وذلك من خلال قصة زبارة ملكة سبأ للملك سليمان وما اقتون بذلك مسن
ظاهر الترف المفرط .

ويبدو أن هذه اشروة الهائلة التي نسبتها تجارة اليمن في المصور الغذائية تعود لتوسيع
سبب الريح عند ابنيين لما يذمر المؤرخون العرب والكلاسيكيون من تنويع التجارات التي كان
يها رواج عالي في أمموا روما وبلاد الفرس وغيرها .

- (١) - جرجي زيدان : تاريخ العرب من الإسلام ، ص ١٢٨ دار الهلال بدون تاريخ .
(٢) - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ١٠ مؤسسة شباب الجامعة بدون
تاريخ .
(٣) - تاريخ العرب في انحصار الجاهلي ، ص ١٣٧ ، ١٤٠ الاكاديمية
(٤) -

١٩٦٨ م
(١) - الطبوي : التاريخ ، ص ٢١٢ ، البلاذري : انساب الاشراف ج ١ ص ٣٧٤ ، جواد
(٢) - الطبوي : التاريخ ، ص ٢١٢ ، البلاذري : انساب الاشراف ج ١ ص ٣٧٤ ، جواد

Center of Thesis
University of Jordan
Library of
Deposit
All Rights Reserved

وقد اشار المؤرخ الروماني (بلينيوس) إلى ان حجم السهائل المستوردات روما من بلاد
العرب الجنوبية في أواسط القرن الأول الميلادي من هذه البلاد بنقله : ((إن بلاد العرب
تأخذ منا كل عام (١٠٠) مليون سمترقة (*Sesterces*) - عملة رومانية - وهذا
ما يكلفنا ثمننا ونساعا (١))) .

وقد تحدث بالدمش نفسه الجغرافي (سترابون) في مجال وصفه لأسباب الحطاسة
الرومانية التي جردت أراضي سراجور الروماني بقيادة إيليرس. فالس عام ٢٤ ق . م على
بلاد العرب الجنوبية بعوله : ((إن الخافر الذي ديع السراجور إلى احتلال بلاد العرب هو
سحقه عن حموة سكاسها وما تنتجها من أنواع الخيرات ومن ثم كان هذه ما يفسر ((التماثل
معيهم كأعداء أثرياء أو السيطرة عليهم كأعداء أثرياء (٢))) .

وقد علق الكاتب الموسوعي الروماني (بلينيوس) أسباب تكسر هذه الأرباح والشعرات
عند البنيين بنقله : ((إن العرب يبيعون ما يستخرجونه من أكنى البحر وما تنتجها غلاتهم
من الطيوب إلى الرومان والعمر دون أن يشتروا ما ساقبل من أسواق هذه البلدان شيئاً (٢))) .

فلذا فإن هذا وضع البنيين من الناحية التجارية فكيف يمكن تصور حياتهم الساعية
والحرفية ؟ في بداية الأمر لا بد لنا من ذكر حقيقة ثابتة ترسخة في صلب المجتمع العربي
القديم بغسبه اشعالي والجنوبي على حد سواء هذه الحقيقة هي أن الانسان العربي الحر
نظر إلى الصنعة والصنائع والاعمال الحرفية بشكل عام نظرة إزدراء واحتقار على اعتبار
أساسها تفيد حرمة وتنزع هذا الحركه وهذه اعتبارات مرفوعة بنصرة. ومن هنا انحصرت مزاولة مهنة
الحرف والصناعة بالطبقات الدنيا من المجتمع العربي بشكل عام وبالمجتمع البني بشكل خاص .
بين لم تنف بشرتهم الاجتماعية عند هذا الحد. فقد كانت العرب إذا أرادت تحقير إنسان وشتمه
بعبارة تكون جمع السباب قالوا له : يا ابن الناصع . ومن هنا الجانب جاء تسمير عرب الشمال
إلى احزانهم عرب الجنوب بأسماء كانوا (١) بين دابع ولد أو ناصع جرد أو سابين قرد أو راكب
عرد (٤))) .

وما يؤيد انتشار الصناعة في بلاد العرب الجنوبية قول أمية بن حلف في هجاء الشاعر
الخنزرم البني حسان بن ثابت :

- (١) - *Plinius: HN, XII, 84* . نقل عن لطفي عبد الوهاب يحيى ص ٢٨٦ .
(٢) - *Strabo: XV, 4, 22* .
(٣) - *Plinius: HN, VII, 162* .
(٤) - ابن حجر : الاصابة ج ٢ ص ٤٢٨ . الخافرة بنون تاريخ . باقوت الحصى : المعجم
ج ٥ ص ٤٤٨ . دار صادر بيروت ١٩٧٧ م .

ألمير أيوك قنبا كان قنبا
لدى القنات ملاً في الحفاظ ؟
يعانبا بطل بشد كبيراً
ويمنح دانياً لبيب الشوط (١)

ومن المؤكد تاريخياً أن البشيين في عصور ما قبل الإسلام كانوا أكثر تحضرًا من إخوانهم
عرب الشمال وقد أكد هذه الحقيقة كثير من المؤرخين المحدثين الذين بنوا رأيهم هذا
على ما قرأوه من كتابات مكتوبة على رتم مكتشفة وعلى الواح معدسة أو حجرية يعود تاريخها
إلى القرن السادس قبل الميلاد (٢) . وهذا يدل على المستوى الحضاري الرفيع الذي كانوا
عليه . ومن هنا نجد أنهم يستعملون إحصائياتهم عرب الشمال الذين يفهمون بالأشياء والوثائق
منسوبة عزاءاتهم الأعمال الحرفية ولم يفقوا عما صنعت صناعاتهم وانتشرت بشكل واسع فسي
الأسواق أرجاء اليمن إلى حد استطاعت (من خلاله) أن تغطي متطلبات السوق المحلية
وتتصدير العائش إلى أسواق شبه الجزيرة العربية وخارجها من الدول الأجنبية كآسواق بلاد الفرس
والروم والحضرة .

ونحن وإن قلنا بتسوع صناعة اليمن فلنا دليلاً ما نقوله حقاً على اعتبار أن البشيين كانوا
زاولوا العديد من الصناعات لمثالها وألوانها المختلفة دون أن يكون هناك تخصص فسي
صناعة محددة واحدة وقد ساعدتهم على ذلك عوامل محلية عديدة منها :

- ١ - توفر المواد الخام اللازمة لقيام صناعاتهم من المواد المعدنية والنباتية والحيوانية .
- ٢ - توفر الأيدي العاملة اللازمة لقيام هذه الصناعات على اعتبار أن زوايلي الحرف -
الصناعية هم من نفس الفئات الاجتماعية التي كانت تقوم بالأعمال الزراعية أي من
طبقة المبيد والرفيق والعتات المستعملة إلى حد كبير في مصانع الأثواب والطبقة
الحاكمة بشكل عام (٣) .

- ٣ - توفر الأسواق اللامعة لتصريف المنتوجات في الداخل والخارج وجني الأرباح الوفيرة
وعلى هذا الأساس قامت عند البشيين القدامى صناعات متنوعة ، نسبيته
ومعدنية ونباتية وحيوانية .

وحول صناعة السج عند البشيين ذكرت مصادر عديدة ازدهار هذه الصناعة
عندهم وتنوعها كمصناعة المنسوجات الحريرية والفطرية والصوفية والتنانيسية وغيرها

(١) - ابن منظور : اللسان ج ٧ ص ٤٤٦

(٢) - ميليب حتي : تاريخ العرب ، ص ٨٣ وطبعت في دار غندور ، ١٩٢٤ م .

(٣) - يذكر جواد علي في الفصل ٥ : ((أن النقوش البشبية القديمة المكتشفة تظهر أن ملوك
اليمن كانوا قد أمسوا دوراً للنسيج . . . تأتي بالمال إليهم من جملة

الموارد الأخرى)) الفصل ٥ ص ٢٦١ ط . الثانية

بغداد ١٩٢٨ م .

والأمر الملاحظ هنا • أن كل مدينة من مدن اليمن أو منطقة من مناطقها اشتهرت بصناعة مسوحات معينة • كما تسمت بعض الملاهي البيضاء باسم مكان صنعها أو القبيلة التي صنعتها. منطقة حبير • ازدهرت بها صناعة السج في عدة مناطق وأشهر ما عرفت به الثياب • وأدها البرود اليمنية • وقد سميت العديد من الملاهي باسم القبائل والمدن التي تمت صناعتها بها أو على أيدي أفراد قبيلتها من خير مثل المعالم والبرود المدنية^(١) • والبز الصنعاني^(٢) • والثياب الشرعية^(٣) - سبة إلى قبيلة شرعب الحيرية - والسحولية^(٤) والمعافرية^(٥) • والجيشانية^(٦) • والحمرية^(٧) • والحندية^(٨) • والطبرية^(٩) •

كما اشتهرت نجران بزراعة وصناعة الأنسجة الحريرية وبشكل خاص البرود النجرانية حيث كان إنتاجها باسم من هذا الصنف دليل أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل نجران على حلة تدفع على مرحلتين^(١٠) •

كما اشتهر البيضيون في الحيرة بصناعة نسج الحرير إلى جانب صناعة الكتان والصوف^(١١) الزرابي - أي صناعة المسجاد^(١٢) •

وقد أيدت الكتابات السبئية القديمة المنشقة قيام هذه الصناعات في بلاد العرب الجنوبية نشر عوراج المصطفى الذي انشده المستشرق إدوارد غلزر الذي يعود تاريخه إلى أقدم تصور لدولة السبئية ورد بحسب أخبار انتصار أحد ملوك سبأ على أعدائه من أهل (كحد سوطم) اليمنية إثر تشوب معركة حربية بينهما حيث أسفرت عن انتصار الملك السبئي ثم أخذ يفتد عنائه من الطال والأسرى فذكر أنه أسر من أعدائه من جملة ما أسر (٢٠٠٠) ألفي حائك^(١٣) فإذا كان هذا الرقم صحيحاً تظهر لنا بشكل جلي تلك النسبة الكبيرة من البيضيين الذين كانوا

- (١) - البكري (أبو عبد الله) : معجم ما استعجم • ص ٨٤٨ سيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب في العصور الجاهلية • ص ١٢٠ ط • دار النهضة • بيروت • ١٩٧٠ م
- (٢) - الحديثي (نزار) : مرجع سابق • ص ٥٥
- (٣) - ابن دريد : الاشتقاق • ص ٣٧١ • ياقوت الحموي : المعجم • ج ٣ ص ٢٢٥
- (٤) - ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ٦٧ • ابن سيده : المعجم • ص ٧٣ مصر ١٣١٩ هـ
- (٥) - ابن دريد : معجم سابق • ص ٥٣٥ • روط الأقبولت • وصفت بغداد بدون تاريخ
- (٦) - الطبري : التاريخ • ج ٢ ص ١٠٨ • دار المعارف • مصر ١٩٦١ م • ابن دريد : معجم سابق • ص ٣٨٠
- (٧) - البكري : معجم سابق • ص ٤١٠
- (٨) - الأمدد : الدر المنكب في أخبار اليمن السعيد • ص ٥٢ ط • أولى مصر بدون تاريخ
- (٩) - الزمخشري : الألفاظ والأشقة • ج ٢ ص ١٦٤ • حيدر آباد الدكن ١٢٣٢ هـ • طبعة أولى
- (١٠) - الحديثي : مرجع سابق • ص ٥٥
- (١١) - أحمد إبادي : الوثائق السياسية للمهدد النبوي • ص ١١ ط • تاسعة القاهرة ١٩٥٦ م
- (١٢) - واضح أحمد : أسباعات وأحرف • ص ٢٨ مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بدون تاريخ

ولم تكن الصناعات المعدنية والتعدين عند البنبيين القدماء أقل شأنًا من الصناعات
السيجية بل كانت على درجة عالية من الأهمية نظرًا لتوفر العديد من الخامات المعدنية
في خاصى مختلفة من أراضيهم ، وأهم هذه الخامات معدن الذهب ، حيث وصف
(تيديراصفلي) ذهب خاجم بلاد العرب ، بأنه ذهب حاصر للغاية لا يحتاج إلى صهر^(١)
وليس أدل على وفرة ذهب اليمن مما قاله الملك الحميرى سيف بن ذى يزن لكسرى عندما نشر
بأمره على خدم القصر قائلا : (لا ما أصنع بالمال وتراب أرضي من ذهب وفضة^(٢)) .

ومن معادن البجن أيضا الرصاص والفضة والحدید (٢) . أما الأحجار الكريمة ، فبها المتيق
الذي يتقرفي جبل شهاب وهي محاليف صماء (٤) ، ومن خامات الأحجار الكريمة أيضا مسدن
(الجزع) - نوع من المتيق - وأجوده الذي يعرف (بالجزع البقراني) - نسبة إلى منطقة
بقران اليمنية - ومن النوع المحرق منه تصنع الأواني (٥) .

ويعد المنبر مصدراً هاماً من مصادر ثروة البين في المصير القديمة ويكثر وجوده في
سواحل عدن وما يليها ^(٦) ، كما ويمتدح اللؤلؤ من منطقة عدن وعُمان ^(٧) .

لقد دامت حاجة الإنسان إلى المواد لاستخراجها واستخدمها في أموره الحياتية المتنوعة بعد استخلاصها من المواد الخامية المخلطة بها ولم يكتفوا بذلك بل عمدوا إلى خلطها بمواد أخرى لإيجاد أنواع جديدة منها كمعدن البورنز . وقد أيد القوان الكريم قيام هذه الصناعات حيث جاء في قوله تعالى : ((وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع)) (٨)

ويبدأ من النيس العديفة كانت في عدة أجزاء جزيرة العرب في الصناعة ولا شك نجد في جزيرة العرب كما سبقها فيها. وإذا ما تفحصنا هجاء الشاعر الجاهلي أمية بن خلف لحسان بن ثابت في البيتين التاليين واللذين وردا في بعضهما :

(١) من نقلنا عن سليمان حتى تاريخ الحرب ١٩٥٧. القاهرة ١٩٥٢ م.

(٢) - وسبب نبه : التجار ، ص ٣٠٤ . حيدرآباد اندكن ١٣٤٧ هـ ابن هشام السيرة ج ١ ، ص ٦٣ ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

من الميث تاريخياً أنه لم يكن عبد الملك بن مروان أول عربي سك النقود العربية بل سبقت
إلى ذلك العرب البيسونيون منذ قرون قديمة تعود إلى ما قبل الميلاد وصفت تلك النقود ، بأنسه
كان على أحد وجهيها صورة جانيصة لثقت يمني متين . . . وعلى الوجه الآخر صورة بومة . وأنبوة
شمار لبلدية آثنية اليونانية ومعنى هذا يدل على أن البيسنيين اتخذوا في سك نقودهم قواعداً
أثينية (١) . وقد سك البيسونيون نقودهم هذه من الذهب والفضة والنحاس وقد عثر السقيون في
المواقع القديمة من اليمن على من نوع من هذه الأصواع (٢) .

ومن الصناعات الهامة التي أجاد البيسونيون انقداً ما يصنعها صناعة الجلود ودباغتها ويبدو
الطلب كان كبيراً على الصناعات الجلدية البنية إلى درجة دفع البيسنيين إلى استيراد الجلود
من سمرقند وإفريقية بالإغصاف إلى ما ينتجونه هم من بلادهم لتغطية حاجة أسواقهم (٣) .

ويبدو أن البيسنيين استخدموا صناعة الجلود لأغراض عديدة كصناعة الأحذية والسجاد
والكتابة . وما يخدم الأغراض الحربية كواقم للجسم من ضربات السيوف ومن تساقط السهام
بالإغصاف إلى صنع الخوذ والنروس كما استخدمت الجلود في صناعة مروح الخيل ولجامها
وسمها كما استخدموا قراء مختلف الحيوانات في الأيام الباردة (٤) .

وقبل أن ننهي بحث الصناعة البنية لا بد لنا من الإشارة إلى بعض الصناعات المتفرقة
التي مارسها البيسونيون إلى جانب ما قد بنا ، وأبرز ما سكت ذكره هو حرفة التجارة .

لقد عمل البيسونيون بحرفة التجارة بما يخدم أغراضهم المتعددة ابتداءً من متطلبات أدوات
الحياة (٥) مروراً ببناء القوارب للصيد والتجارة (٦) وانتهاءً ببناء المساكن (٧) ، وما يشهد
بصحة هذا الأمر أن علماء الآثار تمكنوا من اكتشاف أنواع خشبية ونوافذ وبواب خشبية أخرى مسي
اليمن وحضروهم تعود إلى عهد الممالك البسية القديمة منقوشة نقشاً بدنياً وحفورة حفراً بدلاً

(١) - ميليب حتى : مرجع سابق : ص ١٢ غوستاف لوبيس ، حضارة العرب ، ص ١٢١ ط ٣
١٩٢٩ م .

(٢) - جواد علي : الفصل ٥ ج ٧ ص ٤٨٧ .

(٣) - الهداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٦٩ ، ٣٦٣ دار البناية ١٩٧٤ م .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ٣٥٢ جواد علي : الفصل ٥ ج ٧ ص ٨٩ وما بعدها .

(٥) - واضح الحمد : مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٦) - جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ١٧٨ ، دار الهلال .

(٧) - جواد علي : الفصل ٥ ج ٧ ص ٤٩٩ ، نقلا عن ناج العروس للزبيدي ، ج ٤ ص ٣٢١ .

على تكن التجار من مهنته وحسن استعداده لأدوات التجارة في صنع النفائس والطراف
من الخشب (١).

والى جانب ذلك ، فقد عرف الينيون القدماء معدن الكبريت فاستخرجوه من مصدره الرئيسي في ارضهم من موقع (نمار) ومنه يجلب إلى مائرا اعمال الين (٢) .

أما ما يتعلق بالطح فقد ذكر الهنداني أسماء مواضع عديدة وجدت فيها معادن الطح وقد أثير في كتابات المسند إلى الطح وإلى الاتجار به وإلى وجود كيالين كانوا يكيلونه ويرسلونه إلى الأسواق ليعمه فيها (٢) .

كما ركب اليمينيون الدوا* من بعض النباتات الطبيعية واستخدموا في الاستطباقات المتنوعة
كما يذكر الأخباريون (٤) القدماء . . .

ونحن في ختام هذا البحث لو حاولنا أن نلخص كل ما سبق من حيرات اليمن في تاريخها القديم لم نجد وصفاً أنجح وأشمل ما جاء به المقدسي بقوله : واليمن معدن المعائب والمقيى . والأزدم . والرقوق . فالى عمان يخرج آلات الصيالة واسطر كل حتى السك والرفران والبقم . والساج . والسام . والعاج واللؤلؤ . والدباج . والجزع . والواقيت والأبنوس . والنارجيل . والقند . والاسكندروس . والصبر . والحديد . والرصاص . والخيزران والخضار . والصندل . والبلور . والعلل . وغير ذلك . وتريد عدن بالعنبر . والشروب . والدروق والحش . والخدم (٥) .

وفي مكان آخر يقول : ((ومن خصائص نواحي هذا الاقليم - أي اليمن - أدب زبده
ونيلها الذي لا نظير له كأنه لا زبد ، وشروب عدن تفضل على القصب ، وسد السهجرة يسمى
ليفاً ، وبرود سحولاً والجريب ، وأنطاع صعد ، وركاء ها ، وسميدى صنعاء وعقيقها ، وققاع
(عشر) ، وأنداح (حلى) ، وكدر مهرة وحيثانها وورس عدن ومعين عان . . .)) (٦)

(۱) - جواد علی : مرجع سابق ج ۷ ص ۵۴۵ .

(٢) - الرجوع السابق نفسه ، ج ٧ ص ٥٧١ .

(٣) - الهداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٥٣ ، ٨٢٥ ، ١٠٢ ، ط . السعادة ، مصر .

(٤) - القدسي : مصدر سابق ، ص ٩٨ . الهمداني : الاكليل ج ٢ ص ٢٣٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣١٨ .

(۵) - اسنادی : صدر سابق ص ۱۲

(٦) - المصدر السابق نفسه .

السياسي عبر تاريخها القديم من خلال السالك التي نشأت على أرضها والتي كتب تاريخهم لها
في جبين الحصارات العالمية التي كانت سائدة في تلك الفترة .

وحول هذا الجانب نجد اختلافات واضحة بين المصادر العربية في أولوية نشوء السالك
البيضية . وقد عانى من جراء ذلك مؤرخونا القدامى حيث يذكر بعضهم أثناء كتابة تاريخ التبابعة
مقبول : (وبالجملة فأخبار التبابعة غير مضبوطة وأمرها غير محقق) (١) .

غير أن الحقيقة الثابتة في هذا المجال هي أن النظام السياسي - أي الدولة - في اليمن
قد قدم الحصار البيضية نفسها وأنه جاء نتيجة تطور المجتمع من الناحية الاقتصادية
الاجتماعية عبر قرون ما قبل التاريخ ومعه .

وقد اتفقت معظم المصادر على أن سلطنة معين هي أولى السالك البيضية نشوءاً حيث
سقط عام ١٣٠٠ - ٦٣٠ قبل الميلاد (٢) . غير أن أخبار هذه السلطنة في المصادر العربية
مطيرة جداً (٣) . وفي حصارهم غير معروف حتى بدأ المستشرقون الأوروبيون وغيرهم بالتنقيب
عن آثار سالك اليمن القديمة وقد عثر عدد منهم على نقوش وكتابات مبنية أحاديث إفساد كبيرة فسي
تتمعرف على أكثر جوانب تاريخ هذه السلطنة (٤) . من حيث الملوك الذين حكموها وأوجه نشاطاتهم
المتعلقة كاعتمالهم بالزراعة والتجارة وسيطرتهم على طرقها البرية الممتدة بين شمالي
الجزيرة العربية وجنوبها . ثم امتداد نفوذهم السياسي من اليمن حتى شمال الحجاز وبالتالي
خوض مناطق عديدة تحت نفوذهم كمنطقة (عمان) و (يدن) (الملا الحالية) في تلك
ولتهم (٥) .

وقد أدى توسع المعينيين في الشمال إلى احتكاكهم بدول بلاد الشام كأشور وفينيقية ومصر
بقدرة ، ويذكر أن حكام آشور بسورية كانوا يتفاوضون مع زعماء حالياتهم الموجودة هناك على خطوط
للتجارة على أنهم يمثلون ملوك الدولة المعينية (٦) .

وكما حصد المعينيون لملوك العرب الجنوبيين ، كذلك اعترف ملوك آدوم الذين كانوا يسكنون

(١) - ابن حديد : المقدمة ص ٩ انقلقي : ص ٢٤١ ، ص ٤٨٠ .

(٢) - د. طه باس : تاريخ العرب القديم ، ص ٦٥ . عبد الله باوزير : مرجع سابق ، ص ٤ .

(٣) - ابن حديد : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٢ ط . القاهرة ١٩٥٣ م . الأكليل : ج ٨ ص ١٠٥ .

١٠٥ ط . بيروت ١٩٤٠ م . ياقوت الحموي : المعجم : ج ٥ ، مادة

(٤) - (٥) - (٦) -

(١) - جرحي ريدان : مرجع سابق ، ص ٣٠ ، ١٢٠ ، ١٢٥ .

(٢) - الويس مول : شمال الحجاز ، ص ١ - ٢ ترجمة الدكتور عبد المحسن الحميني طبع .

الاسكندرية ١٩٥٢ م .

(٣) - نفس المرجع السابق : ص ٢ .

(مدير) بقيادة العميين عليهم

هذا وقد تم اشفاف عدد من النفوذ السمنية التي يعود تاريخها الى القرن الثاني قبل الميلاد في كل من موقع الجزيرة بصر وجزيرة ديلوس اليونانية وموقع الورداء في العراق (١) تدل على الصلات القوية التي كانت تربط مصر واليونان وبلاد الرافدين بالذولة السمنية (٢).

وقد تمكن السمنيون من إحصاء جميع النقائل البضية تحت نفوذهم إلى أن بدأ الصنف بدب في دوشهم حيث امتغل هذا الصنف السمنيون الذين كانوا يجاورونهم ، فالخذوا - ممنون خطقة نفوذهم على حساب دولة معين حتى تمكنوا آخر الأمر من القضاء عليها وإقامة ولشهم على أنقاضها ثم وروا جواب حصارها المختلفة . ولم يصل القرن الأول قبل الميلاد حتى أصبح السمنيون أعظم وسطاء التجارة بين الحبشة والهند وبين بلاد الشام ومصر ثم اتحدوا (صرواح) عاصمة لهم لفترة من الزمن ثم انتقلوا منها إلى مدينة (مارب) .

ولم يقتصر عمل السمنيين على التجارة بحسب ، بل عملوا في الزراعة ويرعوا بها وإشادوا لخدمتها النشاط واستدودوا الأقمية بغيرها .

كما كان ولوعهم بالبحر شد بدأ فقد ركبوه وانطلقوا من خلاله إلى الدواني المالكية كسبي يصعدوا ما معين من ستوجاتهم ويستبدون ما يلزمهم لتطلباتهم وما يمكن بيعه في الأسواق الخارجية ، وقد رافق هذا النشاط التجاري نشاط وتوسع في النفوذ السياسي السمني امتد من البحر جدياً إلى نجد والحجاز شمالاً . كما ساد السمنيون بطرق التجارة الدولية التي تربط بمسبب شبه الجزيرة العربية بمصر . وكانت حقبة سباً تيمت دائماً بقيوم في الواحات الشمالية التي تقع على هذه الطرق التجارية إلى جانب حاميات عسكرية بعمة بقاء هذه المواقع تحت نائرة نفوذهم . وكانت واحدة (دندن) - الملا - الشمالية مطلق سباً الرئيسي في سارمة نفوذها على شمال بلاد العرب (٣) .

وقد عثر النقبون على العديد من الكتابات والنفوذ البضية القديمة التي تعود إلى عصر فخام الدولة السمنية تعرف الباحثون من خلالها أن سلالة سباً مرت في تاريخها انخاب بمصر حكيم سيرين . العصر الذي عرف بمصر (الكارب) - فردها كارب - أي القرب من الآلهة -

Phillby The back ground of Islam, P. 42- (١) -

P. 1947

(٢) - حوار علي : مرجع سابق ، ج ١ ص ٣٨٥ - ٣٩٧ ط . الجمع العلمي العراقي ١٩٥٠

١٩٥٥

(٣) - فيليب حتي : مرجع سابق ص ٦٠ .

حيث كان للحاكم في هذه الفترة مهام مزدوجة دينية وسياسية . اشدت هذا العصر ما بين ٨٠٠ - ٦٥٠ قبل الميلاد (١) .

اما العصر الثاني فهو العصر الذي تولى فيه حكام سبأ عن لقبهم الديني (مكرب) ، وانتصارهم على لقب ديني هو (ملك) سبأ ، وقد استمرت هذه المرحلة حتى سنة ١٥٠ ق م (٢) .

وتذكر النقوش المكتشفة أن مؤسس دولة سبأ هو (المكرب سمه علي) التي تمتد النقوش أنه كان بقدر الحضور باسمه لآله (الله) (٣) .

غير أن أبرز ما يميز حكم الكارب السبئيين هو اعتمادهم السابع بالزراعة بالقيام بمسا على طلبه هذه الحاجة منذ بداية القرن السابع قبل الميلاد ، وقد تمثل هذا بيناتهم اسدود سبئية التي كان أبرزها (سد مارب) انشيو ابرو الاعمال السمرانية في التاريخ السبئي بس السبئي له .

وكان لسد مارب اعظم الاثر في تحويل مارب (البلدة الطيبة في القوان الكريم) السبئية من قبيلتين عن بين السد وشماله .

ويبدو ان عهد (المكربين) لم يكن كله سلاما وطمنا وإنما قامت خلاله حروب ، وأكبر الحروب التي أشارت إليها النقوش تلك التي خاضها (كرب إيل وتر) ضد بقايا الدولة السبئية التي تمكن من القضاء عليها نهائياً ، كما انتصر على (انقيانييين) الذين كانوا يملكون في الطرف الجنوبي العربي من بلاد اليمن وقد سجل (كرب إيل وتر) هذه الانتصارات على جدران معبد عرواح ، ويبدو أن هذا الحاكم غاق ذرعا بلذته الديني (مكرب) فتحرر منه وتلف بلقب مدني بل لا منه هو (ملك سبأ) ، حيث يعد أول حاكم سبئي يلقب بهذا اللقب الذي يبدأ مع هذا التغيير عصر جديد لسبأ هو عصر الملوك (٤) .

وفي مجمل القول : يمكن ان يقال عن تاريخ اليمن في عصر الدولة السبئية بأنه عصر استاز

(١) - احمد مخزي : الاكتشافات الاثرية في اليمن ، ص ٢٥٥ - ٢٦٥ - القاهرة ١٩٦١ م
صالح احمد الملي : محاضرات في تاريخ ح ١ ص ١١ - جرجي زيدان
مرجع سابق ، ص ١٣٨ - محمد عبد القادر باعقيه : مرجع سابق ، ص ٦٦ وما بعدها .

(٢) - محمد عبد القادر باعقيه : تاريخ اليمن القديم ص ٨٨ وما بعدها .

(٣) - احمد مخزي : الاكتشافات الاثرية في اليمن ، ص ٢٥٥ - ٢٦٥ .

(٤) - محمد عبد القادر باعقيه : مرجع سابق ، ص ٦٥ .

بنشاطه الملحوظ في مجال الزراعة والتجارة بنوعيتها المربية والبحرية والتي كان لها هذا الأهمية بيزة خاصة عند بعض المؤرخين المحدثين الذين وصفوا السبئيين بـ (فينيقي البحر الجنوبي) (١) .

غير أن عطية سبأ السياسية بدأت تنزل من عليائها منذ سنة ٥٠٠ ق.م فما بعد دعا وسبب ذلك كما يذكر المؤرخون يعود إلى ظهور قبائل عربية بمنية قوية إلى جانبها تنكحت من شغل دور حدير في سياسة بلاد العرب الجنوبية من بينها قبيلة (همدان) التي تنكحت من اغتصاب الأنقرش من ملوك سبأ (٢) .

ثم ازداد مركز ملوك سبأ سوءاً بعد أن عجز البطاقة في مصر على احتكار التجارة الشرقية . الأمر سوءاً القاعب التي أثارها الهنديون والقبائل الأخرى الطامعة بالمرور منذ عام ٢٠٠ ق.م ، حيث نشج عنها اضطرابات عنيفة وشوشت داخلية أعزت نمرراً بليغاً بالوضع الاقتصادي السياسي لسلطة سبأ ومشت الدول الأجنبية من التدخل في شؤونها الداخلية ، ثم فسد سبئيين سيطرتهم على البحر الأحمر وسواحل إفريقيا بعد أن انتقلت التجارة البحرية من سبأ إلى اليونان والرومان (٣) .

غير أن الصراعات التي حدثت في أواخر عصر ملوك سبأ حول الممر كان لها أعظم الأثر تخريب الدولة السبئية وتدبيرها . ففي فترة هذا النزاع استغل الريديون والحميريون هذا الوضع وشككوا من السيطرة على ممر سبأ وأسسوا أسرة حاكمة جديدة لقب ملوكها بلقب ملك سبأ وذي ريدان (وهم الحميريون الذين حكموا اليمن ما بين ١١٥ - ٥٢٥ م) (٤) .

اتخذ المؤرخون على أن عصر (ملوك سبأ وذي ريدان) والعصر التالي له المعروف بعصر (ملوك سبأ وذي ريدان وحمير) ويشت ((هما المصهران اللذان برز فيهما الحميريون على الأحداث في بلاد العرب الجنوبية ، ولذلك اصطبحوا على تسمية هذين المصريين بمصري ولتين الحميرية الأولى والثانية (٥) .

(١) - ميليب حتي : مرجع سابق ، ص ٦٠

(٢) - السيد عبد المزيذ سالم : دراسات في تاريخ العرب ، ص ١٦٦ ، الاسكندرية ١٩٦٨ م

(٣) - نبيه عاقل : مرجع سابق ، ص ٩١

(٤) - محمد عبد القادر بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٩٦ .

(٥) - نبيه عاقل : مرجع سابق ، ص ٩١ ، ٩٤ .

ومن ثم عدت قوة العرب الجندوسيين تنزل من عليا منها بسبب قوة الواردات التي كانت تأتي اليمن من خلال هذه المخطوط التجارية المتعددة الذي أفسار اليها القرآن الكريم في سورة صبا في قوله تعالى : ((وجعلنا بينهم وبين ائقرياني بركة واحدة قوى القدرة وقد رنا فيها السير ، سيروا عينا ليالي وأياما آخنين فقالوا ربنا باعد بيننا وبين أنفسنا ، فمناهم أحداثت ، مرقاهم كل منقز ، وإن في ذلك لآيات لكل صابر شكور)) .

إذا كان : هذا حال وضع اليمن خلال حكم الدولة الحيرية الأولى ، فكيف يمكن تصور وضعهم خلال حكمهم في الدور الثاني ؟ .

تؤكد مرسوم المصادر التاريخية التي عدا اليها الى : عمر الدولة الحيرية الثانية عمام (٢٠٠ م) وحتى عام (٥٢٥) م .

وتشير مؤلفات ابن خلدون الى أن اليمن مرت خلال هذه الفترة من تأريخها بأحداث عظيمة مميزة .

خلال المرحلة الأولى من الحيرة : هذه الدولة مرز على عرشها ملوك أنبياء خالوا نجسار أبواب غطفان ولتهم في سورده الأولى وكان أبرز دوله : الطوك شهيرة الطوك (بنو يهرعشر) الذي حاربوا لاه واحدة فيها بعد أعدائهم المحليين من القبائل الذين دنوا بنزاعهم السلطة ، و استطاع أن يبعد نفوذه إلى اسراء واحدة من أرض اليمن ، وقد تجلى انتشار نفوذه من خلال لقب الملكي الذي تلقب به ، فيذكر أنه في حوالي عام (٢٩٠) م ، أصبح بلقب (ملك) وفي ريدان وحسرموت ويضت (١) .

ولم يكتف بهذا الانتصار المحلي بل تحدث مع الإخباريين بحالفة واسعة ونسبوا إليه بلاد الهند والسنن والصين بخارج والشم ومصر (٢) .

وإذا ما تفحصنا أخباره القتالية الحقيقية فلنجد ما لا تتجاوز تغلبه على القبائل التهامية كانت تسكن على ساحل البحر الأحمر ، بلعل هذه الانتصارات القلبية التي أحرزها (بنو يهرعشر) في عصر ملهرو الأحياء وتطلسمهم إلى اتوسع في بلاد العرب الجنوبية كانت صبا رئيسا الإخباريين في تسليم أعماله ونسبة الأعمال الحارقة له .

ومن المعروف تاريخيا أن اليمن تعرضت الى الغزو الحبشي أكثر من مرة وذلك من خلال تصارع القوى الخارجية المحيطة بها التي لم توفت أكلها الى في الدور الحيرية الثاني من حكم اليمن .

لقد كان لهذا الغزو أسبابه من داخل اليمن وخارجها ، ففي الداخل صراعات محتدمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أجل السلطة وانفسها اقتصاد بني زهار بسبب حدهم للطرق التجارية التي كانت تصدر
توانهم الحفني .

أما في الحان فانت - اثنا مضاع اندل المجاورة ليست حافية عن أحد بهذه الوقعة
الجمرامية الهامة ولم تترك فرصة تمتد بها إلى إرجان السيرة على اليمن إلا وجرت بها
ولن النجاح لم يحالف الرومان ولم يحالف الفوس ولكنه حالف الأحياء في هذه الفترة .

ويبدو أن الاحتلال الحبشي لبلاد اليمن تم على مرحلتين أولى وثانية ، أما المرحلة الأولى :
فقد حدثت عام (٢٤٠ هـ) وعلى ما يفسر أنه لم يكن لها طابع السيطرة الحقيقية على اليمن من
ناتنا وصفت بأنها كانت حملة استطلاعية .

حتى أن خبر الاحتلال الحبشي لليمن من جوار هذه الحملة لم يعرف إلا من كتابات غر عليها
أكرم تشير إلى أن نجاشي الحبشة لقب بملك أكسيم وحيرته وريدان والحبشة وسبأ وصلاح
نهاية وابجاء وكسو (١) .

وهنا لا نستطيع أن نعلل قيام هذه الحملة بـ وانح دنية أي الدفاع عن النصرانية بنشرها
على اعتبار أن نجاشي الحبشة لم يكن آنذاك نصرانياً بل كان يدين بالوثنية . ومن هنا يمكن
تخصر واقع هذا الاحتلال بالعوامل الاقتصادية التي كانت تتحكم بها اليمن أو كره عمل -
سيطرة الحبشيين على ساحل أرنيا الحبشي في القرن الأول الميلادي أو لتأديهم بسبب
روائهم على مهاجمة التجارة الحبشية في البحار (١) .

ومان من نتيجة هذا الاحتلال مرار اسلك الحبيري وأبائه اس يثرب (٢) ، بن هذا القرار
يدم سويد ، راد سرعان ما استهز البيهون انشمال الأحياء بإجماع الثورات التي قامت ضدهم
مناطق إفريقيا من ملكتهم ، فقام الملك الحبيري (ملكي كرب يهمن) بطردهم من بلادهم
بين عام (٣٢٠ - ٣٢٨ هـ) (٤) .

على أن هذا التحرر السياسي لم يرافقه تحرر اقتصادي بانغم من محاولة ملوك حير ترميم
مأرب مرات عديدة واستصلاح أراضيهم (٥) .

(١) - جواد علي : ج ٣ ص ١٤٨ .

(٢) - المرجع السابق ج ٣ ص ١٤٩ .

(٣) - انبختوي : تاريخ اليمنيين ، ص ١١٠ . ط ١٠ المخطوط ١٣٥٨ هـ .

(٤) - جواد علي : ج ٣ ص ١٥٣ .

(٥) - محمد عبد القادر باقتي : مرجع سابق ، ص ١٥٧ ، ١٦٠ .

غير أن محاولاتهم كانت بـون جـوى فشدهم السند وتراجعت الزراعة وأجدبت الأرض ، مما دعا كثيراً من التجار إلى ترك أماكنها والرحيل باتجاه أماكن أفضل خارج البلاد النيس .

يذكر هذه الفترة استلنى عشر الين عدد من الملوك الحصريين كان آخرهم الملك المشهور
 زونبار الذى حكم بين عام (٥١٠ - ٥٢٥ م) حيث شهدت الين في آخر عام حكمه
 (٥٢٥ م) الاحتلال الحبشى الثانى .

عاد الاحتلال الحبشي مرة أخرى إلى اليمن ولكن ظروفًا جديدة رافقت هذا الاحتلال -
 يختلف عما كان عليه الوضع أثناء دخولهم الأول . ففي هذه الفترة نبذ الملك الحبشي بشيخه
 المعتنق النصرانية ديناً رسمياً له وقد حدث هذا التطوير عام ١٩٥٠ م أي بعد غزوهم الأول لبعد
 خمسين بـ عشر سنوات (١) . وكان لهذا الحدث أهمية خاصة في البلاط البيزنطي حيث
 كثفت تقارب مونيخاش وبعلحة الطرفين في السيطرة على اليمن وبضع يدهم على خيراتها
 من هنا نجد سر اندفاع بيزنطة لدعمها الحبشة في احتلال الدولة الحميرية للمرة الثانية .

وما إن تحققت حلم الأحماس بالسيطرة على اليمن حتى بدأوا يمشون إلى بانه النصرانية
 أثناء ذلك مارسوا سياسة قاسية ضد المواطنين المحليين ما دعا الملك الحيدري في نواس
 مواجهة هذه السياسة بالطريقة ذاتها ولا أدل على مقدار كرهه للاحتلال الحبشي من
 مطبوعين انتشار المسيحية في اليمن وبين ازدياد نفوذ الأحماس السياسي في بلاده لذلك
 إلى تحويل نصارى نجران عن دينهم بالقوة وحول هذا الأمر يذكره ابن خلدون أنه أن دانواس
 ((احتلوا أدي في الأرض وملاها نارا فمن تابعه على دينه ^(٢) مدلى عنه ومن أقام على
 النصرانية نذره فيها ^(٣))) .

وصلت ألباء سياسة ذي نواس عند بحاري نجران إلى الإيواصير البيزنطي فأغارته بشكل
برحها وجردها خاسية عصية للتحالف مع الحبشة بغية السيطرة على اليمن وتحقيق مآلها

(١) - سيد عبد المنعم مالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٦٥ - ٦٦

(٢) - اعتقد عدد من المؤرخين ان سبب اغتيالها في نواصر للفرنسية ، وتعمصه الديكتاتورية ليهودية التي اعتنقها ولكن ، هذا غير صحيح على اعتبار ان سبب اغتيالها في النصارى يعود لان بيرنطة والحبسة كانتا - ايمان للنيوانة المسيحية وانتشاره - في ارض ياد تعود الى بنين الدولتين في اليمن ما لا يرمى اليه يمين ، ورغم قسوة في نواصر اليهودي على النصارى فلا يبرهن عنه انه قس على الوثنيين البشيين بل ظلمة اوسية قائمة على اسس حتى عهد الالام ١٤ - المروج انساب ص ٧١ .

(۷) - ابرار الذریعہ : حورۃ البیوت الایۃ فاحشہ وہی ہیں جنہ : التبیان ص ۳۱۰

الكهري : اءءءاء اءءءاء ، ص ١٢ ، طبع اءءءءء ١٩٦١ م .

المشركة التي يتفزع إلى تحقيقها البنانيان بفارغ الصبر ، من هنا نجدد يوقع إلى نجاشي الحبشة بالهجوم على اليمن وجهاز الاحباش خطة عسكرية ببناء (ارياط) حيث تمكن من احتلالها بجهود لم تكن كبيرة (١) .

حاول الاحباش هذه المرة أن يتجنبوا أخطاءهم انسابية في دراسة السكان المحليين فأخذوا بما عليهم يرمي ولبن راص ذلك بدس الاملاجات العمرانية واتصال ببعض القبائل بنية عقيدة تحالفات معها وقد نجحوا إلى حد ما في هذه السياسة (٢) .

ويجب أن لا نستغرب نجاح ظل هذه السياسة والهدور بدس الأسر الحيرية التحالف مع في الاحتلال لأن ذلك أمر محتمل وتوقع في غياب السلطة المركزية حيث أخذ ارباب الدين انبوا يتدخلون إلى النفوذ ولم يكن بأستطاعتهم الوصول إليه . بقدرتهم فوجدوا بالقوة الحدية يناسب طموحهم فتحالفوا معها ومازروهم فالصياح بن مروجيل بن (ذي أصبح) تزوج ابنة امرأة وانجبت له ابنة أبرهة بن الصباح الذي كان شغفا في نهاية (٣) .

غير أن هذا لا يعني أن المحتلين لم يواجهوا مقاومة من اليمنيين ، فقد ذكرت المصادر تاريخية أن اسد يد من الأذوا واجهوا السلطة الحبشية من (ذي جردن) (٤) ، وأمهال في منطقة العبر وشدة بقيادة يزيد بن بشة (٥) وروساء (ذي جره) و (ذي خليل) بيت محمد قرب صدام (٦) .

كما قاومة (ذونراهمداني) وقيل بن حبيب الخثمي عند توجهه إلى مكة (٧) . إلا أن المقاومة القوية التي واجهها الاحتلال الحبشي في اليمن كانت قاومة (ذي بزن) الذي ينتمي إلى أسرة حيرية عريقة لها تقاليد في الصناعة المنسوبة كالرماح الحديدية التي تسبب اليأس (٨) .

- (١) - النديري : تلويح الطبري ج ٢ قسم اول ص ٩٢٧ ط . القاهرة ١٣٥٨ هـ ليدن ، ١٨٨١ - ١٨٨٢ م ط . دار القاوس الحديث بيروت بدون تاريخ .
- (٢) - احد شرف الدين : تاريخ اليمن الثقافي : ج ٣ ص ١٠١ ط . الفيلاي مصر ١٩٧٧ م . محمد عبد القادر يامي : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٦٩ .
- (٣) - السهيلي : الوويز الانف ج ١ ص ٢١٩ ط . مكتبة دار المروية مصر بدون تاريخ . الهذاني : الاثليل ج ٢ ص ١٤٨ ط .
- (٤) - السهيلي : مصدر سابق ج ١ ص ٢١٩ .
- (٥) - محمد عبد النادر ماضي : مرجع سابق ، ص ١٦٩ .
- (٦) - الهذاني : الاثليل ج ٢ ص ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٩٤ ط . ج ٨ ص ٥٢ احمد شرف الدين مرجع سابق ج ٣ ص ١٠١ .
- (٧) - الهذاني : (الاثليل) ج ١ ص ١٢٥ الاصل : الدر المنثور ، ص ١١ نسخة اولي .
- (٨) - صديون تاريخ . يظهر بن طاهر المقدسي / الد ، والتاريخ ج ٣ ص ١٨٦ .

Thesis
of
Center
of
Jordan
Library
of
Reserved
Rights
All
Deposit

وفقد بدا مقارنته في منطقة الساحل حيث تستوطن قبيلته (١) .

ولما كانت الحملة الحبشية قد زادت من ارتباط اليمن بالصراع بين القوتين الرئيسيتين آنذاك - الدولة العثمانية والدولة البيزنطية - فقد احتل نوري بن هذا الموقف ولجأ إلى الغرب بطلب المساعدة لظرو الأحياء من بلاده .

ومع ذلك فقد احتلت الروايات عند الإخباريين حين استعان بالفرنسيين سيف بن ذي يزن وغيره . لكن المرجح أن سبباً هو الذي طلب المساعدة العارضة لأنه في عهده تميزت المصادر ومحول النجدة العسكرية العارضة من اليمن لظرو الأحياء (٢) . حيث تطلب من الأتراك العارضي اليمني من تحقيق ذلك بعت مبارك محدودة (٢) .

حق سيف بن ذي يزن مساعدة الغرب انتصاراً بادرًا ضد الاحتلال الحبشي لبلاده . و أصبح بعد طرد قوى الاحتلال حائماً على اليمن مقابل جزية يدفعها للفرنسيين وكانت حطية -تالية وعادة توحيد اليمن تحت سلطة مركزية كسابق عهد ما غير أنه (صطدم ببعض منافسيه في نوري ساج وقبائل من حضرموت ومن الأمهات والمصدف إلا أن سبباً تمكن من التغلب عليهم في يوم غيان (٤) .

مارس سيف بن ذي يزن ورجال إدارته سياسة قاسية على الجانبين في جميع أطراف - الدولة ما اجمع بسبب التوحيات المحيطة به . واتسع نطاق المعارضة تحته بتشجيع أطراف متعددة على اغتياله .

وعنا يتساءل الباحث هل كانت قوى المعارضة الوهابية وراء هذا الاغتيال أم الأحباش الذين تمسك بهم عسيرة الاغتيال انتقاماً منه لظروهم من بلاده . أو أن الغرب أرادوا الاستئثار بحكم اليمن خفوا من الإحاطة بها ولتسهم بشكل مباشر وكان وجوده عائقاً قد برأمر مثله (٥) .

ربما تنبأت هذه الأمور جميعها ، وأسهم في الأمران - سبباً قتل وعاء التمسك

(١) - شران الحوي : مصدر سابق ص ١٤١

(٢) - مظهر عاشر القدسي : البد والتاريخ ، ج ٣ ص ١١٠ الهيداني : الأكليل ، ج ٢

ص ٢٥٨

السعودي : روح الذهب ، ج ٢ ص ٩ ، ط ١ ، أيل : ص ١٩٥٨ م

(٣) - السعودي : مصدر سابق ج ٢ ص ٩

(٤) - الهيداني : الأكليل ج ٢ ص ١١٨

(٥) - سيد عبد الميرز عالم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٩٤ ، دار النهضة بيروت ١٩٧١ م

والانتقام إلى اليمن من جديد فقد وصف ابن قتيبة أذواء اليمن في هذه الفترة بطمسوك الطوائف حيث لم يحكم اليمن ملك بعد سيفه وإنما اتفق أهل كل ناحية على واحد من حبيرو نصروه حاكماً عليهم . (١) .

وفي هذه الفترة جاءت الحملة الفارسية الثانية إلى اليمن لتضع حداً لاستقلالها وتحولها إلى إقليم تابع للدولة الساسانية يدبره نائب عن الملك بمساعدة جيش من الأساورة (٢) .

انتشر الفرس في مدن عديدة من اليمن وتركزوا بشكل خاص في صنعاء وقد ساعد الفرس في تحقيق سياساتهم انقسامات سادات القبائل على أنفسهم وأصبحوا قوة أساسية من خلال وجود الجند العسكرية التي دخلت اليمن . وبعد أن احتب الأيمن أخذ هؤلاء يشجعون الهجرة الفارسية إلى اليمن فالتحق بهم بالحملة عدد كبير من الفرس انتشروا في المدن الرئيسية لمراكز الاقتصادية مثل مدينة عدن (٣) ، والهند (٤) ، ورداع وثاك ، اللتين عرفتا بعد بنتي الفرس في اليمن (٥) .

كما انتشروا في ذمار (٦) واليون في غفار وصبيحة وساك وبيت الفواقم وجوب (٧) وفي عمدة (٨) ، ونجران (٩) ، ومدن الرضوان (١٠) .

ويبدو أن الفرس حصروا نفوذهم في هذه المناطق التي حكموها ، أما بقية الأماكن الأخرى فيظهر أنها احتفظت ببعض نفوذها السياسي كمنطقة حمير أما ما يتعلق بعلاقة الفرس مع الحميريين فإن المصادر لم تذكر شيئاً من هذا القبيل والراجح أن القبيلة الحميرية اتخذت موقفاً

- (١) - السهيلي : الروض الانف ، ج ١ ص ٢٢١ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٦٣٩ ط ٠ دار المعارف بصر ١٩٦٠ م .
- (٢) - السمرودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ١٥ .
- (٣) - أبو حيان التوحيدى : الاتع والموانسة ، ج ١ ص ٨٤ ط ٠ القاهرة ١٩٣٩ م .
- (٤) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٨ برلين أوفست مؤسسة النصر طهران .
- (٥) - الهيداني : المسد ، ص ٥٥ ، ٢٣٥ ، مطبعة السمادة بصر يا فوت الحموى : المسحج ج ٢ ص ٢٢٢ ط ٠ لايبريك ١٩٦٨ م .
- (٦) - الهيداني : المسد ، ص ٥٥ .
- (٧) - المصدر السابق ص ٥٥ .
- (٨) - المصدر السابق ، ص ٦٢ ، ١١٤ .
- (٩) - الهيداني : الاكليل ، ج ٢ ص ٣٦ .
- (١٠) - الهيداني : الجوهرتين ، ص ١٤٣ ، ١٤٧ .

العملة والقرار بالأمور الواقع والاكتفاء بنعوذها في خطقتها لما أن العرس لم يحترضوا على هذا الواقع طالما أنه لم يهدد مصالحهم ، فقد أشارت الروايات إلى وجود جاليات فارسية في منطقة حسيو وإن كان زمن تواجدها غير مثبت بدقة . غير أن الذي يدق في إجابة ذي الكلاع لقيس بن عبد يغوث المرادي عند ما طلب منه موازنته لطرد الأبناء يلاحظ أن إجابته لا تكشف عن مودة أو رضى باتجاه العرس فقد قال له : لا لنا ما ها هنا في شيء ، أنت صاحبهم وهم أصحابك (١) .

والتتبع في المصادر أخبار بقية القبائل البنيّة الأخرى فإنه يجد أن علاقتها ببعضها متينة جيدة . فهي حصر موت عادت كعدة إلى منازلها القديمة في أواخر القرن السادس الميلادي (٢) وبالألم تكن تحكم في حضرموت ولم تكن سوى قبيلة كبيرة وأن رؤساءها كانوا مجرد رؤساء قبائل (٣) كما أن قيادتها تبدلت وانتقلت الزعامة لبني الحارث بن معاوية بدلاً من بني آكل المرار (٤) .

أما القبائل البدوية فقد ظهرت قوة مؤثرة وكانت تضغط على اليمن من أطراف متعددة ، أبرزها تلك التي شكلها الأعراب في اليمن هي الكتلة التي نشأت عن تحالف القبائل المنتسبة إلى (مذحج) مثل زبيد بقيادة عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، والحارث بن كعب بقيادة الحصين بن قنان بن يزيد الحارثي وبني عبد المدان بقيادة يزيد بن عبد المدان ، وذي سولان بقيادة عبيد بن يزيد الخولاني وشهاب بن الحصين ، وكان اجتماعهم ينداب في الجوف (٥) .

اصطدمت هذه القوة بالسلطة العارسية وخاصة في منطقة مأرب والجوف ونجران حيث كانت معظم قبائل هذا الحنف ما تزال تحوم على التخوم الشمالية الشرقية وهي منطقة صحراوية قليلة المياه ، فيها للعرس استثمارات في منطقة بيا والرضراض حيث حاجم الذهب والفضة (٦) .

وقد وصلت هذه القوة الفسبية إلى الذروة في تهديدها للسلطة الفارسية في زمن حكمه ان حيث كان العرس يحاوم من اضطراب الأوضاع الداخلية للدولة الساسانية وظهر

(١) - الطبري : ج ٣ ، ص ٣٢٣ . دار المعارف بحمر ١٩٦١ م .

(٢) - البولندر : ملوك كعدة من بني آكل المرار ص ٢٠٦ .

(٣) - المرجع السابق ص ٢٠٢ .

(٤) - ديوان الأعشى : قصيدة ٤ ، البيت ١٥ .

(٥) - البرازي : تاريخ صنعاء .

(٦) - انظر ص - من الفصل ذاته .

تحركات معادية للفرس (١) . يضاف إلى هذا أن قوة الأذواء الحميريين تطورت وازدادت نفوذهم بدليل كثرة المبيد الذين كانوا يمتلكونهم وقد ذكرت الروايات أن هذا الكلاع وحده كان يملك ما بين (٤٠٠٠ - ١٢٠٠٠) عبد (٢) . كما أن سكان القرى اليمنية كانوا يعانون من كثرة الضوايب التي يدعونها (٣) . لهذا فقد كانوا صمغائين ومهينين لإشارة المشاكل ومن المحتمل أن بعض القوى أفادت من أوضاعهم هذه ووجهتها ضد السيطرة الساسانية .

أدرك الفرس مقدار الخطر المحدق بهم بأرض اليمن لذا أخذوا يفتشون عن مخرج لهم معبة هذا اتوسع مبدأ وبالإتصال ببعض القبائل اليمنية بغية التحالف معها كحليف يحميهم من خطر ضيف اتصالهم بالدولة الساسانية فكانت قبيلة همدان التي تذكر المصادر بولائها التحالف مع الفرس (٤) .

ويبدو أن الظروف التي دعت همدان للحلف غير واضحة ولمل همدان التي كانت تنتمي من الانقسام والتفكك أرادت الامانة من هذا التحالف لتمييز مكانتها وانتزاع مكانتها للقبيلة أن تحالف الفرس مع همدان يظهر أن الخطر الذي واجهه الفرس كان آتيا من النشاط اليمني الشمالي (٥) . ما يدل على أن تحالف (مذحج) كان يحظى بتأييد نجران التي بين النصرانية وتستمد الدعم من بيزنطة . ناهيك عن أن بعض أطراف الحلف (بني عبدة) كانوا متوطنين في نجران . وقد يكون هدف الفرس من تحالفهم مع همدان إبراز عربية داخلية بولية لهم لمواجهة القوى الوطنية المناوئة لهم كقوة حمير المتزايدة . حيث توحيدهم همدان قد ينتزع من حمير من كان معها من قبائل همدان .

وقد ساد التوتر الشديد بين القبائل اليمنية المناوئة للفرس وبين قبيلة همدان مما أدى إلى أن انضمت قبيلة (مراد) إلى بطون مذحج حيث اشتبكت على الفور مع همدان بعد انضمامها إلى الحلف المناوئ في يوم الرزم (٦) . التي انتصرت فيه همدان على مراد بعد

- (١) - ابن دريد : الانتقاء ، ص ٢٩٦ . مؤسسة الخايجي مصر ١٩٥٨ م
- (٢) - ابن حجر العسقلاني : الاصابة ، ج ٢ ص ٤٢٨ . القاهرة بدون تاريخ .
- (٣) - الطبري : تاريخ الطبري ، ج ٣ ص ٢٢٩ . دار المعارف ١٩٦١ م
- (٤) - الهمداني : الأكليل ج ١ ص ١٤٣ .
- (٥) - الصدر نفسه ج ١ ص ١٤٢ .

- (٦) - الطبري : التاريخ ج ٣ ص ١٣٤ ، ٣٢٦ الهمداني : صفة جزيرة المسمر ص ١٠٧ ، ١١٢ .

أن خذلتها قبيلة كندة ما دعا زعيم مراد فروة بن مسيك المرادي إلى هجر ملسوك
كندة بعد رقعة هذا اليوم^(١). ويظهر أن كندة لم تكن قادرة على مجابهة الفرس وحلفائهم
البيشيين من هنا ربما يفسر مرانسابها .

أما تحالف مذجع وخولان فقد توسع وتطور وظهرت له قيادة جديدة تمثلت في عبهلة بن
كعب بن غنم من مذجع وقد بقي مع عبهلة قادة الحلف السابقون وقائمه إلا أن مراد التي -
انضمت إلى الحلف لم تكن برئاسة فروة بن مسيك المرادي إنما برئاسة قيس بن هيرة الذي
ظهر أحياناً بقرن بن عبد يثوث وأحياناً قيس بن مكشوح المرادي^(٢).

بالإضافة إلى ذلك فقد تطور مفهوم المعارضة في تلك الفترة ضد الفرس وذلك بظهور
الحالات الجديدة من القبائل اليمنية مع مذجع كحلف (جحفي) و (جرء) و (ريد) و
أسر الله) الذي أشار له عمرو بن معد يكرب الزبيدي في شعره^(٣)، ثم حلف (أود)
(حكم)^(٤).

وخلال هذه الفترة ظهرت تحولات جديدة قلبت معها المعايير والفاهيم والاحداث
كل جذري هذه التحولات تمثلت بسطوع نجم الاسلام الذي عم نوره القسم الشمالي لشبه
جزيرة وابتداء رس ودعاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالقدم إلى اليمن بشربين بالدين
جديد .

- (١) - الطبري : ج ٣ ص ٣٦٦ ابن حجر العسقلاني : الاصابة ، ج ٥ ص ٣٦٨ .
- (٢) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٩ .
- (٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ص ٤٨٤ .
- (٤) - ياقوت الحموي : المعجم ، ج ٢ ص ٣٨١ لايزيك ، ١٩٦٨ م .

وضع اليمن عقبية بد * الدعوة :

تبين لنا من خلال د راحتنا لما سلف أن اليمن عاشت فترة طويلة من الصراع بين القوى الدولية المجاورة كان هدفها جميعاً السيطرة عليها والتحكم بمقداراتها .

ومن خلال البحث رأينا كيف تم الاحتلال الحبشي لليمن مع الظروف والتغيرات التي رافقت هذا الاحتلال ثم انتهائه كي تقع تحت سيطرة اجنبية اخرى (فارسية) بناء على طلب البسين أنفسهم لبدأ بعد ذلك عصر جديد من الانقسامات والاضطرابات والصراعات .

لكن ما يهنا معرفته هنا هو رصد اوضاع اليمن التاريخية بتعاضلاتها عشية لظهور الدعوة الإسلامية .

من الملاحظ ان اليمن في هذه الفترة لم تكن كسابق عهد ما تلك الدولة القوية الموحدة المتحركة بالتجارة الدولية بل أصبحت دولة مقسمة الى مخاليف عديدة (١) عليها متنافسين (٢) ملوك الطوائف لا يدين بعضهم لبعض إلا بما كان من صنعا التي كانت تحكم - (بناء) من العرس (٣) .

وبالطبع إن هذا الوضع لم يجلب إلا متفوار السياسي بل على العكس رافقه احتدام الصراعات القبلية في المجتمع انى جانب ما كان عليه الوضع من الاحتلال الفارسي . فقبله حسير التي قامت تحكم اليمن كله قبل الاحتلال الحبشي والفارسي . ثم بعد ذلك قبيلة صميقة منبهة الى حد انقسام ملكهم بين ثمانية بيوت حميرية كانت جميعها تتنازع على الملك بعد زوال حكم ملكهم سيف بن ذي يزن (٤) .

ومع بد * ظهور الدعوة الإسلامية كان وضعها مزقاً الى وحدات وهياكل حمل زعماءهم لقب النبوة حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام خاطبهم - : ((الى ملوك حير ...)) (٥) ، بينما كانوا في واقع الأمر لا يتعدون كونهم زعماء عشائر أو مالذين ببعض الوديان في مناطق وجودهم الجغرافية فسموا بالملوك .

(١) - الخلاف يشبه المحافظه أو اللوا في الوقت الحاضر . ابن منظور : اللسان ج ٢ ص ١٢٣ ط . دار المعارف بصر .

(٢) - الصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٣٧٧٩ .

(٣) - ابن قتيبة : المعارف ص ٦٣٩ السهيلي : البرونز الانف ج ١ ص ٢٢١

(٤) - السمعوني : مروج الذهب ج ٢ ص ٨٢ ابن منظور : اللسان ج ١ ص ٣٦٤

(٥) - الهمداني : الاكليل ج ٢ ص ٢٩٤ .

أما ما يخص علاقة حمير بالعرب المحتلين فقد وأنها تنوعت ما بين الرضى والتعاون
 والموازنة خلال المرحلة الأولى من دخولهم اليمن على اعتبار أن العرب لم يدخلوا إلا بطلب
 من أحد ملوكهم فكان العرب الحاكمون والحميريون المدبرون والمسانقون للخروج (١) . وبين
 الرافضين لهم في المرحلة الثانية كما يذكر الطبري من خلال إجابة ذي الكلاع لعيسى بن عبيد
 يغوث أسراى عند ما طلب منه موازنته لطرد الأبناء بقوله : (لسا ما ها هنا في شيء)
 أنت صاحبهم وهم أصحابك (٢) .

أما قبيلة مذحج فإنها كانت تعد بحد ذاتها من القبائل اليمنية الكبيرة تفرعت منها
 بطون وأخاذ كثيرة ، كان لها أثر واضح في السياسة اليمنية قبل الإسلام وعشية ظهوره
 وانتشاره (٣) .

لكن على الرغم من ذلك يمكننا القول : إن ما أصاب قبيلة حمير من تفكك واستقلال وحدتها
 القبلية فيما يتعلق بالسلم والحرب أصاب بقية القبائل اليمنية كقبائل مذحج وكندة وسهرة وحضرموت
 وحمير ، ان وحولان وقبائل السراة ونهضة وهي أهم قبائل اليمن في تلك الفترة محاولين التعرف على
 أنماطهم التي سببها كما أشرت بقبيلة مذحج :

فقد كان لقبائل مذحج استقلال في الرأي في مختلف المجالات ما يفسر عدم وجود سلطة
 مركزية لقبيلة . مثلاً كان لقبيلة (زبيد المدحجية) برئاسة سيدها عمرو بن معد يكرب
 الذي نزاعات وفارات على قبيلة خثعم الكهلانية (٤) . كما كانت قبيلة مراد في صراع مستمر
 مع همدان حيث إنه في الفترة ما بين البعثة الحميرية وغزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من
 الهجرة نشبت حالي ست حروب بين مذحج وهدان وكان آخرها موقعة (الرزم) التي وقعت
 في أيام بدر الكبرى (٥) .

وفي مجمل الأمر يمكن القول : إن مذحجاً كانت كسائر القبائل الأخرى في تلك الفترة بين
 تحالفات للقتال مع قبائل يمنية وغير يمنية . وقد ذكرت المصادر التاريخية مجموعة من المواقع

(١) - الجندى : (بهاء الدين محمد بن يعقوب الجندى ت ٧٣٢ هـ) كتاب السلوك في طبقات
 العلماء والملوك المعروف بتاريخ وطبقات . الحندى مخطوط بلد آر الكتب
 المصرية برقم ٥٣٠٤ ج ١ ص ١١٨ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٣ .

(٣) - الأصفهاني : أبو الفرج ، الأغاني ج ١٥ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ط . أولى دار الكتب
 المصرية ١٩٥٠ م .

(٤) - أبو الحسن الأصفهاني : الأغاني ج ١٥ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ج ١١ ص ١٦٧ باقوت الحوى : المجمع ج ٣ ص ٤٦ الطبري :

من بطون مذبح وغيرها من القبائل (١) .

وسا تذكره المصادر من جهة أخرى ، هو أنه إذا كانت مذبح مثل رأس حلف معارضة الفرس من الأبناء في اليمن في تلك الأونة ، فيبدو أن هذا لم يكن بإجماع مذبحي ، حيث تشوب بعض المصادر إلى وجود نوع من التقارب في مدينة صنعاء بين أبرز زعميين من مذبح وبين (الأبناء) من الفرس هما عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقيس بن مكشوح المرادي (٢) . كذلك كان لقيس موقف التاصر به وبين (الأبناء) حينما ظهر الأسود المنسي (٣) .

ما فية كدة ، فقد كان لها طائفة زعمية في تاريخ اليمن تفوق ما قامت به قبائل بني سمية عند بني جذيمة كقبيلة مذبح وغيرها لكنها أصيبت بالوهن والانقسام كما كان حال أخوتها عند بنو سهم الطوك مع بدو الدعوة مثل حسير وأصبح عددهم أربعة في وقت واحد (٤) .

ومن جانب آخر تشير مصادر تاريخية عديدة إلى النزاعات المختلفة التي كانت تشهدها كدة مع حداثها في تلك الفترة وبشكل خاص نزاعاتها مع مذبح حيث نشبت بينهم الفارات المتبادلة إلى أن ملك كدة قيس بن معد يكرب الكندي - والد الأشعث بن قيس - قتل في موقعة حربية مع فلاة مراد وكان توقيت ذلك قبل البعثة بحوالي خمس سنوات (٥) . كما حاول ابن الأشعث إثارة من مراد فوقع بالأسر وقدى نفسه بـ (٣٠٠٠) بغير (٦) .

من الجدير بالذكر أن كدة - كما يذكر اليعقوبي في تاريخه - نالت دافعة الحروب مع حضرموت حتى كاد الفناء أن يعمهم (٧) .

ما قبيلة حضرموت : فإن المصادر التاريخية لم تحدد دورها السياسي في تلك الأونة إلا أن الباحثين لاحظوا من رواية وفد حضرموت إلى الرسول (ص) وعلى رأسهم وائل بن حجر الحضرمي أن رسول الله عليه وسلم في كتابته إلى حضرموت جعل وائل بن حجر رئيسا على

(١) - الهداي : قصيدة الدافعة وشوحيها تحقيق محمد الكوع ، ص ١٧٣ ، ٢٥٨ ، القاهرة ١٩٢٨ م

ياقوت الحموي : المعجم ، ج ٤ ص ٤٧٣ ، ٢٨٥ ، إيواس : الأغاني ، ج ١٠ ص ١٧ ، ج ١١ ص ٢٤ ، ج ١٢ ص ٣١٥

(٢) - أبو العن (الأعصاني) : الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٢١٢ .

(٣) - الطبري : ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢١٢ .

(٤) - ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٤٢٨ .

(٥) - البغدادي : خزائن الأدب ، ج ٢ ص ٢٢٩ ، ط ١٩٦٩ م

(٦) - ابن قتيبة : انساب ، ص ٢٢٣ ، ط ١٩٦٩ م ، دار اسفار ، ١٩٦٩ م ، أبو علي القالي : الامالي ، وزيه لابي عبيد البكري جزء الذيل ص ١٤٦ ، ط ١٩٦٩ م ، دار الفكر بيروت بدون تاريخ

يستنتج من هذه الرواية أن قبيلة حضرموت كانت قبيل البعثة تحكم من قبل عدد من
الأقيال (كل (قيل) كان يحكم فرعاً على ما يبدو من قبيلة حضرموت حتى جاء الإسلام فصار
واحد اميراً عليهم جميعاً بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما يؤكد تفرقها
واستقلال فروعها .

أما قبيلة مهرة : تتحدث عنها مصادر عديدة وتذكر أن أهم مدنها (الشحر) وتصفها
بالقوة تقع على ساحل حضرموت ، وكان يفتك فيها سوق الشحر الشهير في النصف من شعبان
من كل عام وكان يقصد هذا السوق التجار من اليمامة والبحر من الحبشة والهند وفارس وما حولهم
من العرب (٢) . ولم تقم قبيلة مهرة بغزو سلطانها على سوق الشحر فتأخذ المشير على
التجارة الداخلة إليها والخارجة منها لأنها ليست دولة ذات نظم إدارية ومالية كدلتبي
ولم يكن ممكناً وتستطيع تنفيذ ما ، إلا أن التجار كانوا لا يستطيعون سارمة البيع والشراء
والوصول إلى الشحر إلا بحماية وكانت مهرة تقوم بها (٣) .

وما تذكره المصادر عن قبيلة همدان أنها لم تكن في فترة بدء الدعوة قبيلة واحدة تحت
دعوة زعيم واحد بل كانت تتمازجها انقسامات شتى بحسب البطون ، والصراعات مستمرة بينهم
فيها الكبريين (حاشد وكيل) وكان القتال يحدث بين البطون من الفرع الواحد (٤) .

أما موقف همدان من الاحتلال العارسي فمبني وأنه يشبه إلى حد كبير موقف قبيلة حمير
التي تقلب ما بين فترة وأخرى (٥) .

على جانب ذلك فقد ذكرت المصادر أن قبيلة خولان كانت كغيرها من القبائل في ذات
مصر تتقاتل مع بعض القبائل تارة وتتصالح معهم تارة أخرى وحول هذا يذكر أن عمر وسن
بنو الزبيدي هاجم حقل خولان (٦) . وبعد مضي فترة نجده يتحالف معهم ضده
همدان (٧) . هذا ولم يقتصر وضع التفكك والانقسام على القبائل اليمنية السابعة المذكور بل
يشير هذا الوضع بين قبائل بلاد السراة ونهاية . أما ما يتعلق بقبائل السراة فقد وصفهم

- (١) - ابن سعد : الطبقات ٤ ، المصدر السابق ٤ ج ٣ ، ص ٣٤٩ ، بيروت ١٩٧٨ م .
(٢) - البغدادي : خزائن الأدب ٤ ج ٤ ص ٢٦٠ - قيد الأفغاني : أسواق العرب ٤ ص
٢٣٠ دمشق ١٩٣٧ م .
(٣) - ابن حبيب : المحير ٤ ص ٢٦٦ بيروت المكتب التجاري بدون تاريخ . المحقق : التاريخ
ج ١ ص ٢٢٠ .
(٤) - الهمداني : الأكليل ٤ ج ١٠ ص ٦٥ .
(٥) - ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ٢٨٠ - الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ٤ ص ٢٧ ط ١٩٨١ م .
٧٢

ابن حزم - (حميرة انساب العرب) بأنهم كانوا قبائل متفرقة بهذه المنطقة لم يكن يجمعهم جامع ولا تجمعهم رابطة كل قبيلة ضد الأخرى (فيجيلة) شلاكات ضد (خشم) مع انهم اولاد اخوة (١) . وما يدل شكل قاطع على تمزق قبائل السراة . كثرة وفود تلك القبائل الى المدينة معلنة لإسلامها من جهة ومن كثرة السرايا التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم الى تلك المناطق للدعوة الى الاسلام .

اما قبائل تهامة فقد كانت موزعة في هذا الإقليم متناثرة لا يربط بينها رابطة . غير أن ما يعرف عن قبائل (الاشاعة) و (عك) أنه كان بينهم نوع من حالة الاندماج والتمزج . فكانت (أبي موسى الأشعري) مثلاً من قبيلة (عك) (٢) . ولما هاجر أبو موسى الى المدينة كان في صحبته ستة من عك (٣) . وحيثما حصلت الردة انضم المرتدون من عك والأشعريين وولوا صفاً واحداً (٤) .

ويبدو أن الوضع الديني لم يكن أفضل من الجوانب الأخرى السالفة الذكر في بلاد المغرب الجنوبية ويظهر ذلك من خلال تنوع معتقداتهم واختلاف باناتهم ابتداءً من إيمانهم بالأصنام إلى اعتناقهم اليهودية ثم النصرانية والحنيفية . وقد ساعدت هذه المعتقدات مساهمة كبيرة في زيادة نفوذ المجتمع اليمني على أثر الصراعات السياسية التي دارت على الساحة اليمنية تحسب

من هنا نصل الى نتيجة هامة هي أن المجتمع اليمني مع بدء ظهور الدعوة الإسلامية لم يكتسب قوياً شارباً بل كان على العكس من ذلك محتماً قلماً مضطرباً يصوده التمزق مختلف الجوانب حياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ومنه أن الإسلام بإشراقه على هذه الأرض العربية كان السبب الرئيسي والعامل الأحدث في نبضة جسم المجتمع اليمني من أمراضه التي كانت تشربه وسعته من جديد قوة صارسة وحرراً مكينا في صرح بناء الدولة العربية الإسلامية .

— ٣٨٢ —

- (١) - ابن حزم : صدر سابق ، ص ٢٨٢ .
- (٢) - ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ص ٣٥٥ طبعة انعامية بصر ، ١٣٢٨ هـ .
- (٣) - ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١٦ ص ٦٦ . القاهرة ١٩٧٨ .
- (٤) - الطبري : التاريخ ، ج ٣ ص ٣٢٠ .

الفصل الثاني

١ - دخول اليمن في الاسلام

٢ - ردة اهل اليمن وعهد ابي بكر .

٣ - الفتوحات وعصر عمر بن الخطاب

في وقت كان فيه البيهنيون يمشون حالة من التعكك والتمزق السياسي والاجتماعي الى جانب التيه العقائدي ، في هذا الوقت كان يشع من بين شعاب مكة المكرمة نور نبوي عمن ظهور أم جديد يصمي على الجزيرة العربية والعالم كله أملاً بحياة جديدة تختلف بشكل جذري عن حياتهم السابقة .

في يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من سنة ١٣ قبل الهجرة ٦١٠ م بلغ النبي الاعظم برسالة ربه (١) . ويكاد يجمع الاخباريون على أن أول ما نزل على النبي من القرآن الكريم سورة الملق ، فقد نزل عليه جبريل وهو في غار حراء وقال له : ((اقرأ)) فقال النبي : ((ما أنا بقارئ)) فأخذه فضه اليه خمسة فوية ثم أطلقه وعاد يقول له ((اقرأ)) فكرر النبي قوله ((ما أنا بقارئ)) فأخذه وضه اليه للمرة الثانية ثم أرسله ، وكرر ما طلبه منه للمرة الثالثة ، فرد عليه النبي بقوله : ((ما أنا بقارئ)) فضمه جبريل للمرة الثالثة ثم أرسله وقال : ((اقرأ)) قال النبي : ((وماذا أقرأ)) فقال : ((اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق)) اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم (٢) . فقرأها فأنصرف عنه .

وما إن صدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق حتى انتشر الخبر ، لا في مكة وحدها بل في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية كلها ، حتى أن أبا سفيان بن حرب كان في تجارة - كمادته - باليمن إذ جاءه خبر الصدع بالامر برحالة جاثمه من ابنه حنظلة بن أبي سفيان : ((إن محمداً قام بالأبطح غدوة فقال : أنا رسول الله أدعوكم إلى الله (٣))) .

غير أن زعامة قريش لم يرق لها ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذت تدارسه وأنعمه بكل الوسائل ، كما بذلوا جهداً كبيراً في الحيلولة دون وصول الدعوة الى بقية العرب وحجة في مواسم الحج وقد وصل بهم هذا الجهد الى حد أن المضربين الحارث كان لا يتلفز بأرض الإسلام إلا انطلق به ابي قبيته (أي منيته) فيقول : أطمسه وحقه وشيئه ويهوى : هذا خير ما يدعوك إليه محمد (٤) .

(١) - ابن سعد : الطبقات ج ٣ ص ١٢٩ ط ١ - ليدن ١٣٢٢ هـ . وط ٠ بيروت ١٩٥٧ م

(٢) - القرآن الكريم : سورة الملق ، الآية ١ - ٥ .

(٣) - ابو مر (الاصفهاني) : الاغانى ، ج ٦ ص ٣٥٠ ط ٠ القاهرة ١٩٥٠ م

(٤) - الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل ، ج ٢ ص ٢٢٩ ط ٠ القاهرة ١٩٦٥ م

Thesis
of
Center
of
University of Jordan
Library
Deposit
All Rights Reserved

ولم تكتف قومي بهذا بل باءت في شاهضة الإسلام وسأواة النبي وأتباعه (١).

بالفتن تارة وبالصرب والتعذيب والقتل تارة أخرى . فقد تعرض لا يذاتهم عدد كبير من أتباع النبي (ص) وعلى رأسهم بلال بن رباح وعمار بن ياسر وأبواءه . وقد استشهدت سمية أم عمار إذ طعمها أبو جهل بحرسة في قلبها فكانت أول شهيدة في الإسلام (٢).

أمام هذا كله أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يخطط للخروج من مكة . فبدأ يعرض نفسه على القبائل على يجد من يحالفه فلم يجد تشجيعاً كبيراً من زعماء القبائل وأخف من نيل نصره أهل الطائف من ثقيف لذلك تطلع إلى شرب وأنصرف نحوها فاتصل بالقاء يمين فيها إلى مكة واستطاع أن يعقد معهم اتفاقاً كان له أثره العظيم على مستقبله (ص) والعرب والعالم قاطبة .

وفي هذه الفترة أكرم الله نفعاً من أهل اليمن من قبيلة الخزرج بالإسلام وكان هؤلاء سبباً لإسلام الأوس والخزرج كلها فيما بعد . وقد ترتب على إسلامهم بيعتا العقدة الأولى والثانية (٣) لتتم بعد ذلك هجرة المسلمين والرمول (ص) .

تنت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٦٢٢ م وكان هذا الحدث من الخطورة فكان لذلك لاغرابه أن اتخذ المسلمون فيما بعد منطلقاً لتقويم خا صر بهم . وتم في المدينة منع إنجازات كبيرة كان أولها إيجاء التفاهم والانسجام بين المهاجرين من مكة والأنصار في عرب المدينة على شكل (مواحة (٤) ، التي كانت شهجاً جديداً في حياة العرب وذلك بها أحلت رابطة العقيدة محل رابطة الدم وعلى أساس العقيدة تم انشاء نواة أمة جديدة ستتطور لتصبح أمة عظمى (٥) .

خلال تلك الفترة الزمنية من عمر الدعوة جاءه الرسول صلى الله عليه وسلم أعداءه في مكة مواقف كانت نتائج معظمها لصالحه .

(١) - السهيلي : الروض الانف ، ج ٣ ص ١٤٥ .
(٢) - الطبري : التاريخ ج ٢ ص ٢٢٨ ابن كثير : مصدر سابق ، ص ٤٩٥ . البلاذري : اسباب الاشراف ، ص ١٦٠ .
(٣) - البلاذري : مصدر سابق ، ص ٢٢٩ الطبري : ج ٢ ص ٣٥٢ - ٣٥٥ .
(٤) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢٣٨ . ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٢ ص ٣٢٤ .
(٥) - المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

وفي شوال من السنة الخامسة تجتمعت جموع المشركين وتآلفت أحزابهم التي تجتمعت فيها قريش، وغطفان وأحلامهم واليهود ومن استطاعوا جمعهم من الأعراب لمهاجمة المدينة فأنشأت غزوة الخندق التي انتهزم بنتيجتها المشركون وكانت آخر مهم تلقيه قريش ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أدرك النبي ذلك فأعلن للمسلمين قائلًا : ((لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكم تغزيتهم (١))) .

وبعد وأن قريشاً بعد غزوة الخندق هذه فقدت قوتها وهيبتها بالنسبة للمسلمين لذلك لم يبق لهم إلا أن يتركوا المدينة ويذهبوا إلى بلادهم . وفي طريق الدعوة من اليهود والأعراب ، وأخيراً خرج معترراً فكان صلح الحديبية بداية مرحلة جديدة وهو مقدمة لفتح مكة وإخضاع قريش بكاملها للإسلام وبهذا الفتح يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتهت من هزيمة الأرمستقراطية المالية القريشية لفترة من الزمن حيث ما لبث أن انتهت الفرص لتركب تيار ثورة الإسلام فتحوله لخدمة مصالحها وقد نجحت في تحقيق ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بضع سنوات (٢) .

من جانب آخر ، تعارف كتاب سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على تسمية السنة الخامسة للهجرة بعام الوفود ، لكثرة ما وفد على الرسول (ص) فيها من رجالات القبائل العربية . فبينما كان المسلمون قوة سياسية وحربية إلى جانب المقيدة الجديدة التي تنزلت على نبيهم وقد كان أهم آثار انتشار الدعوة الإسلامية بالجزيرة العربية ، أن قامت فيها رابطة جديدة توحد بين قبائلها وأفكارها ، هذه الرابطة الجديدة هي رابطة الدين التي مهدت لقيام وحدة سياسية تجمع شمل العرب وتوحد هم هدفاً وعملاً . وقد ظهرت بوادر هذه الوحدة بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حيث أخذت القبائل العربية تغد إليه معلنة إسلامها طوعاً وبغياً .

بالإضافة إلى ذلك إنه من المؤكد تاريخياً أن الحجاز كله أصبح موحداً بعد أن تم تحرير من الوثنية في نواة دولة جديدة لها عقيدة واحدة .

وقد كان لتحقيق وحدة الحجاز أثره الكبير في إيقاظ العرب وتنبيههم إلى أهمية القوة الجديدة خلال أعوام مضت ازدهرت فيها الأحداث اتساعاً وانتشاراً وتفاقياً ، وفي هذه الأعوام توافد إلى

(١) - ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، ١٨٤ .

(٢) - سهيل زكار : تاريخ العرب والإسلام ، ص ٤٠ وما بعدها .

مكة المديد من الأفراد والجماعات من جميع بقاع الجزيرة العربية وما جاورها لأداء خاصات الحج أو لحضور الأسواق العربية التي تنظم فيها .

وامام هذا كله يبرز أاما تساؤم هو : اذا كانت هذه الأحداث الخطيرة التي هزت مكة والصائف والحجاز بكامله ، ووصل حبرها إلى الحبشة ، ألم تكن وصلت إلى اليمن ؟ وإذا كانت قد وصلت - وهذا أمر بدهي - فكيف دخلت أخبار ظهور هذا الدين الجديد بلاد المغرب الجنوبية ؟

قل الدخول في هذا الأمر لا يد لنا من الإشارة إلى بعض الجوانب الهامة التي مسبق ومساهدا في صفحات سابقة من هذا البحث توضح لنا إلى حد كبير ما نريد معرفته عن اليمنيين والطرق التي سلكتها الدعوة الإسلامية إلى مسامعهم وعقولهم .

فكما علمنا أن اليمنيين هبوا على تجارة شبه الجزيرة وخارجها من خلال تحكمهم بطرقها البحرية والبرية وقد تأكد ذلك تاريخياً من خلال المصادر المختلفة سواء ما دونه الإخباريون في مؤلفاتهم أو ما عُثر عليه من نقوش ومكتشفات في اليمن والحجاز والعراق وصر واليونان وغيرها (١)

وفي مكان آخر ، أحصى صاحب كتاب أسواق العرب في الحاهلية (٢) ، جميع أسواق العرب في القرنين سبعة عشرين سوقاً تجارية لهم ، اختصت فيها اليمن وحدها بست أسواق هي : سوق نجران (٣) ، سوق الجند (٤) ، وضما (٥) ، وعدن (٦) ، والشحر (٧) ، والرابعة (٨) .

ونظراً لأهمية هذه الأسواق من الساحة الاقتصادية لذا كانت مؤثلاً محتشداً لتجارة مكة وغيرها من فصول السنة جميعها .

(١) - انظر الجانب الاقتصادي من الفصل الثالث من هذا البحث .

(٢) - سعيد الافقي : أسواق العرب في الجاهلية ط . الثالثة بيروت ١٩٧٤ م . والمكتبة الشامية دمشق ١٩٣٧ م .

(٣) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٢ .

(٤) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٢ .

(٥) - المرزوقي : الأرضة والامكة ، ج ٢ ص ٢٣٤ . اليميني : التاريخ ج ١ ص ٢٢٠ .

(٦) - الصدران السابقان نفسهما .

(٧) - البعداري : حزام الادب ج ٤ ص ٤٧٤ . القاهرة . المرزوقي : الأرضة والامكة ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٨) - اليميني : التاريخ ج ١ ص ٢٢٠ .

إضافة إلى ذلك ، فإن اليمنيين كانوا يخرجون من بلادهم في قوافل للتجارة إلى الأسواق العربية الأخرى كسوق (ذي المجاز) عند عرفة وسوق (دومة الجندل) بين الشام والحجاز وسوق (عكاظ)^(١) بين مكة والطائف الذي عُدَّ من أعظم أسواق العرب من الناحية الأدبية والمعموية إلى جانب أهميته الاقتصادية كان يأتيه القحطاني والبياعي والمرازي والحجازي والمجدي واليمني ٠٠٠ وغيرهم . فكان بذلك ممرساً لكثير من مالت العرب وأحيانهم وعقائدهم وأفكارهم وكان أيضاً نقطة سياسية تغطي فيه أمور كثيرة بين القبائل العربية المتنازعة^(٢) .

وقد ذكرت معظم المصادر العربية القديمة حضور اليمنيين هذه الأسواق . منها ما ذكره الطبري في تاريخه عن غلب الكندي الذي كان تاجراً وصديقاً للمعالي بن عبد المطلب - الذي كان يختلف إلى اليمن يشتري المطر فيبيعه أيام الموسم - فقد حضر غلب إلى مكة بقصد التجارة^(٣) .

ومنها ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني عن يزيد بن عبد السدان من بني السديان حيث جاء إلى موسم عكاظ^(٤) . ومنها ما ذكره أبو عبد الله البكري عن حادثة تعارف بين قيس بن مكشوح السدي وشريك بن السكك بسوق عكاظ^(٥) .

بالإضافة إلى ذلك فإن قريشاً نفسها كانت لها رحلات تجارية منتظمة إلى اليمن والشام عكاظ لطائفتها تقصد اليمن شتاءً والشام صيفاً وفي كلا الرحلتين تبيع وتتاع^(٦) . وهكذا كان هذا الأمر بالنسبة للقريشيين دورياً ولا يحمي عام إلاً وكان لها قافلة تجارية إلى اليمن .

من خلال كل هذا وذاك يتبين لنا أن الأسواق اليمنية وغيرها من أسواق العرب الأخرى كانت تعدّ من أهم وسائل الاتصال في نقل المعلومات بين مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية وإن أبرز الأثرة على ذلك ، أن القصيدة الشعرية ، كانت إذاً ألقيت وأجيزت ثناثلتها الألسن في البوادي والقرى والمدن بعد وقت قصير من القاشها . وإذا خُلع واحد من قببته عرف ذلك العام والعام ، وإذا أُخبر رجل في قبيلة أصبح أمراً ذائعاً لدى جميع القبائل .

- (١) - السهيلي : الروس الانف ، ج ٤ ص ٢٤ اليمنوي : التاريخ ج ١ ص ٢٢٠ .
 (٢) - سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٢٤٢ وما بعدها .
 (٣) - الطبري : التاريخ ، ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٢ .
 (٤) - أبو الفرج (الأصفهاني) : الأغاني ، ج ١٢ ص ١ - ١١ .
 (٥) - البكري : معجم ما استعجم ، ج ٢ ص ٤١١ - ٤١٢ .
 (٦) - ابن كثير : التفسير ، ج ٨ ص ٥١٢ .

فإذا كانت هذه الأمور تنشر على محدوديتها في الحزيرة العربية كلها هذا الانتشار
الواسع في وقت سريع وقصير فمأبنا بخبر ظهور الإسلام الذي اخضع خلال فترة زمنية محددة
كل من المدينة ومكة وإقليم الحجاز بكامله تحت سلطته السياسية وفقيدته الدينية الواحدة بزعامة
صاحب دعوة الإسلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

من هنا نقول بكل ثقة أن خبر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة وصل إلى اليمن
في وقت كان الإسلام فيه في بدايته انطلاقاً من مكة . وقد أكد ذلك الطبري في تاريخه
من خلال حديث رياه البعوي وأبو يعلى والنسائي في الخصائص عن طريق أمد بن وادعة عن أبي
يعلى بن عفيف^(١) عن أبيه عن جده قال : ((جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع
لافتة ، فأتيت العباس ، فأنا عنده جالس انظر إلى الكعبة ، وقد حلفت الشمس في السماء إذا
جاء شاب فاستقبل الكعبة ثم لم أبيت حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، ثم جاءت امرأة فقامت خلفها
مرح الشاب فركع الغلام والمرأة ثم سجدوا ، فقلت : يا عباس ... أمر عظيم قال : أجل . قلت :
من هذا ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن أخي ، وهذا الغلام علي بن أخي ، وهذه المرأة
خديجة^(٢) . وقد أخبرني أن رب السموات والأرض أمره بهذا الدين ولا والله وما على الأرض كلها
أجل هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة^(٣) .

وبعد أن أسلم عفيف ورمخ الإسلام في قلبه قال : فلبتني كنت آمنت يومئذ فكنت رابعاً^(٤) .
فهذه الحادثة تدل دلالة واضحة على أن عفيفاً الكندي علم بظهور النبي صلى الله عليه
في مبدأ أمره وقبل أن ينتشر به وما زال مخفياً دعوتهم إلا بين أقرب الناس وأخلصهم إليه .
وسالاً شك فيه أن عفيفاً بن يحتفظ بهذا الخبر بين حنايا صدره فهو لا بد أن يتحدث
عنه حينما يصل إلى قبيلته وفي طريقه إليها أيضاً .

يتوضح لنا روايات أهل الأخبار مرة أخرى دور التجارة وأسواقها في نقل أخبار ظهور
عروة ، حيث يذكر (أبو الفرج) في (الأغاني)^(٥) ، و (ابن كثير) في (البداية
والنهاية)^(٦) ، رواية واحدة تؤكد وصول أخبار انطلاقة الدعوة إلى أهل اليمن وهي في

(١) - الطبري : التاريخ ، ج ٢ ص ٣١٢ .

(٢) - الطبري : التاريخ ، ج ٢ ص ٣١٢ .

(٣) - ابن حجر : الإصابة ، ج ٢ ص ٤٨٧ .

(٤) - الطبري : ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٢ .

(٥) - أبو الفرج : الأغاني ، ج ٦ ص ٢١٥ .

(٦) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ .

سببها الأول . فقد ذكر أنه بينما كان العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب في تجارة بأرض اليمن قدمت الرسالة من حنظلة بن أبي سفيان إلى أبيه يخبره فيها : (إِنْ مَحْدَأُ قِصَامٍ بِـ (الْبَطْحِ) - أَبْطَحَ مَكَّةَ : سَبِيلَ وَادِيهَا - فَدَوْرَةٌ فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ) فما كان بعد هذه الرسالة إلا ليالٍ حتى قدم عبد الله بن حذافة السهمي بالخبر وهو مؤمن ، ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن .

وإذا كان دور التجارة عاملاً هاماً في الجزيرة العربية ، في نقل أخبارها وتبادل معلوماتها فإن الجانب المفاكدي - الديني - لم يكن أقل أهمية عندهم في هذا المجال فإنه من الأمور - التي ينبغي عليها أن المرب جميعاً كانت تأتي إلى الكعبة في مواسم الحج حاجّةً ، وقد عُرف - السجّيون في هذه الماسك - (الطُّلُس) لقد وسهم من أماكن بعيدة سمعت الشعوب مطلبين بالغبار ومن تجمع البشيين وأخوانهم المرب في مواسم الحج أرواً بدهياً والكعبة قبلتهم و (البست) أبيهم إبراهيم ، والحرم لديهم معظم بكرهم ، وفريش عندهم ذات هبة دينية لأنها حامية للكعبة ، وهم سكان الحرم .

وكان من البدهي أن يعمل الرسول صلى الله عليه وسلم على إيصال - دعوته إلى الناموس في المواسم ، وحول هذا الأمر ذكر (ابن سعد) في (الطبقات) : ((أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث سنوات من أول نبوته مستخفياً ، ثم أعلن في الرابعة ، فدعا الناس الإسلام عشر سنين بوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم (١))) .

غير أن صاحب كتاب (الروض الأنف) يذكر لنا أكثر من ذلك بقوله : ((إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم يقدم مكة من المرب له اسم وعرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله فبشره عليه ما عده (٢))) .

هذا وقد أكدت معظم المصادر أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على أكثر من بضعة في هذه المواسم يدعوها إلى الإسلام إلى جانب دعوته القبائل العربية الأخرى ، فقد روينا (السهمي) رواية عن ابن إسحاق عن ربيعة بن عباد قال : ((إني لغلام شاب مسع بضى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : يا بني فلان رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وإن تولعوا بي ، وتضمنوني حتى أبين عن الله ما بعثني به (٣))) .

(١) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) - السهمي : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، ج ٤ ص ٤٠ ، القاهرة ١٩٦٧ م .

وذكر رواية قريبة من هذه في كتاب (أمد الغاية) ، ص ١٩٦٧ م .

ابن الأثير ، ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٢ ، وكذلك عند ابن حجر في الإصابة

ج ١ ص ٢٧٥ .

إذا جاءت رواية ابن إسحاق هذه عامة بالنسبة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للقبائل العربية . فإن الحافظ أبا نعيم حدد لنا في (البداية والنهاية) لابن كثير بعض هذه القبائل التي دعاها الرسول (ص) للإسلام حيث كانت في مقدمتها قبائل يمانية كقبيلة كندة وغيرها (١) .

وحول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لقبيلة كندة البضية روى ابن إسحاق عن الزهري :
 إن الرسول صلى الله عليه وسلم ((أتى كندة في منازلهم وفهم سيد لهم يقال له (طليح) فدعاهم
 بالله عز وجل وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه (٢))) .

هذه جميعها أدلة جلية واضحة لا تدع مجالاً للشك تدل على توافد اليمنيين إلى مكة
 وسلمهم بالإسلام وهم بلا شك - أخبروا أقوامهم من يرأسهم بما سمعوا وأدركوا .

والسهم في الأمر هنا تبيان ردة فعل اليمنيين تجاه الدعوة بعد انتشار ذكرها في جميع
 أرجاء شبه الجزيرة العربية وخارجها .

إن التصبغ لمراحل تطور الدعوة الإسلامية يجد أن اليمنيين لم تكن ردات فعلهم متساوية
 جميعاً في تلك الفترة ، فبعضهم رفضها رفضاً قاطعاً وبعضهم قبلها مشروطاً وبعضهم الآخر
 باعتنائها راضياً وداعياً بينما بقي (الأبناء) العرس في مناطق انتشار دعوتهم - كندة ينسبة
 لظفرها - وعدن - مترصين ينتظرون نتائج تطورات الدعوة في الجزيرة العربية .

وحول من رفض دعوة الرسول ، ذكر لنا ابن سعد في طبقاته ثلاث قبائل بضية هي : قبيلة
 الحارث بن كعب ، وعذرة والحضارة (٣) .

بينما رفضت قبيلة كندة صاحبة العزّ واجاء والملك دعوة النبي في بادئ أمرها (٤) لكن
 بعدها هذا لم يدم طويلاً إذ تغير بعد فترة قصيرة من الزمن تحت تأثير حساسات السياسي الخبير
 أنثى عمورهم بنجاح الدعوة وانتشارها بشكل متسارع في منطقة الحجاز عندئذ قبلت دخول
 الإسلام ولكن بشرط أن يؤمنها الرسول (ص) الحكم من بعده فكان حواره عليه الصلاة والسلام :
 إن الملك لله يجعله حيث يشاء فقالوا لا حاجة لنا فيما جئتنا به (٥))) .

أما الذين لبّوا نداء الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا بدعوتهم من بقية القبائل اليمنية ، فقد
 كانوا مجموعة من الأفراد والجماعات المحدودة من قبائل بضية مختلفة ، لكن كي يحقق القول :
 إن هؤلاء الأفراد لم يكونوا أفراداً عاديين في مجتمعهم بل كانوا من ساداته وأشرافه وفي ذلك

(١) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٠ .

(٢) - السهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ . ابن سعد : الطبقات ج ١
 ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٣) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

كان لهم الأثر الفعال والإيجابي بنصرة الإسلام وسرعة انتشاره في مجتمعاتهم .

وقد ذكرت لنا المصادر العربية عدداً من هؤلاء الرجال الذين لبوا نداء الدعوة مع بداية ظهورها وكان لهم هذا الدور الريادي .

وحول هذا الأمر يذكر (السهيلي) في (الروض الأنف) (١) ، إن جماعة من نصارى نجران عدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مكة ، فمروا عليهم بالإسلام وقروا القرآن فأسلموا ، ثم دارت مشادة بينهم وبين رجالات من قريش ، فقاتلوا لهم بحسب ما جاء في القرآن الكريم (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبغني الجاهلين) (٢) ، ثم عادوا إلى مكة (٣) .

وبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحارب وأتباعه في مكة ضايق ذراعاً بهم فأخذ يمرضهم على رجالات القبائل طالباً الضعة والحماية كي يتاح له متابعة تبليغ رسالة ربه فلم يجد أحد غير رجل من (همدان) دخل إلى الرسول (ص) فقال له : من أنت ؟ قال الرجل همدان . قال فهل عند قومك من ضعة ؟ قال نعم . ثم إن الرجل خشي أن يخفوه قومه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : آتيتهم فأخبرهم ثم آتيت من عام قاتل قال نعم ! فانطلق . وقد الأنصار في رجب (٤) .

وقد حدد السهيداني في (الإكليل) وكذلك ابن حجر في (الإصابة) اسم ونسب هذا الرجل وذكر أن اسمه تيس بن نسط بن تيس بن بني سفيان الأرحبي الهمداني .

وقد روى عن هذا الرجل أنه قال في حبه للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ترك وراءه في دارساً مطاعاً في قومه هو أبو يزيد عمر بن مالك بن عسيرة وسيفاه مع في عام الهجول . مرت على النبي (ص) الأنصار فقدم عليه ابن نسط وهو في المدينة فسماه رسول الله (ص) به الرتي (٥) .

غير أن هذه الرواية مع ما أورده ابن سعد في الطبقات حول الأمر نفسه لا تذكر أن رسول (ص) وافق أو امتنع من اصطحابه الهمداني وإلى قومه بل اقتصر على القول : وإن (ص) دعا له وكتب له عهده على قومه همدان أن يسلموا له ويطيعوا وأن لهم ذمة الله

(١) - السهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة ج ٣ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٢) - سورة القصص ، الآية ٥٥ .

(٣) - السهيلي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧٣ .

(٤) - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ١٤٦ .

(٥) - السهيداني : الإكليل ج ١ ص ٢٢٠ ، ٢٢٥ - ٢٢٦ . ابن حجر : الإصابة ج ٣ ص ٢٦٢ .

وذكره رسول الله ﷺ أن أقاليم الصلاة وآتوا الزكاة وأعلمه ثلاث مائة (فرق) - الفرق : مكيال لأهل اليمن (١) - من الذهب والذرة والبر (٢) .

وما يذكر في طبقات ابن سعد أن قيساً الأرحبي الهذلي لم يكن وحده الذي جاء الرسول (ص) مسلماً بل جاءه رجل آخر من قبيلة أرحب الهذلية للغرض ذاته يسمى عبد الله بن قيس بهذا أم عزال امتجاب للإسلام وبعد الرسول (ص) أن يواخيه في موسم الحج من العام المقبل ولكنه قتل وهو في طريقه إلى همدان على يد رجل من (زيد) للثارات التي كانت مجتذبة بينهم (٣) .

ثم توافدت بعد ذلك رجالات من قبائل بضية محتلفة إلى مكة قادمة إلى الرسول (ص) تعظن وإسلامها كقوم (ضاد بن ثعلبة الأزدي) من قبيلة (الأزدي) .

(والطفيل بن عمرو الدوسي) من قبيلة (دوس) (وأبي موسى الأشعري) من الأشعريين (باب بن الحارث بن عمرو) من (سعد المشيرة) المذحجية .

وما تذكره المصادر عن ضاد بن ثعلبة الأزدي ومناجبة إسلامه هو أن ضاداً كان طبيباً مشهوراً في تطوانه بين الأقاليم بضية الاستزادة في العلم والمعرفة . وسينا هو في مكة للعرض نفسه ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ، تصدق له منها من قريش بالقول : محمداً مجنون : فأجابهم ((لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي))^(٥) قبل : انبي (ص) وشياد مع الحديث فأعجب به ضاد ، وطلب من الرسول (ص) أن هات يدك ليك على الإسلام ، قال فبايعه فقال رسول الله (ص) وعلى فوك ؟ قال : وعلى فوي (٦) . وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أن ضاداً أسلم في أول الإسلام (٧) .

وما ذكره (مسلم) عن ضاد بعد إسلامه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه معبراً بقومه فقال صاحب السرية للجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل من أصحابه : أصبتم منهم مطهرة - إنا - يتطهرون به - فقال ردوها فإن هؤلاء قوم ضاد (٨) . وقد

(- أبو العباس نجم الدين بن الرقعة الأنصاري : كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والسيان ص ٦٩ ، تحقيق الدكتور محمد أحمد اسماعيل الحاروف ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٠ م .

(٢) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ١ ص ٣٤١ .

(٤) - ابن حجر : الإصابة ج ٢ ص ٢١٠ .

(٥) - النووي : شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ١٥٧ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ١٥٦ - ١٥٨ .

(٧) - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٢ ص ٢١٧ .

(٨) - النووي : شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ١٥٨ .

قال شله (ابيقوي) حسبنا نقل ابن حجر في الإصابة (١) . وقد ذكرت المصادر روايات عن
 الإسلام (الطفيل بن عمرو الدوسي) مشابهة إلى حد ما لقصة إسلام (ضاد بن ثعلبة
 الأودي) ، وقد ذكر ابن الأثير في (أسد الغابة) (٢) ، وابن عبد البر في (الاستيعاب) (٣)
 وعبرهما (٤) . أن الطفيل بن عمرو الدوسي كان شريفاً في قومه وشاعراً نبياً ، جاء بعض
 مشركي قريش يهوده ملاقة الرسول (ص) فتهديه بالمحر غير أن (الطفيل) أبى إلا أن يسمع
 كلام رسول الله فأعجبه حديثه وأسلم وطلب من الرسول قاتلاً (يا رسول الله ، إني امرؤ
 ضالاع في قومي وأنا راجع إليهم ودايعهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يحمل لي آية تكون لي
 عليهم نبياً أدعهم إليه ، فقال : اللهم اجعل له آية .

ثم قال : ثم دعوت (دوساً) فأبطأوا عن الإسلام فرجعت إلى رسول الله (ص)
 فقلت : يا رسول الله ، إنه قد غلبني على (دوس) (الزنا) و (الربا) فادع الله
 عليهم فقال : اللهم اهدر دوساً ، ارجع إلى قومك فادعهم وارق بهم . قال : فرجعت فسلم
 بأرض قومي (دوس) أدعهم إلى الإسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى
 المدينة وقضى بداراً واحداً والخندق ثم قدمت على رسول الله (ص) يسأله من قومي
 رسول الله بخير (٥) . حتى نزلت المدينة بسهمين أو ثمانين بيتاً من (دوس) ثم لحقنا
 رسول الله بخير ، فأسلمهم لنا مع المسلمين (٦) .

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن أبا موسى الأشعري كان من أوائل الذين أسلموا
 الإثعميين مع جموعة من قومه منهم وإخوته (٧) .

وقد قُسر ذلك نظراً لعمرفته المبكرة بالدعوة وعلاقته السيرة بقريش وقد ذكر (ابن الأثير)
 (أسد الغابة) أنه كان حليفاً لسعيد ابن الحارث بن أمية القرشي (٨) .

ومن أبي موسى الأشعري روى البحاري وسلم أنه قال : ((بلغنا حرج النبي صلى الله

- (١) - ابن حجر : الإصابة ج ٢ ص ٢١٠ .
 (٢) - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٣ ص ٧٨ - ٨١ .
 (٣) - ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٢٢٢ .
 (٤) - انظر أيضاً : السهيلي : الروض الأنفي شرح السيرة ج ٣ ص ٢٦٤ أبو الفرج : -
 الأغاني ج ١٣ ص ٢١٨ - ٢٢٠ .
 ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٥٥ .
 (٥) - السمردي : التنبيه والاشواق ج ٢ ص ٢٢٢ . بغداد ١٩٣٨ م .
 (٦) - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٣ ص ٧٨ - ٨١ .
 (٧) - ابن عبد البر : الاستيعاب بها مش الإصابة ج ٣ ص ٢٧١ .
 (٨) - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٣ ص ٣٦٧ .

عليه وسلم وحسن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وإخوان لي أنا أصغرهم . أحدهما : أبو برة ، والآخر أبو رهم - أما قال : بضعاً ، وأما قال : في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً - من قومي فركبنا سفينة فالتفتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبيشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأتانا معه حتى قدما جسيماً فوافقنا النبي (ص) حين افتتح خير فأمرهم لنا فيها وما قسم لأحد عاب عن فتح خير منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه وكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل سفينتنا - سبقاكم بالهجرة وقد وصل الخبر إلى الرسول (ص) فقال : ((لو لكم أنتم أهل السفينة هجرنا)) (١) .

هذا الحديث يرشدنا إلى نقاط هامة تتعلق بصريقة زمن الإسلام أبي موسى الأشعري وجعله منها :

إذ إنه يتبين لنا من خلال قوله : (بلغنا خراج النبي (ص) ونحن باليمن) أن دخوله في الإسلام كان في مكة منذ وقت طويل ثم عاد إلى اليمن بنتغر خراج الرسول (ص) وظهور دين الله . وما يؤكد هذا أن الرسول (ص) إذا أسلم رجل من العرب أمره بالعودة إلى بلده حتى يهجر الله دينه (٢) .

والملاحظ أن أبا موسى عمل على دعوة قومه إلى الإسلام حتى هاجر بأكثر من خمسين

ومن رجالات القبايل اليمنية الذين نبواً نداء الإسلام في وقت مبكر (ذباب بن الحارث بن عمرو من سعد المشيرة المذحجية) . فقد روى ابن حجر (٣) وغيره (٤) قدوة إلى الرسول - (وإسلامه في كتابه (الإصابة) وخلص ما جاء في هذه الرواية أن ذباباً وفد على رسول الله (ص) يوم جمعة فقام أسفل خبره وهو يحطبل للجمعة وقد أخبر رسول الله (ص) المسلمين فقال : ((بأنه قد يريد الإسلام ولم أره قط ولم يرني إلا في ساعتي هذه)) . فلما انتهوا الصلاة دعاه الرسول (ص) إلى الإسلام وتوا عليه القرآن فأسلم .

وذكر ابن حجر (٥) ، أن ذباباً استأذن رسول الله (ص) في القدوم على قومه فأتاهم فأسلمهم في الإسلام فأسلموا ، فقدم على النبي (ص) بعد ذلك .

هكذا كان إسلام بعض أشراف اليمنيين وساداتهم وأثر سماعهم الدعوة في مكة بدافع الإيمان

(١) - النووي : شرح صحيح مسلم ٤ ص ١٦ - ٦٤ - ٦٦ . ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٦٦ - ٦٦ .

(٢) - ابن كثير : البداية والنهاية ٥ ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) - ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٤٨١ .

(٤) - ابن الأثير : المعجم في الأسماء ج ٢ ص ١٦٧ . ابن حجر : فتح الباري ج ١ ص ٦٤٢ .

والرغبة دون إكراه أو تهديد . غير أن هذا الموقف لم يكن هو نفسه عند الأبناء من الفرس
في مناطق انتشار نفوذهم فقد بنى هؤلاء شريطين يراقبون تطور مراحل قيام الدعوة ومن
ثم يرسلون تقاريرهم إلى كسرى فارس في العاصمة الفارسية يطلبونه من خلالها على استعدادات
موقف الدعوة .

وقد ذكر لنا (حرة الاصفهاني) بعض ما كتبه الحاكم الفارسي باليمن (باذان) إلى
كسرى أبوزيد حول هذا الأمر بقوله : ((ظهر في جمال تهامة داعية خبي أمره ، قليل
بهرته ، قد وترته العرب ، ونصبت له الحرب ، إلا البحر من أجابه وأتبعه)) .

ولم تبين لنا المصادر ما هو رد كسرى ، وقد لا يكون رد عليه البتة لظنه أنه حدث عاشر
ويحتاج إلى اهتمام ، خاصة أن العرب وقفوا له بالمصادر .

وهكذا نصل إلى ما بدأنا به . من اختلاف في رد فعل اليمنيين من الدعوة الإسلامية
انطلاقاً من الأولى ما بين رافضيتها ، وراغب في اعتناقها ، وشرع ينتظر نتائجها .

وقبل البحث في كيفية دخول أهل اليمن جميعهم في الإسلام ، لا بد لنا من الإشارة
إلى الحالة التي كان عليها الرسول على الله عليه وسلم قبل ذلك .

من الشئ تاريخياً ، أن نريشاً بعد غزوة الحندق استنفدت كل طاقتها السياسية
اقتصادية في محاربة الرسول (ص) إلى جانب تضحيتها بهيبتها وتجاريتها بين العرب .
استعمل الرسول (ص) انتصاره هذا على أكمل وجه فقام بغزوتين إحداهما كانت بانتصاه
لحيان والثانية لبني الصطلق حلفاء قريش وذلك في العام السادس للهجرة فهزمهم ووقع
فيهم عهداً وتزوج منهم جوهرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد بني الصطلق ، وبذلك ضمن
الرسول (ص) انضمامهم إلى المسلمين . ثم قصد مكة محترماً في ذي القعدة من نفس العام
سادس للهجرة فخرج معه الهدى وأحرم لياً من الناس من حربه ولكي يعلم القرشيون أنه ما خرج
زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

ولما علت قريش بذلك اعتبرت هذا أكبر إهانة لها وتحدياً لشاعرها فاعتزمت ضم الرسول (ص)
دحول مكة .

ربما كان الرسول (ص) على يقين من صانعة قريش له وأنه أقدم إلى هذا كي يحقق أغراضاً
أخرى على درجة كبيرة من الأهمية كما يظهر قريش أمام القبائل العربية الأخرى معظهر المعتدي ،
الذي يرفض إسلام يصد عن بيت الله من جاءه يعظمه ، كما هدف إلى الإفصاح عن احتسرام
الإسلام للكعبة والبيت الحرام ومعظمه للحج والعمرة أمام قبائل العرب جميعاً حتى يدركوا
جوهر هذا الدين .

ينص أحد بنوده إلى وقف الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنين .

وقد استبشر الرسول (ص) بهذا الصلح بالرغم من تذمر بعض أصحابه من بمسئس بنوده - فأنزل الله سبحانه وتعالى المؤمنين بنزل سورة (الفتح) (١) تطمينا لهم بتحقيق النصر على أعدائهم .

وفي واقع الأمر حقق رسول الله (ص) نصراً سياسياً كبيراً بهذه الاتفاقية إذ أصبح من حقه أن يدخل مكة في العام المقبل ، وفضل فترة السلم الطويلة ، أصبح بإمكانه القضاء نهائياً على قوة اليهود في الجزيرة العربية من الجهة الشمالية وذلك بأن موافقاتهم ودساتيرهم كما هيأ له محاصرة مكة الذي انتهى هذا الحصار بفتحها فيها بعد .

لكن الأمر المهم في هذه الفترة هو أن الرسول (ص) اعتبر هذه الهدنة فرصة سانحة ليعود دعوة الإسلام في مناطق أخرى خارج حدود دونه في المدينة داخل الجزيرة العربية وخرجها . فجمع أصحابه بعد صلاة صبح يوم من الأيام وقال لهم : (لا إني أريد أن أبعث بعثكم إلى ملوك الأعاجم) ثم قال لهم : (انصحبوا لله في عبادته انطلقوا ولا تختلفوا كما أحلفت بنو إسرائيل (٢)) . فخرج ستة نفر في يوم واحد من أيام شهر المحرم من السنة الرابعة يحملون كتاباً إلى الملوك والزعماء يدعونهم إلى الإسلام (٣) : إلى النجاشي باليمن ، وفيمر الروم ، وكسرى فارس ، ومقوقس مصر ، ورشيد غسان في الشام ، ورئيس

يرافق هذا الحمل من قبل الرسول (ص) تنفيذ خطة حكيمة فأنجده بجيشه نحو خمسين ليبي على أكبر تركز لليهود في الجزيرة العربية ، ثم خرج لأداء عمرة القضاء التي أرهبت جميع الملوك والتي كانت بمثابة هزيمة حقيقية لغربل حيث تركت البلد للمسلمين ثلاثة أيام يقسمون فيها ويمرحون (٤) .

كما أعد جيشاً آخر بقيادة زيد بن حارثة لملاقاة الروم في (يومته) وعلى الرغم من الهزيمة الهزلة التي لحقت بالمسلمين في هذه الغزوة إلا أنها حققت الفوص المطلوب منها ، وهو

(١) - تفسير ابن كثير : ج ٧ ص ٢٠٢ - ٢١٠ .

(٢) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢٦٤ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٣) - حيد عبد الميرز ماليم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٩٢ .

(٤) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٢ . اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ص ٩٢ .

ابن الأثير : أسد الغابة ، ص ٤٠٦ . القفري : اشاع الاساع ، ج ١ ص

٢٤٥ .

(٥) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٢١٦ ، ٢٢٧ . وما بعده .

بما تباطأ الوهم الذي كان مخبئاً على عقول الروم بأن العرب لا يتجرأون على مواجهتهم . ومن ناحية أخرى فقد أظهرت هذه الغزوة دلائل إيجابية لدى العرب الذين لم يستجيبوا للإسلام أو وقفوا منه موقف المعادي بأن الإسلام لا ترويه أو تحول دون انتشاره قوة مهما كانت .

لذلك نجد الرسول (ص) يبدأ بتوجيه دعوته بشكل مباشر إلى اليمنيين وإلى حاسب دعواته السابقة إلى ملوك وزعماء المناطق الجاورة بعد أن وصلت إليهم بطرق شتى كما رأينا في صفحات سابقة (١) . وقد اختار الرسول (ص) مراكز القوى البارزة على أرض اليمن مخاطبته الأوس كـ (الأبناء) من الفرس ، وقبيلة حمير صاحبة ملك اليمن سابقاً بأسس من جانب قبيلة كندة التي شغلت ديراً شابها ثم قبيلة حضرموت ونضاري نجران .

في السنة السابعة للهجرة (٢) خرج عبد الله بن حذافة السهمي أحد رسل رسول الله (ص) المتة حاملاً كتاب الرسول إلى كسرى فارس (أبرهيز بن هرمز) يدعو إلى الإسلام (٣) . وهو يومئذ بالمدائن من أرض العراق (٤) .

فلما طالع كسرى كتاب النبي غضب غضباً شديداً وطرد عبد الله بن حذافة من المدائن وأرسل كتاباً إلى (باذان) الفارسي عاظه على اليمن أن امض إلى هذا الرجل الذي ألحجاز رجلين جلد بين فليأتياني به (٥) .

أرسل (باذان) قائدين من قواده على رأسهم إلى الرسول (ص) ولكن بشمليات وتوجيهات مختلفة عما أراد (كسرى فارس أبرهيز) فقد هداه (باذان) تحقيق هدفه من خلال وعده الهدف الأول تحقيق رغبة ملك الفرس والهدف الثاني استتطلاع حقيقة أمر الرسول (ص) ودعوته .

فلما التقى رسل (باذان) بالرسول (ص) سلموه كتابه الذي يخبره فيه غضب كسرى بها كان من الرسول (ص) إلا أن تبسم ثم توجه لوفد (باذان) فدعاهم إلى الإسلام (٦) . وقد أحسهم بعد استضافتهم في اليوم الثاني بأن كسرى فارس قد قتل على يد ابنه في تلك الليلة فانزعج الرسولان وقالا للرسول (ص) : ((أفنكتب هذا عنك ونخبر امك (باذان))) فقال : نعم)) ثم فدعاهم بها الهدايا ووجه دعوته إلى (باذان) نفسه يدعو إلى الإسلام .

(١) - انظر ص (١٥٠) وما بعدها من هذا الفصل .

(٢) - ابن سعد : الطبقات ج (ص ٢٥٨) .

(٣) - الطبري : التاريخ ج ٢ ص ٦٥٤ - ٦٥٥ .

(٤) - السمودي : التنبيه والاشراف ص ٢٢٥ .

(٥) - الطبري : التاريخ ج ٢ ص ٦٥٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢١ .

(٦) - السمودي : التنبيه والاشراف ص ٢٢٥ .

(٧) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٢٦٠ .

ويشبه ويرغبه فقال لها : ((وقد لا له : وإنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكك على
قبلك من الأبناء)) (١) .

عاد وفد (الأنبا من الفرس) إلى اليمن وأحبروا ملكهم (باذان) بما سمعوه ورأوه عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبدو أنه أعجب بما سمع عن أخبار الدعوة لكنه لم يُسلم فوراً
وآثر الانتظار كي يصل إلى حقيقة هذا الأمر بالشكل لكأس (٢) .

ظل (باذان) يترقب وصول أنبا فارس التي لم تتأخر طويلاً فقد تلقى رسالة من (شيرويه
بن بكير أبرويز) يخبره فيها أنه قد قرأ أخباراً غرضها لغارس وطالبه بأخذ الطاعة من (الأنبا)
فمن اليمن وأمره ألا يتعزز بالرسول (ص) ولا يحاول أن يستشير حتى يأتيه أمره (٣) .

ونذكر لنا بعض المصادر أن (باذان) بدلاً من توجهه إلى قومه لأخذ السمع والطاعة
لكبير قارس الجديد (شيرويه) توجه نحو المدينة المنورة بوفد ضم فيه (فيروز الديلمي) (٤)
زوده بكتاب إلى الرسول (ص) يعلن فيه إسلامه وإسلام من أسلم معه من الأبناء (٥) .

وبإسلام (الإدارة الفارسية) باليمن أصبح لها وضع جديد . من عدة جوانب أولها :
أصبحت منظومة العلية بدولة الفرس بعد أن كانت شرعيتها تُستمد منها قبل إسلامها .
أما الأمر الثاني فيتحدد بكون الإدارة الفارسية هي القوة الوحيدة المنظمة التي أسلمت
اليمن في هذه الفترة بينما بقيت جميع القبائل البضية المحيطة بها على الحياد إذ لم يعلنوا
بإسلامهم الدخول في الإسلام كما أنهم لم يظهروا رفضهم لأعنان الدعوة بما عدا بعض الأفراد أو
القبائل التي لا تشكل وضماً قهلياً كبيراً يعتمد عليه كقوة سياسية مؤثرة في المنطقة .

ويبدو أن هذه المستجدات التي واحتمتها الإدارة الفارسية باليمن بعد إسلامها كانت
قد أثارت مناقشتها مع الرسول (ص) من خلال وفد (باذان) وقد أيد هذا ما جاء في
الحدِيث الذي ذكره (مسند أحمد) عندما طرح وفد (الأنبا) على الرسول صلى الله عليه
وسلم هذا الأمر بقولهم له : ((يا رسول الله نحن من قد عرفنا ، ووجدنا من حيث قد علمت
وأمرنا . فمن وليا ؟ قال الله ورسوله . قالوا حسبنا . رضيتم)) (٦) .

(١) - الطبري : التاريخ ٥ ج ٢ ص ٦٥٦ .

(٢) - ابن كثير : البداية والنهاية ٥ ج ٤ ص ٢٧٠ .

(٣) - ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٤) - محمد بن علي الأهدلي : نشر الدرر السكون من فضائل اليمن المعين ٤ ص ١١٢ .

طبعة الزهران بمصر .

ابن سعد : الطبقات ٥ ج ٥ ص ٥٢٣ .

(٥) - المسهلي : الروض الأنف في شرح السيرة لابن هشام ٥ ج ٢ ص ٣١٧ - ٣٨٠ .

(٦) - ابن أبي عمير : كتاب الصلاة ٢٢٢ ، الكتاب الإسلامي : دار صادر بيروت .

بعد ذلك أوفد الرسول (ص) (وبين يحنن الخزاعي^(١)) ، إلى أبناء فارس باليمن كي يقرشهم القرآن ويعلمهم تعاليم الإسلام ويذكر (الرازي) أنه كان أول من نزل في بيوت (أم - مريد بنت بزرج^(٢)) ، فأعلنت وحسن إسلامها وقرأت القرآن وكان قد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني له مسجداً في بستان (بازان) .

وتنفذاً لخطة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يختار شريف كل قوم فيوليه على قومه^(٣) . بالإضافة إلى وعده الذي قطعه (لبازان) بأن يوليه على ما تحت يده وأن يملكه على قومه بالأبناء سريطة أن يسلم^(٤) . أمام هذا كله نجد الرسول (ص) يفي بوعدته ويمين - (بازان) والياً على جميع المناطق التي تقع تحت نفوذه . وقد وصفته بمض الصادر أنه أول من آمن في الإسلام على اليمن^(٥) .

و بدون شك كان لإسلام (الأبناء من الفرس) في اليمن أثراً إيجابياً في انتشار الدعوة بين القبائل اليمنية المتفككة باعتبارهم القوة الوحيدة المنظمة في اليمن ولبن دخول هذه القوة في توتنة الإسلام ثماني سقوط آمان المتردد من أهل اليمن باعتناق الدعوة الإسلامية . ولهذا نجد كتب السيرة (ص) تصل إلى بلوث وأقبال اليمن تدعوهم بشكل مباشر لاعتناق الإسلام . وبحاول التصرف هنا على كيفية استغفار القبيلة الحميرية - صاحبة السلك - لدعوة رسول الله (ص) هذه .

تحدثت مصادر عديدة عن توجيه الدعوة الإسلامية إلى حمير ، ولكن رواياتها لم تكن متطابقة ، فبعضها تذكر أن الرسول (ص) وجه دعوته إلى حمير منذ السنة السابعة للهجرة بمسطة المهاجرين أبي أمية وإلى الحارث بن عبد كلال الحميري بدعوته وقومه إلى الإسلام فأسلموا وذكر ذلك (الأشرف الرسولي) في كتابه (فاكهة الزمن ومفاكهة ذوى الألباب والعطن نسي أخبار من ملك اليمن^(٦)) . وتوافقت روايته مع ما جاء عند ابن هشام في السيرة^(٧) ، ولكن دون تحديد سنة الدعوة .

أما (السبيلي) فقد ذكر في (الروض الأنف) عن دعوة المهاجرين أبي أمية للحارث ،

(١) - الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين الدمري ، عبد انجبار زكار ، ص ٧٨ - ٧٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ ط . الثانية عندما ١٩٨١ م الأشرف الرسولي :

فاكهة الزمن ص ١٠ - ١١ مخطوط .

(٢) - الرازي : ص ٧٩ - ١٤٠ - ٢٩٤ .

(٣) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ج ١ ص ٩٩ مخطوط ط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٦٥٧ ج

(٤) - الطبري : التاريخ ج ٢ ص ٦٥٦

(٥) - ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ١٧٠

(٦) - الأشرف الرسولي : (أب المصطفى - الأفضال) : فاكهة الزمن ومفاكهة ذوى الألباب والفطن

بالأأنه لم يذكر استجابته للدعوة ، بل توقف كي ينظر في أمره (١) .

بينما يذكر ابن سعد في الطبقات روايات مختلفة حول هذه القصة . ففي رواية يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع عياض بن أبي ربيعة الحزوي (٢) إلى الحارث وسروح ونعيم أبناء عبد كلال الحميري بدعوتهم إلى الإسلام .

بينما يذكر في رواية أخرى (٣) ، أن الرسول (ص) أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلال الحميري وإلى ذي عمرو فأسلما ومات رسول الله (ص) وجرير عندهم أما رواية ابن سعد (٤) فتذكر أن الرسول (ص) أرسل مالك بن مرارة الرهاوي - يدعو أهل البهن عامة وحمير خاصة إلى الإسلام .

ولكن على الرغم من هذا التباين في روايات المصادر غير أنها تلتقي جميعها تحت قاسم مشترك هو دعوة النبي حمير وملوكها إلى الإسلام ، وإن هذه الدعوة لقيت قبولاً عندهم ، إذ جاءت وفودهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة تحمل بشري الإسلامهم وفيذكر (الطبري) (٥) في (تاريخه) وكذلك (السمودي) (٦) ، في (التنبيه) أن مالك بن مرارة الرهاوي هو الذي قدم على رسول الله (ص) بعد عودته من غزوة تبوك يحمل بشري الإسلام حمير وملوكها وهم : الحارث بن عبد كلال ، وشريح بن عبد كلال ، ونعمان بن نعيم) بن عبد كلال ، وكان هذا قبلاً على ذي رعين ومعافى وهمدان (٧) . وقد أخبر رسول الله (ص) أنهم قاتلوا المشركين الذين يلوونهم ، وإن (زرعة ذابيزن) كان أول من أسلم من حمير وفارق المشركين (٨) .

ثم أمر رسول الله (ص) (بلالاً) أن ينزل (مالكاً) منزلاً كريماً (٩) . وما تجدر ملاحظته هنا أن ملوك حمير لم يقدوا على رسول الله (ص) بالرغم من أن معظم

(١) - السبيلي : الروض الأنف ج ٧ ص ٥٢٣ .

(٢) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٢٨٢ .

(٣) - المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٥ .

(٤) - المصدر السابق ج ٢ ص ٩٣ .

(٥) - الطبري : التاريخ ج ٣ ص ١٢٢ الطبعة الثالثة . دار المعارف .

(٦) - السمودي : التنبيه والإشراف ص ٢٣٧ .

(٧) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٥١ . أبو عبيد : الأموال ص ٢٠ .

(٨) - السبيلي : الروض الأنف في شرح السيرة ج ٧ ص ٤١٤ . ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٠ .

(٩) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٢٥٦ .

المؤرخين البيهقيين يؤكدون ذلك وعلى رأسهم البيهقي (١) ، ونشوان بن ——— حميد
الحيري (٢) ، وابن سيرة الجعدي (٣) وقد دخل عليهم اللبس في هذا من صياغة نص ابن
إسحاق (٤) حينما قال : (لما قدم على رسول الله كتاب ملوك حمير مقدم من تنوخ ورسولهم إليه
باسمهم - انحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال وبعث إليه زرقعة ذؤين -
مالك بن مرارة الرهاوي) . فإن هذه الأسماء لم تذكر إلا للتبريد بأسماء ملوك حمير وهي
جملة اعتراضية كما تبدو في النص .

ويبدو أن مالكاً الرهاوي لم يبق طويلاً عند الرسول (ص) وإن عاد إلى قومه محملاً بوصاياهم
وتعاليمهم - ودعواتهم لهم بالخير فاستقاموا على الطريقة ، وأطاعوا الله ورسوله وأتوا حق
الله ورسوله ، وسين لهم ما عليهم من الواجبات (٥) ، ثم نصحهم بقوله : ((وإني آمركم
بأخبر خيراً ، فلا تخزنوا ولا تحادوا ، فإن رسول الله مولى غنكم وفقركم ، وإن الصدقة لا تحل
لنفس ولا لأهلها ، فإنما هي زكاة تنزى بها على فقراء المسلمين وإس السبي)) .

ثم أمرهم بأن يجمعوا الصدقة والجزية ويسلموها إلى رسوله وأصحابهم بهم خيراً وزكاهم بأنهم
من رضى الدين ، وأخبرهم أن أميرهم معاذ بن جبل وأنه من صالحى أهله وذوى دينه (٦) .

ومن البدهي أن يبعث رسول الله (ص) إلى الحميريين من يعلمهم الإسلام ويفقههم
بأن يكون والياً عليهم ليحقق بذلك صيرورة هذا الجزء من اليمن عضواً في جسم الدولة
الاسلامية .

ففي ذات يوم أقبل الرسول (ص) إلى أصحابه وقال لهم : ((يا معشر المهاجرين
والأنصار من يختربكم ، إني إليكم ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال : أنا لها يسا
يارسول الله فذاك أبي وأبي ، ثم عاد الثانية فقال مثل ما قال أولاً ، فقال عمر : كما قال
أبو بكر أولاً ثم عاد رسول الله (ص) الثالثة فقال معاذ بن جبل وقال : أنا لها يا رسول
الله صلوات الله عليك فقال : نعم أنت لها وهي لك . ثم التفت وقال : يا بلال ائتربصام
من عند فاطمة ، فأتاه بلال بصحبة فوضعا على رأس معاذ بيده ثم أقبل على معاذ

- (١) - البيهقي : الأئليل ، ج ٢ ص ٢٤٠ ، ٢٤٤ .
(٢) - نشوان الحميري ، ملوك حمير وأقبال اليمن ، ص ١٧٠ ط ٠ ص ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ .
(٣) - ابن سيرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٣ - ١٤ .
(٤) - السهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة ، ج ٢ ص ٤١٤ .
(٥) - الطبري : التاريخ ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢١ ط ٠ ، ثلاثة دار المعارف مصر .
(٦) - المصدر السابق ج ٢ ص ١٢١ . أبو عبيد : الأموال ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

يوصيه (١) . فكانت وصايا رسول الله (ص) شاملة لجميع ما سيلقيه . ويبدو أن رسول الله حرص على الإكثار من الوصايا والتعاليم لمعان لمدة أسباب أولها بعده عنه وثانيها وهو الأهم أنه كان يعلم أنها لن يشتيا بعد هذا اليوم ولذا قال له : (لا يا معاذ إني لو أعلم أنا ملتقي لأفصرت عليك من الوصية ، ولكني لا أرى أنا نلتقي إلى يوم القياسه وخيركم عندي الذي يلتقي يوم القياسه على ما فارتني عنه (٢) .

لذلك كان الوداع بين رسول الله ومعاذ وداعاً مؤثراً اختلط به يوم معاذ ودعوات الرسول له فكان آخر كلامه له هذا الدعاء : (حفظك الله من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ، ومن فوقك ومن تحتك ، وأدراكك شمس الإنس والجن (٣)) .

ويبدو أن معاذاً رضي الله عنه توجه إلى اليمن في أواخر السنة التاسعة للهجرة حين دخلها من الشمال مروراً (بنجران) (٤) ، هو (صعدة) (٥) ثم (صنعاء) (٦) . وغرل على أهلها كتاباً من رسول الله (ص) ثم بنى مسجد سماره (٧) وهو في طريقه بين صنعاء والجند .

وعندما وصل (الجند) كانت رئاستها (للسكاسك - من كندة) وقد نصح رسول الله (معاذاً) بالاقامة بين السكاسك واسكون (٨) الذين طالبهم في كتابه أن يقيموا على بناء مسجد (الجند) ويقوم هو بتعليمهم أصول الدين وإلى جانب علمه على لبأكل من كسبها في مدينة صنعاء (٩) .

وتذكر بعض المصادر أنه لم يأت شهر رجب من السنة اشارة حتى كانت جميع المناطق سار بها معاذ بن جبل جزءاً من الدولة الإسلامية وعليها هو مريباً ومطلباً .

(١) - الوثائق السياسية اليمنية : محمد بن علي الاكوع الدوالي . ط . ٠ الأولى بغداد ١٩٧٦م
مر ١٢٦ وما بعدها . الخزرجي : الكفاية والاعلام الحزب
الذي حققه رامي دعوص تحت اسم اليمن في عهد الولاة
مشهورات الجامعة التونسية وهذه الرواية عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣١٢٤٥ ح) .

(٢) - الوثائق السياسية اليمنية : مر ١٢٧ .

(٣) - المصدر السابق : مر ١٢٨ .

(٤) - عقارب بن عبيد الله : السعيد في أخبار صنعاء وزيد مر ٧٢ ، ظ . ثانياً القاهرة ١٩٧٦م

(٥) - اسرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، مر ١٢٢ - ١٢٣ .

(٦) - ابن سمر الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ١٧ - ١٨ .

(٧) - اسهداني : صفة جزيرة العرب مر ١٤٤ .

(٨) - الجعدي : السلوك في طبقات العلماء والبلوك المعروف - بتاريخ وطبقات الجعدي -

وقد أصيبت الى المناطق السابقة قبائل (الصدق) و (نجيب) و (السناك)
و (المكون) حيث كانت منازلهم متداخلة وتتجاورة مع (حمير) (١) .

وحول اسلام قبيلة (الصدق) وتحيب (ذكر ابن سعد في الطبقات (٢) أن (الصدق)
بعثت بوفد لها الى الرسول (ص) لتأكيد اسلامها بينما أرسلت (تجيب) وفدها معه ما بقي
من صدقاتهم بعد أن قسموا على فرائضهم ما كفاهم (٣) . وقد أسر رسول الله عليهم فقال عنهم
(تجيب أجابت الله (٤)) .

وهكذا أصبحت حمير جزءاً من الدولة الإسلامية يدبرها معاذ بن جبل من (الجند) يدعو
الى اسلام كل من قابله . وكان من ثمرات دعوتهم قدوم وفد (جيشان) (٥) ، وكان شهرهم
(بكلم بن هوشع بن سعد الجبشاني) وهو أول وفد سلم قدم على النبي (ص) من اليمن من
عند معاذ بن جبل . كذلك كان من ثمرات دعوة معاذ ما رواه ابن سعد أن وفداً من قبيلة
(النخع) (٦) ، كانوا قد أسلموا وبايعوا معاذ بن جبل باليمن ، فقد رواه المدينة وهم مثا رجل
منهم في (دار الضيافة) وهي دار (رطة بنت الحارث) فاستقبلهم رسول الله (ص) وأجازهم
وعادوا الى بلادهم (٧) .

من هنا يتضح لنا أن معاذاً كان على صلة بالرسول (ص) سواءً عن طريق الرسل والمكاتبات
طريق الوفود التي كانت تأتي من عنده لرؤية رسول الله (ص) وأخذ العلم عنه مباشرة (٨) .

ومن جهة أخرى لم تحل مهمة معاذ بأرض اليمن من الشاعب فقد بقيت بعض الجماعات في المناطق
التي دخلها على الشرك ولم تكتف بهذا بل وثقت في وجهه وقاتلته . وكان الرسول (ص) قد أوصاه
ببقائه من عصاة بن أطاعه (٩) . وقد فعل ذلك حينما قاتل بعض المشركين ، ويتضح هذا من

(١) - المهدي : الصفح ١٦٩ ، ١٧١ . ابن حزم : جمهرة انساب العرب ٥ ص ٤٢٩

(٢) - ابن سعد الطبقات ٥ ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) - المصدر السابق ٥ ج ١ ص ٢٢٢ . ابن حيد الناس : عيون الأثر ٥ ج ٢ ص ٢١٦ ط .
ثانية : بيروت ١١٢٤ م .

(٤) - ابن سعد : الطبقات ٥ ج ١ ص ٢٢٢ . أس الأثير : الكامل ٥ ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٥) - ابن حجر : الاصابة ٥ ج ١ ص ٤٧٢ - ٤٧٨ . ابن سعد : الطبقات ٥ ج ١ ص ٩٥٩ .

(٦) - أبي عبيد الله الكوي : معجم ما استعجم ٥ ج ١ ص ٦٣ .

(٧) - ابن عبد البر : الاستيعاب ٥ ج ١ ص ٥٧١ . ابن سعد : الطبقات ٥ ج ١ ص ٢٤٦ .

(٨) - أبي عبيد بن ملام : الأموال ص ٣٥ من خلال كتب رسول الله (ص) الى معاذ يعمره

ببعض فرائض الصدقة .

(٩) - مسند احمد بن حنبل : ج ٥ ص ٢٣٥ .

كتاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه : (لا لقد قاتلت من كفر من أهل اليمن
بشلة من الأعمريين والسكاسك والأملوك : أملكك ردمان (١)) .

وفي مكان آخر ذكرت بعض المصادر أن مازن بن حبل تمرغس لحاقلة اعتيال من قبل رجل
من (حمدة) واسمه (الأصم بن حجر الأكبر بن سعد بن خولان) ، غير أنه لم يتمكن من
تحقيق ذلك (٢) .

أما قبيلة كندة : فإن الرسول (ص) وجه إليهم الدعوة وهو مازال بككة (٣) ، حينما
قد بعث إليهم ولكنهم أبوا ثم أرسل في السنة السابعة كتاباً يشبه كتابه إلى بني (عبد كلال)
من (حمير) يدعونهم فيه إلى الإسلام .

وبالرغم من صلت المصادر عن ذكر الرسول الذي أوفده النبي إلى كندة والنتائج التي
ترتب عليها ، إلا أن المؤرخين أمروا بحملومات عن قدوم وفد كندة في السنة العاشرة برئاسة
(الأشعث بن قيس) من بني الحارث بن معاوية إلى جانب الملوك الأربعة من بني (وليمة
بن معاوية (٤)) ، وهم (خوس ، وشرح ، وجند ، وابضة (٥)) ، وقد ثبت أنهم
قد بعثوا مع الأشعث بن قيس الكندي إلى الرسول (ص) خاصة أن قيساً كان متزوجاً ابنة (حمد)
أحد الملوك الأربعة (٦) .

ولربما تضافرت أسباب متعددة دفعت الكنديين إلى اعتناق الإسلام ، كانتصار الدعوة
وطول كل القوى السائرة لها في الجزيرة العربية إلى جانب توجه دعوة الرسول لهم ، -
بالإضافة إلى دورها شغل مازن بن حبل في هذا المجال خاصة أنه كان ينزل في مكان قريب
من اطمن بني معاوية من كندة عند السكاسك .

وقد جاءت الروايات بأن وفدهم كان مكوناً من حنين ركباً (٧) وقيل من ثمانين (٨) ،
درواة ثلثة : بأنهم بضعة عشر (٩) ، غير أن جميع الروايات تتفق على وجود الأشعث بن

-
- (١) - الأكموع : الوثائق السياسية ، ص ١٢٢ .
(٢) - السهيلي : الأكليل ، ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ١٠٨ .
(٣) - ابن هشام : السيرة ، ج ٤ ص ٢٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ١٤٠ .
(٤) - ابن سعد : الطبقات ، ص ١٢ .
(٥) - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢١ .
(٦) - مسند أحمد : ج ٥ ص ٢١١ .
(٧) - ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ١ ص ١١٨ .
(٨) - السهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة ، ج ٢ ص ٤٠٩ .
(٩) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٣٢٨ .

قيس على رأسهم . بالإضافة إلى ذلك فقد ذكرت المصادر أن وفد كندة قد هوى المدينة فسي
السنة العاشرة وكانوا على أحسن هيئة حتى أن الناس خرجوا ينظرون إليهم^(١) ، وقد
استقبلهم الرسول (ص) وصاحبه بأحسن ثيابهم ، فكان يوتدي حلة يمانية ومثله أبو بكر
يعمر^(٢) .

ومن خلال روايات أهل الأخبار يتبين لنا أن وفد كندة لم يأت الرسول (ص) وهو
سلم . والدليل على هذا أنه حصل بين الرسول وبينهم حوار حول صدق محمد وما يدعي له
ثم أغضبوا بمسئلاتهم^(٣) . ثم نبههم إلى ما يلبسونه من حرير بأنه حرام لبسه على الرجال
فشنوا عليه^(٤) .

وسا يجب الإشارة إليه هنا أن قبيلة (جهمي) وهي بطن من (مذحج) التي كانت
تسكن حضرموت بالقرب من موطن (كندة) قدم منهم وفد ولعله جاء مع وفد كندة لأنه حصل حوار
بين الرسول (ص) وبين أحدهم وتدخل الأعمش بن قيس في ذلك الحوار^(٥) . وبعد
إسعادهم أقطع رسول الله بعضهم جزءاً من (وادي جردان) بحضرموت^(٦) . ثم استعمل
(قيس بن ملح الجهمي) على قومه^(٧) .

أما كندة فقد استعمل عليها الرسول (ص) زياد بن لبيد البياضي الأنصاري^(٨) ثم على
حضرموت كلها بعد أن مرض المهاجرين أبي أمية . ثم أمر الرسول (ص) (سيف بن قيس)
بفتح بن قيس أن يكون مؤلف قومه فلم يزل يؤذنه حتى مات^(٩) .

وبهذا أصبحت كندة صاحبة انكسار والعز والجاه جزء من الدولة الإسلامية عليها والرسول
قبل الرسول (ص) مباشرة .

أما قبيلة حضرموت : التي كانت تشارك كندة في سكناها . فقد ذكرت المصادر أن وفدها
إلى الرسول (ص) قدم مع وفد كندة فأسلموا . وورد في الرواية نفسها أن وائل بن حجر

(١) - ابن حجر : الاسابجة ج ٣ ص ٦٤٩ .

(٢) - الشافعي : علاء الدين علي الشافعي بن حمام الدين الهندي . الرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ)

كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ج ١٠ ص ٦١٦ ط . بيروت ١٩٧٩ م

(٣) - الزرقاني : محمد بن عبد الباقي ابن طواس الزرقاني . مصدر سابق شرح المواهب . ص .

ثانية بيروت ١٩٧٣ م ج ٤ ص ٢٢٧ .

(٤) - السهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة ج ٧ ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٥) - النووي : شرح صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢٣٥ .

(٦) - الذهبي : الصفح ص ١٤٧ ، ١٤٨ . ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٤٠٩ .

٤١٠

(٧) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٢٥ .

(٨) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٢٧٠ .

الحضري وفد على النبي (ص) وقال له : (لا جئت رغباً في الإسلام والهجرة (١)) .

لكن الشيء المهم الذي يجب الإشارة إليه هنا هو أن وفد كندة لم يسلمها إلا بعد وصوله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بينما جاء وفد حضرموت برئاسة وائل بن حجر الحضرمي إلى الرسول (ص) مسلماً وقد اتضح ذلك من حديث وائل عن نفسه عندما قال : ((بلغنا ظهور رسول الله (ص) وأنا طك عظيم وطاعة عظيمة فرفضت ذلك فخرجت إلى الله ورسوله وفي دينه (٢))) .

وسا يؤكد صحة هذا الأمر استقبال الرسول لواصل بن حجر الحضرمي معلناً بذلك سروره واستبشاره ثم قدمه لأصحابه قائلاً ((أيها الناس : هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائفاً غير مكره ، رغباً في الله ورسوله وفي دينه ، بقيسفة الملوك (٣))) .

بينما لم يكن استقبال (الأشعث بن قيس) بهذه الموصافات ، بل كان استقباله عند الرسول (ص) فجعاً بالحوار والأخذ والرد ثم كان إسلامه بعد ذلك .

هذا وتدل الأحاديث الكثيرة التي رواها وائل بن حجر الحضرمي عن الرسول (ص) على أن بني قيس أسد في فترة طويلة (٤) ، كما تشير الروايات من جهة أخرى إلى إسلام بعض (أنيال) حضرموت وحضورهم معه إلى المدينة ، مثل ستروق بن وائل الحضرمي ، وكتيب بن أسد الحضرمي في حمل هديته إلى الرسول الله (ص) .

وسا يجب ذكره عن وائل بن حجر الحضرمي ما رواه ابن سعد في الطبقات أن الرسول (ص) أطمعه أرضاً في (الحرة) من المدينة ليستقر فيها وأرسل إلى معاوية بن أبي سفيان ليحدد لها ويسلمها إليه (٥) .

وعندما عاد إلى حضرموت أمره الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع أنيال حضرموت بأمرهم بالسجود والصلاة له (٦) ، بالإضافة إلى تعيين والٍ عام يكون الموضع الأعلى في إدارة بلاد كلها ابتداءً من الصلاة ومروراً بالحكم بين الناس وانتهاءً بقتال المشركين الذين يحاولون

(١) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢٤٩ .

(٢) - الأدهلي : نشر الدر المنثور ، ص ١٠٧ .

(٣) - نفس المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) - سعد الإمام أحمد : ج ٤ ص ٣١٥ - ٣١٩ وج ٦ ص ٣٩٩ شرح صحيح مسلم : النووي

ج ٢ ص ١٥٢ وج ٤ ص ١١٤ وج ١١ ص ١٧٢ وج ١٢ ص ٩٣٥ و

ج ١٣ ص ١٥٦ وج ١٥ ص ٥٥٠ .

(٥) - ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٦٣ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ج ٢ ص ١٤٢ ، ابن سعد : ج ١

ص ٢٦٦ .

ابن الأثير : إسناده الغاية ج ٥ ص ١٥٦ ، ١٦٥ ابن عبد البر : الاستيعاب ج ١ ص ١٠٥ -

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ،

مَدَّ الدعوة . ولذلك عُيِّن المهاجرين أبي أمية على حضرموت ولكنه مَضَى فكتب رسول الله (ص) إلى زياد بن لبيد البياضي الأنصاري أن يقوم مكانه فمَدَّ يَدَهُ وَحَضَرَمَوْتُ مَعاً (١) .

كما أقر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أنبياء حضرموت على بعض ما يملكون كأَنْبِيَاءِ (شَبْرَةَ) و (بني صرحب) من حضرموت (٢) . وهذا أصبحته قبيلة حضرموت في نطاق الدولة الإسلامية وجزءاً منها .

أما فئات منطقة تهامة اليمن التي تشمل (عدن) و (لَحَج) وبلاد (الأشعريين) و (بَك) وبلاد (حكم بن سعد العشيرة) فإن المصادر التاريخية لم تشير إلى إرسال وفود من هذه القبائل إلى المدينة كي تعلن إسلامها ولكن من الأمور المؤكدة أن هذه القبائل في هذه المنطقة أعلنت إسلامها واختار لها الرسول (ص) أبا موسى الأشعري والياً (٣) ، كما أحضر معاذ بن جبل على الحزب الجبلي منها . وقد جاء هذا في حديث رواه البخاري بسلم من رسول الله (ص) بعث أبا موسى إلى اليمن ثم أتبعه معاذاً (٤) .

وقد ذكر ابن عبد البر في (الاستيعاب) وكذلك ابن حبيب في (المحبر) أن أبا موسى الأشعري تسلَّم علفي منطقة تهامة اليمن الممتدة من حدود تهامة الحجاز إلى عدن (٥) .

وهذا ما أنت منطقة تهامة كلها للإسلام وأصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية .

أما نجران : مركز النصارى الوثني في اليمن وعلى الرغم من ارتباطهم الوثني مع الروم . وكذلك (أبا الفرج) (٦) ، يذكرون توجه الرسول (ص) إليهم كتابته لهم فيه إلى الإسلام وذلك قبل ذهابه إلى تبوك مثله مثل كتابه إلى حمير .

ويبدو أن نصارى نجران عندما وصلهم كتاب رسول الله (ص) أرسلوا وفداً منهم إلى الرسول (ص) في المدينة كوماً من اثنين راكباً فيهم أربعة عشر رجلاً من أشراعتهم وطسسى

(١) - ابن الديبع الشيباني : (ت ٩٤٤ هـ) ، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد ، ص ٢٢ ، ص ٢٢ .

(٢) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢٦٦ ، ٢٨٢ .

(٣) - ابن حجر : فتح الباري ج ١٦ ص ١٧٩ .

(٤) - المصدر السابق ج ٢٦ ص ١٠٤ - ١٠٥ ، النووي : شرح صحيح مسلم : ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٥) - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٢ ص ٣٢٢ ، ابن حبيب : المحبر ، ص ١٢٦ .

(٦) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٥ ص ٥٢ .

(٧) - الأصفهاني (أبو الفرج) ، الأغاني ج ١٢ ص ٦ . عن علاقة أهل نجران بالروم - انظر ص ٦٤ - ٦٥ من الفصل الرابع من هذا البحث .

رأسهم رؤسائهم الثلاثة (الداقب) و (السبد) و (الامقف) (١) .

وعلى ما يظهر أن وفدهم توصل إلى الصلح (٢) مع الرسول عندما رفضوا قبول الدعوة وقد كتب لهم كتاباً ذكر فيه أنه صالحهم على أن يفي بحلّة : ألف في رجب وألف في صفر من كل عام ، واشتروط عليهم شروطاً كثيرة لهم وعليهم (٣) ، وقد دخل في الصلح اليهود الذين كانوا بحدران فكانوا كالأتباع لهم (٤) .

كما بعث معهم الرسول (ص) (أبا عبيدة بن الجراح) كي يحكم بينهم (٥) ثم يقضي مال الصلح (٦) وهي الجزية التي فرضها عليهم ، وقد ذكر (البلاذري) أن أهل نجران كانوا أول من أعطوا الجزية (٧) .

ثم أوفد النبي (ص) بعد أبي عبيدة عدداً من أصحابه إلى نجران لامتثال مال الصلح والصدقة المكتوبة على المسلمين في كل موسم من مواسم العام فقد أرسل (المغيرة بن شعبه) داعياً (٨) . وأرسل أبا سفيان بن حرب مرة ثانية . كما كلف علي بن أبي طالب عند عودته من (اليمن) أن يتر على نجران فيأخذ ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ من مسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة (٩) فقد تم في حجة الوداع . وأما بعد هذا فممن - رسول الله (ص) عمرو بن حزم الأنصاري على نجران كلها وألبا عليها حتى توفي عليه الصلاة والسلام (١٠) .

وبعد تسليم نجران نجد الرسول (ص) يملك سياسة جديدة في اليمن وفيه أجزاؤه العربية إذ أخذت سراياه تتطرق بختلاف الاتجاهات لإعلاء كلمة الله ومقاتلة المشركين ونشر الدعوة .

وقد كان لبعض مناطق اليمن نصيب من هذه السرايا كذلك التي بعث بها إلى بعض

- (١) - أسهيلي : الروض الانف في شرح السيرة ج ٥ ص ٧٠ . ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٥٧ .
(٢) - أسهيلي : الروض الانف في شرح السيرة ج ٥ ص ٢٠ - ٢١ .
(٣) - الزرقاني : صدر سابق ج ٤ ص ٤٣ .
(٤) - البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ٢٨ .
(٥) - أسهيلي : الروض ج ٥ ص ٢٠ - ٢١ .
(٦) - ابن حجر : فتح الباري ج ١٦ ص ٢١٩ .
(٧) - البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ٨١ .
(٨) - ابن قيس الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب المزني الدمشقي) زاد المعاد في هدي خير العباد محمد (ص) خاتم النبيين وأمهم المرسلين ج ١ ص ٤١ . القاهرة بدون تاريخ .
(٩) - ابن حجر : فتح الباري ج ١٦ ص ٢١٩ .
(١٠) - الطبري : التاريخ ج ٢ ص ١٣٠ ابن حجر : الإصابة ج ٢ ص ٥٣٢ .

قبائل (السكوة البهنية) ، وإلى بعض مناطق نجران التي لم يشملها الصلح السابق كمنطقة (بني الحارث بن كعب) ، بالإضافة إلى بعض مناطق (همدان) ، (وخولان) ، و (سرو مدجج) .

سرايا الرسول (ص) إلى قبائل السكوة البهنية :

في السنة الثامنة للهجرة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (الطفيل بن عمرو الدوسي) بالتوجه إلى أرض قبيلة (دوس) ليهدهم جنسهم (ذي الكفين) مع بعض العقاتلين المسلمين من قومه ثم يوايه (بالطائف) .

وتذكر لنا المصادر أن (الطفيل بن عمرو الدوسي) نقذ أمر رسول الله (ص) على أكل وبعاد إلى الرسول وصحبته أربع مائة من قومه وأقوا الرسول جيبهم (بالطائف) وكان معهم دابة وضجنيق (١) .

وسا يستفاد من هذا أن (دوساً) لم تكن مسلمة جميعها وأن لإسلام الطفيل مع يمينيين بيتاً من قومه (٢) عندما قدم إلى المدينة لم يكن بشكل هذا رأى جميع قبيلة (دوس) ويؤيد هذا الرأي بقاء صلتهم حتى السنة الثامنة يتعهدون له ومن ثم تم هدمه بالطريقة القديمة الذكر لإسلام بقية دوس وبالتالي تكون حملة الطفيل قد حققت الغرض المطلوب منها بأكمل (دوس) جزءاً من الدولة الإسلامية .

وفي الثاني عشر من شهر ذي القعدة من السنة الثامنة (٣) نفسها جهز الرسول (ص) عودته من (الجمرانة) جيشاً مكوناً من أربع مائة من المسلمين بقيادة (قيس بن سعد بن عباد) (٤) ، وأمر بالتوجه إلى قبيلة (صداء) (٥) ، في شمال اليمن .

ويؤيد أن هدف هذا الجيش كان بالدرجة الأولى تنبيه اليمنيين القاطنين في أقصى الجزيرة العربية من الجنوب بأن الدبر قادم عليهم ، بعدما كانت معظم تحركات رسول الله (ص) حتى ذلك الوقت في مواقع بعيدة عن اليمن . وقد أزهقت هذه الحملة وغيرها من الحملات التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، ومعظم من جاء من اليمن

(١) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٨ .
(٢) - ابن الأثير : إسد الغابة ، ج ٢ ص ٨٠ - ٨١ .
(٣) - الزرقاني : هدر سابق شرح المواهب ج ٤ ص ٦٠ .
(٤) - ابن حجر : الإصابة ج ٣ ص ٢٤٩ .
(٥) - الزرقاني : هدر سابق ج ٤ ص ٦٠ .

فبما بعد مثل ما عرفناه عن (ربيعة بن ربيعة العنسي) الذي قال : خَوَّلتُ فخْذتُ وقيل لي آمِنٌ
فَأَنْتَ (٢) . وأشاله من قبائل يمنية أخرى .

وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام ((نُصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر (٢))) .

وقد علم من بعض المصادر أن سبب ضم تقدم جيش الرسول (ص) إلى قبيلة (صداء) هو
قدوم (زياد بن الحارث الصدائي (٣)) ، إلى الرسول (ص) مسلماً ومن ورائه من قومه .
ولم تأثر حجة الوداع حتى قدم على الرسول (ص) مائة رجل من (صداء (٤)) يملنون
بإسلامهم . وكان من البدهي أن يُعين لهم من يملسهم الدين ويتولى أمورهم أمام الرسول (ص)
(لذا نجد الرسول يولي (زياد بن الحارث الصدائي (٥)) ره على قومه وقد قبل زياد
في بادئ الأمر هذه السهبة غير أنه اعتذر عنها بعد ما سمع رسول الله (ص) وهو يقول ((لا
خفي في الأمر لسلم)) ثم دلَّ (زياد) إلى أحد القاديين معه ليكون أميراً عليهم (٦) .
وبذلك أصبحت صداء جزءاً من الدولة الإسلامية .

ويذكر ابن حجر في (الإصابة (٧)) أنه في صفر من السنة التاسعة يبعث الرسول (ص)
سفيراً إلى قبيلة (حذم) بقيادة (قطبة بن عامر الأنصاري) قوامها عشرون رجلاً . فخرجوا
واقتبوا معهم في قتال شديد أسفر عن عدد من القتلى والجرحى من (الخثعميين) بالإضافة
إلى غنم السلون من النعم والثاء والنساء (٨) .

وبالرغم من ذلك فقد بقيت خثعم على مركزها ولم تسلم إلا في مرحلة قادمة وسأنا أنها كانت
تتبع قبيلة (بجيلة) في موطن واحد فقد اشتهرت أيضاً معها في عبادة صنم (ندي الخلصة)
الذي كان يترج في بيت يشبه الكعبة (٩) .

وبعد مشاركة حذرم بن عبد الله البجلي في حجة الوداع اقترب الرسول (ص) منه وقال :

(١) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٣٤٢ .

(٢) - شرح صحيح مسلم : ج ٥ ص ٢٢٣ .

(٣) - ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٢ ص ٢٦٩ . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ١ ص ٥٦٦ .

(٤) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٣٢٦ .

(٥) - الحزرجي : طراز أعلام الزمن ، ج ١ ص ٩٩ حطوط (بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٦٥٢) .

(٦) - السقي . علاء الدين علي السقي بن حسام الدين الهندي . البرهان موري (ت ٩٧٥ هـ)
كتاب كنز العمال في شمس الأقوال والأفعال ، ج ١٣ ص ٤٠١ - ٤٠٢ .
بيروت ١٩٧٩ م .

(٧) - ابن حجر : الإصابة ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

(٨) - الروقاني : شرح أسواق ، ج ٣ ص ٤٨ .

(٩) - ابن منظور : اللسان ، ج ٢ ص ١٢٢٩ .

((ألا تريحي من ذي الخلصة يا جرير ؟)) فتأجابه بالإيجاب ، وهي إشارة من الرسول (ص)
بشأنه أمر لقتال قبيلة (خثعم) وتحطيم صنمهم .

عندئذ أمره على قومه وعلى حبيب من حواء معه من (بجيلة) وطلب منه السير باتجاهها
وأن يدعوها ثلاثة أيام ، فإن أجابوا إلى الإسلام قبل منهم وهدم صنمهم (ذا الخلصة)
وإن لم يضع فيهم السيف (١) .

ويبدو أن (خثعم) قومت مواجهة المسلمين بالقتال الذي تصدى لهم جرير بن عبد
الله البجلي بكل شجاعة وتمكن من سحقهم وحرق صنمهم (٢) وشرد الدعوة بين صفوفهم
أوفد (جرير) من قومه رجلاً إلى الرسول (ص) يعلمه فيه بانتصاره (٣) . نكتب الرسول
(ص) لخثعم كتاباً لسكان الحضر والبادية بوضع دماء الجاهلية وبين لهم ما يدعونه من
الوثنية ، وأشهد على ذلك جرير بن عبد الله البجلي (٤) .

وفي الوقت الذي وصل فيه رسول (جرير) إلى الرسول (ص) يخبره فيه بالنصر الذي
حقق على يده في (خثعم) ظهر (الأسود العنسي) في اليمن فأرسل رسول الله (ص)
(جرير) كتاباً يأمره فيه بالتوجه إليه والوقوف في وجهه كما سيأتي لاحقاً .

وما يجدر ذكره أن قبيلة (بجيلة) كانت قبل كل هذه الأحداث قد أسلمت وأرسلت
الرسول (ص) فيها وفد من أحد دعاة بقيادة جرير بن عبد الله البجلي (٥) ومعه مائة
سبون رجلاً . والآخر بزعاة قيس بن عزة الأحمسي (٦) ومعه من (أحبس) (٧) شتان
سبون رجلاً فأسلموا جميعاً وبايعوا وقد أخبر جرير رسول الله (ص) بهذه المناسبة
في الإسلام قد ظهر فيهم والآذان في مساجدهم ، وهدمت أصنامهم (٨) .

ويضموع (بجيلة) و (خثعم) للإسلام أصبحت جميع منطقة (السراة اليمنية) جزءاً
الدولة الإسلامية التي خضعت معظمها بقوة السيف وتحقيقاً لذلك فقد عين عليهم الرسول
(ص) المال والولاية ، وكان قد عين (الطفيل بن عمرو الدوسي) على قومه واستمصل

(١) - ابن حجر : فتح الباري ج ١٦ ص ١٩٢ - ١٩٣

(٢) - نقرأ في صدر السابق والمصحة .

(٣) - ابن سعد : الطبقات ج (ص ٢٨٦) .

(٤) - نقرأ في صدر السابق والمصحة .

(٥) - ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٢٢٢ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٢٥٦ .

(٧) - ابن حجر : جبهة أساب العرب ص ٣٨٨ - ٤٢٤ .

(٨) - ابن سعد : الطبقات ج (ص ٢٤٢ - ٢٤٨) ابن حجر : فتح الباري ج ١٦ ص

(صرد بن عبد الله الأزدي) على (جرش) وما حولها ، و (جريو بن عبد الله الجلسي) على قومه وأحباراً عين (سعد بن أبي ذباب ^(١)) . والياً على أهل السَّوْدَة كلها وقد استمر على ذلك حتى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٢) .

أما قبيلة (بني الحارث بن كعب) التي بقيت وحدها في منطقة نحران معاندة للمسلم ولم تستسلم كان لا بد من إرسال سرية لها تضع حداً لصلفها وغرورها ، وقد اختار الرسول (ص) خالد بن الوليد قائداً لهذه السرية على رأس أربعمائة رجل فخرج إليهم في السنة العاشرة ^(٣) . وكان قد أمره الرسول (ص) بأن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقتلهم (ثلاثة أيام) فإن استجابوا أمره بقبولهم والاقامة فيهم وتعليمهم القرآن ومعاسم الإسلام ، وإن لم يفعلوا أمره بقتلهم ^(٤) .

وفور وصول خالد بن الوليد إلى بني الحارث أرسل رجاله بين شعاب وزيد بن بلادهم يدعونهم إلى الإسلام ، فأسلموا جميعهم فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وأرسل إلى الرسول (ص) يخبره بانصر ^(٥) . فأمره الرسول (ص) بالتقدم مع وفد بني الحارث بن كعب فاقبل خالد مع وفدهم وعلى رأسهم (قيس بن الحصين ذو الفضة) و (يزيد بن عبيد المدان ^(٦)) .

ويبدو أن الرسول (ص) قابلهم بشدة من خلال ما روى عنه قوله لهم : ((أنتم الذين نادوا زجروا استفدوا ^(٧))) .

ويذكر أن بني الحارث بن كعب أصبحوا بعد لقاءهم رسول (ص) مسلمين خالصين لله ورسوله .

أما همدان : فقد ذكرنا عنها في صفحات ^(٨) ، سابقة أن بحثاً شها قد دعوا مكة وأسلموا وعادوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم إلى الإسلام ثم يرجعون لأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ولكن الأنصار سبقوهم بذلك الفضل ^(٩) .

- (١) - ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠ ابن الأثير : أسد الغابة ج ٢ ص ٣٤٧ .
- (٢) - ابن سعد : الطبقات ج ٤ ص ٣٤١ .
- (٣) - السمرودي : التبيين والاشراف ص ٢٣٨ . ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ١٦٩ .
- (٤) - الصبري : التاريخ ج ٣ ص ١٢٦ وما بعدها .
- (٥) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٣٩ .
- (٦) - الطبري : التاريخ ج ٣ ص ١٢٧ ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٣٩ ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ٢٣٨ ٢٣٧ ٢٣٦ ٢٣٥ ٢٣٤ ٢٣٣ ٢٣٢ ٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢١٦ ٢١٥ ٢١٤ ٢١٣ ٢١٢ ٢١١ ٢١٠ ٢٠٩ ٢٠٨ ٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠٢ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧ ١٩٦ ١٩٥ ١٩٤ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١ ١٩٠ ١٨٩ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٦ ١٨٥ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣ ١٥٢ ١٥١ ١٥٠ ١٤٩ ١٤٨ ١٤٧ ١٤٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠
- (٧) - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٤ ص ٤١٨ .
- (٨) - المسان : ج ٣ ص ١٨١٣ .
- (٩) - ينظر ص ١٧ من هذا الفصل .
- (١٠) - الهيثمي : الكليل ج ١ ص ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨

وقد ذكرت المصادر أن (الأرحبيين الهندانيين) هم الذين قد موألى الرسول (ص) وأسلموا ثم جعل النبي قيس بن مالك الأرحبي والياً على همدان (١) .

بالأ أن بعض المصادر الصربية (٢) ، تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى اليمن خالد بن الوليد على رأس سرية لنشر الدعوة وتقال كل من يقف حياء انتصاره . وقد ذكرت بعض هذه المصادر أن قدوم سرية خالد بن الوليد هذه إلى اليمن كان فسي السمة الثالثة (٣) ، وقد مكث فيها مدة ستة أشهر دون أن يرد ذكر لهندان أو أى انتصار أو حدث أى مجابهة قتالية بينه وبين اسيبيين . ولما تأخروا هذه الفترة أرسل الرسول (ص) على أثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه في السنة التاسعة (٤) وأمره بأن يحل بمكان خالد . وقد ذكرت المصادر أنه بعد مقدم علي إلى اليمن قرأ كتاب رسول الله (ص) على أهل اليمن فأسلمت (همدان) كلها في يوم واحد (٥) .

وقد جعل الرسول (ص) (ذا الشعار) والياً على همدان . وهكذا أصبحت منطقتهم جزءاً من الدولة الإسلامية .

أما قبيلة خولان : فمن الأهمية أن نذكر ناحية هامة مرت معنا أثناء بحثنا لقدوم همدان من جبل رعي الله عنه إلى اليمن . فقد ذكرت المصادر أن همداناً عندما قدم إلى اليمن وأواخر السنة التاسعة للهجرة أنه مر في طريقه إلى منطقة حمير بمدينة (صعدة) - على بعد (خولان) ونى فيها سجداً (٦) .

فالذى يتبادر إلى الذهن من ذلك أن خولان كلها كانت مسخرة جسيمها على يد همدان جبل . ولكن يبدو أن واقع أمر خولان كان مختلفاً ، فقد ذكر ابن الأثير (٧) وكذلك ابن عبد (٨) وغيره أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث (خالد بن سعيد بن العاص) (٩)

(١) - ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٤ ص ٤٤٢ . ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٤١ .
(٢) - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ١٠٥ . ابن حجر : فتح الباري ج ١٦ ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٣) - ابن حجر : فتح الباري ج ١٦ ص ١٨٤ .
(٤) - البرقاني : شرح المواهب ج ٣ ص ٥٢ .
(٥) - المصدر السابق نفسه .

(٦) - الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٢٣٢ - ٢٢٢ .
(٧) - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٢ ص ٩٢ - ٩٨ .

(٨) - ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٢٤ - ٥٢٥ . ابن مسرة الجعدي : طبقات
عبد الله بن مسرة ص ١٤ .
(٩) - ابن الأثير : أسد الغابة ج ٢ ص ٩٢ - ٩٨ .

مع (فروة بن مسيك المرادي) إلى (مذجع) (١) وكلفه بأن يدعو (خولان) إلى الإسلام
فظراً لتدخل أرضها مع مذجع (٢) فدعاهم إلى الإسلام لكنهم أبوا فاضطر لقتالهم
فقتل منهم وسبي (٣) .

وقد اكد حدث هذا القتال اسعداني في الاكلیل (٤) إذ ذكر أن واحدة من زوجات
النبي (ص) - عائشة أو أم سلمة - نذرت أن تعتق عبداً من أبناء اسماعيل فجاء مسبي
اليمن من خولان فأرادت أن تعتق منهم فنهاها رسول الله (ص) لأنهم من أبناء قحطلان
فلم يجاء سبي من أبناء (حضر) أبوها أن تعتق منهم (٥) .

وما ذكره الاخباريون أن وفداً من (خولان) مكوناً من عشرة نفر قدموا على رسول الله
(ص) في شعبان من السنة العاشرة مسلمين ، لأنهم قالوا : يا رسول الله نحن مؤمنون
بالله ، يصدقون برسوله ، ونحن على من وراءنا من قوماً ، فمألهم رسول الله (ص) عن
مسبيهم (عبيد) فقالوا : بشر أبد لنا الله به ما جئت به ، ولو قدر رجعا إليه لهدناه (٦)
وهذا أصبحت خولان جرماً من الدولة الإسلامية .

أما قبائل (سرو مذجع) : مثل (مراد) و (غس) و (زبيد) ، فقد تحدثت
المصادر عن إسلام بعضها دون قتال في إسلام بعضها الآخر .

فقيلة (مراد) بعد هزيمتها في يوم (الرزم) على يد (همدان) وخيانة كعدة
خرج زعيمها (فروة بن مسيك) المرادي إلى المدينة فاصداً الرسول صلى الله عليه
وآله فاعلن إسلامه وفي فترة تروى على مجالسه تعلم منه القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه (٧) .
بعد ذلك أمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره بالعودة إلى بلاده يدعو
قومه إلى الإسلام ومقاتلة من عصاه بين أطاعه وأوصاه أن ((لا تقاتلهم حتى تدعوهم
إلى الإسلام ، فإذا رأيت غلة فاقطعها وأمر (٨))) .

ويبدو أن زعامة (فروة) لقومه جعلت مهمته سهلة وكان قد ضمن قومه أمام رسول الله
(ص) وبعد بأن يطلب البعثة من آمن ويطلب الإيثار من لم يكن آمن (٩) . إذ لم تحدثنا

(١) - ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٢٤ - ٥٢٥ ابن سيرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن
ص ١٤ .

(٢) - الهيداسي : صفة جزيرة العرب ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٣) - الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ص ١٤١ .

(٤) - الهيداسي : الأكليل : ج ١ ص ٢٣٧ .

(٥) - أبو عبيد : الأموال ، ص ١٥٩ .

(٦) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٢٢٤ .

(٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥٢٤ .

(٨) - ابن حجر : الإحلية ، ج ٣ ص ٢٠٥ ابن كثير : التفسير ، ج ٦ ص ٤٩٢ .

النصارى عن قتال تم مع مراد .

ومن المرجح أن الرسول (ص) وسع له سهام عمله بعد هذا فؤاده قبيلة (غنم)
و (زيد)^(١) بالإضافة إلى مراد وما يؤيد صحة هذا أنه كان من أسباب ردة (عمرو بن
معد يكرب الزبيدي) تولي (فروة) على قومه لأن عمراً قدم من المدينة فوجد فروة أميراً على
زيد) وجعل معه (خالد بن سميد بن العاص) وأمره بأن يقاتل أي قريظة لا يسمع فيها
الأذان^(٢) ولم يهت مع بقوة من المسلمين بل جعله على الأعراب الذين ينضمون إليه فسي
طريقه إلى اليمن^(٣) .

بالإضافة إلى ذلك فقد جعله أميراً على صدقات قبيلة (مذجع) كلها وكتب له الرسول
() كتاباً بين له فيه فرائض الصدقات^(٤) .

وبينما كان الإسلام يعم بنوره معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية إلى جانب اثبات وجوده .
وتحس من خلال تلك الفروقات التي شنها على أعدائه في داخل الجزيرة وعلى حدودها مع
القوى الأجنبية . أخذت البقية الباقية من القبائل العربية تغد إلى المدينة تعلن إسلامها
وبين هذه القبائل بعض قبائل اليمن كـ (قبيلة بارق)^(٥) و (غافق)^(٦) و (نهدي)^(٧)
و (عامر)^(٨) و (مارب)^(٩) و (ومهرة)^(١٠) ، و (الرهاويين)^(١١) . دون أن تذكر
صادر راحداً من الدعوة وجه لهم الدعوة أو أن سرية أرسلت إليهم .

كما أننا نجهل الدافع الذي دعاهم إلى اعتناق الإسلام طواعية هل كان بدافع الرغبة أم
بدافع الرهبة ؟

-
- (١) - الطبري : التاريخ ج ٣ ص ١٣٦ ، ٢٢٦ . ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٢٢ .
(٢) - المتقي : كنز العمال ، صدر سابق ج ٥ ص ٤٨٣ .
(٣) - ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٢ .
(٤) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٢٧ ج ٥ ص ٥٢٤ . ابن عبد البر : الاستيعاب
ج ١ ص ٤٠٠ .
(٥) - بارق من بطون الأزدي : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٧٣ كحاشية : معجم
القبائل العربية ج ١ ص ٥٧ .
(٦) - ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٥٢ .
(٧) - المصدر السابق نفسه .
(٨) - قائد . بطن من الأزدي معجم البلدان : ياقوت الحموي ج ٢ ص ٨٤٥ . ابن حزم :
جمهرة ص ٤٧٣ .
(٩) - الهمداني : الكليلة ج ٨ ص ٩٥ البكري : معجم ما استعجم ج ٤ ص ١١٧١-١١٧٠ .
(١٠) - ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٣٧٤ . ابن سعد : الطبقات ج ١ ص ٣٥٩
٣٦٦ .
(١١) - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤١٢ . الهمداني : الصفة ص ١٨١-١٨٢ .

ومن الأمور الثابتة تاريخياً أن بعض القبائل البينية اعتنقت الإسلام بدافع الرغبة الشديدة
الصادقة العامرة بالإيمان بينما القسم الأكبر منهم أُرهبته قيام دولة الإسلام فكان لابد من
الخنوع لأمرها محاضراً إسلامهم بالسنتهم دون قلوبهم . وقد ثبت صحة هذا القول بعد وفاة
الرسول (ص) إذ أعلنوا ردتهم مباشرة فما كان من (الصديق) الخليفة الأول (أبي
بكر) إلا استصدى لهم ولم يملهم في نطاق دولة الإسلام مرة أخرى .

وفي حتام هذا الفصل نجد أنفسنا أمام عدة نتائج هامة توصل إليها البينيون من خلال
دخولهم الإسلام . أهم هذه النتائج توحيدهم في ظل نظام دولة واحدة من الناحية السياسية
بما كانوا شعوباً وقبائل يعصم التمزق وتنهشهم الفرقة والحروب والانقسامات الى وحدات
قبليّة هريفة . وقد تجلّى انقسامهم هذا من خلال عدة ظواهر شهدناها مجتمعتهم كثرة تعدد
ونددهم الى المدينة نتيجة مفدهم الوحدة السياسية . ثم تعدد القابهم (الملكية) التي
كسبت عن زيف ذلك الادعاء إذ ما كان أصحاب هذه الألقاب إلا مجموعة من الزعماء يمتلكون بعض
الديار الزراعية فأصبح كل واحد منهم يطلق عليه لقب (ملك) الملكته ذلك الوادي .
ولم يمسهم الاخر كانوا من ذراري الملوك الا قد من فيفت لهم الصفة وضاع عنهم الملك الحقيقي .

والأمر الآخر الذي نتج عن دخول المسلمين الإسلام هو وحدتهم الدينية إلى جانب
وحدتهم السياسية . بعد ما كان لكل قبيلة صنمها ، تقام الحروب بينها بسببها لأن
بعض قبائلهم كانت تريد الاستئثار بضمهم دون الأخرى . فأصبح لهم الآن دين واحد وشرعية
واحدة من خلال عبادة رب واحد هو الله العالمين جميعاً .

أما الأمر السهم الذي استجد في مجتمع اليمن الإسلامي الجديد هو أنه لم يعد هناك
للحروب القبليّة وللثارات القديمة التي كانت تسود مجتمعهم قبل اعتناقهم الدين الحنيف .
بالإضافة الى ذلك نقول إن ما عدناه من مستجدات في مجتمع اليمن في ظل الإسلام
الأساسي هو كل حديثنا فالي جانب ذلك هناك أمير اجتماعية أخرى واقتصادية وإدارية
تنبثقها في أصول قديمة .

وبعد انتهائنا من تبيان الكيفية التي تم بموجبها دخول المسلمين الإسلام والتي تمت
رأينا - بطرق مختلفة مواه برعبتهم أم برهبتهم أو عن طريق البحوث والسرايا .

نتنقل بعد ذلك إلى بحث جانب آخر على مدار كبير من الأهمية هو تاريخ اليمن في عصر
الخلفاء الراشدين . هذا العصر الذي ظهر فيه تاريخهم بأعظم مظاهره ، وأبرز أحداثه
وأدى مراحل السياسية والمسكرية ، ابتداءً من اليوم الأول في هذا العصر - يوم

سابقة بني ساعدة - مروراً بأحداث الردة والفتوحات والاستقرار في الأماص المفتوحة
في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأحداث الفتنة في زمن عثمان وانتهاءً بآخر يوم
في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصراعه مع معاوية الذي انتهى بالموقف
كسائر المواقف الأخرى كما أراد البيهقيون ورغبوا هـم أنفسهم .

أهل البين والردة :

قبل الدخول في تفاصيل أحداث ردة البين وفهمها في المصادر العربية ، وإلى جانب تصنيفها وكيفية معالجتها لا بد لنا من معرفة معنى الردة والمقصود بها في الإسلام من خلال معاجم اللغة ومؤلفات الفقهاء والإخباريين .

جاء في لسان العرب لابن خنوزر ، الردة في اللغة مأخوذة من فعل رَدَّه رَدًّا ورَدَّةً ، والردة الاسم من الارتداد وهو التحول والرجوع (١) .

لما فقها الشريعة الإسلامية فقد حددوا معناها بالرجوع عن دين الإسلام إلى دأسمرة الكفر (٢) .

يبدو أن المتبع لفهوم الردة في المصادر العربية يجد أن ليس هناك رأى واحد متفق عليه يحددها بشكل ثابت ، فقد ورد عن ابن إسحاق رواية ذكرها (خليفة بن خياط) في تاريخه (٣) ، وإن القبائل العربية ارتدت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ما عدا أهل الميادين مكة والمدينة . وقد ورد الشيء ذاته في تاريخ ابن عساکر (٤) ، وعند ابن كثير في البداية والنهاية (٥) .

بينما روى سيف بن عمر : ((أن القبائل ارتدت عامة أو خاصة ما عدا ثقيف ولعيا وعسوام والاعجاز (٦))) .

وما يجدر ذكره أن بعض الإخباريين حددوا مفهوم الردة عند القبائل ولكنهم أهملوا نطاق انتشارها (٧) ، وقد نقل الطبري عن الدائشي إلى ((وفود العرب إلى أبي بكر بقرّون الصلاة ويسمون الزكاة (٨))) .

- (١) - ابن خنوزر : اللسان ، ج ٣ ص ١٦٢١ .
- (٢) - ابن قدامة (موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة) كتاب المغني على مختصر الإمام أبي قاسم الخنزي ، ج ١ ص ٢٤ ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- (٣) - حبيقة بن خياط : التاريخ ، ج ١ ص ٨٦ - ٨٨ ، ٩٧ - ٩٨ تحقيق الدكتور سهيل زكار طبع وزارة الثقافة ، ١٩٦٧ م .
- (٤) - ابن عساکر : التاريخ ، ج ٣ ص ٦٦ ، ابن خيشر : الغزوات الصائفة ص ١٨ تحقيق الدكتور سهيل زكار بيروت ١٩٨٨ م .
- (٥) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٦ ص ٣١١ - ٣١٢ .
- (٦) - الطبري : التاريخ ، ج ٣ ص ٢٤٢ .
- (٧) - ابن خيشر : الغزوات الصائفة ، ص ١٤ وما بعدها تحقيق الدكتور سهيل زكار بيروت ١٩٨٨ م .
- (٨) - ابن خيشر : الغزوات الصائفة ، ص ١٤١ .

غير أن هناك طائفة من الإخباريين من تبلور عندهم مفهوم الردة وتحديد نطاقها ولكن ليس بالشكل الكامل وقد مثل هذا الجانب (وثيقة بن الفرات) في كتاب الردة الذي لم يهتد به بل جاء مقتطعاته عن عبد ابن حجر في كتابه الإصابة . من بين سائر الاخباريين (١) . لماز أورد أسماء بعض الأفراد كانوا مخلصين للإسلام أثناء ردة قبائلهم ، وهذا تحديد دقيق لنطاق الردة انفراد به (وثيقة) عن سائر الاخباريين .

بالإضافة إلى ذلك فقد بين (خليفة بن خياط) في تاريخه أن العرب ارتدت وندمت الزكيات (٢) . ولكنه دون أن يشير بشكل أو بآخر إلى تحديد نطاق الردة .

أما البلاذري فقد أشار في كتابه فتوح البلدان (٣) إلى عدة طوائف من العرب رغيبت بإفككة الصلاة وندمت عن أداء الزكاة . وتبدت الدقة واضحة في هذه الرواية لحصرها في القبائل من مجموعة من القبائل العربية كونه لم يعمم انتشارها بين القبائل كلها عامة أو خاصة . غير أن البلاذري أشار من جهة أخرى إلى حركات صليحة بن خويلد الأسدي وملاح بنت الحارث أثناء حديثه عن المرتدين ولكنه لم يسم واحداً منهم مرتداً ، كذلك الأسدي عن تميم في البطاح . أما بنو وليمة والأشعث بن قيس الكندي في حضرموت ، والأردن نسي عن أن فقد اعتبرهم مرتدين (٤) .

وقد بين اليعقوبي في تاريخه أوضاع القبائل العربية بعد وفاة الرسول (ص) بقوله : (شتت جماعاتهم ، وهم طليحة الأسدي والأسمون المنسي ، وصليحة بن حبيب وسجاح بنسحت ، واحتضمت جماعة عن دمع الزكاة وإلى أبي بكر ، وهم مالك بن نويرة اليربوعي والأشعث ابن قيس الكندي ، وارتدت جماعة عن الإسلام وهم النعمان بن النضر والبحرين ولقيط ابن مالك بحمان (٥) .

لقد حاول اليعقوبي تصنيف الحركات التي قامت بين القبائل . بعد وفاة الرسول (ص) وأظهر المرتدين منهم مجموعة من : النعمان بن النضر في البحرين ولقيط بن مالك في حمان ، ولكن النعمان لم يكن مسلماً وهذا يصدق على لقيط بن مالك ، بل كان كل منهما

(١) - وثيقة : كتاب الردة الموجود في الإصابة عند ابن حجر ، ص ٢ - ١٥٥ - ٨ .

٨ - ١٠٦١ - ٢٢ - ٣٨ .

(٢) - خليفة بن خياط : التاريخ ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٧٦ - ٩٥ - ١٠١ .

(٤) - أصدر الناساب ، ص ٧٦ - ٩٥ - ١٠١ .

(٥) - اليعقوبي : التاريخ ج ٢ ص ١٢٨ - ١٢٢ .

من أصحاب الطموح السياسي الذي اصطدموا بالمسلمين في شطقتهم .

أما ابن أغم الكوفي فقد اعتبر قبائل أمد وغطفان وتميم وبكر بن وائل وكعدة مرتدة (١) ، في حين لم يصنف حركة مسيلمة مع حركات الردة ، واكتفى بالإشارة إلى رغبته في تكوين كيان سياسي مشابه لفريش (٢) . وقد ذكرنا في نفسه الألبوسي في بلوغ الأرب (٣) .

أما السمودي فقد بين في كتاب التنبية والإشراف (٤) أن أكثر الحروب ارتد بها وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا بين كافر ومانع الزكاة والصدقة . فالسمودي يميز بين من كان وفي كافرا وبين مادي الزكاة إلا أنه لم يحدد نطاق الردة شأنه في ذلك شأن خليفة بن حياط كما ذكرنا سابقاً .

أما ابن الأثير (٥) فقد أشار إلى حركة الأسود المنسي بشكل يفصل عن الردة ثم أشار إلى اختصارها بين القبائل العربية خاصة أو عامة إلا فريشاً وثقفياً (٦) .

بعد هذا كله ، يلاحظ من المصنوعات التي أوردها هذه المصادر عن الردة أنه لا يوجد بينها مفهوم مشترك للردة ، فقد وردت لابن إسحاق مقطعات عن الردة في بعض المصادر الإسلامية كـ (٧) وثيقة (٨) و (٩) خليفة بن حياط (١٠) ، ولكن لا تنكي لإعطاء فكرة عن مفهوم ابن إسحاق للردة .

أما سيف بن عمر فقد استعمل تعبير الردة استعمالاً عاماً ، ولكنه قصد بالمرتدين الجماعات المتمتعة عن أداء الزكاة (١١) ، والجماعات التي اصطدمت بالمسلمين في شطقتهم (١٢) . والتنبئين (١٣) ، وشبهه ذلك موقف (١٤) ، إلا أنه لم يوضح معنى الردة ، وقصد بالمرتدين غير القبائل من بينها طي (١٥) ، وأرد عمان (١٦) ، ومذجع (١٧) وكعدة (١٨) .

(١) - ابن أغم الكوفي : كتاب الفتن ج ١ ص ٧ - ١٥ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٧ ط ٠ أول الهند ، ١٩٦٨ م .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ١ ص ٢٢ - ٢٥ .

(٣) - الألبوسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٤) - السمودي : التنبية والإشراف ص ٢٤١ .

(٥) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٦ - ٣٤٠ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٣٤٢ ابن خلدون : المبرج ٢ ص ٨٥٧ . دار الكتاب ١٩٥٦ م .

(٧) - وثيقة : ص ٣ ، ٦ ، ٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ - ٣٤ .

(٨) - خليفة بن حياط ج ١ ص ٨٦ - ٨٨ .

(٩) - الصوري ج ٣ ص ٢٤٤ .

(١٠) - المصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٣٠٢ - ٣٠٤ .

(١١) - المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(١٢) - وثيقة : ص ٥ .

وتشير أغلبية المصادر وأهل الأخبار د (المدايني (١) و (خليفة بن خياط (٢))
 و (البلاذري) مع بعض الإضافات - الذي عُدَّ كل من اصعدم بالمسلمين وهو غير مسلم مرتد (٣)
 وابن أعمش الكوفي (٤) ، والمصعودي (٥) ، وابن أبي الحديد (٦) ، وإس تمبير مع الزكاة
 أثناء حديثهم عن القائل المرتدة ، أي أن ماضي الزكاة هم المرتدون في نظر هؤلاء الأخباريين.
 أما اليعقوبي (٧) فقد عُدَّ أصحاب الطموح السياسي في عُمان والبحرين والذين اصطدموا
 بالمسلمين هناك مرتدين مع أنهم غير مسلمين ، وميز بينهم وبين ماضي الزكاة والحنثيين .
 ثم استعمل ابن الأثير تعبير الردة استعمالاً عاماً وعطفاً على جميع الحركات التي قامت بين
 مبادئ الجزيرة العربية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته إلا أنه استثنى
 من تلك حركة الأسود العنسي في اليمن وتطالعها بشكل منفصل عن موضوع الردة وهذا
 يبيِّن أن ابن الأثير لا يعمد الأسود العنسي وإن اصطدم بالحط الإسلامي مرتداً .
 واستتبع لانتشار الدعوة الإسلامية يجد أن انتشارها كان بشكل أساسي ومكّال بين
 القبائل العربية الموجودة في غرب مكة والمدينة وإلى حد ما في شرقها . وقد أحصلت هاتان
 المدينتان لدعوة الإسلام فلم تشهرا أية محاولة للخروج على سلطان المدينة . أما القبائل
 في مال مكة والمدينة ومعهم بعض قبائل اليمن ، فلم ينتشر الإسلام بينهم ، إلا أنهم أقروا
 على أن المدينة عليهم (٨) .
 وهذا يدل ويطبعاً على اعتبار أن علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم مع القبائل البيضاء
 لم تكن أساسية إلا خلال المئتين الأولى من حياته ، وقد استخدم خلالهما
 عن من القادة المحليين لنشر العقيدة الإسلامية بينهم ، كان من أبرزهم جرير بن عبد

- (١) - الطبري : ج ٣ ص ٢٤١ .
 (٢) - خليفة بن خياط : ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ .
 (٣) - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٩٥ - ١٠١ .
 (٤) - ابن أعمش الكوفي : الفتوح ، ج ١ ص ٧ - ١٥ .
 (٥) - المصعودي : أسبغ بالاعراف ، ص ٢٤١ .
 (٦) - ابن أبي الحديد : نهج البلاغة ، ج ٤ ص ٢٥٢ .
 (٧) - اليعقوبي : التاريخ ، ج ٢ ص ١٢٨ - ١٢٢ .
 (٨) - غداة حزنه ثاني : الردة ، ص ١٢٦ بدون تاريخ .

الله البجلي الذي عهد إليه الرسول (ص) بدعوة اثنين من ملوك حمير إلى الإسلام هما ذو الدلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك ابن حسان بن تبع ، وذو عمرو الذي كان يهودياً (١) فنجح في مهمته التي استغرقت وقتاً طويلاً حتى وفاة الرسول (ص) (٢) .

وهناك أمر آخر ذكرته المصادر في هذه الرحلة هو أن الرسول (ص) تساهل معهم نصارى بلاد العرب الجنوبية إذ كان على استعداد لمقد اتفاقيات معهم تحدد العلاقات بين الحارين ، فسمح لهم بحرية العبادة شريطة دفع الجزية ، وقد ظهر هذا واضحاً في علاقته مع نصارى نجران بملوك حمير وبني معاوية الكنديين . وقد أكد هذا كتاب رسول الله (ص) إلى بني معاوية الكنديين بجمع الجزية والصدقة من استحدثت عليهم ودفعها إلى السوفلين عنها (٣) .

أما قبيلة سيرة فقد بدأت علاقتها بالإسلام في وقت متأخر جداً وأول إشارة إلى قبيلة سيرة تصل يومئذ هم الذي جاء المدينة في سنة ٦ هـ ولكن لا يوجد ما يشير إلى عدد الوصل وأعضاءه باستثناء واحد منهم هو (مهري بن الابيض) ، فكتب له الرسول (ص) كتاباً بين فيه حقوقهم وواجباتهم (٤) . ثم جاء وفد آخر من (الشحر) إلى الرسول (ص) من بلاد إسلام (٥) . ويمكن القول أن مسلمي سيرة كانوا قلائل جداً ، قد لا يتعدون المجموعتين اللتين أتتا إلى الرسول (ص) بصفة وفد ، ولم يتجاوز عددهم بضعة أشخاص فقط .

وبعد فتح مكة وجه الرسول (ص) عمرو بن العاص إلى ملك الأزدي (حيفر الخندي) (عبد) في ذي القعدة سنة ٨ هـ يدعوها إلى الإسلام . فتردد الملك خوفاً على ملكه ، ثم افتتح وأخوه بالدعوة خاصة وأن الرسول (ص) لم يعرض عليهما شروطاً خاصة بل دعاهما بتبشيت ملكهما والحامضة عليه وإن قبلا الدعوة (٦) . ويؤكد ابن حبيب في روايته أن (آل الجدي) استفادوا من الإسلام بتفوية مركزهم (٧) . ما أثار قوى المعارضة حولهم ما يزعامة لقيط بن مالك الأزدي في دبا (٨) .

(١) - ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٥ .

(٢) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢٠ .

(٣) - المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٠ .

(٤) - الشامي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أسيرة النبية

جبل الهمداني والنشأة في سيرة خير الأبياء شامية أجزاء مركز الوثائق في

الجامعة الأردنية رقم ٥٩١ - ج ٦ ص ٤٩ .

محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي ص ١٧٣ . بيروت

١٩٦٩

(٥) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٨٣ .

(٦) - البلادي : فتوح البلدان ص ١٢٢ السمعوني : التنبيه والإشراف ص ٢٤٠ .

(٧) - ابن حبيب : المحبر ص ٧٧ .

وهكذا كان عدم تشرب اليهين لروح الإسلام ومعدتهم عن عاصته (المدينة) إلى جانب النزعات القبلية والعصبية الجاهلية التي كانت شائعة في سلوكهم والتي لم تستطع الدعوة استئصالها نظراً لحدائتها بين صفوفهم .

كل هذا إلى جانب عوامل أخرى كان من الأسباب التي دفعت اليهين إلى الانشقاق على الدعوة الإسلامية والارتداد عن الدين الحنيف بجميع مظاهر الردة .

ويبدو أنه من الأهمية بكان الإشارة إلى ناحية هامة تتعلق بتاريخ اليهين في هذه الفترة هي أنه على الرغم من وقوع اليهين بمظاهر الردة المختلفة إلا أن اليهين لم تكن مرتدة بجميع تبعاتها بشكل مطلق ، فقد بقي قسم منها محافظاً على الإسلام لم تهرجه قوة الردة بين المحيطة به من أبناء شعبه بل ظل ثابتاً مراعياً عن الدين الحنيف منذ اللحظة الأولى التي طلب منه نصرة الدعوة وحتى تحقيق النصر النهائي .

وحدث هذا الأمر ذكر الكلاعي في كتابه (تاريخ الردة ^(١)) وكذلك (الجندی) فسمي (السلوك ^(٢)) أن مناطق كثيرة من أرض اليهين انقسمت إلى قسمين ، قسم انتقص إلى إسلامه وارتد عنه وعاد إلى أمور جاهلية الأولى ، وقسم آخر التزم بالإسلام وثبت عليه ودام مع عندها كان حال الأمر في (همدان ^(٣)) الذين ثبتوا وتسكوا بالإسلام وقد أبلغوا أبناء قريش في الله عنه بموقفهم هذا من حلال وفد أوفدوه منهم إلى المدينة للفاية نعيمها .

ولم تكن (همدان) هي القبيلة الوحيدة التي اتجهت هذا الاتجاه بل تبعها قبائل أخرى على درجة كبيرة من الأهمية كقبيلة (حمير ^(٤)) و (بجيلة) و (دوس) و (بنو السراة) و (نجيب) و (قتيبة ^(٥)) و (حثعم) - إلا أن البصر فيها - إلى جانب مدنها (ضما ^(٦)) و (الجند ^(٧)) وجزء من حضرموت على رأسهم وائل بن حجر - إلى حضرموت .

وقد بقي بنو الحارث بن كعب في منطقة نجران تردد بين لأنهم تابعوا الأسود

(١) - الكلاعي : تاريخ الردة ، ص ٨ .

(٢) - الجندی : السلوك ، ج ١ ص ٦١ مخطوط .

(٣) - الهمداني : الاطليل ، ص ١٠ - ٢٢ ابن حجر : الاصابة ، ج ٣ ص ٤٩٣ .

(٤) - ابن حجر : الاصابة ، ج ١٠ ص ٥٧٨ .

(٥) - الكلاعي : تاريخ الردة ، ص ٧ - ٨ - ١٦١ .

(٦) - الجندی : السلوك ، ج ١ ص ٦١ .

(٧) - المصدر السابق نعمة الجزء والصحة .

المنسي ثم لما قتل تحيروا في أمرهم حتى جاءهم (سمود المكي) فعادوا إلى الإسلام
كما بعث نضاري نجران وقد أوالى أبي بكر طالعين تجديد عهدهم معه فكتب لهم كتاباً
بذلك (١) .

وهكذا انحصرت الردة في قبيلة (غس) ومن تابعها تحت قيادة الأُمود المنسي
وفي بعض (حصروث) و (كندة) و (سبرة) ومجموعات من شذاذ القبائل الضنية فسي
منطقة (نهاية) (٢) .

وفد عزا بعض المؤرخين أسباب ردة اليمن هذه إلى عدة عوامل منها عدم توسع الإسلام
في حوض السنين وتشجيعهم لروحهم وأصالة وفهم الفهم الصحيح ، إلى جانب بعدهم عن
عامة (المدينة) ، بالإضافة إلى بناء المصليات القلبية والنزعات الجاهلية التي كانت
تجوز في سلوكهم والتي لم تستطع الدعوة اتصالها من نفوسهم نظراً لحدوثها بين صفوفهم
إلى جانب ، وافع أخرى كاستغلال الفرص لجلب بفسم أو كسب زعامة (٣) .

والمطالوب هنا بعد هذا كله هو معرفة تطور مراحل ردة أهل اليمن عن الإسلام
التي لم تبجل عليها مؤلفات الإخباريين بذكر تفاصيل أحداثها .

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) - الدلاي : تاريخ الردة ، ص ٨ .

(٣) - مثل هذا الجانب (قيس بن مكشوح الرادي) و (عمرو بن معد يكرب الزبيدي)
والأشعث بن قيس الكندي) .

حول ملحقات قيس بن مكشوح الرادي في الزعامة ينظر ، الطبري : ج ٣ ص ٢٢١ ،

٢٢٢ ، الدلاي : تاريخ الردة ، ص ١٢٣ . ابن كثير البداية والنهاية ، ج ٦ ص

٣٢١ . وحول ظموج (عمرو بن معد يكرب الزبيدي) : ينظر ، الطبري : ج ٣

ص ٣٢٦ الدلاي : تاريخ الردة ص ١٥٧ - ١٥٨ .

أما مطالع الأشعث بن قيس الكندي فقد ذكرها البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص

١٢٢ - ١٢٣ .

تذكر لما عصار وعديدة أن الرسول (ص) بعث حجته الأخيرة المسماة حجة السوداء وتبليغه أصحابه كل ما يريد قوله لهم من خلال خطبته المشهورة بتلك المناسبة ، انصرف الى منزله بالمدينة فأقام بها ما بقي من ذي الحجة والمحرم والصفر ثم دخلت سنة إحدى عشرة حيث ضرب بني المحرم من السنة نفسها على الناموسا إلى انشام وأثر عليهم مولاة وابسن مولاة أسامة بن زيد بن حارثة وأمه أي يوطى* الخيل تحوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجيز الناس وينما هم على ذلك ابتدى الرسول (ص) شكواه التي قبضه الله عز وجل فيها إلى ما أراد به من رحمة فطارت الأخبار بين جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية تحمل خبر مرضه ببرزت على الفور ردود فعل عديدة عند بعض سكان مناطق الجزيرة العربية (١) .

غير أن أبرز رد فعل على نتيجة هذا الحدث جاء من اليمن إذ سرعان ما أعلن الأسود المسي يدعاء النبوة وشاركة الرسول (ص) قبل وفاته بأمر الدعوة . فكان يدعاه الكاذب هذلول ردة عن الإسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

والأسود الحنسي هذا هو : عبيلة بن كعب ، يكنى بذي الخمار لأنه كان دائماً منتماً بقبيلة بختار (٣) ، ويصرف بـ (الأسود) لا سوداء في وجهه . أطلق على نفسه (رحسن) (٤) وكان يزعم أن ملكين يأتيانه بأسوحي وهما : سحيق وشفيق - أو شريق (٥) .

ويبدو أن عبيلة كان يعد نفسه لهذا الأمر بالسر ويتنظر الوقت المناسب لاظهاره فكان الرسول (ص) هو المناسبة التي فاجأ الناس يدعائه هذا (٦) .

وثان أول من تبعه أبناء قبيلته (غس) (٧) ، ثم قبيلة (مذحج) التي كان يرأسها فبي بن عبد يحدوث المرادي ، وعملت على إخراج مثل الرسول صلى الله عليه وسلم

- (١) - الطبري : التاريخ ، ج ٣ ص ١٨٣ - ١٨٤ وما بعدها .
 (٢) - نصران صدر سابق ج ٣ ص ١٨٥ . ابن حبيش : مصدر سابق ص ١٢٤ وما بعدها .
 (٣) - قبل : كان يكنى بذي الخمار - بالحاء المهملة - لخمار له كان قد دبره وطمع حتى كان يقول له اسجد فسجد . انظر البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ١٢٥ .
 المسعودي : التتبع والأشرف ص ٢٤٠ .
 (٤) - البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ١٢٥ .
 (٥) - السهيلي : الروض الانفاح ٧ ص ٤٤٥ - ٤٤٦ . القدسي : (معجم بن طاهر) ،
 البدي والتاريخ ج ٥ ص ١٥٤ .
 (٦) - الطبري : ج ٣ ص ٢٤٠ .
 (٧) - البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ١٢٥ . ابن حبيش : مصدر سابق ، ص ١٢٤ وما بعدها .

في حين يبين الوافدي أن الرسول (ص) عين خالد بن سعيد عاملاً له في عندما • .
وهذا يعني أن الأسود خرج عليه وهو في عندما (١) • وتبدأ رواية سيف أقرب إلى السي
القبول من الروايات الأخرى التي حصل فيها سرع من الحلف بين عمال الرسول وسال أسبي
بكر في البس وخاصة عندما • كما أنها أقرب إلى روايتي هشام بن الكلبي والهيثم ابن عدي
نسبة لوضع المهاجر ومركزه في السن • إذ انتفت الروايتان على أن الرسول (ص) وسى
اسهاجر كدة والصدف وإلا أنه لم يتوجه إلى عطف بسبب لم تذكره الرواية • في حين يبين
سيف أن انمرض هو الذي منع المهاجر من القيام بمهمته فقلها نياة عنه زياد بن لبيد
الأخاري (٢) • ويلاحظ أيضاً أن رواية سيف أقرب إلى رواية ابن إسحاق عن تميم حاتم
ابن سعيد إذ أشار سيف أن الرسول (ص) عين خالد بن سعيد على المنطقة الواقعة
ما بين نجران وزمعة فزبد (٣) • هذا قريب من رواية ابن إسحاق التي أشار فيها إلى أن
الرسول (ص) وجه خالد بن سعيد مع فزوة بن مسيك المرادي إلى بلاد وزيد وثجع • ولأ
له على حداتها • فتري بهنهم حتى توفي الرسول (ص) (٤) • فالسادة تمت بين شهر
وسيط الأسود في منطقة شعوب • وانتهت بمقتل مشهور وسيطرة الأسود على عندما • حيث نزل
فصان (غمدان) بعد حسة وعشرين يوماً من ظهوره (٥) •

وقد ذكرت المصادر أن الأسود كانت له مواقف بشعة في تمديد التصكين بالإسلام
روى ابن سعد أن الأسود أخذ أحد المسلمين ويس (النعمان) فقصمه عضواً
(٦) • ولهذا تعامل مع المسلمين الذين كانوا في المناطق التي يديرها (بالشفة) (٧)
أما المسلمون فإن نطاق سيطرته • فقد حاولوا النجوع وإعادة الانشطار إلى صنونهم
فزوة بن مسيك المرادي قد انحاز إلى (الأحسية) وانضم إليه من انضم من المسلمين
وكتب إلى الرسول (ص) بحبر الأسود السلمي فكان أول من ألع الرسول (ص) بذلك (٨) •
وأما ازب باد توسع نفوذ الأسود • فعمل عمال الترير (ص) في مأرب بالبحر المحيط

- (١) - ابن حبيب : الجبر ص ١٢٦ • البلاذري : فتوح البلدان ص ٦٩ •
(٢) - الخوري : ج ٣ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ •
(٣) - المصدر السابق : نفسه الجزء والسفحة •
(٤) - المصدر السابق ج ٣ ص ١٣٦ •
(٥) - المتدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٢٩ • ابن حبيب : مصدر سابق ص ١٢٤ •
(٦) - ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٥ •
(٧) - مجهول المؤلف : تاريخ في الغازي والقن • مخطوط ورقه (٣٢ ب) دار الكتب
الشمسية تحت رقم ٢٠٨٩ تاريخ في ٢٢٠ ورقة
(٨) - الطبري : ج ٣ ص ١٨٥ •

بهم ، واضطروا إلى ترك مراكزهم ، فالتجأ أبو موسى الأشعري إلى السكاك وعامر بن شهر
إلى عك . أما سنان بن جهم فقد استجأ إلى السكون وتزوج منهم (١) .

كان أول ما جرى قام به الرسول (ص) بعد وصول تقرير عامله فروة بن سبيك حول دخول
الأسود العنسي صنعاء وقتل (شهر) عامل الرميث عليها أن عين مدلاً من شهر عيسى
الأبناء رجلين منهم هما فيروز ودان به (٢) . ثم كتب عليه الصلاة والسلام إلى الأبناء كتاباً
أخبرهم فيه مع (ورو بن يحيى الأزدي) ، دعاهم فيه إلى المحافظة على الدين ومواجهة
الأسود نبعاً للظروف المناسبة إما غيلة أو محاربة (٣) . وأرسل كتاباً أخرى إلى أمراء حمير
وهو زود وذروران وذو الكلاع وذو ظليم ، وإلى أهل نجران جميعاً (٤) وإلى عبد الرحمن
بن أبي الأجره اليماني وأخيه يزيد بن ذي الأحره اليماني (٥) . دعاهم فيها للعمل على
مواجهة الأسود . فبادر الأبناء إلى الاتصال بقيس بن مكشوح المرادي للوقوف إلى جانبهم
بمعنى أن علموا بتغيير الأسود عليه ، فأجابهم إلى ذلك (٦) .

أحس الأسود بالخطر المحيط به من اجتماع قيس والأبناء رغم حذرهم الشديد وتحفظهم
في العمل ، ما دفعهم إلى الإصرار في تنفيذ خططهم والقضاء على الأسود في ربيع أول
١١ هـ (٧) .

بيد أن الأوضاع في اليمن لم تستقر بحقل الأسود العنسي بين استمرت مضطربة إثر
فترات التي حصلت بشأن الإمارة ولكن لا توضح الرواية التي جاءت في الطبري اسم
الإمارة أو الأشخاص المتناقصين عليها (٨) .

والاحتمال القبول أن المنافسة حصلت على إمارة صنعاء ، وهي الإمارة الوحيدة
التي بقيت دون عامل إثر مقتل شهر بن باذان عامل الرسول (ص) فيها وإنشائها سيطرة

(١) - المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٩ . ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٣٧ . ابن كثير : البداية
والنهاية ج ١ ص ٢٠٩ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣١ . ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٤) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣١ - ٢٣٢ . الكلاعي : الاكتفاء ج ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٥) - وثبة ابن العراء : ص ٢٨ - ٢٩ .

(٦) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣١ . ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٣٨ . أبو الفداء :

المختصر ج ١ ص ١٥٥ .

(٧) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣٢ . ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٤١ . ابن حبيش

ص ١٢٥ .

(٨) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣٥ .

الأسود عليها . وإنها كانت بين الأنبا وقيس بن مكشوح المرادى باعتبارهما أصحاب الفضل في القضاء على الأسود . وقد حاول الطرفان إيقاف القتال بتعيين معاذ بن جبل مسوؤلاً على صنعا وريثا يمين الرسول (ص) حاملاً عليها (١) . إلا أن وفاة الرسول (ص) ما همت في عودة الاضطرابات مرة ثانية إلى اليمن وعادت القبائل المتنافستان الأنبا من جهة وقيس ابن مكشوح المرادى من جهة أخرى إلى الظهور ، إلا أن الفتوة الأولى كانت مدعوة من المدينة بعد أن عين أبو بكر فيروز الديلمي والياً على صنعا . وكتب إلى عمر ذي مران وساميد ذي فيروز وحوشب ذي ظليم وشهري ذي بناف واسي ذي الكلاع يأمرهم بمساعدة الأنبا على سن نأواهم والطاعة لفيروز (٢) . أثار هذا الأمر فيهم بن مكشوح المرادى وقرر التخلص من الأنبا فكتب إلى ملوك حمير يحرمهم على الأنبا ويحذرهم من الخطر الناجم عن وجود الغرباء في البلد بقوله : ((ان الأنبا نزاع في بلادكم ، وبغلا فكم وأن تتركهم لن يزالوا عليكم ، وقد أرى من الرأي أن أقتل رؤسهم وأخرجهم من بلادنا (٣))) . ولكن دعوته لم تلق قبولا عندهم بمن أن غرروا انتهاب الحيات في هذا النزاع . أما الأنبا فقد تفرق أمرهم ولم يعودوا قادرين على المقاومة بعد أن فقدوا رؤسهم الثلاثة داند ريبه وفيروز وجشيشر بتدبير من قيس بن مكشوح لما أقدم على قتل داند ريبه وأجبر فيروز وجشيشر على الهرب واللجوء إلى (خولان) أحوال فيروز طلباً للحماية (٤) . وبذلك نجح فيهم في السيطرة على صنعا وبدأ في تنفيذ مخططة للقضاء على أتباعهم ، فأخرج من صنعا أولاد من لحق فيروز وقرر ترحيلهم عن طريق البر والبحر (٥) . ولم يلبس فيروز بالأمر كتب إلى أبي بكر يخبره حقيقة ما حدث ، ثم بدأ العمل باستنفاذ بعض القبائل . كني غفيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وعك لمواجهة قيس واستعادة الأنبا . لسرد بن . فساعدته القبيلتان أولاً على استرجاع الأنبا . ثم أمده برجال ساعده على استعادة صنعا وأخرجوا قيساً ومن معه إلى نجران (٦) .

أما المدينة فقد نجحت في القضاء على ثورة قيس بن مكشوح نهائياً ، إذ توجه عكرمة بن أبي جهل باتجاهه وكان في سيرة لم يأس أبين في اليمن دمه أعداد كثيرة من المسلمين ، فالتجأ

(١) - نفس المصدر السابق الجزء والصحة .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٣ .

(٣) - نفس المصدر السابق الجزء والصحة . ابن حبير : صدر سابق ص ١٢٦ وما بعدها .

(٤) - نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٤ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ص ٣٧٦ .

ابن خلدون : المعبر ، ج ٢ ص ٨٦٠ .

(٥) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٤ . الكلاعي : الاكتفا ، ج ٣ ص ٣٢٣ .

(٦) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٦ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ص ٣٧٧ . ابن خلدون : ج ٢ ص ٨٦١ .

قيس إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي لتدعيم موقفه^(١) ، وكتب أبو بكر إلى طاهر بن أبي هالة عامله في عك ، وأمره بالتوجه إلى صنعاء لمساعدة الأبناء ، كما كتب إلى عبد الله ابن ثور بأن يجمع إليه العرب ومن استجاب من أهل تهامة على أن يقيم في تهامة حتى تأتيه أوامر من جديده^(٢) ، ثم وجه المهاجرين أبي أمية وكان في المدينة إلى اليمن فأنضم إليه وهو في الطريق ، خالد بن سعيد وعبد الرحمن بن أبي المعاصر وجريو بن عبد الله البجلي وعبد الله ابن ثور ، فأتجهوا جميعاً إلى نجران حيث انضم إليهم فروة بن مسيك السراي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ونجحوا في القضاء على حركة قيس بن مكشوح السراي^(٣) .

من خلال كل ما تقدم عن حركة العنسي يمكن للباحث أن يستنتج أن حركته لم تكن فقط بأفع المعصية القبلية وتحقيق مكسب الزعامة في اليمن ، بل ربما تجاوزت هذه الحدود السيئة أكثر اتساعاً من الطموح هو تخليص اليمن من حكم (الأبناء) من الفرس الذي نظروا إليهم نظرة الغزاة عن المجتمع اليمني فتطلع إلى التخلص منهم ومن كل القوى التي تساندتهم ، كانت أم غير عربية ، ويتضح هذا الأمر من خلال الانذار الذي وجهه عبهلة العنسي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في اليمن بنذرهم فيه بترك البلاد وحيراتها إلى أهلها : ((أبها المتوردون علينا ، اسكروا علينا ما اخذتم من أرضنا ووقروا ما جئتمكم به))^(٤) .

والشيء ذاته يمكن أن يقال عن موقف قيس بن مكشوح السراي ، ولهذا يمكن اعتبار أنهما محاولة للتحرر من الحكم الأجنبي المتمثل (بالأنبا) من الفرس واستلام مقاليد الأمور ، في الوقت الذي اصطدما به بالخط الإسلامي من خلال مناظرة مثليه في اليمن بحال الرسول (ص) - وبالتالي خروجهم عن الإسلام والسلطة الإسلامية المتمركزة في المدينة .

ويبدو أن اليمن لم تقف اضطراباتهما في وجه الملحة الإسلامية بالقضاء على حركة عبهلة العنسي أو (ردتها) كما يطلق عليها البعض ، بل انتشرت إلى قبائل يمنية عديدة

(١) - الكلاعي : الاكتفاء ، ج ٣ ص ٣٢٣ . الطبري : ج ٣ ص ٣٢٢ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٨ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٩ . الكلاعي : الاكتفاء ، ج ٣ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه الطبري : ج ٣ ص ٢٢٩ . ابن كثير : البداية والنهاية

ج ٦ ص ٣٠٧ محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٢٨٥ .

حيث ذكر الإخباريون في مؤلفاتهم ارتداد نورات قبائل (عك) و (الأشمريين) (١) ،
 و (حكم) (٢) ، و بعض قبائل (حشم) و (جينة) (٣) و (حولان) (٤) و مجموعة من (الأر) (٥)
 وإلى جانب بعض (السكاسك والسكون) (٦) و (بنو وليعة) (٧) و قسم من حضرموت (٨) ،
 و بطون من (كدة) (٩) ، و (مبرة) (١٠) ، وإلى أن هتت هذان بالنورة (١١) .

وسا يذكر الإخباريون عن ردة (عك والأشمريين) ، أنه خرج قسم منهم إلى مكان
 على الساحل يسمى (الأغلاب) بدون رئيس أو قائد وأعلنوا ردتهم عن الإسلام (١٢) .

وعلى الرغم من أن (حشم) و (بجيلة) من قبائل على الإسلام إلا أن بعضاً منهم
 غلب عليهم عندهم (ذي الخصبة) فأراد إعادته شهراً فرصة وفاة الرسول (مر) (١٣)

أما حولان فقد ذكر أنها كانت تمتد عنماً يسمى (عيمانس) وقد ظال فيهم إلى قبيل
 ردة الوداع ، وكان منهم من يستسك به خاصة كبار السن فحصلت فيهم ردة لا يمد أن
 تكون ناتجة عن ذلك (١٤) .

- (١) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٠ .
 (٢) - نزار الحديدي : مرجع سابق ص ١٢٠ .
 (٣) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٠ .
 (٤) - البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ١١٩ .
 (٥) - الطبري : ج ٣ ص ٢١٤ .
 (٦) - الحديدي : مرجع سابق ص ١٢٠ .
 (٧) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣١ وما بعدها .
 (٨) - الصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٣٣٠ وما بعدها . ابن حبير : صدر سابق ص ١٢١ وما بعدها .
 (٩) - الصدر السابق ج ٣ ص ٢٣١ . ابن حبير : ص ١٣١ .
 (١٠) - الصدر السابق ج ٣ ص ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ .
 (١١) - ابن حبير : الإصابة ج ١ ص ١٢٥ وردت الإشارة إلى ذلك في صدر صدر الله
 ابن مالك الأرحبي قال فيه :
 دسوى لئن مات النبي محمد
 لما مات ابن أخيل رب محمد
 (١٢) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٠ .
 (١٣) - الصدر نفسه ج ٣ ص ٣٢٢ .
 (١٤) - البلاذري فتوح البلدان ج ١ ص ١١٩ .

أما (أرد) دبا (١) فقد ذكر قدوم ينده إلى اسدينة مدوين إلى سلامه فكتب لهم
الرسول (ص) فرائض الصدقات وبعث عليهم حذيفة بن محصن البارقى ، فكان يأخذ من
صدقات أغنيائهم ويوردها إلى فقراهم (٢) . فلما توفي الرسول (ص) استعوا عن دفع
الصدقات ، وانحازوا إلى لقيط بن مالك الأزدي الذي توهم حركة لمخرج على آل الجلندي في
عمّان . وكان لقيط ولقبه ذواتاح ، صاحب مركز رفيع في الجاهلية يشابه مركز الجلندي
والد جيفر وعباد (٣) . وربما كان زعيماً لجموعة من الأزدي لم تحدد الروايات وضعهم .
الاجتماعي ، إلا أنهم أقرب إلى ابدون منهم إلى الحضرة حيث أورد البلاذري في رواه له
أبو الرسين (ص) وجه إلى عمان معونين اثنين هما أبو زيد الأنصاري إلى أهل البادية
وعبوس الناص إلى آل الجلندي في عمان لدعوتهم للإسلام ، فانضم جيفر وعباد إلى
الدعوة واهتم أهل البادية عن قبولها (٤) . ويبدو أن آل الجلندي استفادوا من
دعوتهم في الإسلام كما كان على حساب أهل البادية . الذين لم يغفلوا شيئاً آنذاك
بما عن معاوضتهم خيلاً من الرسول (ص) . ولأن وفاته أثارت المعارضة عند آل الجلندي
وأدت إلى اصناف مركزهم السياسي لدرجة أنهم أصبحوا غير قادرين على حماية معصوم
الرسول (ص) فاضطرر للدخول إلى المدينة (٥) . وأرسلوا إلى الخليفة يذبرونه بالأسر
بالبور في الساعة .

وجه التحلية إلى أرد عمان ثلاثة من قواده هم حذيفة بن محصن ، وعكرمة بن أبي
سفيان (٦) . وعرفزة بن هريرة البارقى (٧) . وأمرهم بالاساءة إلى جيفر وعباد في (صهار)
بمعارضة معارضي الدعوة . فلما تم ذلك توجهوا جميعاً لمواجهة لقيط بن مالك حيث تمكن
السلوك من القضاء عليه (٨) .

غير أن الأمر اسهم السكك استنجاهه من حركة لقيط بن مالك في أرد عمان هو أنها

-
- (١) - ياقوت الحموي : المعجم ج ٢ ص ٤٣٥ . ابن جبير : ص ١٢٠ .
(٢) - الكلاعي : الاكتفاء ج ٢ ص ٣١٩ . ياقوت : المعجم ج ٢ ص ٥٤٢ .
(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٣١٤ .
(٤) - البلاذري : فتح البلدان ج ١ ص ٧٦ .
(٥) - وثبة بن الفرات : ص ٢٦ - ٢٧ . الطبري : ج ١ ص ٢٠٢ .
(٦) - حليمة بن خياط : التاريخ ج ١ ص ٩٩ . البلاذري : فتح البلدان ج ١ ص ٧٦ .
(٧) - وثبة بن الفرات : ص ٢٨ .
(٨) - الطبري : ج ٣ ص ٣١٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ . ابن
خلدون : ج ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

لم تكن حركة ردة عن الإسلام لأن لبيط لم يكن مسلماً بالأصل بل كان من أصحاب الطموح السياسي يريد الوصول إلى السلطة لهذا فقد وقف في وجه المسلمين في منطقته لأنفسه كان صاحب القوة والمعونة فيها . غير أن سائدة (المدينة) للمجموعات الإسلامية من الأزد أدت إلى القضاء على لبيط وسائر المتعديين معه .

أما حضرموت : فقد تنوعت مظاهر الردة في منطقتهم . وكان الرسول (ص) قد عين قبل وفاته مجموعة من العمال على بلاد حضرموت فكان عكاشة بن محصن على السكاك والسكون . وزياد بن لبيد الأنصاري على حضرموت ، والمهاجر بن أبي أمية على كندة ، وإلاً . أما كان مريضاً ، فاستلم مكانه زياد بن لبيد الأنصاري بالإعانة التي علمه في حضرموت (١) .

وكان الرسول (ص) قد أمر بأن توزع بعض صدقات حضرموت في كندة وبعض صدقات كندة في حضرموت ، كما توزع صدقات حضرموت في السكون وبعض صدقات السكون في حضرموت وخرجت بنو وليمة من كندة على حضرموت أن ترسل صدقاتها إلى بلادهم على ظهر رواحل حرمية لئلا توفرها عندهم ، فوافقت حضرموت مديناً على هذا الاقتراء وشما تتحقق حاجتهم للرواحل . فلما توفي الرسول (ص) واستحققت المديقات على القائل طلبت بنو وليمة من حضرموت تنفيذ اقتراحهم السابق ، فرفضت حضرموت وطلبت منهم أن يحملوها لصدقات على رواحلهم لتوفرها لديهم ، ولكن بنو وليمة أبوا ذلك وعادوا إلى بلادهم بهم انية لنزع المديقات (٢) .

من جانب آخر ، قرر بنو معاوية من كندة بعد وفاة الرسول (ص) إلانها سيطرة (المدينة) عليهم وذلك بالاشتاع عن بيعة أبي بكر ، وقد ظهر هذا واضحاً من خلال - الحادثة التي دارت بين الأشعث بن قيس الكندي وزياد بن لبيد الأنصاري عندما دعاهم إلى الاعتراف بحلابة أبي بكر (٣) . وتبرروا أيضاً بالاشتاع عن دفع الصدقات (٤) . وهذا لك باعتراض غلام من بني عمرو بن معاوية على زياد بن لبيد وطلب منه إعادة ناقته له كان قد وسعها بحبس الصدقة . على أن يأخذ غيرها . فرفض زياد وأصر على إرسلها إلى المدينة ، ما أثار الحلام فاستجد حارثة بن سراقة وكان من سادات كندة لإعادتها فنتجعه حارثة إلى زياد وأمره بإطلاق الناقة على أن يأخذ غيرها ، فرفض زياد لما توجه الحارث إلى الناقة وحل عقابها تحدثاً عنه زياد . فانقسمت كندة إثر هذا الحادث إلى فئتين (٥) : فئة التزم الإسلام وانحازت إلى جانب زياد وفئة انفصلت

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣١ السهيلي : الروض الأنف ج ٧ ص ٣٤٩ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣١ أس حبش : ص ١٣١ .

(٣) - الكلبي : الأكتاف ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٤) - ابن عساکر : التاريخ ج ٢ ص ١٦٦ ابن أعمم الكوفي : الفتوح ج ١ ص ٥٥ - ٥٧ .

(٥) - حول هذا الأمر ينظر النسخة المخطوطة من كتاب ذكر المذوات الضائعة لابن حشر

المنهت الذي كان بين الرسول (ص) وبينهم وهم بنو عمرو بن معاوية وقد واجههم
زياد فأوقع برؤسائهم وهم الأخوة مخوس وشرح وحمد وأبضعه (١) ، وكتب إلى الخليفة
يخبره بذلك (٢) ، كما أوقع بقبائل أخرى من كندة كقبيلة بني هند وحجر وغيرهم (٣) ، إلا أنه
أخفق في مواجهة انتجع القبلي الذي تزعمه الأشعث بن قيس الكندي في محاولته للانتقام
منه لقتل أبنا عموشه (٤) .

وكتب زياد بن لبيد إلى أبي بكر رضي الله عنه يستعده ، فأداه بالساجر بن أبي
أمية وكان في صنعاء حيث أوقع بالأشعث في محجر الزرقان وألجأهم إلى حصن النجير (٥)
فحاصروهم حصاراً شديداً ، ما حمل الأشعث على طلب الأمان لأهل بيته ووجه أصحابه
فأجابه إلى ذلك (٦) . وكان الخليفة قد أعت زياداً والمهاجر بعكرمة بن أبي جهل فأنطلق
من (أبين) إلا أنه وصل بعد فتح الحصن بأربعة أيام ، فأمر أبو بكر بأن يشركوا بالفنائم
أشعة بالآخرين (٧) .

وقبل ختام هذا الأمر لابد من الإشارة إلى أن المصادر التي بين أيدينا تجمّل
مجرمة (بني وليمة الكندية) هو ما قام به زياد بن لبيد الأنصاري من أخذ (بكسرة)
المعينة . ولكني أرى أن هذا لم يكن السبب الأساسي في ردتهم بل هي الوسيلة
الأساسية التي اتخذوها لتحقيق غرضهم .

أما السبب الرئيسي الذي دفعهم لردتهم فهو يكمن وراء رغبتهم الحقيقية في الرعاة
ولقد ظنوا الإسلام طريقاً سهلاً لتحقيق غرضهم فتابعوه ولكنهم فوجئوا بالرسول
(ص) يولي عليهم " (زياد بن لبيد) فعملوا على نفي الأمر والتخلص من زياد ومن الإسلام
كله ولهذا ما أن سموا بظهور الأسود المنسي حتى أبدوه لا شيء " إلا أني أرى أن تكون
لهم الزعامة في قبيلتهم ، وحيث توفي رسول الله (ص) وجدوا الفرصة مواتية تماماً

(١) - خليفة بن خياط : ج ١ ص ٩٨ . اليعقوبي : التاريخ ج ٢ ص ١٢٢ الطبري : ج ٣
ص ٢٢٤ . ابن أعمش الكوفي : الفتنج ، ص ٦٤ - ٦٥ ابن دريد :
الاشتقاق ص ٣٦٧ .

(٢) - الكلاعي : الاكتفاء ، ج ٣ ص ٣٢٢ .

(٣) - ابن أعمش الكوفي : الاكتفاء ، ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ .

(٤) - الطبري : ج ٣ ص ٣٣٥ . ابن أعمش الكوفي : ج ١ ص ٦٦ . ابن حبش : ص ١٣٥ .

(٥) - خليفة بن خياط : ج ١ ص ٩٨ . البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ١٠١ .

الطبري : ج ٣ ص ٣٣٥ . ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٢٨١ .

(٦) - ابن عساکر : ج ٣ ص ٦٧ - ٦٨ الكلاعي : الاكتفاء ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٧) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٧ الكلاعي : الاكتفاء ج ٣ ص ٣٢٢ .

لإبراز أوضاعهم ، فاتخذوا من حلات (الناقة) ، سبباً مباشراً خاصة أنه لم يحدث إلا بعد وفاة الرسول (ص) وقد حصل تأييدهم للأسود قبل ذلك ولهذا لمن رسول الله (ص) ملوك بني وليمة قبل وفاته لتتابعهم الأسود المنسي (١) .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن كثيراً من كدة نفسها كانوا يؤكدون أن الناقة أخذت بحق وأن ارتجاعها باطل ، وهذا يبطل دعواهم (٢) .

غير أننا لو سلمنا بما ذكرته المصادر عن سبب ردتها لوجدنا أن كدة لم ترجع عن الإسلام ، ولكنها امتنعت عن دفع الزكاة بعد وفاة الرسول (ص) باعتبارها إناوة تأبأها نفوذهم ، واتخذت منها ذريعة للانفصال عن المدينة والخروج على الخليفة ، ومن هذا المطلق اعتبرتهم الروايات الواردة في المصادر متدينين عن الإسلام .

أما قبيلة مهرة فكان لها وضع خاص وسيز من بين مائر القبائل البضية التي شغلت دوراً بارزاً في إثارة اليمن . حيث ذكرت المصادر أنه كان بها فئتين متصارعتين تتنافسان للوصول إلى السلطة الأولى ظهرت في منطقة (جيروت) بقيادة (الشخريت) والثانية في منطقة (المصيح) (٣) .

ويبدو أن (المصيح) نجح في استقطاب غالبية مهرة ما عدا أعداد قليلة كانت تحبب (الشخريت) . وقد لاحظ عكرمة بن أبي جهل هذا الوضع ، فحاول باستئناسه (الشخريت) إلى جانبه بدعوه إلى الإسلام فاستجاب له وانضم إلى القوات الإسلامية ، فسي حين استع (المصيح) عن قبولها معتمداً على كثرة أتباعه فسار إليه عكرمة ومعه الشخريت واقتتلوا قتالاً ضيقاً انتهى بحقتل المصيح واستسلام أتباعه مقربين بالإسلام واهل النجد ورياض البروضة وأهل البر واللبان وجيروت والشحر والمبرات ونعمب ونعت الخيم والساحل (٤) .

- (١) - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٦ ص ٢٤٢ - سند أحمد : ج ٤ ص ٣٨٧ .
(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٣٣١ ، ٣٣٤ . ابن حجر : (الإصانة) ج ٣ ص ١٠ ، ٩٥٥ .
البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ص ١٢٠ ، ١٢٢ .
(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٣٤٦ وما بعده . ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .
(٤) - المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٧ ، ابن خلدون : ج ٢ ص ٢٨٧ .

من خلال هذا الأمر تبدلنا حركة مهرة حركة مطية ، دمعها إلى الظهور الفسراغ
 السامسي الذي ظهر في المنطقة . وإذا تبين أن عكرسة توجه إلى مهرة لإخضاعها
 وضماها إلى الإسلام دون أن يعلم بأمر العنتين المتنازعتين كما أن موقف الزعيمين
 (الصبح والشخريت) من السلطة الإسلامية في المدينة كان واحداً باعتبار أنهما غير
 مسلمين تتحكم بهما الرغبة في السيطرة والسيادة على مهرة . ولذا أن الشخريت شمر
 بحجزه عن مواجهة الصبح وجيوشه فأنحاز إلى عكرسة طمعاً في الحصول على قوة تساعد
 على تحقيق غايته . ولكن لم ترد أي إشارات تحدد موقف المدينة من (الشخريت) بعد
 أنشائها " حروب الردة " .

ومن كل ما تقدم عن الردة في اليمن نصل إلى نتيجة هامة هي أن الحروب التي قادتها
 المدينة لإخضاع المرتدين عن الإسلام لم تكن حرباً دينية جميعها ، ويتضح ذلك من
 خلال المعارك التي قادتها السلطة الإسلامية ضد معظم القائلين باليهودية . وإذا تبين
 أن سبب حربها لم يكن دينياً محضاً بل لحمل تلك القبائل لواء الممارضة ضد سلطة
 المدينة وخلافة أبي بكر .

بالإضافة إلى ذلك ظهرت مجموعات قبلية أخرى باليمن لم يكن لها صلات دينية
 أو سياسية بالمدينة فواجههم الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه وسمهم وإلى
 سلام وبالتالي أعاد توحيد اليمن تحت رايته إلى جانب جميع أجزاء شبه الجزيرة العربية
 المعقل دوراً إيجابياً بارزاً في مهام صرح الدولة الإسلامية فيما بعد على مختلف المساحات
 السياسية منها والمسكرية والحضارية .

لكن قبل الدخول في بحث تفاصيل هذا الدور الذي شغلوه ، لا بد لنا من معرفة
 السياسة التي واجهت بها دولة الإسلام مرتديي اليمن .

اعتد الرسول (ص) في معالجة ردة اليمن - بحيلة العنسي - على طريقتين -
 الأولى شملت بإرساله الرسل والكتب إلى بعض زعماء اليمن طالباً منهم التصديق بأنفسهم
 بالمرتدين . أما الثانية فكانت عن طريق إرسال الجيوش والسرايا لمواجهة المرتدين
 بقوة وقد سار خليفته الأول رضي الله عنه على نهجه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام
 في قمع جميع مظاهر الردة في الجزيرة العربية .

وجه الرسول (ص) كتبه ورسله إلى بعض زعماء (حمير) و (همدان) بأن
 يتكاتفوا ويتوحدوا ويساعدوا الأبناء ضد الأسود العنسي ، فأرسل (وهر بن يحيى)
 إلى نيروز الديلمي وجشيش الديلمي ، ودان ويسه الاصطخري ، وبعث جرير بن عبد الله

البجلي الى ذي الكلاع ، وذي ظلم الحميريين ، وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي رود ، وذي مران الهمدانيين كذلك كتب إلى أهل نجران من الأعراب وساكسي الأرض من غيرهم (١) .

وأرسل (الحارث بن عبد الله الجهنني) إلى اليمن قبيل وفاته قبله وفاة الرسول (ص) وهدوني اليمن (٢) . كما تلقى أبو موسى الأشعري والظاهر بن أبي هالة كتباً من رسول الله (ص) كي يواجهوا الأسود العنسي بالفيلة أو المصارمة (٣) .

استجيب على الفور ندا الرسول صلى الله عليه وسلم عند الحميريين والهمدانيين وكتبوا (الأبناء) يعلموهم بمساعدتهم في الصراع ضد الأسود العنسي ، وفي الوقت نفسه تجمع أهل نجران في مكان واحد للتصدي لأي حركة من جانب الأسود .

من جهة أخرى استمر نشاط الاتصالات عن طريق المراسلة بين الحميريين والهمدانيين وبنو جيل ، وفروة بن سبيك المرادي ، فقد ذكر الهمداني أنه كان (لفروة) دور في قتل الأسود العنسي (٤) بينما يذكر الطبري في تاريخه أن عامر بن شهر الهمداني كان أول من اعترض على (العنسي) (٥) .

وهكذا تكثفت كل القوى البضية اسوائية للرسول (ص) واجتمعت على رأي واحد عموماً ضد الأسود العنسي والتخلص منه . لهذا وافقوا على خطة (الأبناء) بأن لا يقوموا عمل حتى يهرموا الأمر من داخلهم (٦) .

اتفق الأبناء مع قيس بن مكشوح المرادي - وكان قائد جند العنسي - الذي وافقهم التخلص منه ، لأنه كان على خلاف معه ويخشى أن يتغير عنه (٧) . وقد صموا إلى قتل زوجة (الأسود العنسي) (٨) التي مهدت لهم السبيل لقتله على فراشه (٩) .

وحينما قتل (العنسي) التي برأسه بين أصحابه فانتابتهم الرعدة وعظم الخوف ،

(١) - الطبري : ج ٣ ص ١٨٢ ، ٢٣٢ .

(٢) - ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ٢٨٢ .

(٣) - تاريخ في المفاري والفتوح ، مجهول مؤلفه ، ورقة ٣٣ (أ) مخطوط ، دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٨٩ .

(٤) - الهمداني : الأكليل ، ج ٨ ص ٢١ .

(٥) - الطبري : التاريخ ، ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٢٣٢ .

(٧) - المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣١ .

(٨) - السهبي : الروض الأنف ، ج ٧ ص ٤٤٦ ، الكلاعي : تاريخ الردة ، ص ١٥١ .

(٩) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٤ - ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

ففرّوا هاريمين باتجاه نجران ولحق^(١) ، وقد بعث المسلمون بنهاية (العنسي) إلى المدينة فبشر الرسول (ص) أصحابه بمقتله قبل قدوم الخبر وأوصاهم برسول الأبناء^(٢) خيراً .

وظل أمر مدينة صنعاء مشتركاً بين فيروز ، ودان وبه ، وقيس بن مكشوح ، الذي كان صاحب الكلمة فيهم حتى جاء معاذ بن جبل إلى صنعاء فارتضوا أن يكون هو الأمير عليهم ولكنهم لم يلبث إلا ثلاثة أيام يملي بهم حتى بلغهم خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٣) .

وهكذا كان للكتب والبراميل التي أرسلها رسول الله (ص) هذا الأثر الفعّال في القضاء على الأسود العنسي .

أما في عهد أبي بكر ، فبعث ابن استتب أمر (صنعاء) على أثر مقتل الأسود العنسي فبشرهم بفوادة الرسول (ص) وفي الوقت نفسه كانت أخبار مقتل العنسي قد خرجت إلى المدينة ، وكان الرسول (ص) قد بشر المسلمين بمقتله يوم وفاته^(٤) . وكان هذا أول فتح أتى أبا بكر وهو في المدينة^(٥) .

في هذه الظروف تولى أبو بكر منصب الخلافة وكان عليه أن يواجه هذه المشاكل بكل براعة جاش فاصدر أمراً بتولية (فيروز الديلمي) على صنعاء^(٦) . فكان ذلك سبباً لفتنة قيس بن مكشوح المرادي ، ولم يول أبو بكر قيساً لأنه كان من مالا الأسود العنسي^(٧) .

وطى ما يبدو أن تصرف الخليفة هذا لم يكن ليرضي (قيساً) لذا نجده يتنقّض عليه ويسيطر على صنعاء ثم توجه بجهوده لتصفية الأبناء من الفرس فعد إلى الاتصال بذي النضر بن الحنظلي وأصحابه بقوله : ((ان الأبناء نزاع في بلادكم ونقلوا فيكم ، وان تركوهم يزالوا عليكم ، وقد أرى من الرأي أن أقس رؤوسهم وأخرجهم من بلادنا^(٨))) .

وغير واضح لماذا توجه (قيس) بطلبه إلى حمير بالذات غير أنه من الممكن القول : أنه كان قيمة حمير في أحداث اليمن بالإضافة إلى احتمال أن تكون العلاقة بين حمير والأبناء

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٣ ، الكلاعي : تاريخ الردة ، ص ١٥٣ ، ١٥٢ .

(٢) - الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٧٣ ، ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٥٧٨ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٢٣٦ .

(٤) - الرازي : صدر سابق ، ص ٧٣ ، ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٥٧٨ .

(٥) - البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ١٢٧ .

(٦) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٣ .

(٧) - الصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٣٤١ ج ٤ ص ٢٥ ، ابن حبان : صدر سابق ،

غير جيدة وأنه في مفاتحة حبر بأمر تصفية الأبناء قد يكسب قوة ايجابية غير أن ذا الكلام لم يستجب له واكتفى بالرد عليه بقوله : ((لنا ما هنا في شيء ، أنت صاحبهم وهم أصحابك (١) .

وبما أن علم أبو بكر بأمر (فيس بن مكشوح المرادى) حتى بادر بالكتابة إلى الزعماء البغيين الذين كتب إليهم الرسول (ص) سابقاً وكانت صيغة الكتاب واضحة وصرحة وهي ((أينما الأبناء على من ناولهم وحوظوهم واسمعوا من فيروز ، وجدوا معه فاني قد

فهمته (٢))) .

وقد ذكرت المصادر أن فيروز الديلمي قام من ناحية بالاتصال ببعض القبائل يستندهم ويستنصرهم وعلى رأس هؤلاء (بنو عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) ، ثم أرسل السكك (عك) للغرض نفسه ، وكان أبو بكر قد أرسل إلى الظاهر بن أبي هالة (٣) ، وإلى سروق العمكي أن يمدا (الأبناء) بالمعونة ، فخرج كل من جهته وعلوا جميعاً للحيلولة دون تنفيذ مخطط فيس وهو طرد (الأبناء) وإخراجهم من اليمن فانفذ وهم ثم تكتلوا وتوجهوا نحو صنعاء فاصطدموا به حتى اضطر إلى ترك صنعاء ، إلا أنه انضم إلى عشرين معد يكرب يزيد الذي بقي على مراد فند أن تابع الأمور العنسي (٤) .

وسا يذكر أن أبا بكر رضي الله عنه في هذه الفترة بعث جيش أسامة بن زيد إلى الشام وأخذ يتبع سياحة ((ركوب من ارتد بمن لم يرتد وثبت على الاسلام (٥) .

ففي ردة (تهامة اليمن) تم القضاء عليها بدون مجهود كبير من قبل الخليفة وقبائلها المسلمون من أبناء تهامة مثل (سروق العمكي) الذي قاتل المرتدين بقومه ممن (عك) ، وكان على رأس من قضى على ردة تهامة الظاهر بن أبي هالة الذي كان والياً رسول (ص) على جزء من تهامة وهي موطن (عك والاشعريين (٦) .

أما (بجيلة وخثعم) فقد أرسل إليهما أبو بكر (جرير بن عبد الله البجلي يدعو

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٣ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ينظر كتاب ابن حبيش عن ردة فيس بن مكشوح ص ١٢٦ وما بعدها .

(٣) - المصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٩ .

(٤) - المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٤ و ٣٢٨ .

(٥) - المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٤ ، ابن حبيش : ص ١٦ .

(٦) - المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٥ .

قومه ويثبتهم على الإسلام ويقاثل بهم من ارشد من (خثعم) .

كما خن مسروون المكي إلى بعض (الحارث بن كعب) بنجران يريد قتالهم فدعاهم إلى الإسلام فأعلموا من غير قتال (١) .

وهكذا قصي على كثير من تجمعات أهل الردة باليمن من طريق سياسية (ركوب من ارشد / لم يرتد) . في الوقت نفسه كان أبو بكر يعمل على تجميع قواته تحت قيادات واعية من اليمن مثل : جرير بن عبد الله البجلي ، وعكاشة بن ثور ، ومسعود العكي فتقدم أسامة بن زيد من الشام .

وعند ما عاد أسامة من غزوته إلى المدينة ، انتهج أبو بكر نهجا جديداً في التعامل مع المرتدين عامة ، إذ تحلى عن سياسية محايدة المرتدين بطريقة الرسل والكتيبات وأكمل إلى مرحلة إعداد الجيوش المنظمة لمواجهة هذا الأمر بشكل جذري . لذلك سرعان ما وجدته يجمع إلى مكان خارج المدينة يقال له (ذوالقصة) (٢) ، اتخذها قاعدة - انطلاق جيوشه الإحدى عشرة .

ولما كان وضع اليمن هو الذي يعطينا فأن ما يخصنا من هذه الجيوش هو جيش - المهاجر بن أبي أسبة) و (حيدر بن مفرق) و (حيدر بن عكرمة بن أبي جهل) المهاجر بن أبي أسبة :

خرج المهاجر على رأس سرية من المهاجرين والأنصار من المدينة قاصداً اليمن من الجهة الشمالية حسب خطة أبي بكر فمر على (مكة) فانضم إليه (خالد بن أسيد) ومرت على الطائف فلاحه عبد الرحمن بن أبي العاص) ومن معه . ولما وصل بنجران انضم إليه (جرير بن عبد الله البجلي) ثم (عكاشة بن ثور) مع بعض أهل تهامة و (فروة بن مسيك الرادي) مع بعض أمراء من مذحج و (مسروق العكي) مع بعض بني الحارث سمن كلب (٣) .

بعد أن استكمل تجهيز جيشه في بنجران أمر نفسه إلى فرقته بقيادة

(١) - الكلاعي : تاريخ الردة ص ١٥٦ .

(٢) - ذوالقصة : موضع على (بريد) من المدينة من جهة نجد (البريد حواله مسي

٢٢٥ ثم) الطبري : ج ٢ ص ٦٤٨ .

(٣) - الكلاعي : تاريخ الردة ص ١٥٦ - ١٥٧ . عن مسير حيدر المهاجر ينظر ابن

حبيش : ص ١٢٨ وما بعده .

مهمتها تطهير المرتد بين المتواجدين بين نحران ومنهما * وقرقرة بقيادة أخوه (عبد الله ابن أبي أمية) مهمتها تطهير منطقة (نهاية البين^(١)) ، على أن يحتصما في النهاية بعد سنة صنعا * وتقد زحف القرقرتين وقبل دخول المهاجر صنعا اصطدم به (قيس بن مكشوح المرادي) في موضع يقال له ((عجيب^(٢))) وانصر عليه فانتمسك قيس واستسلم معه عمر بن معد يكرب الزبيدي فأوثقها المهاجر وبعث بها إلى أبي بكر * وبعد أن احتذر كل واحد سبها عن فعله فاطلقها ورجعا بعد أن تابا وأصلحا^(٣) .

وهناك من الاخباريين من يعمد (عكرمة) هو الذي بعث بقيس إلى أبي بكر وأن عمرو ابن معد يكرب الزبيدي استسلم (لخالد بن سميد بن الماحر ثم أسلم * وبعد أن عاد إلى المدينة أهداه سيفه المعروف باسم (الصفاة^(٤)) ، ولكن هذا غير ثابت لأن خالد ابن سميد عاد مع عمرو بن حزم وإلى المدينة فور ظهور الأسود العنسي فقاموا بعد وفاة رسول الله (ص) فوجه أبو بكر رضي الله عنه خالد إلى مشارق الشام^(٥) .

وحين استقر المهاجر في صنعا كتب إلى أبي بكر بما قام به وبقي ينتظر الرد منه كما كتب في الوقت ذاته معاذ بن جبل وبقية عمال الرسول (ص) إلى أبي بكر - ما عدا رباب بن ليبد - يستأذنونهم بالعودة إلى المدينة * فجاءت كتب أبي بكر مطلقة بحق الاختيار لمعاذ ومن معه من العمال بالمقاء أو العودة والاستخلاف على عمل كل من * فرجعوا جميعاً^(٦) .

أما المهاجر فقد تلقى أمراً بالتوجه لملاقاة (عكرمة بن أبي جهل) وأن يسيرا معاً إلى حضرموت لمساعدة (زياد بن ليبد) كما أمره أن يأذن لمن معه من الذين قاتلوا بين مكة واليمن في العودة إلا أن يؤثر قوم الجهاد^(٧) .

وفي حضرموت كانت كدة قد ثارت تحت زعامة الأعمش بن قيس الكندي بعد أن تمكن زياد بن ليبد من قتل زعمائهم من بني وليمة في مقاتلهم *

(١) - ابن سمر الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٢٦ ، ابن حبيب : ص ١٢٨ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٣٢٩ .

(٣) - ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٤ - ٥٣٥ ، الطبري : ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٣٠ .

(٤) - الكلبي : تاريخ الردة ، ص ١٥٤ - ١٥٨ ، ابن حبيب : ص ١٢٩ .

(٥) - الطبري : ج ٣ ص ٢٤٩ ، ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٤٦ .

(٦) - ابن سمر الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٦ .

(٧) - الطبري : ج ٣ ص ٣٣١ ، ابن حبيب : ص ١٢٦ .

ويبدو أن قوة المسلمين في حضرموت بقيادة زياد بن لبيد لم تكن كافية للسيطرة على الأوضاع هناك فقد نيت هذه القوة بهزائم متعددة (١) . كان أبرزها حصار (زياد) من قبل الكنديين في مدينة (تريم) (٢) . ما دفع بزيادة استعمال النجدة (٣) من (المهاجر) و (عكرمة) وكان قد التفتا في مأرب بعد أن سلك عكرمة الطريق الشرقي من جهة عُمان ومهرة وبغاية صيهد باتجاه حضرموت فلما وصل إلى زياد بن لبيد انقلبست الأوضاع لصالح المسلمين وانحاز المعارضون من كتدة إلى حصن النجير حيث استلم الأشعث ابن قيس وانتهت أحداث حضرموت (٤) .

أما جيش عكرمة بن أبي جهل :-

فقد رأيا ما قام به إلى جانب المهاجر بن أبي أمية وزباد بن لبيد في حضرموت وكان قبلها في البصرة بناءً على أمر الحليفة أبي بكر لحارسة (سبلعة) وقد اتبعه الخليفة بـ (شرحبيل بن حسن) على رأس مرية ليشاركه معاً ضد سبلعة . لكن عيسى ما لبث وأن عكرمة لم يلتزم بهذا الأمر فسارع لقتال سبلعة منفرداً فانتهزم أمامه عند ذلك أبو بكر بالتوجه إلى (عمان) ثم إلى (مهرة) فالبين .

وكان أبو بكر قد أمر (عرفة بن عرشة) أن يساعد (خديفة بن محصن) على أهل (بيا) ثم ينجسه إلى (مهرة) . ولكن بعد أن تولى الأمر (عكرمة) عاد (عرفة) إلى بيا والمغانم إلى المدينة . فتولى قيادة الجيش عكرمة بن أبي جهل (٥) .

أما جيش حويد بن مسهر :-

فقد كلف بحارسة من ارتد بتهامة البين . ولكن المصادر لم تذكر له أي دور في تهامة ولم تولى أمرها . ولهذا لم نتوقف فيه .

في ختام ذلك نقول من خلال هذه الجيوش التي سيرها أبو بكر رضي الله عنه إلى البين إلى جانب ما قام به عن طريق الكتب والرسائل أن البين إلى حضيرة الإسلام قوة موحدة توحيد بحقيقة واحدة استلهم أبناءها منها القوة والتمسك والمزينة والجهاد في نشر الدعوة والنزود فيها بكل ما يملكون أمام كل قوى المعارضة مهما كبرت وسما عظمت .

(١) - المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢٧ .

(٢) - ابن اعثم الكوفي : انفتوح . ج ١ ص ٧٠ .

(٣) - الأشرف الرسولي : صدر سابق فأكهة الزمن ص ٣٣ .

(٤) - الطبري : ج ٣ ص ٣٣٧ . ابن حبيش : ص ١٢٧ وما بعدها .

(٥) - ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٧٣ .

أح حبيش : ص ١٢٧ وما بعدها .

ويبدو أنه من الأمور الهامة التي افرزتها حروب الردة في السن هو ظهور قيادات
بمسة إسلامية كان لها شأن عظيم في شغل أ- واربارة في بناء الدولة الإسلامية على
الصعيد الميمني والمصري والحضاري .

نذكر من هؤلاء القيايين ، شرحبيل بن السط الكندي ، الصط بن شرحبيل ، جريو
بن عبد الله البجلي ، ذوالكلاع الحميري ، سمود المعكي ، عبد الله بن سمود ، حذيفة
بن محسن الثقفي الحسبي ، عرفة الباري الأزدي ، عبد بن عوف الحميري ، فيروز بن
سليمان المرادي وغيرهم .

• ورأى أهل اليمن في الفتوحات العربية الإسلامية •

من الصفحة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis
Deposit

لبنيسون والفتوحات الإسلامية على جبهتي اليرموك والقادسية :

تمكن الخليفة أبو بكر (رضي) من القضاء على الردة وحركات المعارضة المحلية لدعوة الإسلام وما د الإسلام في اليمن وبقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وأصبحت بلاد العرب دولة موحدة من الناحية السياسية تحت سلطة عليا واحدة هي خلافة خلافة القائمة للدولة والمجتمع .

وقد أدرك أبو بكر في وقت مبكر جداً أهمية هذه الوحدة الخيرية فاستغلها ببرؤية واضحة بعين نفاذة من خلال قوله : ((فالعرب بنو أم وأب وقد أردت أن استغفرهم)) (١) .

فلما أخذ في استعمار العرب للجهاد وقد وجه اهتمامه إلى بلاد الشام متابعاً بذلك سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تنقلت بالسرايا والغزوات التي أنفذها حاموها أكد من زوال خطر تهديد قريش .

فقبل أي إجراء عملي دعا الخليفة أبو بكر كبار صحابة رسول الله (ص) إلى اجتماع خاص أظلمهم على هذا الاتجاه بقوله : ((واعلموا أن رسول الله (ص) كان عول أن يصرف همه على إشغال نفسه بالله وإليه واختار له ما لديه ، ألا ولني عازم أن أوجه أبطال المسلمين إلى الشام بأهلهم ومالههم فرسول الله (ص) أنبأني بذلك قبل موته)) (٢) .

على الفور أمر أبو بكر خالد بن سعيد بن العاص بالإقامة بشيعة على رأس قوة حترصاً به من حوله الناس بانتظار أمر الخليفة (٣) . ثم انتدب أبو بكر الناس إلى الجهاد .

ثم اختلعت أهل الأخبار إلى من وجه الخليفة دعوته أولاً بين العرب . فقد ذكر ابن الأزد في كتاب (فتوح البلدان) أن الخليفة انتدب أهل المدينة أولاً : بالأن أنه لم يرضهم ثم طلى الروم فاستقر رأيهم على الكتابة لأهل اليمن وغيرهم (٤) . بينما يرى الأزد في كتاب (فتوح الشام) أن الخليفة كتب إلى أهل اليمن والحجاز ونجد بمعد اجتماعهم بالصحابة وإطلاعه إياهم على سياسته بالنهوض نحو الشام (٥) .

(١) - الأزدى : فتوح الشام ، ص ١٢٨ ، ط . كلكتا ، ١٨٥٤ م ابن حبيش ، ص ١٤٤ .

(٢) - ابن حبيش : ص ١٤٣ . الواقدي فتوح الشام ، ج ١ ص ٢ .

(٣) - الطبري : التاريخ ، ٣ ص ٣٨٧ وما بعدها ، ط . دار المعارف . ابن حبيش : ص ١٤٦ .

(٤) - ابن حبيش : ص ١٤٨ البلادى : فتوح البلدان ، ص ١٢٨ . الأزدى : الوثائق السياسية ، ص ١٦٢ .

(٥) - الأزدى : صدر سابق ، ص ٥ - ٦ .

ويبدو أن الخليفة أبا بكر رضي الله عنه لاحظ وقدّر ما قدّمه أهل المدينة من ضحايا في حروب الردة وبشكل خاص بعد معركة (عقرباء) في البصرة (١) ، حيث تشهد عدد كبير من الصحابة وحفاظ القرآن لذا بات من الضروري بالنسبة للخليفة الحفاظ عليهم لأنهم الجتمع الحقيقي للدولة الجديدة ، وإشراك العرب الآخرين في الجهاد بغية تحرير الأرض .

عبر أن أبا بكر كان دقيقاً في توجيه دعوته للجهاد إذ حدّد بدعوته المسلمين الذين ينبغي على الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المرتدين وطلب من قادته عدم إكراك سلم سبق له أن ارتد حتى يرى رأيهم (٢) .

وبما دام بحثنا يقتصر على دراسة أوضاع اليمن تحديداً لذا مسحور مجال دراستنا في القضية استنفار أبي بكر لأهل اليمن لقيام بواجبهم في عسايا الفتوح .

وجه الخليفة أبو بكر كتاب دعوة الجهاد إلى أهل اليمن مع أنس بن مالك رضي الله عنه ، صوّته عبارات محدّدة متنفّذة تبين غاية ما يريد وحقيقة ما يهدف .

صوّف خاطب الخليفة المؤمنين المسلمين الثابطين من أهل اليمن وطلب منهم أن ينفروا غنائم وثقالاً لجهاد الروم بالشام بأموالهم وأنفسهم وذكرهم بأن الجهاد فريضة مفروضة على كل مسلم بالغ عاقل بالغ عاقل عظيم . وطلب منهم السرعة وحسن النية بغية حصولهم إلى إحدى الدارين إما الشهادة وإما الفتح والغنية وأكد لهم أن الله تعالى لم يرص من عباده بالقول دون العمل وحتم كتابه بالدعاء لهم (٣) .

استجاب اليمنيون لنداء الخليفة استجابة سريعة وبأعداد كبيرة من جميع قبايلهم التي دعاها أبو بكر طواعية دون إكراه فأقبلت إليه جموعهم بنسائهم وأولادهم وأبيهم (٤) .

وقد عبر عن هذا الموقف أنس بن مالك الذي حمل كتاب أبي بكر إلى أهل اليمن والسدي

(١) - الصبري : ج ٣ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ص ٢٤٢ ، ٢٤٧ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ص

٢٨٥ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٣) - ابن عساکر : التاريخ الكبير ، ج ١ ص ١٢٨ . ابن حبهش : صدر سابق ، ١٤٨ .

ابن الأثير : فتوح البلدان ، ص ١٢٨ . الأزدی : صدر سابق ، ص ٥٥ .

(٤) - ابن حبهش : صدر سابق ، ص ١٥٠ يحيى بن الحسين : صدر سابق ، ص ٩٤ .

تفعل بين أحيائهم قبيلة وجناحاً جناحاً يقرأ عليهم كتاب أبي بكر ويحثهم على الاسراع فقال : ((فكان كل من أقرأ عليه ذلك الكتاب ويصح من هذا القول يحسن الرث علي ، ويقول : نحن سائرون وكأنا قد فعلنا ، حتى انتهيت إلى ذي الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا النقال دعا بفرسه وسلاحه ونهض في قوسه من ساعته ولم يؤخر ذلك وأمر بالمعسكر فمسا برحنا حتى عسكر ومعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن ، وقد قام فيهم خطيباً فقال قبياً قاله : ((... ثم قد دعاكم وأخبركم الصالحون إلى جهاد المشركين واكتساب الأجر العظيم فلينفروا من أباد التغيير معي الساعة (١))) .

وإمام أس بن مالك وشراً أباً بكر بقدر يوم القوم فقال : ((قد أتوت شعثاً غبراً أبطال اليمن وضججاً ساءها ، وفرساً ساءها وقد ساروا إليك بالبراري والحرم والأموال (٢))) . وما لبثت إلا أيام حتى قدم ذو الكلاع الحميري في قوسه حمير ، وقبيل بن هبيرة المرادي على مذبح ثم قبائل الأزد (٣) . وهذا ان علي رأسها حميرة بن مالك اسعداني (٤) .

وقد صورت الروايات قد وصفهم في شبهه كتاب يتلو بعضها بعضاً . وأن أهل المدينة أعظموا زينتهم وخرجوا لاستقبال كتائب أهل اليمن فأعرفت تلك الكتائب قوم في إثر قوم وقبيلة في إثر قبيلة .

بالإضافة إلى ذلك فقد أجمعت معظم المصادر على أن أول من وصل من قبائل اليمن إلى مكة كانت حمير بقيادة ذي الكلاع (٥) . وربما كان سبب دعوته من قبل الخليفة هو مكانته على الإسلام ومحاربة المرتدين والممارزين للإسلام في اليمن وشكل خاص وقوفه في وجه عبلة (الأسود المنسي) إضافة إلى مكانة حمير بوصفها قبيلة كانت في السلطة إلى وقت قريب إذ على الرغم من أن الدولة الحميرية سقطت إثر غزو الأحباش لليمن ، إلا أن نظمتها وتقاتلتها وكثير من مظاهر قوتها كانت قائمة وقد عرف الحميريون بتقاليدهم في الحرب وصناعة السلاح (٦) . ثم إن كتلة ذي الكلاع القبلية ارتبطت بالنقوش القديمة بالحروب (٧) . كما

(١) - ابن عساکر : صدر سابق ج ١ ص ١٢٨ . ط . روضة الشام ١٣٢٩ هـ . ابن حبيب ص ١٤٩ وما بعدها .

الازدي : صدر سابق ص ٩ - ١٠ محدث بن علي النوع : الوثائق السياسية ص ١١٢ وما بعدها .

(٢) - يحيى بن الحسين : صدر سابق ص ٩ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٣٨٩ . ٣٩١ . ابن حبيب : ص ١٥٣ . الازدي : صدر سابق ص ٦ - ٧ - ١١ - ١٢ .

(٤) - ابن حبيب : صدر سابق ص ١٦٦ - ١٦٧ الازدي : صدر سابق ص ٣٩ .

(٥) - ابن حبيب : صدر سابق ص ١٥٣ .

(٦) - انظر الفصل الثالث من البحث ص ٣١ جواد علي : الفصل : ج ٧ ص ٥١٢ .

ن دا الكلاع نفسه كان يتنح بكنانة مهبة ونفوذ كبير بين أفراد قبيلته . فقد ذكرت بعض المصادر أنه يملك عدد كبيراً من العبيد اختلف أهل الأخبار في تقديره فقيل : أربعة آلاف وقيل : اثنا عشر ألفاً ، كانوا معه عند خروجه من اليمن (١) .

ولم تكن هذه الاستجابة بهذه الكثرة خاصة بأهل حمير بل كل من جاء من اليمن أن هي نفس المستوى وعلى سبيل المثال فقد قدم من همدان أكثر من ألفي رجل كما يذكر لازدي (٢) .

بعد استمرار اندفاع أهل اليمن للجهاد طيلة خلافة أبي بكر ولم يتأثر قدومهم بالسلب بقاء القتال في عهد عمر بل تطور ذلك بشكل ملحوظ على اعتبار أن الخليفة الثاني (رضي) أن تخلى عن سياسته سلفه إذ أخذ يدعو المسلمين عامة لضرورات فرضتها سياسة الأمر الواقع على طبقات الفتح . بالإضافة إلى ذلك تولّى قادة مسلمون سبق لهم وارتدوا قيادات (٣) حديثة في جيش المسلمين وهذا أمر لم يكن مسموح به زمن الخليفة الأول (٤) .

كما تذكر المصادر أن المسلمين اليسيين لبوا نداء الخليفة الثاني كطبيعتهم نداء أبي بكر . يذكر أكثر من ذلك بحيث أن الخليفة عمر (رضي) بقي سنة كاملة لا يذكر العراق عند بكسار المسلمين في موقعة (الجسر) ولم يشجعه على معارضة الكثرة بالأقدام سبعة مائة الأزد البهيميين بألوانه الإذن بالجهاد فوجههم إلى العراق ثم تلاهم جرير بالله الجلي بعد أن جمع بجيلة تحت قيادته فوجههم على يائهم (٥) .

(١) ابن حجر : الإصابة ٦ ج ٢ ص ٤٢٨ .

(٢) الأزدى : فتوح الشام ٦ ص ٣٩ ابن حبيب : ١٥٣ ، ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٣) الطبري : ج ٢ ص ٤٤٨ ، ٤٨٦ . الدينوري : الأخبار الطوال ١٢٠ - ١٢٣ . ١٢٨ ، ١٣٥ .

(٤) أن ما يليق التزام أبي بكر عدم دعوة من سبق له أن ارتد عن الإسلام إلى ميدان القتال من أن الأشعث بن قيس الكندي (زوجة اخته) أي زوجة أخت الخليفة أبي بكر بقي في المدينة مقبلاً طيلة ولاية أبي بكر ولم يشترك في القتال حتى تولّى الخلافة عمر حيث أسركه مع سعد بن أبي وقاص في القادسية .

الكلاعي : تاريخ الردة ٦ ص ١٧٠ .

انظر الطبري : ج ٢ ص ٥٦٢ ، ٥٧٥ . حيث تروى مهام بعض قادة المرتدين في

الجيش العربي الإسلامي في معارك الفتح .

(٥) - حمزة الاصطاني : تاريخ سني ملوك الارض ص ١٢٤ . الطبري : ج ٢ ص ٣٦٥ - ٣٦٧ .

٤٧١ - ٤٧٢ .

اليعقوبي : التاريخ ج ٢ ص ١٤٢ الدينوري : الأخبار الطوال ص ١١٤ ابن الاثير :

الكلاعي : تاريخ الردة ٦ ص ١٧٠ .

وإذا كان عمرو قد سمح لمن ارتد بالمشاركة في القتال غير أن تعلبائه إلى الوا
لجيوش الإسلامية كانت تقضي جميعها بعد إعطاء القيادات الخطيرة لمن
دة . وقد أثبتت الوقائع بعد ذلك خطأ هذا التصور إذ برهن معظم القادة الذين ارتدوا
عادوا أنهم يستوى الإسلام بحسن إسلامهم وبرهنوا على ذلك في الممارك التي خاضوها
لذلك تولوا قيادة بعض الفرق العسكرية للاستطلاع أو قيادة أحد أجنحة الجيوش فسي
لواقع الحربية - كما جرى - وعلى رأس هؤلاء عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقبيصة
بن كعب السراة والاشعث بن قيس الكندي (١) .

وأن الأمور الشبهة في المصادر هي أن البسيين شاركوا في معارك الفتح في وقت مبكر
دأبوا تشييع المصادر إلى اشتراك ذي الكلاع الحميري على رأس قومه في أول معركة
مع الرومان سنة (١٣ هـ) بين ((بابل ويزاب)) بقيادة خالد بن سعيد (٢) . ومن المحتمل
أن جيش كان من الخيالة إضافة إلى مشاة يرمون النبر (٣) ولكننا في رواية للطبري نجد
الاعلام في جيش يزيد بن أبي سفيان (٤) . والظاهر أن هذا الانتقال حدث بعد إخفاق
نائد بجيش خالد بن سعيد أمام الرومان واستبداله من قبل الخليفة بيزيد بن أبي سفيان
بقوات قبال أخرى من حمير إلى جبهة الشام بالإضافة إلى كتلة ذي الكلاع مثل قبيلة
فخيرة بقيادة ابن ذي السهم الخثعمي التحقوا بجيش يزيد بن أبي سفيان (٥) بالإضافة
بمجموع من قبائل همدان ورماد والأزد وقبائل ينسبة أخرى التحقوا بجيش أبي عبيدة
(٦) .

ويؤيد الأزد أن هذه الإعدادات كانت فيما بين خروج أمراء الجيوش الإسلامية الثلاثة (٧)
وخروج عمرو بن العاص والذي اعتبره من الإعدادات التي أرسلها الخليفة عندما وصلت إليه
أخبار عن أبي عبيدة عن حشود الروم (٨) .

في رواية الوائد أن أوسع خروج للإعدادات كان بعد معركة أجناد بن ووصول أنباء

(١) - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٠٨ . الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٢٠ .

١٢٣ . ١٢٨ . ١٣٥ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ١٢٨٩ ابن عساكر : التاريخ الكبير صدر سابق ص ٤٥٢ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ١٤٠٤ الأزدي : فتوح الشام ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) - الطبري : ج ٣ ص ٣٨٩ .

(٥) - الأزدي : فتوح الشام ، ص ٢٠ .

(٦) - المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٧) - أمراء جيوش الخليفة الثلاثة هم : يزيد بن أبي سفيان ، أبو عبيدة بن الجراح ،

شرحبيل بن حسن ، الطبري : ج ٣ ص ٣٩٤ .

(٨) - الأزدي : فتوح الشام ، ص ٢٠ .

الانتصار الكبير للحيش العربي الاسلامي حيث تسابق الناس بالخروج إلى الشام^(١)، فخرج أهل مكة ثم جاءت جموع اليمن من مذحج والنخع ويورد الواقدي اسم عمرو بن معد يكرب الزبيدي مع مذحج . وأصبح عدد الحصص تسعة آلاف مقاتل معهم أهل مكة^(٢) . ثم اجتمع مئة ألف من اليمن من صدوان وأرض سبأ وحضرموت فسيروهم الخليفة إلى الشام فوصلوا البيروك في آخر معاركها^(٣) .

ويبدو أن تأثير الانتصار الذي حققه المسلمون في اجنادين اقتصر على أهل مكة الذين تغلبوا عن الخروج إلى الجبهة أما اليمن فالراجح أن أهلها كانوا قد خرجوا في بداية العملية . وفي معركة البيروك ودشئ وردت أوسع الاشارات عنهم . فالأزدى يذكرهم في معركة البيروك بقوله : ((وفيها الأزد وهم ثلث الناس ، وفيها حمير وهم عظم الناس ، وفيها همدان وحولان ومذحج وخثعم . . . وكثيرة وحضرموت ومعهم جماعة من كنانة ولكن عظم الناس أهل اليمن^(٤))) . وهي إشارة إلى سعة مشاركة هذه القبائل في الجيش . إلا أن حجم هذه القبائل وزمن خروجها غير معروفين بالإغماقة إلى ذلك فقد تتالت قديم القبائل اليمنية إلى ياد بين القتال حتى أصبحوا عنصراً أساسياً في جيش الخلافة بالشام .

ويبدو أن أدنى شك أن معلومات الرواة عن معارك الفتوح لا تشمل واقع مشاركة البشيين بشكل دقيق . لأن الروايات التي تتحدث عن خطط الشام أو خطط الفسطاط توجد بها أخطاء إلى قبائل يمنية شاركت في معارك الفتوح بأحجام كبيرة . وقد استواقع أوسع في الروايات عن تشكيلات الجيوش . فذكرت كتلة قبلية يمنية لم يورد لها ذكر في عمليات الفتوح مثل الأوزاع من حمير في الشام وهي كتلة قبلية شبيهة بذي الكلال ، ثم قبيلة رعيمة والمخاضر وهما أيضاً كتلتان من قبائل يمنية شمددة فيها من همدان والأشعرين والسكامك وكامل تقسيم هذه الكتلة قبل خروجها إلى الشام في المعافر من منطقة حمير ، ثم آل أبرهة بن الصبح من ذي أصبح والذين خرجوا في عهد عمر بقيادة أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة ويقال أنه إذا سار سار خلفه خمسمائة وفيه خمسة آلاف رجل من حمير تحت ركابه^(٥) . ثم

(١) - الواقدي : فتوح الشام ج ١ ص ٣٨ .

(٢) - المصدر السابق ج ١ ص ٥٧ .

(٣) - المصدر السابق ج ١ ص ١١٠ ، ١١٢ .

(٤) - الأزدى : ص ١٢ ، ١١٥ محدث بن علي الاهدل الحنفي : الدر المنكون في أخبار اليمن الميمون ط ١ ص ١٠٠ بدون تاريخ ص ٤١ . ابن عساکر : التاريخ الكبير ج ١ ص ١٦٢ .

(٥) - ابن عبد الحكم : فتوح حمير ص ١٢٦ . لندن ١٩٢٠ م ابن مأكولا : الاكمال ،

ج ٢ ص ٢٧٢ ، ج ٤ ص ٢١ . الحازمي : أبو بكر محمد بن أبي

الدار : محادثة التبا ص ١١٦ ، القاهرة ١٩٦٥ .

بيلة خولان وتجبب وهما قبيلتان نزلتا الفسطاط وكانت لهما خطط كبيرة دلالة على حجمهما
لكبير في جيش الفتح لم تذكرهما المصادر بحجم شاركتها في عمليات القتال .

إن معلومات مؤرخي الخطط قبة وأساسية في تقدير دور أهل اليمن في تحريض
مصر حيث شكلوا غالبية كبيرة في الجيش العربي الإسلامي ولا بد أنهم شاركوا في حروب
لشام أولاً لأن جيش عمرو بن العاص الذي انتقل إلى مصر هو جيشه نفسه الذي كان معه في
لشام بالإضافة إلى الامداد التي وصلت إليه من الخليفة والتي اعتمدت فيما يبدو على القبائل
اليمنية .

في الرغم من ذلك نجد أنه من الضروري إمكان الإشارة إلى تشكيل القبائل اليمنية في
الفتح كي تتضح صورة مشاركتهم بشكل أوضح بالنسبة لحجم القبائل المشتركة بالإضافة
إلى شارك من ساداتهم في تلك الممارك وذلك كما يذكر أهل الأخبار في مصنفاتهم على
جبهة الشام والعراق وفتح مصر .

١ - جبهة الشام :-

تذكرت مصادر عديدة أن أول من وصل إلى المدينة من قبائل اليمن كانت حمير بقيادة
علي بن أبي الكلاع الحميري^(١) ، مع ألف عبد من عبده إلى جانب من جاء معه من قومه . حيث
المصادر قدوم عدد من بطون حمير برئاسة عدد من ساداتهم مثل أبرهة بن الصبح
وغيره ذو ظلم وجور بن عبد الله الحميري^(٢) ، غيرها جميعاً الخليفة إلى جبهة
الشام تحت قيادة خالد بن سعيد ثم يزيد بن أبي سفيان .

ثم جاءت همدان تحت قيادة ضمرة بن ملك الهمداني^(٣) ، بالقي رجل برز من قادة بطونها
سعد بن قيس الهمداني التحق بجيش أبي عبيدة بن الجراح في الشام .

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٣٨٩ . الواقدي : فتوح الشام ص ٧ . الأزدي : فتوح الشام
ص ١٦ . الكلبي : الاكتفاء في مقامى المصطفى ، ج ٣ ص ٣٢٩ .
ابن جبير : ص ٢١٣ .

(٢) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٦ . ابن ماكولا : ج ٣ ص ٣٧٢ ، ج ٤ ص ٢١١ .
الحازمي : أبو بكر محمد بن أبي عثمان ، عجلة البيت ، ص ١١٦ .

القاهرة ، ١٩٦٥ م .

الطبري : ج ٣ ص ٤٥٥ .

(٣) - الكلبي : الاكتفاء ، ج ٣ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ . الأزدي : ص ٣٩ - ٤١ . محمد
ابن علي .

الاهل : الدر المنكون ، ص ٤١ . ابن عساکر : التاريخ ج ١ ص ١٦٢ .

أما مذبح فقد ذكر أقل عدد لها في المصادر ألف وثلاثمائة من شارك في معارك
لقتوح كان عليها عدد من الرؤساء (عرو بن معد يكرب الزبيدي^(١)) ، وأبو مبره
بن رؤيب الجمفي ، ويزيد بن الحارث الصدائي وقيس بن مكشوح البرادي^(٢) ، والحجاج
بن عبد يغوث الزبيدي^(٣) ، التحقوا جميعاً بجيش أبي عبيدة بالشام .

وجاء حابس بن معد الطائي ومعه أعداد كثيرة من طي* وأزد الدوس وكان عليهم عمرو بن
مندب بن حنيفة الدوسي وأبو هريرة وني كنانة وعيس^(٤) .

بجيلة فقد جاءت تحت قيادة جرير بن عبد الله البجلي راس أبي بكر فسيّرها إلى الشام
مع حابس بن معبد بن الراس وكان جرير قد طلب من الخليفة أن يجمع له قبيلة حيث كانت
وزاعة في العرب غير أن أبا بكر لم يكن مهياً للقيام بهذا العمل فرفض طلب جرير^(٥) ،
بقيت أمور بجيلة على حالها حتى جاء عمر بن الخطاب (رضي) حيث أعاد جرير الصلح
بني أم وأمر الخليفة بجمع بجيلة وما أن تحقق ذلك حتى جعل عرفة بن الأزدي على
جميع قبيلة التي كانت مقيمة على قبيلة جديلة ، واستعمل جريراً على من كان من بنسبي
بأمير^(٦) .

وأن جريراً لم يرق له تولية عرفة الأزدي على قومه فأثار هذه القضية مع أبناء قومه
الاتفاق الطلب من الخليفة عمر بن الخطاب عرفة متحققست لهم ذلك وجمعت بجيلة
تحت قيادة جرير^(٧) ، ثم أرسلهم إلى جبهة المراق مدداً للثقي بن حارثة بعدما

(١) - الأزدي : فتوح الشام ص ١٢ ، ١١٥ . الأهدل : الدر السكون ص ٤١ .
(٢) - قدوم قيس بن مكشوح البرادي إلى المدينة للمشاركة في عمليات الفتوح يعني كونه مرتدّاً
الطبري : ج ٣ ص ٥٢٢ .

(٣) - الواقدي : فتوح الشام ص ٣ . الأزدي : فتوح الشام ص ١١ الكلاعي : الاكتفا ،
ج ٣ ص ٢٢٩ .

فقد ذكر : بأن عمراً كان على قبيلة بني شيبه وأبو ميرة على قبيلة حمفي ويزيد على
مدا* ومن في خلفهم أما قيس فكان على مراد . الطبري : ج ٣ ص
٤٨٤ .

(٤) - الواقدي : فتوح الشام ص ٣ الأزدي : فتوح الشام ص ١١ .

(٥) - الطبري : ج ٣ ص ٢٦٥ ، ١٦٠ .

(٦) - المصدر السابق ج ٣ ص ٤٦٤ .

(٧) - المصدر السابق نفس ج ٣ ص ٤٦٤ ، ٤٧١ .

خصص لهم الخليفة عمر (رضي) ربع خمس الغني إلى جانب نصيبهم منه ^(١) . وذكر الطبري
في تاريخه أن عدد من التحق من بجيلة بجيش الفتح في هذه الدفعة كان ألفان ^(٢) .
ويزيد الأهل من النساء والأطنان والزراعي فقد روى أنه كان مع قبيلة الخخ سبع مائة امرأة
بارغة وهي قبيلة بجيلة ألف ، فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبع مائة ^(٣) .

أما كعدة فقد التحق فيها بجيش الفتح ألف وسبع مائة رجل بقيادة الأشعث بن قيس
لندي . وجاء من الشكون من بطون كعدة أربع مائة رجل بقيادة حصين بن
سير الشكوني ومعاوية بن حديج (٤) .

من حضرموت ست مائة رجل بقيادة شداد بن عجمج الحضرمي كما التحق مسن
قبيلة خولان عدد غير معروف بقيادة حفيان بن وهب الحولاني بجبهة الشام ثم انتقلوا إلى
صعدة كذلك جاءت الصدوق بعدد لم تذكره المصادر بقيادة وائل بن حجر .

لها قبيلة الأزده فقد استحق منها بجيش يزيد بن أبي سفيان بعدد قدر بأقل من ألف سيف
فغالبه عبد الله بن ذي السهمين (٥) ،

يحيى بن أبي صفيان

وقال ابن جرير في تاريخه : وقيل بأربعة آلاف مع النساء والأطفال منهم مبيع
من السراوات بقيادة حمضة بن النعمان البارقى التي تضم كل من قبيلة بارق وألمع
وكان عرفجه بن هرثة البارقى على قومه . وجه الخليفة بعضهم إلى جبهة الشام
وبعضهم الآخر إلى جبهة العراق .

(١٦) - الطبری : ج ٣ ص ١٦٦.

(٥٢) - الطبری : ج ٢ ص ٤٨٦

(٥٨١) - المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٥٨١ -

(٢٤) - المصدر السابق نفسه ج ٣ ص ١٨٠ .

من أجل التعرف على من جاء من قبيلة الأزدي وما يليها من القبائل اليمنية ينظر إلى
الصفحة التالية :

المصادر : الأكليل ج ١٠ ص ١١٥ ، الأزدى : مفتوح الشام ص ١٠ - ١١ ، ٢٥٤ ،

١٢٠٣٩ - السمودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٣٠٥ - ابن

عساکر : تہذیب تاریخ و شوق ۱ ص ۱۲۲ . الطبری : ج ۲ ص ۳۹۷
 ۴۰۲ . ۴۱۰ . ۴۱۲ . ۴۸۷ . ۴۸۹ . ج ۱ ص ۱۰۸ . ۱۲۱ . الیعقوبی :

التاريخ: ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣ + ١٤٨ • الديوري: الأخيار الطوال ص ١١٤ • ابن

كتب : البداية والنهاية ٧ ص ٢٦ ، ٥٤ ، ١٠٦ . ابن الأثير : الكامل

٢٧ ٤٠٢، ٤١٢، ٤٥١ - ٤٥٢. ابن تغري بولي: النجوم الزاهرة.

• ٢٧٦ • ١١٩ • : ١٠٤١

ثم جاءت دوس بقيادة عبد الله بن الطفيل وجند باب بن عمرو بن حمصة حيث التحقت
بجبهة الشام ثم استشهد هذين القائد في معركة اليرموك .

أما قبيلة عك فقد التحق منها بجيش فتح مصر أربعة آلاف رجل بقيادة سيدها سـرووق
ابن بلال العمكي .

بالإضافة الى ذلك فقد لحق بهذه الكتل القبلية اليمنية أعداد أخرى من قبائل اليمن
جاءت متأخرة بعض الشيء ، كان الخليفة عمر (رضي) يجمعهم ويجعل عليهم أمير ثم يبعث
بهم على جبهات القتال كما تقتضي الضرورة ذلك وقد ذكرت المصادر بعض هذه القبائل مثل
طـي التي جاءت منها في وقت لاحق عدد بقيادة ملهان بن زياد الطائي ، بالإضافة إلى
جـمات من بني سليم ، وكعب وأسلم وغفار ومزينة (١) .

٢ - اليمنيون وجبهة العراق :

حقق المسلمون انتصاراً كبيراً في معركة اليرموك واستطاعوا تدوير الجيش البيزنطي
وإدخال البيزنطيين وأثر ذلك بالتراجع من بلاد الشام وتحولت المعارك بين المسلمين والبيزنطيين
إلى عمليات حصارية ، ولم تدم حروب الفتح في الشام بحاجة إلى تعزيزات قتالية كبيرة .

ونتيجة هذا الانتصار الكبير الذي حققه جيش الإسلام على جبهة الشام نجد الخليفة
عمر (رضي) يهتم باهتمامه إلى جبهة العراق إذ بدأ بتعزيزها وحشد القائلين لها
بفتح انتزاع النصر الحاسم على الفرس ، كما حدث على جبهة الشام مع الروم .

وحرص اهتمام الخليفة عمر (رضي) الكبير بجبهة العراق روى الطبري أن عمر قال : ((
والله لأضربن ملوك الأمم بملوك العرب ، فلم يدع رئيساً ولا ذاك رأي ، ولا ذاك شرف
ولا سلطان ، ولا خطياً ، ولا شاعراً إلا رامهم به)) (٢) .

ويبدو أن هذا الاهتمام الكبير الذي كان قد وجهه الخليفة عمر إلى جبهة العراق
كان ناتجاً عما لاقاه المسلمون من هزيمة في معركة الجسر سنة (٣) ١٣ هـ إلى جانب
اهتمامه بشعر الدعوة وتحرير الأرض .

(١) - الأزدي : فتوح الشام ص ٤٢ - ٤٣ . الكلاعي : الاكتفاء ص ٣٥٥ .

ابن حبيش : ص ٢٦٩ - ٢٧٠ . ستجد في هذا المصدر عدد القبائل اليمنية

في اليرموك وأهميتهم بالنسبة لباني القبائل الأخرى .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٤٨٧ .

من هذا المطلق نجد الخليفة أنه كلما وصل إليه التطيعيون للقتال من أهل اليمن وغيرهم بمس عليهم قائداً ويلحقهم بجهة العراق على اعتبار أن وصول المجموعات القبلية اليمنية ظل مستمراً إلى المدينة .

ويبدو أن جبهة العراق لم تكن محببة للمعرب اليمنيين كجبهة الشام وقد أكد ذلك روايسة أورد هذا الطبري في تاريخه حيث جاء فيها : ((وكان وجه فارس من أكره الوجوه لديهم وأنفلسها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأم)) .

وقد حصل هذا مع جرير بن عبد الله البجلي ومعه من بجيلة حيث أصغر جرير عيسى الشامي فأكرهه عمر بن الخطاب على العراق ، لأن أهل الشام قد قذروا على عدوهم ، وقد عمل الخليفة على إرضاء قوم جرير بأن أعطاهم حسماً أفاض الله في غزواتهم تأليفاً واستئصالاً لهم ، لأنهم جمعوا من قبائل متفرقة تحت قيادة جرير الجديدة (٢) . وتكرر نفس الحدث مع ثلاثة آلاف من أهل اليمن والسراة . حيث كان عمر قد أراهم بالسبي السابق فأجاء إلى الشام ، فقسمهم قسمين : قسم إلى الشام وقسم إلى العراق . وكانت قبائل النخع (٣) والأزد وكانسه (٤) قد رعبت في الأمر نفسه .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : لماذا رفض أهل اليمن التوجه إلى العراق على الرغم من أنهم بدوون أي تأخير ؟ .

يبدو أن جل اندفعات الأولى من القبائل اليمنية أرسلت إلى جبهة الشام وأصبح ملحوظاً بأن أهل اليمن كوتوا عظم الجيش العربي الإسلامي هناك سواء بالقبائل التي لبّت نداء الخليفة للحرب مثل (حمير ، والأزد ، وهمدان ، وخولان ، ومذحج ، وكندة ، وحضرموت) ، أو بالقبائل اليمنية التي كانت مستقرة على شارق الشام مثل : (لخم ، وجذام ، وغسان) ، ولذلك لم تشترك (ربيعة ، ولا أسد ، ولا تميم) في فتح الشام (٥) لأن منازلهم كانت بادئ ذي قبل مأوى مقاتلة فارس هناك (٦) . بينما كان لليمنيين شرف فتح الشام وإلى جانبهم إخوتائهم من عرب الشمال .

(١) - المصدر السابق نفسه والجزء والصحة .

(٢) - المصدر السابق ج ٣ ص ٤٦٠ ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٤٤١ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٤٨٤ .

(٤) - المصدر السابق ج ٣ ص ٤٦٣ .

(٥) - البغوي : التاريخ ج ٢ ص ١٤٢ ابلاذري : ج ٢ ص ١٦٢ .

(٦) - الأزدى : فتوح الشام ، ٢١٨ .

فلما جاءت الدفعات المتأخرة من القبائل اليمنية إلى الخليفة لم يخطر ببالهم أنه سيوجههم إلى العراق لمواجهة الفرس بل لعلهم رفضوا ذلك لا لخوفهم من شازلة الفرس بل ليكونوا إلى جانب إخوانهم في الشام للاستئناس بهم .

ومهما يكن من أمر فقد استمرت تدفق اليمنيين إلى جبهة العراق بأمر من الخليفة ولحق (جرير) وقيلته (بجيلة) وسبعمائة رجل من كتائبه والأزد برئاسة غالب بن عبد الله وعرفجة بن هرثة (١) . إلى جانب أعداد من قبيلة (خثعم) بقيادة عبد الله بن نقي السهمي . ثم قبيلة (بارق) ، وألح وغاد في سبعمائة مقاتل والنخع في ألفين وخمسمائة مقاتل وجهه الخليفة عمر رضي الله عنه نصفهم إلى العراق ونصفهم الآخر إلى الشام (٢) . وقد ذكرت بعض المصادر عدد من قدم إلى الخليفة من النخع أربعمئة ألف قطع نسايتهم وذراريهم (٣) . ثم التحقت بجيش سعد كل من قبيلة حضرموت والصدف - بستمائة مقاتل عليهم شداد بن ضجج (٤) . وقبيلة مذجح بألف وثلاثمئة على ثلاث رؤساء عمرو بن معد يكرب الزبيدي على بني نبيه وأبو سيرة بن ذؤيب على (جعفي) ومن فسي حلفاء من أخوة (جز) و (انس الله) ومن لغهم . ويزيد بن الحارث الصدائسي على صداء (و) جنب (و) مسلمة (في ثلاث مائة) (٥) . ثم جاءت بطون كعدة ممن ينتسبون في أربع مائة رجل عليهم حصين بن نمر التكوني ومعاوية بن حديج (٦) . وجاءت ألف وسبعمائة رجل عليهم الأشعث بن قيس (٧) . ثم عمداً من ألقي مقاتل مع سعيد بن عيسى الذي كان مقيماً في المدينة بسبب الخلاف بينه وبين آل ذي لمعة في اليمن فأمره الخليفة أن يستقر قبيلته إلى العراق (٨) . كما قدم سبعمائة من مراد بن الشام مع هاشم

- (١) - الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١١٤ . الطبري : ج ٣ ص ٤٦٣ .
 (٢) - ابن جرير : ج ٣ ص ٤٨٤ الاصفهاني (أبو العرج) : الأغاني ، ج ٩ ص ٩٣ .
 ابن عبد البر : الدور في اختصار السقازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف ، ص ١٠٠ .
 القاهرة ١٩٦٠ الفلقندي : صبح الفهمي ، ج ١ ص ٣٢٩ .
 (٣) - الطبري : ج ٣ ص ٤٨٥ .
 (٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .
 (٥) - الطبري : ج ٣ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ . ج ٣ ص ٥١٣ - ٥١٥ .
 (٦) - المصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٤٨٥ .
 (٧) - المصدر السابق نفسه ج ٣ ص ٤٨٢ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ص ٤٧١ .
 (٨) - السهيداني : الأكليل ج ١ ص ١١٥ .

بن عتبة (١) إلى جانب قيس بن الحنفية المرادي (٢).

وهكذا برز قادة حركات الردة في اليمن للانفصال عن عاصمة الاملا (المدينة) مثل
لأسماء بن قيس الكندي ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وقيس بن مكشوح المرادي قادة
لمى قبائلهم في جيش الفتوحات الإسلامية على جبهة العراق وقد وصف جهادهم بأنه كان
على درجة كبيرة من الاقدام والشجاعة .

والشيء الطغى للنظر عند الإخباريين أنهم اختلغوا في تقدير حجم الجيش العربي فسي
لقائهم كما اختلغوا في عدد رجال القبيلة الواحدة .

على سبيل المثال قدر عدد من شارك من قبيلة بجيلة في القادسية عند بعض
الداريين منهم اسماعيل بن أبي خالد مولى بجيلة عن قيس بن أبي حازم البجلي أن عدد
بجيلة كان (٦ أو ٧) آلاف من المقاتلة بقيادة جرير وأن بجيلة كانت ربع الناس في رواية
أخرى ذكر عدد ها ألفان (٣) . بينما ذكر الكوفي جرير مولى العرقاء بعد معركة الجسر
ب (٤) ، وقدرهم الاهدل مع كعدة بخسة آلاف (٥) .

بينما قدر البلاذري الجيش كله ما بين (٩ - ١٠) آلاف مقاتل (٦) . وذكر قيس بن أبي
حازم البجلي الذي شهد القادسية أن الجيش كان ستة آلاف أو سبعة آلاف (٧) . بينما
الطبري ب (بضعة وثلاثين ألفاً) (٨) .

وهما يكن من أمر فقد انتصر الجيش العربي الإسلامي في القادسية كما انتصر في
اليرموك وفتح أماسه أبواب الجبهة الشرقية على مصراعها . وقد كان للبغين دور مشرف في
فتح مناطق عديدة منها . كما كان لهم الأثر ذاته على جبهة بلاد الشام .

لما هذا كله فسي علينا ان نعرف على دور البغين في ميادين القتال وانتزاع النصر :

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٤٤٠ ، ٤١٣ - ٥١٥ .

(٢) - المصدر السابق ج ٣ ص ٥٥٢ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٤) - الكوفي : كتاب الفتوح ج ١ ص ١٧١ .

(٥) - الاهدل : الدر الكون ، ص ٢٠ رواية الالوسي والبغري عن ابن الكلبي .

(٦) - البلاذري فتوح البلدان ص ٣١٤ .

(٧) - الطبري : ج ٣ ص ٥٧٦ .

(٨) - المصدر السابق ج ٣ ص ٤٨٧ .

وإن المتتبع لسير المعارك الفاصلة التي خاضها الجيش العربي الإسلامي على جبهتي
لشام والمراق يجد أن هناك محاصر أمامية كانت متوفرة لهذا الجيش تشبه إلى حد كبير
تطلبات المعركة الحديثة في عصرنا الحاضر .

وكان هناك قيادة عامة عليا لجيش الفتوح متمركزة في المدينة على رأسها الخليفة بمساعدة
جموعة من الصحابة . وكان إلى جانب ذلك قادة جيوش الفتوح في أرض المعارك (الأمراء)
بما بينهم عدد من قادة الأجنحة في القلب والميسرة والميسرة تشبه اصطلاح ما يسمى في
قتنا المحاصر (الفرق) أو (الأتربة المستقلة) إلى جانب وحدات أصغر أطلق عليها اسم
(الكتيبات) أو في اصطلاح اليوم (الكتائب) إلى جانب وجود وحدات خفيفة مدربة تدريباً
الياً على القتال السريع والدمر ، يمثل هذا النوع من القوات في وقتنا الحاضر ما يسمى بقوات
(التحمل السريع) أو (وحدات الكوماندوس الخاصة) . يرافق هذه القوات مجموعة
(الاستطلاعية) ترافق المد وتقدم معلوماتها إلى القيادة الخاصة بها ، إلى جانب تأمين
الاتصال بين قيادة الجيش العليا وقادة الجيوش في الميدان . ويمتد هذا الوضع وضع محطات
للمرك مع مراعاة كيفية اتصال الامدادات في أوقات الضرورة . .

الاعانة إلى ذلك فقد كان جيش الإسلام لا يسمح له بالقتال إلا بعد ثلاث : الإسلام
السابقة أو القتال .

هذا هو الدور الذي شغله اليمينيون في هذه التنظيمات كلها في المعارك الحاسمة
السابقة ؟

البحث في الدور الذي قام به اليمينيون في تنظيمات جيوش الفتوحات يتطلب الوقوف
على ظروفهم الحضارية السابقة للإسلام ، وساهماتهم الكبيرة في تشكيل القوات الإسلامية
التي جاءت إلى المدينة لمدينة نداء الخليفة لجهاز الروم والفروص على شكل كتل قبلية
تفوقها زعامات لها خبرتها الواسعة في ميادين القتال وتاريخ حامل تزخر به صفحات
كتب أهل الأخبار على اختلاف مشاربهم .

في معركة ابيموك ذكر أن الذي شغل مهضة جيش المسلمين هم اليمينيون من الأزد ،
وطيحي ، وحضرموت ، وحمير ، وخولان (١) .

(١) - الأزد : فتح الشام ، ص ٢٢٢ . ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق :

ج ١ ص ١٦٦ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ص ١١٠ .

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ص ١١٠ .

أما في القادسية فقد شغلت قبيلة بجيلة ، الهيمنة ^(١) وقيل السيمرة ومها إلى السبي وارها النخع ، وكندة ، وبرد ، وهمدان ، وخدم ، والأزد ^(٢) .

وكانت بجيلة صاحبة نصب السبق في معركة (البويب) مع الفرس ^(٣) .

وكان لكل وحدة من الوحدات العسكرية القبلية رئيس مهم : فجرير بن عبد الله بجلي كان على فومس ، والأشعث بن قيس الكندي كان على كندة .

بالإضافة إلى ذلك فقد شغل البنيون مناصب في القيادات التي لا ترتبط بالوحدات قبلية ، ففي (القيادة العامة) لجيش الفتح تولى أبو موسى الأشعري - وهو والسي بصرى - قيادة الجيش الإسلامي لفتح العديد من المناطق الفارسية والتركية - مثل أصغر ، ونصيبين) و (الأهواز) التي تم فيها أسر (السهرمزان) أحد قواد الفرس ^(٤) .

في قيادة أنسام الجيش الإسلامي كـ (المقدمة ، والمهنة ، والميمرة) فقد شغل من البسيين هذه المناصب كان أبرزهم شرحبيل بن السط الكندي الذي أرسله أبو بكر بن عبد الله بن عباس في البداية ثم التحق بقواته تحت لواء خالد بن الوليد وشمس بن عبد الله في المعركة كافة في العراق خلال سنة ١٢ هـ ^(٥) . وينسب إليه فتح الأردن بعد أن أطمع شرحبيل أبو بكر - (٧٠٠٠) آلاف مقاتل ، وكان قد انتخبه خالد بن الوليد في البرسوك الشية (فدائي) في ابتداء قتال الروم ، كما وينسب إليه مشاركته في فتح دمشق بفتح مناطق الحبيطة بها ^(٦) .

بالإضافة إلى ذلك فقد شغل قيس بن مكشوح الرادي منصب قائد أحد أجنحة جيش لقيط بن عمرو الذي جاء من الشام بعد معركة اليموك لمساعدة سعد بن أبي وقاص في قتال القادسية ^(٧) . وكان قد ولّاه خالد بن الوليد تلك الخيلة في الشام ^(٨) . وحينما التقى سعد بن أبي وقاص بجيش الفرس كان قيس بن مكشوح على ميمنته في قتال رستم ^(٩) .

(١) - الدينوري : الأخبار الطوال ص ٢٢٢ .

(٢) - أحمد عادل كمال : القادسية ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ . ط . الأولى ١٩٧٣ م بيروت .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٤٦٩ .

(٤) - المصدر السابق : ج ٤ ص ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٨٤ ، ٨٥ الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١٣٢ .

(٥) - الطبري : ج ٢ ص ٥٧٧ مطبعة الاستغاثة مصر ، ١٣٥٧ هـ .

(٦) - المصدر السابق : ج ٣ ص ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٢ - ٤٤٤ .

(٧) - الطبري : ج ٣ ص ٥٧٢ - ٥٧٣ .

(٨) - الأزدى : فتوح الشام ص ١٢٢ ، ١١١ .

(٩) - الطبري : ج ٣ ص ٥٧٥ .

أما في قيادة السرايا فقد تولى البنيون العديد من هذه القادات وعلى سبيل المثال فقد كان معروف بن بلال المكي على رأس سرية لقتال أهل (ابلية) في الشام (١) أبرهة بن الصاح على رأس قوة أرسلها عمرو بن الماحر ليمسك في (الفرما) بفتح مصر (٢) .

وكلف السبط الكندي - والد شرحبيل - بقيادة سرية لفتح (قنسرين) بعد أن قضوا وغدروا (٣) .

وفي قيادة طلائع جيش الفتح أو القوات الفدائية ذات السهام الخاصة التي تتأخر بخفة لحركة وقوة التدمير وصلابة الراس والنجدة فقد شغل هذا الدور عدد من البنيين أبرزهم سرور بن محمد يكر بن الزبيدي ، وقيس بن مكشوح المرادي (٤) ، وشرحبيل بن حسن (٥) . وكان لأهل امين نصيب في قيادة (السالح) وذكر على سبيل المثال أن جرير بن بد الله الحميري كان على بعض ساحب العراق (٦) .

من جانب ذلك ، فقد شغل البنيون مناصب وافرقة في قيادة مجموعات (الترمس) و لكنا (٧) وقد برز في هذا الدور ذو الكلاع الحميري الذي بعثه أبو عبيدة بن الجراح أمير جيش الفتح الشام ليكون بين حصود دمشق وي شغل الروم عن إمداد أهل دمشق (٧) .

في قوات (الدعم والإمداد) فقد تولى قيس بن مكشوح المرادي قيادة مجموعة مقاتل لدعم سعد بن أبي وقاص على جبهة العراق بعد انتهاء معركة اليرموك (٨) .

كان أبو بكر (رضي) قد أمده عياض بن غنم المتوجه إلى العراق بعبد بن غوث و - غوث - الحميري (٩) .

(١) - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٥٤٠

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ١٠٨

(٣) - ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٤٩٤

(٤) - البرقي (أبو سعيد الشمراني البهوتي) ، مختصر سياسة الحروب ، ص ٤٨ -

١١٤١ - القاهرة بدون تاريخ

(٥) - الوافدي : فتوح الشام ج ١ ص ١٢٠ ، طبع دار المعهد - مصر ط ١٠٠ هـ ١٣٧٤ هـ

(٦) - الطبري : ج ٣ ص ٣١١ ، ٣٧٢

(٧) - ابن عساکر : تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١٥٥ (طبعة ١٣٤٦ هـ ثم طبعة بيروت

١٩٧٩ م

(٨) - الطبري : ج ٣ ص ٥٧٢

(٩) - الطبري : ج ٣ ص ٣٤٧ ، ابن الأثير : الكاس ، ج ٢ ص ٣٨٥

وفي قتال الفرس أرسل سعد بن أبي وقاص مدداً إلى (زهرة بن حوبة) وكان فسي
بك العدد عدد من أبرز قادة اليمن كـ (عمرو بن معد يكرب الزبيدي) وقيس بن مكشوح
لمرادي ، وحجر بن عدي الكندي (١) .

أما في قيادة (كراديس) جيوش الفتوح فقد تولّى البيهقي ضابط عددة فيها
(وهي القطع الكبيرة من الجيش) مثل ذو الكلاع الحميري ، الذي تولّى كردوماً في معركة
ليرموك وكذلك شو جيل بن حسنة ، والسط بن الأسود الكندي ، ومعاوية بن حديج
وحوشن ذو غليم (٢) ، وعبد الله بن قيس الههساني (٣) .

في معركة القادسية تولّى عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي قيادة (الركان) (٤)
أما في فتح (تكريت) فكان على الخيل في جيش سعد بن أبي وقاص عرجة بن هرثمة
لباري (٥) .

بالإضافة إلى هذا كله فقد شغل البيهقي ضابطاً واداً دقة وحظيرة جداً فسي
لتخطيط لخوض معارك الفتوح وربما استعان بهم القرشيون من قادة أهل المدينة نظراً لحبرة
ليبيش الواسعة في هذا المجال ، وإلى جانب الأخذ بهدا الشوري في الجتمع الاسلامي
ذو كمال من البدهي والبيهقي يتولون قيادة أعوان قتالية كالتى أمرنا إليها أن يقوموا بالتحيط
وإعداد لخوضها .

في جانب ذلك فقد ذكر (الأزدي) أن قيس بن مكشوح المرادي كان يشارك خالد
ابن الوليد في وضع خطط حروبه في الشام (٦) وقام بالدور نفسه عند أبي عبيدة
ابن الجراح بمصر وعاصم خولان كـ (قيس بن عباد ابن عبيد الخولاني) (٧) .

كما شارك البيهقي في مهام لا تقل خطورتها ودقتها في ساحات قتال جيوش المسلمين
عن الشام السابقة التي مدغلوها ، فقد تولوا عملية الاتصال بين القيادة العليا فسي
المدنية وبين قيادات الجيوش الإسلامية العامة على جبهات القتال .

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٢٧ - ابن كثير : البداية والنهاية : ج ٧ ص ٦٩ .

(٢) - الطبري : ج ٢ ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٣) - ابن حجر : الإصابة ج ٢ ص ١٣ .

(٤) - الطبري : ج ٢ ص ٤٨٢ .

(٥) - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص (٧١) ابن الأثير : ج ٢ ص ٥٢٣ .

(٦) - الأزدي : فتوح الشام ص ١٨٨ .

(٧) - ابن حجر : الإصابة ج ٣ ص ٢٥٤ .

فحينما خرج خالد بن الوليد من العراق إلى الشام فجداً لأبي عبيدة بن الجراح
خرج من طريق غير معروف ليفاجئ الروم فلا ينتبهوا له وكان لا بد من إبلاغ أبي عبيدة
بسيره وطريقه والجهة التي سيأتي منها ، فبعث بذلك مع عمرو بن الطفيل الدومي (١) .

وكان الذي حمل بشارة نصر موقعة اليرموك إلى الخليفة بالمدينة جرير بن عبد الله
الحميري (٢) . كما كان على يريد الخليفة عمر (رضي) بفتح دمشق عتبة بن عامر الجهني
الحميري (٣) .

وهذه مهام لا يتولاها إلا من تميز بالأمانة ومن حاز ثقة القيادة .

وفي ساحات القتال كان هناك مبدأ انتهجه الرسول (ص) قبل القتال وهو
الدعوة إلى إحدى ثلاثة الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال (وقد أصبح هذا المبدأ
متممًا على هديها الصحابة والمسلمون عامة من بعده في سير معاركهم كلها وكان لأهل
اليمن دور مؤلفاً بهذا الجانب .

روي الطبري في تاريخه وكذلك ابن الأثير أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) ،
كتب إلى سعد بن أبي وقاص أن يحتمل باله على الفرس ويبحث إلى ملكهم (يزيد جرد)
رجاء من أهل الساطرة والرأي والجلد يدعونه . فأرسل سعد وقد أكونا من أربعة عشر
مئة من وجهاء المسلمين كان منهم من أهل اليمن الأشعث بن قيس الكندي ، وعمر بن
مؤدب بن عمرو الزبيدي (٤) . وعرفجة بن هرثة الباري (٥) . وغيرهم . أرسلهم سعد قبل
موقعة القادسية إلى (رستم) قائد الفرس يدعونه إلى الإسلام كما دعا كسرى فارس (٦) .
كما أرسل عمرو بن العاص عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي في مهمة مشابهة إلى
الفرس (٧) .

وقد أدرك الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) بحمصه انقياد يهودية ما نسبته فسي

(١) - الأزدى : فتوح الشام ص ٧١ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ٤٥٥ .

(٣) - ابن عسك : الطبقات ، ج ٧ ص ٤٩٨ ط ٠ دار بيروت ، ١٣٢٦ هـ محمود شमित
خطاب : قادة فتح الشام ومصر ، ص ٢٥٠ ، دار الفكر ، بيروت بدون

تاريخ

(٤) - الطبري : ج ٣ ص ٤٩٦ ابن الأثير : الفائل ، ج ٢ ص ٤٥٦ .

(٥) - الطبري : ج ٣ ص ٥١٨ .

(٦) - ابن كثير : البداية وانهاية ج ٧ ص ٣٨ - الطبري : ج ٣ ص ٥١٧ - ٥٢٤ .

(٧) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر والشرب ، ص ٦٨ - ١٠٣ ط ٠ لجنة البيان مصر بدون

تاريخ . محمد حسين هيكل : الفاروق عمر ج ٢ ص ١١٤ - ١١٦ .

وقدنا الحاضر (الإعلام بوسائله المختلفة) وكان بمثابة وقت ذاك الشعراء والخطباء فأمر بخدمتهم
إلى ميادين الجهاد كي يثيروا نادرة المقاتلين وحميتهم في الذود عن الدين والأرض والعرض (١)
فيبرز في هذا المجال أعلام من اليم (رجال ونساء) في ساحات معارك جيوش المسلمين
نذكر منهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي (٢) ، والأعمش بن قيس الكندي (٣) ، وقيس بن مكشوح
المرادي (٤) ، وإبراهيم بن السهيم الخثمي (٥) .

أما النساء فقد برز منهن بعض نساء (التثخ) من كن يثرون حبيبة المقاتلين روى
ذلك الطبري في تاريخه رواية عن أسرى عن أهل الأخبار (٦) .

وقد ذكرت روايات عديدة عند أهل الأخبار تصف جميعها مواقف أهل اليمن الشجاعة
في ساحات المعارك ، المجموعات القبلية منها أو الأفراد .

حول هذا الأمر ذكر الطبري في تاريخه أنه في معركة القادسية كادت قبيلة بجيلة
أن يهلك لأن الفرس وجهوا إليها بضعة عشر فيلاً ، فأداهم سعد بن أبي وقاص ببني أسد
حتى أراحوا الفرس عنهم (٧) .

وفي معركة اليرموك تولّى أهل اليمن من الأزد ، ومذحج ، وحضرموت ، وحمير ، وخولان
مقاتلة جيش المسلمين وحاربوا الروم بكل قوة غير أن الروم ضغطوا عليهم حتى كادت تختلط البيضة
بقلب ولكنهم تجلّسوا وبخاصة (زبيد) حتى كشفوا الروم عنهم (٨) .

أما مواقف البخیين الفردية ، فقد روى عن عمرو بن معد يكرب الزبيدي أنه كان بارعاً
في قتاله حتى أنه كان يعتنق الفارسي فيذبحه ذبحاً ، وكان حينما يحضّر الناس على القتال
يقول :

((ان الفارسي إذا فقد قومه فأنما هو تيس (٩))) .

وفي فتح مصر كان أول من طلع الحصن مع الزبير بن السمواء هو عمر جيل بن حبيب
الهمداني (١٠) .

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٤٨٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه : ج ٢ ص ٥٣٣ ، ٥٣٧ ، ٥٦٣ ابن الأثير : الكامل : ج ٢ ص ٤٥٦ .

(٣) - الطبري : ج ٣ ص ٥٣٩ ، ٥٦٣ .

(٤) - المصدر السابق : ج ٣ ص ٥٥٤ ، ٥٦٣ الأردى : فتوح الشام : ص ١٧٣ .

(٥) - المصدر السابق : ج ٣ ص ٥٦٣ . ابن الأثير : الكامل : ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧٢ .

(٦) - المصدر السابق : ج ٣ ص ٥٤٤ .

(٧) - الطبري : ج ٣ ص ٥٣٨ ابن الأثير : الكامل : ج ٢ ص ٤٧١ .

(٨) - الأردى : فتوح الشام : ص ١٢٢ ابن كثير : البداية والنهاية : ج ٧ ص ١٠١ ابن عساکر :

وهكذا كان لأهل اليمن مواقفهم المشرفة الفعالة في ساحات الجهاد قيادة وتخطيطاً ودعوةً و قتالاً وهو الوسيلة الأخيرة في حركة الفتوحات الإسلامية التي شارك أهل اليمن فسي سيرها ابتداءً من وقت رفع راية الجهاد مروراً بتشكيلاتهم الحربية وخروجهم بنسائهم بأولادهم وخنائاً بمواقفهم في ساحات المعارك .

وبدهي أن يكون هناك نتائج لعمارك الفتوحات بالنسبة لليمنيين وقد كان أبرزها .

بلي -

(١) - خروج اليمنيين من أرضهم بأعداد كبيرة في وقت مبكر بعد نداء الحليفة للجهاد ، فكانوا بذلك عظم الجيش العربي الإسلامي دون أن يعولوا ثانية بعد انتهاء المعارك البتة (١) حيث تم احتقارهم في مناطق متعددة من الأرض التي شاركوا بتحريرها ، وخططوا أنفسهم مدناً بتلك المناطق كي تكون مستقراً لهم كمدينة الكوفة في العراق ، والفسطاط في مصر وحمص في الشام بالإضافة إلى بعض القرى الجاورة لمدينة دمشق . ونتج عن هذا الاستقرار ظاهرتين : الأولى ، هي تفرق القبيلة اليمنية الواحدة ببطونها وأخاذها في جميع الأقطار المفتوحة (٢) ، والظاهرة الثانية هي اندماج القبائل اليمنية في بعضها ببعض على الرغم من عدوانيتها في الجاهلية (٣) ، فالكوفة مثلاً قُسمت إلى مبعة أقسام على كل سبع أمير يضم السبع الواحد عدة قبائل يمنية ، وعلى سبيل المثال كانت بجيلة

(١) - هذا لا ينطبق على عودة بعض الأفراد ولكن من استبث في المصادر التاريخية أن بعض اليمنيين باعوا ما يخصهم من مال في اليمن بأموال أخرى في الأصار المفتوحة كما فعل الأشعث بن قيس الكندي وإذا أقدم فعل ذلك وهو أحد ملوك كندة فلا يستبعد أن يكون غيره كذلك (الطبري : ج ٤ ص ٢٨٠) .

(٢) - مثال ذلك ، قبيلة همدان ، فقد وجد منها فروع في العراق برئاسة حميد بن قيس الهمداني ، انظر الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ١١٥ . الطبري : ج ٤ ص ٤٨ ، وفروع في الشام ، وعلى رأسهم حمزة بن مالك بن حميد الهمداني : انظر الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٦١ . الأزدي : فتوح الشام ، ص ٢٩ ، ٤١ . بالإضافة إلى فروعهم في مصر . انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٨ - ١٢٩ . ليدن ١٩٣٠ م وما يقال عن همدان في هذا الأمر يقال عن بقية القبائل اليمنية الأخرى التي شاركت بعطيات الفتوح ، مثل كندة ، وطحج ، حمير والأزد ، وخولان ، وجيلة وغيرها .

(٣) - الطبري : ج ٤ ص ٤٨ ، ٥٠٠ . نصر بن قزاحم المنقري : وقعة صفين ، ص ١١٢ -

وحنهم ، والأزد ، في سبع ومذبح وحصير وهذا ان وحلفاؤهم في سبع وكسدة وحضرموت
ومهرة وقضاة في سبع ، حيث ساءهم هذا الاندماج الى حين كبير في ذوبان الروح العصبية
القبلية ومهرها في بوتقة الاسلام مع انقاء التنظيم الاجتماعي والوحدات القبلية كوحدات
اجتماعية وعسكرية لسهولة الاتصال ودقة توزيع العطاء .

٢ - إن أهل اليمن خرجوا ومعهم أطفالهم ونساءهم أي أنهم كانوا مطمئنين سبباً بالنسبة
لنتائج خروجهم وأنهم كانوا مطمئنين على تحرير الأراضي العربية والاستقرار فيها وهذا
يُعبّر عن الإيمان بهدف خروجهم وشدة تعلقهم بتحرير الأرض المحتلة . وكانت بعض
قبائلهم تحوى أعداداً كبيرة من النساء فقبلية كانت فيها ألف امرأة والحج أقل بتليل
ونكثرة من صاهرهم من المسلمين عرفوا ((بأصهار المهاجرين))^(١) .

٣ - بيد وأن الخليفة عمر (رضي) أدرك القبة الحقيقية لأهل اليمن من حيث عددهم
وتدريبهم وقوتهم واندفاعهم ، وقد رعب الخليفة (رضي) استخدام هذه استطاعات في
عمليات الفتوح ، فاليمن كانت لها دولة الى ما قبل الإسلام بتليل ولا زالت تحتفظ
بتقاليد ونظم تلت الدولة التي من ضمنها التقاليد والنظم العسكرية كصناعة السيوف
والرماح والقصي والعرادات والجانيق واندبابات وغيرها .

بالرغم من وجود فوارق في سياسة الخليفتين الأول والثاني حول موضوع استخدام من
ارتد في الجيش الإسلامي لتحقيق الهدف الأسمى - إلا أن ذلك لا يضر من وجود سمات
مشتركة في سياستهما حول اسلوب ذاته ، مع الأخذ بعين الاعتبار ، أن طابع التنظيم
الشامل والتصور الشامل لدور هذه الجيوش يبدو واضحاً في الروايات التي تذكرها المصادر
عن حروب التحرير زمن الخليفة الثاني أكثر منها عما نتحدث عن تلك الحروب زمن
الخليفة الأول ومن هذه السمات :

تهيئة مجموعات قبلية بنية قوية وكبيرة لها تقاليدها في المجال العسكري والتنظيمي
ودفعها الى جبهة القتال مثل ذي الكلاع في الشام وجيلية في العراق . وقد أشارت
الروايات الى جهود الخليفة أبي بكر في إرسال ذي الكلاع الى الشام ولو أن روايات
أخرى نسبت تلك الجهود الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي)^(٢) . أما بجيلية
فقد أشارت الروايات صراحة الى جهود الخليفة عمر .

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٥٨١ .

(٢) - ابن حجر : الإصابة ٢ : ج ٤ ص ٤٢٨ .

والراجع أن سياسة الخلافة في هذا المجال راعت اعتبارات قبلية بحثة إنمافسة
بالى اعتبارات تتعلق بالدولة كالت وراء هذه السياسة في مقدمتها حاجة الخلافة
بالى قوة عسكرية لها تقاليد ونظم وخبرات وتستلک الروح القتالية المتمسكة وتمتع
النظم وتحسن استخدام الملاح . ومن هنا جاء استخدام هذه المجموعات القبلية
والتوجه بالى أهل اليمن عموماً .

هذه هي أبرز نتائج مشاركة أهل اليمن في عمليات الفتوحات الإسلامية ، غير أن
هناك نتيجة بارزة سبزة لهم بعد احراز النصر في المعارك الفاصلة ألا وهي استقرارهم
في الامصار المفتوحة .

ونظراً لأهمية هذه النتيجة فقد رأينا أنه من الأهمية بكان بحثها بشكل أوسع
وأكثر دقة في محاولة التعرف بالى تاريخ أهل اليمن في أماكن استقرارهم
الجديدة والأدوار التي عملتها قبائلهم في التاريخ العربي الإسلامي كله . لذا سيكون
هذا مجال بحثنا في السحطة التالية : -

الفصل الثالث

• (استقرار أهل اليمن في الأحياء المفتوحة)

- أ- استقرارهم في بلاد الشام .
- ب- استقرارهم في العراق (الكوفة) .
- ج- استقرارهم في مصر (القضاة) .

١ - استنفار أهل اليمن في الشام :

بعد وأن قادة الجيوش العربية الإسلامية انتقلوا إلى مرحلة جديدة من العمل بعد
نتصارهم في المعارك الفاصلة التي خاضوها ضد عدوهم الحائم على أرضهم .

تجلى هذا العمل بتنظيم إدارة البلاد المحررة وإقامة القواعد المناسبة لجندهم
شكل يُكفل فيه للجيش قوته وتأمين احتياجاته من الأمور التي تتطلبها المواجهات
للقائمية .

بعد بروز إلى حيز الوجود عدد من هذه القواعد بعد الانتهاء من . المعارك
باعتبارها في الشام وإسراق وصر .

ذكرت لنا مؤلفات الإخباريين روايات عديدة تدل بشكل صريح على مساهمات
اليمنيين بشكل خاص في تخطيطها ونائها وسكنها وإعادة إلى الأحداث التاريخية الهامة
التي شغفوها هم بأنفسهم والتي ملأت صفحات مؤلفات المؤرخين الإسلاميين على اختلاف
هواهم وشارسهم في العصور القديمة والحديثة على حد سواء .

بمنبأ التعرف هنا دور اليمنيين في بلاد الشام باعتبار أن الجيش العربي الإسلامي
بشكل اليمنيين جُلّه - انتصر على هذه الجبهة في أول معركة خاضها مع عدو خارجي
بدأت أول مساهماتهم الحضارية بها كي تكون حصناً شهما في وجه الروم ذلك
أن الجيش العربي الإسلامي لم يستطع القضاء على الدولة البيزنطية بعد تحريرو بلاد
الشام ولذلك ظل الخطر يهدد المسلمين من الشمال عند جبال طوروس وهي منطقة
سبقت بعيدة عن دمشق المدينة الرئيسية في بلاد الشام . وقد حمل هذا الوضع
اليمنيين على الاحتفاظ بأعداد كبيرة من المقاتلين لكي يقيموا في قواعد عسكرية لمواجهة
الخطر الرومي وعلى توزيع قواتهم في أربعة (أجناد^(١)) لكل منها قاعدة رئيسية ترتبط بها
القواعد الموزعة على مختلف القواعد الأخرى . وقد انحصر وجود سجلات الجند في مراكز
الأجناد هذه حيث كان يتم توزيع إعطيات المقاتلين وأراراتهم واستلزم أن تكون هذه الأجناد
مراكز تجمع فيها جبايات السطة وما يتبع ذلك من تركز دواوين الخراج فيها أيضاً .

لكن الشيء الملاحظ لهذه الأجناد أنها لم تكن بنفس القوة الموجودة في أجناد
إسراق المتمركزة في الكوفة والبصرة . والسبب في ذلك ربما يعود لتمدد هذه القواعد

(١) - ابن رسته : الأعلاق النعمية ، ص ١٠٦ . - ليدن ١٨٨١ م .

في هذه المنطقة إلى جانب ضعف وارداتسه وتمرغه لتهديد الروم .

ونذ ذكرت لنا المصادر العربية أن البغاثلين البغثيين وعائلاتهم مكثوا في حواضر
وقرى بلاد الشام وقد اقتضت الظروف الساخية التي سادت هذه المنطقة من أقطار غزيرة
ويرد قارى إقامة هؤلاء في بيوت محكمة البناء .

والأمر الملفت للنظر عنهم في هذه المنطقة أنهم لم يبتوا مدناً كما فعلوا في العراق
وهو صير بل كانت منازلهم في أماكن مبنية ومأهولة منذ أزمنة بعيدة بجانب من بقي من أهلها
وكأنهم كانوا في داخلها أو في أطرافها . غير أن المعلومات عن نزولهم الحواضر وأطرافها
قليلة ومضطربة فتذكر بعض المصادر أن المسلمين صالحوا أهل الشام على أنصاف
شأنهم وكثافتهم ، أي أن المسلمين نزلوا أنصاف المدن والقرى كدمشق وحمص وطرطوس
وبعلبك وبسسان (١) . وتذكر روايات أخرى أن المسلمين لم يصلحوا على المقاسمة
بأنهم أعطوا تعهداً للسكان الموالين بأن لا يسكن شي من دورهم (٢) . وأرجح أن هذا
هو الصحيح بدليل وجود إشارات متعددة إلى أن المسلمين نزلوا الخيام إلى أن ابتوا
القرى في دمشق وحمص وغيرها (٣) . ولكن بعد التحرير لحق بشرك كثير من أهل الشام
بالمسلمين (مخلت دورهم فزلها المسلمون . أي أنهم نزلوا فيما جلا عنه أهلهم من الدور (٤) .
وأشرف السطرنجى الكندي على إنزالهم في حمص حيث قسمها خططا بين
المسلمين يمكنون في كل مرفوض جلا أهلهم أو ساحة شروكة (٥) .

وفي مقدمة الأماكن التي نزلها البيهون مدينة دمشق حيث استقروا أول الأمر فسي
خيام بقرى الخوطة إلى أن ابتوا القرى فيها . ففي قبلة دمشق ابتوا قرى سكنت كل منها
عشيرة واحدة مثل الأوزاع والصدف ومقرى وشعبان والاشمويين . وفي جهة الغرب ابتوا
قرى منها والحيرييس ورعين (٦) . وإضافة إلى أنهم مكثوا في القرى التي كانت قائمة
تد أيضاً (٧) .

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤٦ . الطبرى : ج ٣ ص ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ .

(٢) - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤٤ .

(٣) - ابن عساکر : التاريخ الكبير ، ص ٥٠٢ طبعة روضة دمشق ، ١٣٢٩ هـ .

(٤) - المصدر السابق نفسه . البلاذري : ص ١٤٤ ، ١٥٥ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٥٥ .

(٦) - ابن عساکر : التاريخ الكبير ، ص ١٤٤ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص

٣٤٢ .

(٧) - ابن عساکر : التاريخ الكبير ص ١٤٨ - ١٤٩ .

أما فيما يتعلق بنزولهم في دور دمشق التي داخل السور فيهم من روايات ابن عساكر
عن خطط دمشق أن الذين نزلوها كانوا من الشخصيات البارزة في أهل الحجاز فقط (١) .
حيث لم تذكر في دمشق خطة لمشيرة ما أو محطة مسافة باسم قبيلة ، ولم تذكر إلا دور الأنوار
وليس بينها دار لأحد من غير أهل الحجاز ، سوى دار جريو بن عبد الله البجلي التي
امتلكها بعد انتقاله إلى الشام في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، إذ
يقول ابن عساكر : ((فهذا ذكر الدور التي لها ذكر وأصحابها صحابة لهم منزلة وقدر
دور عداها من دور بني أمية ومن سواهم من الرعية (٢))) . كما نزل المسلمون
حصن صلبك وطبرية ومدنا وتروى أخرى في بلاد الشام .
ومن قبائل اليمن التي استقرت في بلاد الشام :

١ - قبيلة حمير : تذكر المصادر أن أعظم قبائل حمير في بلاد الشام قبيلة ذي الكلاع
أحد القبائل اليمنية المشاركة في عمليات الفتوح ، خرجت من اليمن بقيادة رئيسها
ذي الكلاع السيف بن ناكور الذي كان معه عدد كبير من العبيد قدرتهم بعض المصادر
بأربعة آلاف وادعى بعضها أنهم اثنا عشر ألفاً (٣) . سكنوا جميعاً في مدينة حمص .
وبعد أن قوة ذي الكلاع البعيرية إلى جانب قدم مشاركته في معارك الجهاد أكسبته
مهمة في مدينة حمص جعلته موضع اهتمام الدولة واعتادها حيث احتفظت
بمكانتها وظل رؤساؤها ينفذون عهد الخليفة ، بيد أنهم لم يحطوا لقب
ذي الكلاع إلا عرفوا بلقب سيد الكلاع (٤) .

بالإضافة إلى ذلك فقد سكن وإلى جانب ذي الكلاع من حمير في مدينة حمص آل ذي
يوزن ، والأحوس ، والشرع ، وحضرموت (٥) .

كما استقرت قبائل الأوزاع الحسبية في المنطقة الواقعة بين دمشق وعلبك وبيروت (٦) .

(١) - المصدر السابق ص ١٣١ - ١٤١ .

(٢) - المصدر السابق ص ١٤١ .

(٣) - الإصابة : ابن حجر ، ج ٢ ص ٤٢٨ . انديار بكري : تاريخ الحنبلي ، ج ٢ ص ٤٥٥ .
ط ١٠ ١٣٠٢ هـ .

(٤) - الهمداني : الأكليل ، ج ٢ ص ٢٨١ .

(٥) - الهمداني : الأكيس ، ج ٢ ص ٢٤٠ الحازمي : عجالة الهندى ، ص ٢٥٥ ٢٨٥ .

القاهرة ، ١٩٦٥ م .

(٦) - الهمداني : الأكليل ، ج ٢ ص ٢٥٣ ابن عساكر : التاريخ الكبير ، ص ١٤٤ . الحموي

المعجم ، ج ١ ص ٣٤٢ .

وقد دخل في الأوزاع بعض خولان (١) . ومن بطونهم شو عسر بن مالك ونومرة والشوجس ومقرى والهان .

بالإضافة إلى ذلك فقد نزلت قبيلة يوسم (٢) مع قبيلة الأوزاع الحميرية في دمشق فبرأنا لا نعرف عن حجم تواجد ها ، وفيما عدا ذلك نزلت بطون من حمير في مواضع متباعدة لقبيلة (بحصب) (٣) في اللاذقية ، وقبيلة (فيه) في الأردن (٤) .

٢ - قبيلة خولان : استقرت قبيلة خولان في حمص وقد اشتهر من بطونها في هذه المدينة بنو الأصهب (رحال والنحرث) (٥) كما نزلت بعض بطونها في داريا قرب دمشق (٦) .

كما يذكر عن خولان مشاركتها المبكرة في حروب الشام كما يذكر تقرب سيدها قيس ابن عمة بن عبد الله بن الحرث بن أبي عبيدة بن الجراح أمير جيش المسلمين بالشام لما فيها في هذه المرحلة رجلا عرفا بكنائهما العالبة في مجتمع بلاد الشام هما يوسف عبد الله بن ثوب رئيس قراء أهل الشام وأبو طاد رئيس الخولاني .

٣ - قبيلة همدان : يذكر عن قبيلة همدان استقرارها في الأردن برئاسة سيدها حمزة ابنك بن سعيد الهمداني ، كما تذكر اصطحابه لأربع مائة من عبيده غير أهله (٧) .

بالإضافة إلى ذلك فقد انتشرت في مناطق متفرقة من الأردن بطون عديدة من فرعي همدان الكبيرين (حاشد) (٨) و (بكيل) كبنو وادعة والحارث بن أصبى وحجور ابن مسلم حيث ذكروا بأعداد كبيرة وكلهم من حاشد . كما ذكر آل ذولموة وأرجب ونسي رهبة وجبوعهم بن بكيل (٩) .

(١) - الهمداني : الأكليل : ج ٢ ص ٢٥٣ ، ٢٨٢ ابن عساكر : التاريخ الكبير ص ١٤٤ .

(٢) - الحارثي : عجالة استدي ، ص ٤٩ . البلاذري : فتوح البلدان ص ١٨٢ ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٢٩٣ .

(٣) - الحارثي : عجالة استدي ص ١٢٤ الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٤) - المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٩ . الحارثي : المصدر السابق ص ١٢٤ .

(٥) - ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ١٢٥ . الأكليل ج ١ ص ٣٤٥ ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٤١٤ .

(٦) - ابن حجر : الإصابة ج ٤ ص ٢٧٠ .

(٧) - الهمداني : الأكليل ج ١ ص ١٠٦ نصر بن مزاحم : صفين ص ٤٧ ، ٢٠٥ . ابن سعد : ج ١ ص ٤٠ .

(٨) - الهمداني : الأكليل ج ١ ص ٦٦ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١٠٠ .

(٩) - المصدر السابق ، ص ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ابن مزاحم : صفين ص ٨٥٤ .

٤ - قبيلة كعدة : من الأمور الملفتة للنظر أنه لم يتروى ذكر كعدة في بلاد الشام وإنما ترد ذكر قبائلها كالسكون والسكاسك والصدف وغيرها^(١) ، أما السكون فقد ذكرت مصادر أسماء وأعمال عدد من رجالاتها وأشارت إلى مكانتهم حيث اشتهر منهم السطرن الأسود الكندي وابنه شرجيل الذي انتقل إلى والده من حروب العراق بعد المدائن^(٢) ، كما غرس السط مع الأشعث بن قيس السكوي دوراً في تحرير حصن الروم^(٣) . وقد شارك الأخير في عطية الإشراف على خطط حمص ، حيث نزلت قبيلة^(٤) ، كما احتس شرجيل بن السط مكانة عالية في مجتمع الشام عموماً وأهل اليمن خصوصاً حتى أن وجه أهل اليمن لما اجتمعوا بمعاوية بعد مقتل عثمان لم يصدروا رأياً قبل استشارته فلما وافق شرجيل اعتبر معاوية أهل الشام كلهم مؤيدين له^(٥) .

هذا وقد استقر مع السكون في حمص من بطون كعدة كل مفر السكاسك^(٦) ، وبنو الحارث ابن معاوية^(٧) ، وبنو طعقة^(٨) ، وبنو العدا^(٩) ، أما بقية السكون والسكاسك فقد نزلت في الجابية وبيت لهايا ، وداريا حوالي مدينة دمشق^(١٠) .

• قبيلة مذجع : تشبه قبيلة مذجع كعدة من حيث عدم ورود ذكرها في المصادر بشكل مباشر ، بل ترد ذكر أبنائها التي يعدها النسابون من مذجع ، وتأتي المعلومات عنها من خلال الأخبار عن مساهمتها في صفين أو عن سكناها بلاد الشام ، فقصدها فيها كانت مجتمعة بقيادة سيدها حارق بن الحارث الزبيدي في معركة صفين وقبيلتها استقر عدد من قبائلها في بلاد الشام مثل قبيلة غسان التي استقرت في منطقة كيسان وحمص خاصة بني الصبحم ابن قرة بن عزيز ومنهم أيضاً بنو أبي الجون بينما سكن بعضهم في داريا من دمشق^(١١) .

- (١) - محسن يونس : كعدة في الاسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، ص ٢٠١ .
 (٢) - المرجع السابق نفس الصفحة .
 (٣) - الطبري : ج ٣ ص ١٠٠ - ١٠١ .
 (٤) - ابن مزاحم (نصر) ، وقعة صفين ، ص ٤٢ .
 (٥) - الطبري : ج ٥ ص ١٥٤٤ ابن حزم : جبهة أنساب العرب ص ٤٠٥ .
 (٦) - ابن الكلبي : جبهة النساب ، مخطوط نسخة صورة عن نسخة الاسكوريال ، ص ١١٣ .
 (٧) - المصدر السابق والصفحة .
 (٨) - المصدر السابق ص ١١٩ .
 (٩) - المصدر السابق ص ٨٨ ابن حجر : الاصابة ج ١ ص ٢٠١ ، ج ٢ ص ١٥٥ .
 (١٠) - ١٥٢ .

ما قبيلة زبيد فقد نزلت غالبيتهم في مدينة اللاذقية^(١) ومن زبيد بطون أخرى
خيرة سكنت مناطق أخرى فيذكر بنو زبيد الأصغر في حوران وبنو الحرث وآل محمد
في غوطة دمشق . ويرد ذكر مراد ورواه دون تحديد مكانهما^(٢) .

١ - قبيلة الأزدي : يذكر عن قبيلة الأزدي أنها شاركت في معركة اليرموك بأعداد كبيرة
من أبنائها وشكل خاص من قبيلة (عك) التي استقرت حول منطقة دمشق ومن كثرة عددهم
طلق عليهم (حي أهل الشام) ولكن يبدو أنهم التحقوا بالقبيلة في وقت متأخر فلم
تسجل في المطالع إلى أن أدخلهم معاوية^(٣) .

سكن بلاد الشام عدد من قبائل (أزدي السراة) مثل قبيلة غامد وحمارة ودوس
الضطريفة بن سمر^(٤) . ومن قبائل الأزدي الأخرى التي سكنت بلاد الشام قبيلة خثعم التي
ستقر في فلسطين وذكر من بطونها بنو الأفيصر^(٥) . بالإضافة إلى ذلك فقد سكنت
بائن من الأزدي في مدينة حمص ودمشق^(٦) غير أن معظمهم كما يبدو احتوطن (الرملة)
لتي كانت قاعدة جند فلسطين^(٧) .

١ - لائمة : سكن الأثاعرة في منطقة (طبرية)^(٨) من الشام
شاركتهم في معركة اليرموك ، وكانوا الغالبيين عليها ، وسكن بعضهم في دمشق
فمنهم معاوية البثينة وحوران^(٩) .

- (١) - الحازمي : عجالة البتدي ، ص ٦٨ .
- (٢) - ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ١٦٤ ، ج ٥ ص ٨٤ ، ابن ماكولا : الاكمال ، ج ٢ ص ١١٣ .
- (٣) - ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ١٠٧ ، نصر بن مزاحم : موقعة صفين ، ص ٤٣٧ .
- (٤) - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (٥) - البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٢٢ .
- (٦) - ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ص ٥١٤ ، ج ٥ ص ٩٠ .
- (٧) - الصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٠٩ ، ٢٢٠ نصر بن مزاحم : صفين ص ١٧٤ .
- (٨) - اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٣٢٢ .
- (٩) - كتاب الفتوح ، ج ٣ ص ٢٣١ .

٢ - استقرار أهل اليمن (بالكوفة) في العراق :

ظلت جبهة العراق ، زمن الخليفة أبي بكر جبهة أدنى مكانة من الجبهة في بلاد الشام التي أرسل إليها أعظم القاتنين العرب بما فيهم أهل اليمن . فلما ولي عمر بن الخطاب (رضي) الحلالة لم يهمل جبهة الشام ولكنه اهتم أيضا بجبهة العراق .

ويذكر الطبري في تاريخه أن من أبرز اشاكل التي واجهتها جهود الخليفة عمر في جبهة العراق ، هو تحريف العرب من الفرس حيث (كان وجه فارس من أكثر الوجوه كرهاً اليهم)^(١) .

بيد وأن هذا التسويغ لا ينطوي على كثير من الصحة ولكنه يظهر حقيقة واضحة وهي أن العرب لم ينضموا بأعداد كبيرة إلى جبهة العراق فب حلالة عمر بن الخطاب وأن أول قبيلة عربية استجابت إلى نداء عمر في الذهاب إلى جبهة العراق هي قبيلة (بجيلة) ، اليمانية ، حيث بلغ عدد رجالها الذين ساروا إلى العراق مبعثثة شاركوا جيمهم فسي معركة (البويب) التي انتصر فيها العرب على الفرس وغلبوا بنصرهم هذا هزيمتهم فسي موسم (الجسر) ثم تابع خريج أهل اليمن بأعداد كبيرة ومن قبائل متعددة إلى الساسانيين .

كما يذكر أن محمد بن أبي وقاص خرج من المدينة قاصداً العراق في أربعة آلاف - ثمانية آلاف من سار تحت نياة نفسه من اليمن والسراة . ومن حضرموت والصدف شتية ، انضم اليهم أربع مائة من المكون (٢) .

ويعد أن حور العرب المدائن نزلوا فيها ، ولكن عوامل متعددة أهمها الصراعات العسكرية فرضت عليهم تخييرها . فبالرغم من إنكسار الجيش الفارسي في معركة القادسية وإحلالهم المدائن بعد هزيمتهم بها فإن القوة الفارسية لم يتم القضاء عليها بشكل حاسم ، وأن الفرس كانوا يملطون على جمع قواتهم لاسترداد الأراضي التي فقدوها ، لذلك لم يكن من السامون أن تقيم القاتنة العرب في قاعدة فارسية السكان بأند ذلك يهدد العرب ، لذلك بدأ محمد بن أبي وقاص يبحث عن قاعدة جديدة ملائمة

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٤٤٤ .

(٢) - المصدر السابق : ج ٣ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

بحاجة العرب ، ثم استقر رأيه على احتيار (الكوفة) المجاورة للحيرة لتكون قاعدة عسكرية . وكانت الضرورات العسكرية من أهم العوامل المؤثرة ليس في اختيار موقعها بل في تخطيطها وبناؤها . فقد كانت أبسطها بسيطة وكان هذا واضحا في قول الخليفة عمر (رضي) ((المسكر أجد لحرككم واذكي لكم) (١)) . فساد من العرب الجيش الفارسي في مؤتمه (سهاوند) وقضوا على كل خطر منه ، بدأت تزدهر الحياة المدنية في الكوفة وأخذ يغلب عليها الطابع الحضري ، فابتنى الناس الدور وأول دار بنيت باللبن كانت في خطفقة (٢) البنية .

كما عن عدد أهل البين في الكوفة فقد قال الشعبي : ((كما أهل البين إثني عشر ألفا ، وكانت سزار ثمانية آلاف ، ألا ترى أننا أكثر أهل الكوفة (٣) ؟)) .

بابشر بن عبد الوهاب القرشي يذكر أنه كان في الكوفة خسون ألف دار للعرب من دمة وضر ، وستة وثلاثون ألف دار للبين ، وأربعة عشر ألف دار لسائر العرب (٤) .

الواقع أن هذه الأرقام تعبر عن تفوق أهل البين في الكوفة بدليل أن لهم أرمسة أسكنظت فيها عشائر الكوفة (٥) .

أمر فقد تورعت القبائل البجبية في الكوفة كما يلي :

همدان : استقرت همدان بعد معركة القادسية في الكوفة بين قبيلة بجيلة والهمدان من جهة الشمال بينما استقر الصائديون من همدان بين كندة غربي وكسر (٦) . ويذكر اليمتوي (٧) أنفوقها في الكوفة ويمرز الطبرى هذا الاتجاه (٨) تركيزه على عشائر همدان ودين القبيلة ويهد وأن همدان كانت بأعداد كبيرة في الكوفة حتى انهمسا عرفوا بـ (حي أهل المواق) و (حي الكوفة) (٩) .

- (١) - الطبرى : ج ٤ ص ٤٢ .
 (٢) - الحموي : (بانوت) معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٢٢ .
 (٣) - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٧٥ .
 (٤) - ابن عساکر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٣ ص ٢٤٤ .
 (٥) - الطبرى : ج ٤ ص ٤٨ ، ٥٠٠ . نصير من مراحم : ص ١٣٢ . نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٨٩ .

- البلاذرى : انساب الاشراف ورقة ٤٧٥ .

(٦) - ماسينيون (لويس) : حطط الكوفة ، الحارطة رقم (١) ط ١ ، الأولى صيدا لبنان بدون تاريخ .

(٧) - اليمتوي : كتاب البلدان ، ص ٣١١ .

(٨) - الطبرى : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٣ ص ٢٢٢ .

ومن أبرزهم همدان في الكوفة (السبيع) وكانت خطتهم من أوسع حطط همدان
كانت جبايتها أحد أماكن تحشد الفباطن في الفتن والأحداث التي شهدتها الكوفة ، كذلك
كان الأمر ذاته بالنسبة للصائدين (١) .

ومن المرجح أن قبيلة همدان وصلت إلى العراق في آخر مرحلة من مرحلة الفدائية
حيث شاركت فيها وبوز فيها بعض فرسانها (٢) .

وبما ينسب عن همدان ساهمتها في أحداث الكوفة ومغلها الأدوار البارزة فيها
وكانوا من أبرز انصار علي ، غير أن بعض بطونهم كانوا عثمانيين مثل آل ذي بران كما أنهم
شاركوا مع الخوارج (٣) ومن بطون همدان بالكوفة : -

بطون حاشد :-

فيها قبيلة ناعط ، وسهم آل ذي بران ، وجُلُّ ناعط عثمانيون
وخطهم إلى جانب العثمانيين أقرب إلى فصر الإمارة (٤) ، ثم وادع (٥) ، وشما (٦)
وهم حشيرة محافضون لهمدان وياهم (٧) ، وخارف (٨) ، وعائد (٩) ، وخارف (١٠) ، وشام (١١)
حططهم إلى جانب الفاشيين ، والسبيع وحططهم أوسع حطط همدان ومنهم حوث (١٢) ، ثم
دولاب (١٣) ، وسهم (١٤) ، وقاد (١٥) ، وحجير (١٦) ، يرمس (١٧) ، ودالان (١٨) ،

١ - الطبري : مصدر سابق ، ص ٦١٤ ، ٧٢٣ .

٢ - الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ، ص ٢٤٣ .

٣ - الطبري : مصدر سابق ص ٦٥٩ ، ٩٠٧ .

٤ - الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ص ١٥ ، ٣٢٧ الحارثي : عجلة السند ، ص ١١٦ .

الطبري : ج ٥ ص ٦٢ .

٥ - الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ص ٧٧ ، ٨٧ ، البلاذري : أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٣٤ .

الحارثي : عجلة ص ١٢٠ .

٦ - الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ص ٨٩ ، ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ١٧١ .

٧ - الحارثي : عجلة السند ، ص ١٢٤ ، الهمداني : ج ١٠ ص ٧٤ ، ابن سعد : الطبقات

ج ٦ ص ٢٣٠ .

٨ - ابن ماكولا : الأكليل ج ٣ ص ٢٢ ، الحارثي : مصدر سابق ص ٥٣ ، ابن سعد : مصدر سابق ج ٦ ص ٨٩ .

٩ - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٨٧ ، ابن سعد : ج ٦ ص ١٠٠ ، الحارثي : عجلة السند ، ص ٨٠ .

١٠ - ابن ماكولا : الأكليل ج ٢ ص ٢٣ ، الحارثي : عجلة السند ، ص ٥٣ ، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٨٩ .

١١ - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٩١ ، الحارثي : مصدر سابق ص ٧٨ ، ابن سعد : ج ٦ ص ١١٨ .

١٢ - الحارثي : مصدر سابق ص ٧٢ ، الحموي : المعجم ج ٢ ص ٢٦٤ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٤ .

١٣ - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ١٣١ .

١٤ - ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ١٦٠ .

١٥ - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ١٠٢ .

١٦ - المصدر السابق ج ١٠ ص ٩٢ .

١٧ - المصدر السابق ج ١٠ ص ٩٢ .

المشرقي ، منهم معدى كرب (١) .

ب - بطون بكيل : أشهر بطون بكيل التي استقرت بالكوفة بعد القادسية قبيلة
مروهم ^(٢) ، والنوريون ، وهم في طرف خطة همدان من ظهر الكوفة
من جهة النخيلة ^(٣) ، ثم فاض التي كانت حطنتهم إلى جانب الثوريين ^(٤) ، وآل ذي لمعة ^(٥)
وأرحب ، منهم يزيد بن قيس كان على شرطة علي (رضي) فأصبح فيما بعد قنطاراً من
أقطاب الحوارج ثم استماله علي بتمينه والياً على أصبهان ، وشارك أبناءها في صفين
إلى جانب علي ^(٦) ، ثم قبيلة شاكر التي غفلت الدير ذاتها في صفين إلى جانب علي
ويرتد عنها فترسب بشرا ، أو أرحب وشبا ^(٧) .

٢ - نخيلة : كانت قبيلة بجيلة البسيطة موه كبيرة في معركة اعادسية بدليل إعطائها
بعض الأشارات من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ^(٨) ، وقد تميزت بجيلة عن غيرها من
أشبان البسيطة التي انسحبت بجيش الفتوح بأصحابها أعداء كبيرة من نساءها فدوتهم
المروات بالمرأة جلين للنخيلة صاهرات كثيرة حتى سبت نخيلة بأصهار المهاجرين ^(٩) .

وقد ذكر عن هذه القبيلة استعراؤها في الكوفة بين همدان بن الشمال ونعيم من
بجيلة إلى أسها أقرب إلى الصحراء منها إلى النهر ^(١٠) .

وقد تنظم الكوفة إلى أسباع كانت بجيلة مع خندم والأزد ^(١١) ، وميت كذلك أسى
سنة ٥٥٠ هـ حيث أعاد زياد بن أبيه تنظيم الكوفة وتقسيمها إلى أرباع حيث أصبح

(١) - ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ١١٥ .

(٢) - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٣٧ ، الطبري : ج ٣ ص ٤٧٠ .

(٣) - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ١٣١ ، ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ٢٠٩ .

(٤) - الحارثي : عدالة البتدي ، ص ١٠٠ ، ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ١٤٩ .

(٥) - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ١١٢ .

(٦) - جمهرة أنساب العرب (ابن حزم) ، ص ٣٧٢ ، الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ١٧٣ .

١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ .

(٧) - ابن مراحم (نصر) : وفئة صفين ، ص ٤٩٧ ، ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ١١٨ .

(٨) - الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٢٢٠ ، ٢٤٢ ، ابن مراحم : صفين ، ص ٢١٠ ، ٤٨٥ .

(٩) - الطبري : ج ٣ ص ٤٦٢ ، يذكر أن الخليفة عمر أعطاهم حُر في المسلمين بالإضامة

إلى مسيحيهم عن مائة العباس .

(١٠) - المصدر السابق ج ٣ ص ٥٨١ .

(١١) - طابري : خطط الكوفة الخارطة رقم (١) .

(١٢) - الطبري : ج ٥ ص ١٤٤ .

سبع بجيلة ومن معها مع سبع أهل العالية ، ويدو أن عامل التشتت التي كانت عليها
 هذه القبيلة قبل جمعها من قبل الحليفة عمر بن الخطاب ولما قادت إلى سيد
 - رير بن عبد الله البجلي قد أثر هذا الوضع على استقلالية بعض بطونها كما حدث بقبيلة
 (أحمر) التي انفصلت عن بجيلة وارتحلت عن خطتها ونزلت عند الجبابة (١) .

بالإضافة إلى ذلك لم يذكر لبجيلة مشاركتها في قتال صفين وإلى جانب علي بعد اعتزال
 سيدها حريز القتال ثم رحيله من الكوفة إلى الرقة ثم أن خلفه علي هدم داره (٢) .

كما يذكر عن قبيلة (أحمر) البجيلة غير ما تذكره المصادر عن بجيلة نفسها حصول
 مشاركتها فيوقعة صفين وإذ تذكر بعض المصادر مشاركتها هذه المعركة إلى جانب علي
 (٣) .

٢- بطون بجيلة في الكوفة تذكر المصادر القبائل التالية : -
 بيلغوزية (٤) ، قنابان (٥) ، عرينة (٦) ، أحمر (٧) ، اهلني (٨) ، أمرك (٩) .

٣- ... : استقرت كدة في الكوفة بين قبيلة جهينة وأود (١٠) وتذكر
 السجلات أن عدد من شاركت فيها في معركة القادسية سبع مائة مقاتل بوزنها قادة مبرورون
 من رجيل بن اسط الكندي من السكون والأثمت بن نيس (١١) . كما توزعت بطونها على
 القبائل التي كان أشهرها القبائل التالية : -

١- (١٢) ، رهط الأثمت (١٣) ، بنو بجيلة (١٤) ، شجرة (١٥) طبع (١٦)

- (١) - البغوي : كتاب البلدان ، ص ٣١١ .
- (٢) - شرح نهج البلاغة : ج ١١ ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .
- (٣) - نصر بن مزاحم ، صفين ، ص ٦٧ - ٦٨ .
- (٤) - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٧ ، الحارثي : عجالة المبتدئ ، ص ١٠٠ .
- (٥) - ابن دويد : الأشتقاق ، ص ٥١٦ .
- (٦) - الحارثي : مصدر سابق ، ص ١٠٠ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٧ .
- (٧) - العارستان : ص ٥١٨ .
- (٨) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ١١٩ ، ٢٢٣ .
- (٩) - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ .
- (١٠) - ابن دويد : مصدر سابق ، ص ١١٩ .
- (١١) - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ .
- (١٢) - الحارثي : عجالة المبتدئ ، ص ٢٤ .
- (١٣) - الطبري : ج ٦ ، ص ١٦٦ ، البغوي : ابلدان ، ص ١٣٠ ، ٣١١ .
- (١٤) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ، ص ٢٢٣ .

لأرغم (١) ، بهوهند (٢) ، الراش (٣) ، وقد ظهر من كعدة في الكوفة رجال عظام
 تل القاضي شويح ، وجبر بن النشم ، وعمر بن أبي قرة ، وحسين بن حسن الحجري (٤) .
 دخلت حضرموت في الكوفة مع كعدة (٥) ، وكانت سبماً مع بحيلة والأزد وخشم (٦) . وقد
 مددت ولايات كعدة السياسية في التاريخ الإسلامي .

١ - مذبح : - شاركت قبيلة مذبح البنيمة في جيش الفتوح ، وما يذكر عنها أن الخليفة
 بربر الحطاب سيّر بعضهما إلى القادسية وبعضها إلى البرمك (٧) . وكان عدد من
 شاركها في القتال (١٢٠٠) مقاتل على ثلاثة قوائم : عمرو بن مدد بكرب
 سريدي ، وأبو سيرة بن ذؤيب ، ويريد بن حارث اسدي (٨) .

تذبذبت مواقف مذبح بالكوفة فذهب من حرج مع الحواري مثل قبيلة مراد (٩) وذهب
 ن شمع علي وشاركه في قتاله في صفين ، وقد تزوج منهم الحسن بن علي لكنهم حاربوا
 ضد الحسين (١٠) . كما عرفت قبيلة (أزد) (١١) وقبيلة جعفي بعدائها لملي (١٢) .

ولا بد وأن مذبح لم يكن لها أثر بارز على الصمد السياسي في الفترة ما بين القادسية
 خلافة علي . أما بعد ذلك فإننا نجدها في أغلب الأحداث التي شهدتها الكوفة وقتها .

- (١) ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٢٠٦ ، ابن ماكولا : الاكمال ، ج ٢ ص ١٥ .
- (٢) الطبري : ج ٥ ص ٢٥٨ .
- (٣) ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٩ .
- (٤) ابن ماكولا : الاكمال ، ج ٢ ص ١٥ . ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٦٥ . ابن حزم : ص ٣٩٩ .
- (٥) نصر بن مزاحم : وقعة صفين ، ص ١٢٢ .
- (٦) الطبري : ج ٤ ص ٤٨ .
- (٧) الطبري : ج ٣ ص ٤٨٤ .
- (٨) المصدر السابق الجزء ١ والصحة .
- (٩) الطبري : ج ٢ ص ١٨ .
- (١٠) نصر بن مزاحم : وقعة صفين ، ص ١٤٢ .
- (١١) الحازمي : عبالة المبتدئ ، ص ٤١ .
- (١٢) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

استقر بالكوفة عدد من بطونها ادهمها :

أ - سعد العشيرة : استقر عدد كبير من بطون قبيلة سعد العشيرة المذحجية بالكوفة

نذكر ادهمها : زبيد (١) ، وزخر (٢) ، وحريم (٣) ، وأود (٤) ، والحداء (٥)

والزعاقر (٦) ، وعائذ الله (٧) ، وجعفي (٨) ، ومن بطونها الأصهب .

ب - قبيلة مراد : من بطونها التي سكنت الكوفة ، قبيلة الرض (٩) ، وملطان (١٠) ،

حداء ، وزاخر (١١) ، وعطيسف (١٢) ، وثون (١٣) ، منهم

أويس بن عامر القرني . يجمّل (١٤)

هـ - قبيلة النخع : - عندما جاءت قبيلة النخع إلى الحسبة عبر بن الخطاب (رضي)

رغبوا أن تكون على جبهة العراق ورغبوا هم بجبهة الشام فسيّر نصفهم إلى العراق ونصفهم إلى

الشام .

- المصدر السابق ص ٢٨٧ .

- المصدر السابق ص ٢٨٣ .

- المصدر السابق ص ٢٨٤ .

- طبقات ابن سعد : ج ٦ ص ٨٠ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٦ .

- ابن ماثول : الأكمال ، ج ٢ ص ٤٠٧ ، الحازمي : عجالة المبتدئ ، ص ٤٧ .

- ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٦ .

- المصدر السابق نفسه ص ٢٨٣ .

- المصدر السابق نفسه ص ٢٨٣ .

- الحازمي : عجالة المبتدئ ، ص ٦٥ .

- المصدر السابق نفسه ص ٧٤ .

- المصدر السابق نفسه ص ٢٨٢ . ابن حجر : الإصابة ج ٥ ص ٥٣٨ ابن خلدون :

المبروج ٢ ص ٤٠٧ .

- ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .

(١٣) - ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٢٩٩ .

(١٤) - الحازمي : مصدر سابق ص ٤١ .

وفد شاركت في معركة الفادسية (١) تحت قيادة رثيمها ارضاء بن كعب الذي
 بني يثاقل في ارض المعركة حتى استشهد (٢) فيها . وعرفت النخج كما عرفت بجيلة
 يكثر نسائها وقد حملت بجيلة لقب أصهار المهاجرين لكثرة من تزوج منهم من مسلمسي
 الكوفة (٣) .

بني خطتهم بالكوفة . حل معهم نير أبرهة بن الصباح من حمير (٤) . وبرز رجالها
 في الفداء (٥) ، كما برزوا في الجال المسكري كما (الأشتر النخعي) الذي شارك
 في الفين مع علي . وإلى جانب بروز عدد من القراء من النخج (٦) .

-
- (١) - الطبري : ج ٣ ص ٥٧٦ . ابن حزم : المصدر سابق ص ٣٨٩ .
 (٢) - المصدر السابق ص ٣٨٩ .
 (٣) - الطبري : ج ٣ ص ٥٨١ .
 (٤) - الهندي : الاكليل ج ٢ ص ٥٠ . ابن عبد الحكم : الفتوح ج ٢ ص ١٧٤ .
 (٥) - ابن حزم : المصدر سابق ص ٣٩٠ .
 (٦) - ابن مزاحم : وقعة صفين ، ص ٢١١ .

استقرار أهل اليمن في الفسطاط :

بعد انتهاء العرب المسلمين من تحرير بلاد الشام ، اتجهوا الى تحرير مصر فأرسل الحليفة عمر بن الخطاب (رضي) سنة تسع عشرة جيش عمر بن العاص مع أربعة آلاف مقاتل من كان قد شارك في المعارك الأولى في تحرير بلاد الشام (١) . وقد نجحت هذه الحملة بعد تلقيها النجدة في التغلب على الحامية التي كانت في حصن بابليون وذلك أُنشئت السبب في إلقاء على المركز الاستراتيجي والحضاري الهام الذي أقامت الدولة في مصر منذ قدم الأتمة عاشتها فيه . وقد أرسل العرب بعد ذلك حملات لتحرير الأماكن المهمة لقلب المناوئة عنيفة في تحريرها ، كما وجهوا حملات لتحرير الصعيد وصلت حتى أسوان وبنواة تذكر (٢) .

كان لمصر أوضاع خاصة ، فاصحاري الشاسعة في غربها وجبوا بها أمت حكم العرب فيها ، وانحصر الخطر الذي يهدد هم بالساحل الشمالي حيث كان الأسطول البيزنطي يهاجمها من قوة مهددة ، غير أن هذا الخطر يمكن مواجهته بتميز الدفاع عن الساحل وإقامة قوات في النقاط المحددة التي يمكن أن يزل فيها الأسطول البيزنطي ، مما يهدد الداخل آنياً . وقد أصبحت مصر قاعدة وأصلتها فيها الجيوش العربية تقدمها لتحرير المغرب . وبعد ما عاد جيش عمرو بن العاص من الاسكندرية سنة ٢١ هـ (٣) ، اختير موقع الفسطاط في المنطقة نفسها التي اتخذت معظم الدول السابقة - عند الغزاة - عاصمتها . واتخذها العرب المسلمون قاعدة لهم على غرار الكوفة والبصرة تتجمع فيها جيوشهم ولتطرح فيها بعد مطلقهم لمواصلة تحرير العرب العربي لذلك من الطبيعي أن يكون الذين احتلوا في الفسطاط عند ياشائها هم أنفسهم الذين شاركوا في تحرير مصر . وقد روعي في تنظيم خطط الفسطاط أن تستوعب المشاير كافة التي يتكون منها الجيش المحرر ، وأن - ينظم التنظيم على الأسس التي يقوم عليها ذلك الجيش .

كان المركز الرئيسي والمحرور الذي نظمت عليه الفسطاط ، شأنه شأن بقية الأقاليم الإسلامية هو المسجد الجامع الكبير والوحيد في مصر ، ويلصقه كانت دار الإمارة وبيت المال . وذلك كان المسجد وما حوله هو قلب المدينة .

(١) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٥٨ .

(٢) - ينظر إلى تفاصيل ذلك في كتاب (فتوح العرب لمصر) تأليف محمد فريد أبو حديد وكتاب عمرو بن العاص لمحمد إبراهيم حسن .

(٣) - السيوطي : كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ص ٢٥٢ .

ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١١٩ ، ١٢٢ .

لقد أنزل عمرو بن العاص حول الجامع عشائر أهل الحجاز وأسكنهم في قلب المصنوع
بالقرب من دار الإمارة حيث بنى الأمير ورما يعود ذلك بسبب أسبقيتهم في الإسلام وأن
جميعهم حول مركز المصنوع يجرى عن روح السياسة الإسلامية التي تعتمد على اشتراك
المسلمين الأوائل في شؤون الإدارة وأطلق على سطعتهم اسم منطقة أهل الراية (١) .

أما قبائل اليمن التي شاركت في فتح مصر فقد نزلت خلف أهل الراية ، واعتقدوا في
خططهم في الصحراء . وأطلق عليهم أهل الظاهر ، ويمثل نزولهم في ظاهر القسطنطينية
بمعشهم المتأخرة من الاسكندرية حيث وجدوا الناس قد اختلطوا بخططهم أعني أهل الراية
الذين (٢) .

أسد عمرو بن العاص مهمة أسكان قبائل اليمن (أهل الظاهر) إلى أربعة مسكن
رجل أهل اليمن هم : معاوية بن حديج التجيبي الكندي ثم شريك ابن سبي الفطيمسي
السري ، وعمرو بن كحزوم الخولاني ، وحيزيل بن ناشرة الماعري ، فأنزلوا الناس وفصلوا
بين القبائل (٣) .

كان عمرو بن العاص لم يشأ أن يزوج نفسه في شؤون هذه القبائل ، أو أنه أراد لهم
الاستقرار في خططهم وفق رعائهم وأن هو لا أشد قهراً لأموال السكان وذلك نتيجة خبرتهم
في هذا المجال دون غيرهم .

ويظهر من دراسة خطط أهل اليمن في القسطنطينية أن العرب احتفظوا بتكتلاتهم
القبلية . وكانت لكل عشيرة خطة تسمى بها ويمكن فيها أفراد تلك العشائر . وفيما يلي
مساهمون المعروف على الدلائل البنيوية التي استقرت في مصر بعد الفتح .

١ - الأزدي :

شارك عدد كبير من قبائل الأزدي في فتح مصر منذ البداية وكان أكثر قبائلهم عسكراً
في جيش عمرو بن العاص قبيلة (عك) و (خافق) فقد ذكرهما ابن عبد الحكم في كتابه
فتوح مصر ((أسهم كانوا في جيش عمرو بن العاص أربعة آلاف رجل من عك ، ويقال لا يل

(١) - محسن يونس : كندة في الإسلام ، ص ٢٠٤ .

(٢) - المقرئ : الخطط ، ج ٢ ص ٧٨ .

(٣) - المصدر السابق : ج ٢ ص ٧١ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١

ثلاثة آلاف وخمسمائة ٠٠٠٠ ثلثهم غافق (١) ٠

وخطتهم من أوسع الحطط - أي الأزد - وبخاصة غافق ومع أن ابن عبد الحكم -
أورد صفتين للحدث عنها إلا أنه ختم بحثه بقوله ((ولغافق من الخطة أكثر مما ذكرنا
غير أن هذه جملتها (٢))) وكذلك كان مرتبها واسماً وشمل بوصف وضوف واتريب (٣) .
ومما عدا بني بحر من الأزد - كانوا مع لخم ودوس التي كانت مع أهل الرابطة - فان بطون
الأزد عزلت متجاورة بين يلي جنوباً ولخم شمالاً (٤) ، وبرز من رجالها العديد في الخاصب
العالمية والوظائف العامة ، وهي وحضرموت من القبائل التي أوصى معاوية ،
بإستجدائها للولاية (٥) . فكانوا قادة يفكرين (٦) . وقد تحدثت المصادر عن استفوار
بطون عديدة للأزد في مصر أمهمها :

(٧)
قبيلة عسان : حيث التحق قسم منهم بقيادة عمرو بن حالة الأزدي أثناء فتح الاسكندرية
ثم ، أنصار (قبائل الأوس والنخز) الذين شهدوا الفتح ، وكانوا في حطتهم مع أهل -
الرابطة (٨) . وذكرت المصادر عنهم عد - كبير من شارك في غزوة إفريقية سنة ٥٣٤ هـ ،
بقيادة معاوية بن حديج (٩) .

برز منهم بصر محمد بن مسلمة الذي قاسم عمرو بن العاص ماله بأمر من الخليفة
(١٠) ، وقبيل بن سعد (ت ٥٥٦ هـ) الذي حكم مصر سنة (٥٣٧) (١١) ،
بن محمد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) (١٢) . وكان محمد بن بشير من اختسب
بالخطاط من الأتمار كذلك (١٣) . وهكذا كانوا رجال الأنصار في مصر ما بين أمراء وفقهاء

(١) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٢٢ .

(٢) - المصدر السابق : ص ١٢٢ .

(٣) - المصدر السابق : ص ١٤٢ .

(٤) - المصدر السابق : ص ١١٦ - ١١٧ ، ١٢٠ - ١٢٢ .

(٥) - المصدر السابق : ص ١٢٥ .

(٦) - السيوطي : (جلال الدين بن عبد الرحمن) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر

مصر والفاخرة ، ج ١ ص ٨٩ ، ٢٠٥ ، ط ٠ أولى ، مصر البابي الحلبي

١٩٦٢ م

(٧) - ابن - قنق (إبراهيم بن محمد ايدم الملائي) ، كتاب الانتصار بواسطة عقد الاصار

ج ٤ ص ٣ - ٤ ، ط ٠ ٢٠٥ ، يوليو ١٨٩٣ م

(٨) - المصدر السابق : ج ٤ ص ٢ .

(٩) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٩٢ .

(١٠) - المصدر السابق : ص ٩٣ ، ١٤٦٦ .

(١١) - الكندي ، (ابي عبد الله بن يوسف) كتاب الخلافة وكتاب القضاة ، تحقيق كست ، ص ٢٠ ، ٢١ ، السيوطي

وقد أوصى بهم عمرو وحيتته المشهورة التي جاء فيها ((وأوصى الخليفة من بعدى بالانصار
الذين تبوءوا الدار والايمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفوا عن سيئهم)) (١) .

ومن قبائل الأزدي في مصر قبيلة (خزاعة) التي شاركت في فتح مصر (٢) وقد ذكر عنها
أنه كان لها داران بالعسقاط ، ولكنها كانت من أهل الراية (٣) .

وكان لخزاعة موقف سياسي في مصر معاد لعثمان ، فقد ساعد عمرو بن الحنق من
أهلها على قتل الخليفة الثالث في داره (٤) . ثم ابن ورقاء الذي كان على رأس مائة
مقاتل في الجيش الذي سيره بن أبي حذيفة إلى عثمان سنة ٣٥ هـ (٥) .

وكانت قبيلة (أسلم) بطون من خزاعة التي شهدت فتح مصر واختلطت بالفسطاط
مع عمرو بن العاص والمسجد مع أهل الراية ما يلي دار أبي ذر وكانوا يرتبكون هم وقطار
بروائل من جزام ٠٠٠ وطرايبية (٦) .

ثم استقر بالفسطاط من بطون الأزدي قبيلة (العتيك) التي اشتهرت بمصر ضباطا
اثنين هما : المهالبة ، ونوا المغيرة . فكانت الأولى رهط السهلب بن أبي صفرة (ت ٨٢ هـ)
أمرى كان أمير خرسان (٧) ، أما الثانية فيذكر عن عمدها زياد بن المغيرة بناء جامع في
روط بلهاسة (محافظة النيا الحالية) (٨) .

ثم قبيلة (الحجر) التي شهدت فتح مصر وكانوا من اللقيف (٩) ، وقد اختلطوا بالفسطاط
بطلعة بيد وأنها كانت كبيرة (١٠) ، وكانوا من القبائل التي جعلها عمرو بن العاص تمسك
الجيزة خوفاً من عدو يفشاهم من تلك الناحية (١١) ، وقد عرف بمصر من بطون

(١) - ابن دقاق ، ج ٣ ص ٢٦٤ .

(٢) -

(٣) - ابن دقاق : صدر سابق ج ٤ ص ٣

(٤) - السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٣ - ١٤ .

(٥) - انكسدي : الولاة ، ص ١٢ ، ٢٢ .

(٦) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٨ ، ١١٥ ، ١٤٢ . ابن دقاق : صدر

سابق ج ٤ ص ٢ .

(٧) - ابن عبد ربه : المقادير ، ج ٢ ص ٢٤٢ . ابن خلكان : وقبات الأعيان ج ٢

ص ٢٧١ .

(٨) - الدليل الجغرافي : ص ٣٠٦ . المساحة المصرية .

(٩) - ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٣

(١٠) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١١٧ .

(١١) - ابن دقاق : الانتصار ، صدر سابق ، ج ٤ ص ١٢٦ .

قبيلة (حجر) قبيلة (بني كعب بن مالك) الذي اشتهر منهم الصحابي ، علقمة بن جنادة الذي شهد فتح مصر وولي البحر لعمارة بن أبي سفيان المتوفي سنة ٥٦ هـ (١) .

ثم قبيلة (دوس) الأزديّة ، التي شهدت الفتح أيضاً وسكنت مع أهل الراية (٢) ، وقبيلة (هناة) و (عك) التي تعد من أهم قبائل الأزد التي شاركت في فتح مصر ، وقد كان ارتجاع جندها في أماكن كثيرة من مصر ك (بوصير ، وسوف ، ودسندس) من قرى مصر القديمة (٣) ، وما يذكر عن (عك) الأزديّة مكانتها العالية في مصر لكثرة مشاركتها العسكرية من جهة وإضخامة نصيبها من غلبات الفتح من جهة أخرى ، إلى جانب ذلك فقد كان لها أدوارٌ سياسية مميزة ، ففي فتنة عثمان كان القائد العام للجيش الذي وجهه ابن أبي حذيفة سنة ٣٥ هـ إلى عثمان (الغافقي) بن حرب) من عك ، وهو الذي حكم المدينة بعد مصر الخليفة عثمان (٤) .

ويرى أن موقف (عك) هذا لا يتفق وموقعها في الشام ، فقد ذكر عنها مشاركتها العملية في موقعة صفين إلى جانب معاوية فاستحقت ثناءً .

ومن بطون الأزد الشهيرة في مصر قبيلة (غافق) .

ويرى بكر ابن عبد الحكم عن (غافق) بأنها كانت ((ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص)) .

ويبدو أن ميول (غافق) السياسية كان شبيهاً (بملك) من حيث معاداتها لعثمان ويعلم أنها حاربت مع محمد بن أبي بكر سنة ٢٨ هـ ضد جيوش معاوية بن أبي سفيان حينما حادّ استراع مصر من سلطان علي . ولما هزم محمد بن أبي بكر في هذه الحرب هرب إلى خط غافق واختفى في دار أحد أمراءها (٦) .

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ١ ص ٩٣ . ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٩ .

(٢) - ابن دقاق : مصدر سابق ج ٤ ص ٣ .

(٣) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٥٨ .

(٤) - الطبري : ج ٣ ص ٣٨٥ ، ٤٢١ ، ٤٥٤ .

(٥) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢١ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٢ . الكندي : الولاة ، ص ٢٨ .

وطلت غافق محتفظة ببيولها تلك التي جعلتها تتخذ موقفاً عدائياً من الأتوبيســــــــــــــــــــــ
ولذلك اختار العراقيون الذين نفاهم ريان بن أبيه (٤٥ - ٥٣ هـ) الى مصر لبيولهم
العمادية للأتوبيس أن يكونوا جيران غافق بالقسطاط وأطلق المصريون عليهم اسم العراقيين
لجيشهم من العراق (١) .

ولما ولي ابن جحدم مصر سنة ٦٤ هـ من قبل ابن الربيع انضم غافق إليه واستمرراً
منها في عدائها للأتوبيس وتحملت معه أهوال القتال ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ (٢) .
وقد تميز من هذه القبيلة رجال لهم أهبيتهم مثل يوزن عمرو بن العاص (أبو مسلم الصحابي)
وابن هجالة الذي اختفى محمد بن أبي بكر عنده بعد هزيمته (٤) . وقد حضر مع علي رضي
صغيريهم اياس بن عامر من مشاهير تابعي مصر (٥) . وعبد الله بن زريق (ت ٨٠ هـ) من
شاهير التابعيين أيضاً (٦) .

ينظراً لكبر قبيلة غافق في مصر فقد عرف استقرار عدد من بطونها في هذا المصر مثل قبيلة
() حيث كان لهم زقاق باسمهم في القسطاط (٧) . ثم (حذران) كان لهم مسجد
بالقسطاط (٨) . و (دهنة) (٩) . و (الحرقنة) (١٠) . و (تيم) و (قبانة) و (أحذب)
() و (عبد الجبار) (١١) . (والروانيــــــــــــــــــــون) (١٢) .

من بطون الأزد المعروفة في مصر قبيلة (سلامان) (١٣) وقد شهد الفتح منهم
عبد بن مالك ، الذي أصبح من شيعة عثمان واعتزل ابن أبي حذيفة عندما ثار بمصر ولما
استولى ابن جحدم على السلطة بمصر سنة ٦٤ هـ تظاهر بموالاته . وقســـــــــــــــــد بروز منهم

- (١) - ابن دقاق : الاستثمار ، ج ٤ ص ٢٤ .
- (٢) - الكندي : الولاة ، ص ٤٤ .
- (٣) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩٢ .
- (٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٢ .
- (٥) - السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٠٥ . السمعاني : الأنساب ، ص ٤٠٥ ب .
- (٦) - السيوطي : صدر سابق ج ١ ص ١٠٥ .
- (٧) - ابن عبد الحكم : صدر سابق ص ١٢١ .
- (٨) - المصدر السابق ، ص ١٢١ .
- (٩) - المصدر السابق ، ص ١٢٢ .
- (١٠) - من مواليتهم عثمان بن العتيق أول من رجل من أهل مصر الى العراق في طلب
الحديث . انظر الانساب : للسمعاني ، ص ١٦٤ ب .
- (١١) - ابن عبد الحكم : صدر سابق ص ١٢٠ .
- (١٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٢ .
- (١٣) - السمعاني : الأنساب ، ص ٣٢٠ .

شخص آخر هو عباس بن عبيد الله الذي تولى قضاء مصر مرتين ما بين (٩٣-٩٧ و ٩٩-١٠٠ هـ) (١).

ثم قبيلة (غنم الأزديّة) (٢) ، التي يذكر عنها مشاركتها بـ (سبع مائة رجل) في غزوة إفريقية سنة ٢٧ هـ . وقد اختطوا بالفسطاط (٣) . وقبيلة (ميدان) التي يذكر عنها أيضاً مشاركتها بسبع مائة رجل في غزوة إفريقية من العام السابق نفسه وكان على رأسها عريك بن سمي (٤) . و (بنو الحارث بن رهران) حضر منهم فتوح مصر ناصر الأزدي (٥) . و (بنو بحر) كانت خطتهم بالحملات الثلاث (٦) . ثم (بنو شيبان) (٧) و (بنو شيبان الأزدي) (٨) و (حنين) (٩) و (مازن) (١٠) التي هي خاتم مصرتنا في بطون الأزدي وقبائلها في مصر في هذه الفترة .

بعد ذلك نستقل لدراسة قبيلة يمنية أخرى هي (حيدان) التي لا تغل أهمية عن قبيلة الأزدي السابق ذكرها .

٢- حيدان :

شهدت حيدان فتح مصر ، وبيد وأنها بذلت في الهجوم على حصن بابليون جهداً ملحوظاً . عمرو بن العاص في رجزه :

يوم لهيدان ويوم للصدف والنجيب في بني تختلف

عمرو يرقل أرقال الشيخ الخرف (١١)

كما شاركت في فتح الاسكندرية وبعد عودتها سها أمرها عمرو بن العاص أن تعسكر في الجزيرة (١٢) مع بعض قبائل يمنية أخرى من الأزدي ، وحميز ، مثل يافع ، وبذي أصبح والبحجر ، والأفروع (١٣) . لما كانت معهم بمنحردوان (١٤) ، وقت ذكرنا المصادر وجود فرعي

(١) - السمامي : الأنساب ص ٣٩٠ .

(٢) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٣) - المصدر السابق نعمة والصفحة .

(٤) - المصدر السابق ص ١٨٤ .

(٥) - الكندي : الولاة ص ١٣٠ .

(٦) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١١٦ ، ابن دقاق : الانتصار ص ٤٠ ط ٤٠ ص ٥٠ .

(٧) - التويري : نهاية الأرب ص ١٦٢ ، دار الكتب المصرية ١٩٦٣ م ابن دقاق : الانتصار

ج ٤ ص ٥٠ .

(٨) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٢٠ .

(٩) - المصدر السابق نعمة ص ١١٩ .

(١٠) - المصدر السابق والصفحة .

(١١) - المصدر السابق ص ١٢٠ .

هذان الرئيسيين في مصر مع بعض حدودهما وهما قبيلة (بكيل) و (حاشد) .

أما بكيل : فيذكر عنها أنها شهدت فتح مصر ، وعسكرت بالجيزة ثم أقامت بها واختلطت
في جوسها الشرقي (١) . كما ذكر من بطونها في مصر قبيلة (أرحب) شهد منهم فتوح
مصر (بنو عوف) أو (بنو حجر) الذين عسكروا بالجيزة ثم اختلطوا في الفهم الجنوبي منها
ثم قبيلة (الحياوية) التي شهدت فتح مصر أيضاً وعسكروا بالجيزة وبنو حطتهم إلى جانب
شرقيتها السابقة (٢) .

أما الفرع الثاني لهذان حاشد : فيذكر عنها مشاركتها في فتح مصر ثم بنا خطتها
في القسم الشمالي الغربي من الجيزة (٣) .

و بالإضافة إلى ذلك فقد انتشرت من هذان بطون أخرى في مصر مثل قبيلة (حمران)
و (الأخرج) (٤) .

٢- قبيلة كندة :

شهدت كندة فتح مصر في عدد كبير من أبنائها وقد ظلت قبيلة مهرة - من قضاة من
تبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (٦) ويبدو أنه كان لها مع قبيلة غافق مقابر
قديمة هي التي دفن فيها الكندي ، صاحب كتاب الحولة والقضاة (٢٨٣ - ٥٣٥٠) (٧) .
رجل من كندة يبرز في مصر هو (عرفة بن الحارث) الصحابي ، شهد فتح مصر
ومنها وحدها (٨) . وكان حجر بن عدي الكندي رسول محمد بن أبي بكر أمير مصر
سنة ٢٢ هـ إلى الثوار في فتنة عثمان الذين انضموا في (خريتا) (٩) . وكانت ليلي ، أم
عبد الحميد بن مروان كندية (١٠) . وكذلك جعفر بن ربيعة (ت ١٣٦ هـ) زمين يزيد بن
أبي حبيب في النظر في الفتوى بمصر (١١) .

(١) - ابن دغلي : الانتصار ، صدر سابق ج ٤ ص ١٢٦

(٢) - المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٦

(٣) - المصدر السابق نفسه والصفحة

(٤) - المصدر السابق نفسه والصفحة

(٥) - السمعاني : الأنساب ، ص ١٦١ (أوب) ثم ص ٢٠ ، (٩) .

(٦) - الكندي : الحولة ، ص ٧٠ - ٧١ ط بيروت ١٩٠٨ م

(٧) - نفس المصدر السابق نفسه ص ٢٥

(٨) - السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٩٤

(٩) - الكندي : الحولة ، ص ٢٨

(١٠) - القزويني : الخطط ، ج ١ ص ٢٠٨ ط بولاق والنيل ، ١٣٢٥ هـ

(١١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ١٤٢٥ السيوطي : مصدر سابق مع ١ ص ١١٠

وهكذا كان الكنديون في صربيا مشاركتهم العنيفة في فتحها ما بين تارك وفقيهه
وقاض وحدث ، وقد استقر في صربيا بطون عديدة منها .
أهمها :

قبيلة تجيب : - شاركت بشكل فعال في الجيش العربي الإسلامي في معركة القادسية
ثم تاجمت (تجيب) سربا من هناك تحت قيادة عمرو بن العاص (١) لفتح مصر . ويبدو أنها
قامت بدور كبير في فتح مصر وفي الاستيلاء على حصن بابليون ما دعا شاعرهم إلى الفخر
بقومهم وإن قال :

والحيون قد سعدنا بفتحها وحزننا لدمر الله هينا ومنهنا (٢)

ولم تنفرت تجيب الإقامة في القسطنطينية فحدث نحو العرب فكان مها قوم في جبل بركة
الغربي مع غيرهم من بطون العرب البقيين (٣) . ثم ساروا إلى إسبانيا حيث أصبح لهم
قوة كبيرة في فترة ملوك الطوائف وفي عهد الحلفاء الأيوبيين سواء بسواء (٤) .

كانت تجيب من أدنى القبائل العربية التي أقامت بصر واختلطت بها (٥) . ولما كانوا
أخذوا الحضارة فقد أقام هؤلاء منهم أول الأمر (٦) ، ونظرا لكثرة عددهم انتجبتين كان
لهما برلمان : الأول - وكان معظمهم - في (تشي الاندلس) مركز السندوبين ، محافظة
لإسبانية حاليا وسطة ووسيم (٧) . والثاني : لطائفة منهم مع مراد - في البدقون (٨)
هذه الكورة تقع في حافة البحيرة الحالية شاذة جزئيا من جريف والجزء الشمالي من
مركز يتاي الباروت والجزء الجنوبي من مركز شبرا خيب (٩) .

- (١) - الكندي : كتاب الولاة ، ص ٥٥ ، مقدمة كست .
- (٢) - المغريزي : الخطط ، ج ٤ ص ١٥ .
- (٣) - اليمقوي : البلدان ، ص ١٣٢ - ط . بيرين ١٨٦٠ م .
- (٤) - Encyclopaed of Islam, II, P. 1019 .
- (٥) - ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ١٢٢ .
- (٦) - Encyclopaed of Islam, II, P. 101 .
- (٧) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٢ .
- (٨) - المساحة المصرية : الدليل الجغرافي ، ص ١٤٨ .
- (٩) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٢ .
- (١٠) - المغريزي : الخطط ، ج ٤ ص ٥٥ .

ومن الطبيعي أن تمرز حالات عظام من تحبيب الكندية منذ اللحظات الأولى ، فهناك
 أبو قيان الشاعر (١) ، وعمار بن سميد النابسي (١٠٥ هـ) (٢) ، وجار الذي تولى
 باحراق حشد بن أبي بكر سنة ٢٨ هـ (٣) ، وسليم بن عتر قاضي مصر (٧٥ هـ) (٤) ، و
 هودولا ، جميعا من عحصيات تجيب التي شاركت بالفتح . بالإضافة إلى عياض بن غنم أمير
 الإسكندرية سنة ٨٤ هـ (٥) وابن أبي ارقطاة أحد شراة الاسكندرية الذين حاولوا
 اغتيال لعمرو بن شريك سنة ٩١ هـ (٦) ، وشريح بن صفوان الذي قاد القراء في ثورتهم
 على أمير مصر سنة ١١٧ هـ (٧) .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد كان تجيب الكندية عدة بطون في مصر وأنه من المعروف
 أن قبيلة تجيب تتكون من أبناء سعد وعدى ابني أشوس (٨) ، وليس بطون تجيب في الواقع
 سوى الأمر التي تفرعت إليها ذرية سعد وعدى هذين وسوف نحاول التعرف عليهما

أبو سعد : شهدوا فتح مصر واختطوا بها (٩) ، وكانت لهم مرحلة باسمهم نسي
 الطريق إلى القسطنطينية وهذه المرحلة نزل سعد بن أبي وقاص عند ما
 قدم إلى مصر سنة ٢٥ هـ رسولا من عثمان إلى الثوار المصريين . وذهب
 ابن أبي حفصة زعيم الثوار بصحبة مائة منهم مقابلته مقابلته غنيمة
 أرغمت ابن أبي وقاص على العودة إلى المدينة مائلا (١٠) . وكان بنو
 عتاهية أهمهم وأظهرهم بمصر . منهم مالك بن عتاهية الصحابي شهيد
 فتح مصر (١١) ، وحفيده حسان بن عتاهية الصغير الذي ولي مصر
 سنة ١٢٧ هـ (١٢) .

آل ابدعان بن سعد : بطون من نجيب شهدوا فتح مصر واختطوا بها (١٣) ، أهم

- (١) - المعريزي : الحظوظ ، ج ٤ ص ٥٠٥ .
 (٢) - السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٠٦ .
 (٣) - الكندي : الولاية ، ص ١٢٩ .
 (٤) - الكندي : القضاء ، ص ٢٠٤ - ٢١١ ، السيوطي : صدر سابق ، ج ١ ص ١١٨ .
 (٥) - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ص ٢٠٨ .
 (٦) - الكندي : الولاية ، ص ٦٤ .
 (٧) - الممندر السابق نفسه ، ص ٧٨ .
 (٨) - ابن عبد ربه : العقد الفرید ، ج ٢ ص ٢٤٨ .
 (٩) - ابن عبد الحكم : صدر سابق ، ص ١٢٢ .
 (١٠) - الكندي : الولاية ، ص ١٢٤ .
 (١١) - ابن عبد ربه : العقد الفرید ، ج ٢ ص ٢٤٨ .
 (١٢) - الكندي : الولاية ، ص ١٢٤ .
 (١٣) - ابن عبد ربه : العقد الفرید ، ج ٢ ص ٢٤٨ .

من ظهر منهم بصركا سنة بن بشر (ت ٢٦ هـ) كانت له خطة وكان يملك (المقلد)
أحد سبقي تجيب وكان من أبرز الثائرين على عثمان في مصر ، فقد كان رأس الشبهة الأولى
كما كان أحد القواد الستة للجيش المصري الذي سيره ابن أبي حذيفة إلى عثمان سنة ٣٥ هـ (١)
ج - حلاوة : من بني سعد (٢) ، ظهر منهم بصور ياد بن حناطة ، كان من شبيعة بنسي
أمية واحد الاشراف الذين قاموا باصلاح بين اهل مصر وبين مروان في ثورة
ابن جحدم سنة ٦٥ هـ كما كان من كبار موظفي عبد العزيز بن مروان (٣) إلى
جانب ذلك ، كان ابن أخيه سعد بن مالك اسعد (٤) وقيس بن الأشعث
(ت ١٢٤ هـ) من كبار الموظفين بصر (٥) .

هـ - بنو الأعجم : من بني سعد ، وقد شهدوا فتح مصر واختلفوا بالفسطاط (٦) كان
من مواليتهم أبو المهاجر البلهسي عريف موالي تجيب زمن معاوية (٧) .

و - بنو سوس : من بني عدي الفرع الآخر لتجيب (٨) ، شهدوا فتح مصر واختلفوا بينهم
أشهر رجالهم ، فيسة بن كلثوم الذي شهد الفتح ثم تازل بلا مقابل عن المكان
الذي احتله بحوار الحصن ليني في المسلمين سجدهم الجابع ، وكان هذا
الصنع منخا استحق لأجله هو وأبنته مدح الثمراء (٩) .
وقد ذكر عنهم معاداتهم لمروان بن الحكم ووقوفهم إلى جانب ابن بحول
سنة ٦٥ هـ (١٠) .

ز - بنو أدي : من بني عدي ، منهم أبو سويد بن قيس ، كانت له منزلة رفيعة عند عبد
العزيز بن مروان (١١) . أما مواليتهم ، فكان منهم عبد الرحمن بن يحيى

- (١) - الكندي : الولاة ، ص ١٧ - ٢٠ البغريزي : الخطط ج ٤ ص ١٤٨ .
(٢) - السمعاني : الانساب ص ١٨٢ آ ٢١٣ ب
(٣) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٤ الكندي الولاة ، ص ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠
(٤) - السمعاني : الانساب ، ص ١٨٢ آ ٢١٣ ب
(٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢١٣ ب الكندي : الولاة ، ص ٨١
(٦) - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٨٢ السمعاني : الانساب ، ص ٤٤ آ
(٧) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ٨٤ . ياقوت الحموي : المعجم ج ٢ ص ٢٨٢
(٨) - السمعاني : الانساب ، ص ١٨٢ آ الكندي : الولاة ، ص ١٣٠
(٩) - البغريزي : الخطط ، ج ٤ ص ٥
(١٠) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٥
(١١) - السمعاني : الانساب ، ص ١٥٠ .

الذي قتل عبد الله بن الزبير سنة ٢٧ هـ فكافاه عبد العزيز بن مروان بسفهاء (١).

ع - بنو فهم : بطن من عدى كذلك ، منهم قيس بن حلافة من أعوان محمد بن أبي بكر
والمهاجر بن أبي العثنى زعيم الشراة الذين تعاقدوا بالاسكندرية على قتل
قرة بن شريك سنة ٩١ هـ (٢) .

ف - بنو عامر : من بني عدى شهدوا فتح مصر واخذوا شرقي الحصن بمصر (٣) .

ف - زميلة : بطن من نجيب ، كانوا من شبيمة عثمان . ثم الأمويون من بعده كان من
أعظم رجالهم عبد الله بن فيس الذي استخلفه عترة بن أبي سفيان على
مصر سنة ٤٤ هـ . وكان فيه شدة على بعض أهلها (٤) . وكان سعيد بن
سلعة بن خزيمة من محدثي مصر (٥) .

أما موالى زميلة فأهلهم أسرة حرمة بن عمران المحدث المصري (٦) ومنهم
حفيد حرمة يحيى بن عبد الله صاحب سائل المصري قاضي مصر (٧) أما
حرمة بن يحيى الفقيه الكبير ، فلم يكن أحد أفراد هذه الأسرة فقط بل
كان أهم الشخصيات العلمية بمصر كلها (٨) .

ق - بنو قرة : بطن من نجيب أشهر رجالهم في مصر قيس بن حرة كان من أنصار عثمان بمصر
سنة ٢٥ هـ ثم بني أبيه من بعده سنة ٦٤ هـ (٩) . ومنهم كذلك حبيب بن
الشهيد من أئمة مصر المجتهدين وفقهاء طرابلس والعرب (١٠) .

ر - بنو ربيعة : بطن من نجيب نزل بمصر (١١) .

ز - بنو الزنار : بطن من نجيب أيضاً منهم شريك بن سويد شهد فتح مصر (١٢) .

(١) - الكندي : الولاة ، ص ١٥١ القضاة ، ص ٣٢١ السمعاني : الأنساب ، ص ٥٠٥ آ .

(٢) - الكندي : الولاة ، ص ٦٤ .

(٣) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٩ . الكندي : الولاة ، ص ١١٩ .

(٤) - الكندي : الولاة ، ص ٣٥ .

(٥) - السمعاني : الأنساب ، ص ٢٧٨ . آ .

(٦) - ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ج ١ ص ١٦٠ السيوطي : مصدر سابق ، ج ١ ص ١١٠ .

(٧) - الكندي : القضاة ، ص ٣٩٥ ، ٤١٨ .

(٨) - ابن خلكان : مصدر سابق ، ج ١ ص ١٥٩ السيوطي : مصدر سابق ، ج ١ ص ١٢٣ .

(٩) - السمعاني : الأنساب ، ص ٤٤٣ . آ .

(١٠) - السيوطي : مصدر سابق ، ج ١ ص ١١٩ . السمعاني : مصدر سابق ، ص ٤٤٣ .

(١١) - السمعاني : مصدر سابق ، ص ٣٨٠ . آ .

(١٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٤٤٨ . ب .

ي - بنو الفضال (١) : بطن من تجيب وكذلك بنو (فردم) (٢) .

من خلال هذا كله نستطيع أن نقول عن تجيب من خلال كثرة عدد بطونها أنه دليل واضح على ضخامة عدد من جاء منها إلى مصر .

وان اشتراكها (العنقل) و (عريض بني حديج) ، وهما من أشهر ميوز العرب دليل على تفوقها العسكري . وكان إغنا ، مسلمة بن خالد إياها من الأمر الذي أصدره سنة ٢٢٠ هـ إلى القبائل بابتداء منار المساجد كلها آية أخرى من آيات تميزها (٣) .

كما برز من تجيب في تلك الفترة ومن مواليتها حشداً كبيراً من الصحابة والتابعين والوفاء والمؤلفين الكبار والقادة والقضاة والفقهاء والرواة والشعراء والنوادر .

وقد طرقت تجيب أبواب الشهرة بمصر حتى أنها كانت قرية من ألسنة الشعراء حين يتحدثون عن مصر وقد ذكرها عمران بن حطان يذكرها وهو يرحب بالخوارج من أهل العراق - الأزد - الذين نفاهم زياد بن أبيه إلى مصر ما بين سنة (٤٥ - ٤٥٣ هـ) (٤) .

وذكرها جسيم وهو يتحدث عن بشينة حين سكنت مصر بقوله :

جاءت بمسكنها تجيباً وما هي حين تسال من مجيب (٥)

وذكرها عبد الرحمن بن الحكم وهو يصف هزل الممارك بن أخيه وبين ابن جندم سنة ٤٤٠ هـ بقوله :

وجاءت لنا الأرض من نحوهم بحي تجيب ومن عافسني (٦)

بالإضافة إلى ذلك ، كان لتجيب في الجبال العلمي باع طويل في مصر فأشهرتان من مواليتها ، أسرة حرمة بن عمران ، وأسرة سليمان بن برد حفلتا بالفقهاء .

ومن بطون كندة التي شهدت فتح مصر واحتضت بها قبيلة (السكاسك) (٧) ثم قبيلة (بيح) من بني الحارث بن معاوية (٨) وقبيلة (السكون) التي اشترك قسم

(١) - المصدر السابق نفسه ، ص ٤٤٨ ب

(٢) - الكندي : القضاة ، ص ٢٩٧ ، اسماني : الأنساب ، ص ٢٢٣ ، ٦

(٣) - الكندي : الولاة ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤) - عبد الله خورشيد البري : القبائل العربية بمصر ، ص ١٢٢ .

(٥) - ياقوت الحموي : المعجم ، ج ٨ ص ٧٦ - ٧٧ .

(٦) - الكندي : الولاة ، ص ٤٤ .

(٧) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(٨) - اسماني : الأنساب ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

كبير منها في فتح مصر (١) وقد اشتهر منهم بشكس جلي هناك الحديجيون ذرية معاوية
ابن حديج السكوني (ت ٥٢ هـ) الذي شغل دوراً بارزاً في فترة عثمان دوراً غير بموجبه
مجرى التاريخ في مصر ان لم يكن في العالم الإسلامي كله . فبحنكته السياسية
والمسكينة خرجت مصر من سلطان علي وإلى سلطان معاوية (٢) .

بمراجعة تاريخ الحديجيين في مصر يتضح لنا ، إن أسرتهم كانت من أهم أسرار
الأمم أو الطبقة الأرستقراطية في المجتمع المصري في تلك الفترة . فقد ظهر بمعد
عبد الحميد معاوية بن حديج ابن عبد الرحمن (ت ٩٥ هـ) الذي كان من كبار رجال الدولة
والجانب كونه من أئمة مصر المجتهدين (٣) .

ولعل عبد الواحد بن عبد الرحمن هذا الذي ولي قضاء مصر ما بين (٢٩-٩٠ هـ)
من أئمة القضاة الذين عرفهم بتاريخ الإسلام ، فقد ولي القضاء وعمره خمس وعشرون سنة
فتملق عليه بشي (٤) .

وتولى أخوه عبد الله بن عبد الرحمن خاضع الشرطة ابتداءً من عام ١١٩ هـ (٥) .

هذا العروص للخصيات الحديجيين يظهر أهمية هذه الأسرة في مصر ، فقد حفلت
بكثير من رجال الدولة والحرب والعلم وأثرت في مختلف نواحي الحياة المصرية .

نبذة لخم :

يذكر أهل الأخبار عن قبيلة لخم أنها خرجت مع عمرو بن الداهل لفتح مصر أثناء مروره في
منطقة نواحيهم في منطقة جبل الحلال الواقع بين العريش من ناحية الشام (٦) .

ويبدو أن لخمًا كانت كثيرة العدد في مصر ويظهر هذا من خطتها التي يقول عنها
عبد الحكم أنها كبيرة جداً . والواقع أنها كانت ثلاث خطط لا واحدة (٧) . بالإضافة
ذلت جان من آيات كثرتها ارتباعتها في كوبر ثلاث : الفيوم : وطراية ، وفربيط (٨) .

(١) - ينظر مقدمة كتاب الكندي الولاية ، ص ٥٥ .

(٢) - الكندي : الولاية ، ص ١٥ - ١٨ - (٢١ - ٢٢ - ٣٠) .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٤٤ . القضاء ، ص ٣٢٤ - ٣٢٦ .

(٤) - الكندي : القضاء ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٥) - الكندي : الولاية ، ص ٨١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(٦) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٥٨ ، مافوت الحوى : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٠٩ .

(٧) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٩ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ص ٣٠٣ .

(٨) - فتوح مصر : ابن عبد الحكم ، ص ١٤٢ .

وان قبيلة خثيين - من فصاعة - من حمير - ظلت تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (١)
ويذكر عن لخم ان معظم قائلها احتطت في غطفة جبل بشكر ، كما اقام قسم كبير
منهم بالاسكندرية حيث شغلوا دورا تاريخيا ميزا بالنسبة لتاريخهم وتاريخ مصر عامة (٢)
كما اقام منهم بصعيد مصر بالبر الشرقي (٣) ، كما زحفوا غربا حيث اقاموا في جبل برقصة
الشرقي مع آخرين من اهل اليمن (٤) .

وقد ظهرت شخصيات من لخم على مسرح الحياة بمصر منذ اللحظة الاولى لدخولهم
الى مصر فان هناك لقيط بن عدي الصحابي من قواد عمرو بن العاص (٥) والقائد عمرو بن
قبيص الذي قتل في جح كبير من الناس لما نزلت الروم (البرلس) سنة ٥٣ هـ (٦) .

ويبدو ان اتجاهها الى مصر كان معاديا للخليفة الثالث عثمان (رعي) فكان
منهم عمرو بن حرميل من قادة ابن ابي حذيفة (٧) ، وحمام بن عامر الذي حضر الدار ،
وحكم بن نياصة عن الاشرار النخعي سنة ٣٧ هـ (٨) ، اما انكدر ابنه سيد لخم وشيخها
فحضر الدار مع ابيه وقام مروان بن الحكم بمقاومة عنيفة حملت مروان يدا بالتخلص
من مجرد فراغه من امر ابن حنظل سنة ٦٥ هـ (٩) .

ولما فتح مروان بن الحكم مصر استسلمت قبيلة لخم واصبحت - ولا سيما مواليدهم -
من قبيلة بني مبرور (اولاد موسى بن نصير) - من انصار الاثويين فلما بدأت الدعوة المباسية
اركان الدولة الاثوية شاركت لخم في باسقاط الاخيرة فكان ايوب بن بروعث من
رؤسائها فتنة خلع مروان بمصر سنة (١٢٢ - ١٢٨ هـ) (١٠) والوا المباسيين ، فكان
الحجاج بن محمد - أحد اشراف أهل مصر - من أعوان المباسيين وقادتهم
ما بين (١٢٦ - ١٣٧ هـ) (١١) .

-
- (١) - الكندي : الولاة ص ٧١ .
(٢) - المصدر السابق ص ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٣) - البغدادي : البلدان ، ص ١٣٢ .
(٤) - الفلقندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ٣٣٢ .
(٥) - السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٩٦ .
(٦) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٤ ، الكندي : الولاة ، ص ٣٨ .
(٧) - الكندي : الولاة ص ١٩ .
(٨) - المصدر نفسه ، ص ٢٦ .
(٩) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٦ ، ٢٣ ، ٤٦ - السيوطي : مصدر سابق ، ج ١ ص ٢٤ - ٢٥ .
(١٠) - الكندي : الولاة ص ٩٠ .
(١١) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وقبل أن ننهي حديثنا عن لخم وتاريخ استقرارها في مصر لابد لنا من الإشارة
إلى المركز السام الذي شغله مواليهم من أولاً - موسى بن نصير في تاريخ قبيلة لخم
وتاريخ مصر عامة .

فقد ذكر عن موسى بن نصير نفسه (ت ١٢٢ هـ) وإقامته بمصر زناً مع عبد العزيز
ابن مروان وزيراً له ومشيراً ثم انطلق إلى المغرب يفتحه (١) ، حتى بلغ الأندلس فيما بعد
بينما ظل أحفاده بمصر يعملون بها أهم الأذوار ، فولى عبد الملك بن مروان خواجه مصر
ثم تولى عدلاتها سنة ١٢٢ هـ (٢) في تلك الفترة الدقيقة عندما كانت الأمور تتعرب من أيدي
الأمويين إلى الموحدين وولى أحياه معاوية الشرطة (٣) . كما أستعان بموسى
ابن السهند قائد لاجماد ثورة القيسية في الحواف الشرقي سنة ١٣٢ هـ ضد الأمويين (٤)
كما كان لموالي لخم النصيريين زقاق باسمهم في الخطاط (٥) .

وقد اشتهرت عدد من بطون لخم اليضبة بمصر مثل قبيلة (واشدة) الشامي
شملت فتح مصر مع عمرو بن العاص واستقرت بظاهر القضاة (٦) . كما شملت بطونهم
الاسم الأكبر من قبيلة لخم في صعيد مصر بالبر الشرفي ، وهي المنطقة التي كان الأمويون
يكرهون من التردد عليها (٧) . وانضموا راشدة إلى علي وحاربت مع محمد بن أبي بكر ضد
خلفاء معاوية المشايبة . فلما انهزم المصريون في (السنة) سنة ٥٣٨ هـ لجأوا إلى
حسن بن علي بن زياد (قيس بن عدي من راشدة) (٨) . ثم (بنو النسيب)
من بطون لخم التي استقرت في (بركوت) من شرقية أرض مصر (٩) وظهر منهم رجال
(١٠) ، وقبيلة (بشكر) التي شهدت فتح مصر واليهما ينسب جبل بشكر الذي بني
عليه جامع أحمد بن عبدون فيما بعد (٢٦٢ هـ) لأنهم اختلطوا عليه وكانت خطتهم

- (١) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ الكندي : الولاية ، ص ٤٢ ، ٥٢٥ - ٥٣٠ .
(٢) - الكندي : الولاية ، ص ٩٣ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ .
(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٩٢ .
(٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ٩٤ .
(٥) - ابن دقاق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٩ .
(٦) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٨ .
(٧) - عبد الله حورشيد البري : القبائل العربية في مصر ، ص ٧١ .
(٨) - الكندي : التفتاة ، ص ٢٩ - ٣٠ .
(٩) - السدساني : الأساب ، ص ٧٥ .
(١٠) - ياقوت الحموي : المعجم ، ج ٢ ، ص ١٥١ السدساني : الأساب ، ص ٧٥ .
عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١١٨ الكندي : الولاية ، ص ٥٤ السيوطي
حسن المداخلة ج ١ ، ص ١١٩ .

تلك تقع عند ذلك في الحمراءات الثلاث وهي حطط التباثل من غير الجنس الموري (١) .
بالاعانة اى (بني حدير) (٢) و (بني عدي) (٣) .

٥ - قبيلة جذام :-

قدمت مع عمرو بن العاص إلى مصر وشهدت الفتح (٤) ، وهم يتفقون مع لخم في أمور كثيرة بحكم الصلة القديمة القوية بينهما فقد كان نفر منهم معها في خبطتها (٥) وكان نفر منهم في اللقيف مثلها (٦) . وكانوا يرتبعون في طوابية وتربيط (٧) وهما جزء من مروج لخم . كما تحرك قسم منهم نحو الغرب فأقام بعضهم في جبلي برفة الشرقي والغربي وسكن قسم منهم العريش (٨) .

ومن مواقف جذام السياسية في مصر في تلك الفترة - ما داتها لعثمان حيث اشتركت في التخلص منه وتأييد الأمويين حتى عاد مروان ففتح مصر سنة ٦٥ هـ ومن المهم أن نلاحظ ربيعة بن زنباع زعيم جذام بفلسطين والشام وأحد كبار رجال الدولة الأموية كان في جيش مروان الذي غزا به مصر وقتذاك (٩) . وبعد أن ربحاً هذا خلف عدداً من بنيهم بمصر كانوا يؤيدون السياسية الأموية بها .

وكانت الصلة قائمة وقوية بين من فلسطين ومن مصر من جذام فلما ثار ابن نعيم على مازي على مروان - الملقب بالحمار شدة صبره - بفلسطين سنة ١٢٢ هـ دعا الصريبيس شاركتهم وأرسل إليهم رسولا حرضهم على خي مروان . فلما فشلت حركته أراد الالتجاء إلى مصر (١٠) .

وبالرغم من الطابع المنيف الذي وسع حياة جذام بمصر ظهر فيها بكر ابن سودة (١١) هـ (١١) عثمان بن الحكم (ت ١٦٣ هـ) من أشعة مصر المجتهدين (١٢) .

(١) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٢١ ، ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٥٥ .

(٢) - القلقشندي : مصدر سابق ص ١١٢ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ص ٢٩١ .

(٤) - الجاحظ : البيان واسمين ص ٢٧ القلقشندي : مصدر سابق ص ١٧٤ .

(٥) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١١٩ .

(٦) - ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٤٤ .

(٧) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٤٦ - ١٤٣ .

(٨) - الهمداني : البلدان ص ١١٩ - ١٢٢٥ .

(٩) - الكندي : الولاة ص ٤٣ .

(١٠) - المصدر السابق نفسه ص ٨٥ - ٨٧ .

(١١) - السيوطي : حمن النخاعة ج ١ ص ١١٩ - المسماني : الانساب ص ١٢٥ .

(١٢) - السيوطي : مصدر سابق ج ١ ص ١٢١ .

وقد اشتهر من مواليتهم ابن سندر الخصي الذي اقطعه عمر بن الخطاب داراً وأرضاً واسعة (١) . وقد عاش في مصر من جذام عدة بطون اسمها :

قبيلة جرى : التي استقرت بالعمرى والبقارة والورادة (٢) . ومن أهم شخصيات جرى عبيد السلام بن أبي الماضي الذي ظل يتزعم ثورات البهانية من أهل الحوف (٣) ، بمصر لمدة طويلة .

ثم قبيلة سم : التي شهدت الفتح وشاركت لحم في مرتبها في بسطة وغريط وطرايبة (٤) . وكذلك قبيلة وائل التي اختلطت بمصر (٥) وجاورت الفرس بباحيتهم (٦) وكانوا يرتبمون مع قبيلة سم في مرتبها (٧) .

وفي ختام حديثنا عن جذام يذكر المؤرخون أن قبيلة لخم وحزام كانتا في صف معاوية بما هما من قبائل الشام (٨) . وفي مصر لا يستقيم هذا ، القول ، فقد رأينا أن لحما ظلت معادية للمسلمين حتى مجيء مروان ابن الحكم . ثم رأينا القبيلتين كليهما تعملان على إسقاط الدولة الأموية وإن كان يبدو أنهما أكثرتا الهدوء طوال العهد مرواني .

قبيلة الدماقر :

من القبائل اليمنية الهامة التي شاركت في فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص وانتظروا إلى جانبه حول الجامع بعد الفتح ، غير أن عمراً نقلهم إلى مكان آخر لم يكن أهمية من موقعهم الأول ، هو الجبل المشرف على البركة التي أطلق اسمهم عليها شاركهم في موقعهم هذا بعض قبائل من حمير (٩) .

كما كان يرتبهم في اتريب ، وسنحنا (بكفر الشيخ الحالية) (١٠) ، وضوف (١١) على يد وأن فسأ عنهم أقام بالاسكندرية (١٢) .

(١) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٣٧ - ١٣٨ القريزي : الخطط : ج ٢ ص ٢٢٢ -

٢٢٣ .

(٢) - السدساني : الأساب ص ١٢٨ ب .

(٣) - الكندي : الولاة ص ١٨٦ - ١٨٩ .

(٤) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٤٢ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ص ١٢٨ ابن دقاق : الانتصار ح ٤ ص ٤ .

(٦) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٢٩ .

(٧) - المصدر السابق نفسه ص ١٤٢ .

(٨) - Ibid, P. 1059 & 111, P. 11 .

(٩) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(١٠) - Amé. Pato & Tournon. P 32 .

(١١) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٤٢ .

يسير تعدد مرتبكات قبيلة المعاض هو الدليل الوحيد على كبر عدد ها ، فقد ذكر
النصافي أسما كانت في حرب ابن جندب من مروان (٦٤ - ٦٥ هـ) ((أكثر قبائل أهل
مصر عدداً ، كانوا عشرين ألفاً (١)) .

ويبدو أن المعارف لم تظهر بشكل فعلي في الحياة العامة حتى جاءت حركة ابن جندب
التي اشتركوا فيها اشتراكاً يدل على أهميته الرقم الذي ذكرناه سابقاً إلى جانب الصورة
الفنية التي سجلها عبد الرحمن بن الحكم في قوله :

ومدت معانق أمق البلاد برعد جيش لها صرني (٢)

وهذا الاشتراك دليل ميولهم المعادية للأُمويين ، وقد حملوا نصيباً كبيراً من هذا
الاضطراب وقتل منهم نتيجة لذلك أعداد كبيرة . ويبدو من عرائب الأمور أن يكون أحدهم
(عبد الرحمن بن موهب) من بين الأشراف الذين قاموا في الصلح بين أهل مصر وبين
الأمويين (٣) .

ولكن جزءاً من القبيلة رفض ذلك الصلح ، فقد اضطروا مروان إلى قتل ثمانين رجلاً منهم
أن يخدموا بيعة ابن الزبير ليأمنوه (٤) .

وكما لغت المعارف الأنظار بهذه الدواخل في أواخر الأول عادت فلفتها في القرن
سنة ١١٢ هـ) عندما تحدث الحليفة نفسه بإذ رفضت استعمال (السدي)
في أراد توحيد الكيال في بلاد خلافته ، موثقة عليه انكسار المحلي من
المرية (والأردب) (٥) .

هذه الأحداث جميعها التي شغلتها قبيلة المعارف وإسها ان دلت على شي ، فإنها
تدل على معاداتها للبيت الأموي إلا ما خرج منهم عن هذه السياسة مثل عبد الرحمن
بن موهب الذي سبق ذكره ، ويزيد بن أبي أمية الرجل الوحيد الذي خالف اجتماع
أهل مصر على خلع مروان ابن محمد لما دعاهم إلى ذلك الثوار الباطنيون سنة
١٠٦ هـ (٦) ، عبد الرحمن بن عتبة الذي أحدث ثورة يحيى القبطي (بمضوء) سنة

(١) - الخيري : الخطط ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٢) - الكندي : الولاة ، ص ٤٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥ .

(٤) - المصدر السابق نفسه والصفحة .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٦) - المصدر السابق ، ص ٨٥ - ٨٦ ، ٩٠ .

إلى جانب ذلك فقد اشتهر بحروب بطون عديد من السعافر أهمها : (بنو كاسر
البدى) . وكاسر البدى هو عبد الرحمن بن حبيب بن ناشرة . أطلق عليه هذا اللقب
لما كسر مدى هشام سنة ١١٧ هـ وصار سباً لنبية أمأ والده حبيب . كان من وكل
إليهم عمرو بن العاص تقسيم خطط العسائط سنة ٢١ هـ (٢) . ثم قبيلة (شهابان)
التي اشتهر منهم عبد بن يعقوب حيث ولي الحرس والأعوان لعبد العزيز بن مروان (٣) .
(الأعمش) منهم عقبة بن ماضع المحدث . المتوفي بالاسكندرية (٤) . و (بنو
جندب) و (بنو موهب) الذين اختطوا في السعافر (٥) . وقبيلة (بشر) و (القرافة) (٦)
و (بنو سريع) و (الأحمر) (والأهجر) (٧) . و (ثوحم) و (بنو كمنه) و (قوى) (٨)
و (خليفة) (٩) . و (ناشرة) (١٠) . و (الحلي) (١١) . و (الحيزا) (١٢) .

٢- قبيلة خولان :

شاركت قبيلة خولان في فتح مصر واختلفت بالعسائط وكانت ترتفع في قوى الهندساس
وإليها . يافقي (١٣) .

- (١) - المصدر نفسه ، ص ٩٤ ، ١٠٢٥ .
(٢) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٨٨ . الكندي : الدولة ص ١٣٣ ابن دقماق :
الانتصار ، ج ٤ ص ٢٣ .
(٣) - الكندي : الدولة ، ص ٥٣ . السمعاني : الأنساب ، ص ٢٣٤ ، آ .
(٤) - الأنساب : للسمعاني ، ص ٤٥ ، آ . ٤٩٤ ، آ .
(٥) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٨ .
(٦) - أطلق اسمهم على موضعين نزل بهما . الأول بالاسكندرية . والثاني ، بمصر
المقريري : الخطط : ج ٤ ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ . السمعاني : الأنساب
٤٤٥ ب .
(٧) - اشتهر منهم أبو الفرج بهد بن منصور كان محدث في جامع الأهجر : السمعاني :
الأنساب ب ، ص ٥٣ ب .
(٨) - منهم سبيل بن هاني بن خير الشهير بهذا البطن : السمعاني : الأنساب ،
ص ٤٣٤ ، آ .
(٩) - ابن ماكولا ، الأكمال ، ج ٤ ص ١٩٦ الحازمي : عجالة المبتدى ، ص ٤٢ .
(١٠) - الحازمي : مصدر سابق ، ص ١٠٣ .
(١١) - ابن ماكولا : الأكمال ، ج ٣ ص ٢٣٩ .
(١٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ص ١٢٩ .
(١٣) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٥ ، ١٤٢ .

وكان عمرو بن قحزم وذريتته من اهل البطين في مصر . أما عمرو نفسه فكان واحد من اشرف على تخطيط القسطنطين من بين البطين الأربعة (١) ، الذين كلهم عمرو بن العاص لهذه المهمة . بالإضافة إلى ذلك فقد كان عمرو بن قحزم نفسه مسن وجه شيعه عثمان الذي اس اخزلوا ابن أبي حذيفة سنة ٣٥ هـ (٢) .

وكان اسمه عبد الرحمن بن رجال الدولة في العهد الرواني (٣) . ومن غير آل عمرو ابن قحزم جدد من خولان في مصر أروى بنت راشد إحدى زوجتي مسلمة بن خالد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) وقد شغمت في قوسها عنده لما أمر القبايل ببناء المنار في جميع عابدين سنة ٥٢ هـ فاستتاهم مسلمة (٤) .

وكان عبد الرحمن بن حجيبة (٦٩ - ٨٣ هـ) من أفقه الناس ، جمع له القضاء ، القصص وبيت المال (٥) . وكان ابنه عبد الله ناضيا بمصر كأبيه (٩٠ - ٩٨ هـ) (٦) ، ابن مالك بن شراحيل (٨٥ هـ) من أهم رجال الدولة بمصر ، فكان يقود بعث البحر إلى سيرة عبد العزيز بن مروان من مصر إلى الكوفة سنة ٧٢ هـ لقتال ابن الزبير ، ثم القضاء سنة ٨٢ هـ وكان الحجاج ابن يوسف الثقفي يبعث في كل سنة إليه بحلة وثلاثة آلاف درهم (٧) .

وسكنا حفلة خولان بالعادة والقضاء ورجال الدولة .
لخولان بطون في مصر هي :

بنو عبد الله ، وبنو جمل (٨) ، والأدليم ، والجديدة (٩) ، وبنو سعد (١٠) وحمد بن الحيا (١١) .

-
- (١) - الكفون بتخطيط القسطنطين : دماوية بن حديج الكندي ، شريك بن سبي الفطيسي اسراوى ، عمرو بن قحزم الخولاني . وحيويل بن نائمة المعاصري ينطق المقریزی : الخطط ج ٢ ص ٧١ .
- (٢) - ابن عبد الحكم : صدر سابق ، ص ١٢٣ - ١٢٤ الكندي : الولاة ، ص ١٠١ ابن دقاق الانتصار ج ٤ ص ٣ .
- (٣) - الكندي : الولاة ، ص ٥٩ . القضاء ، ص ٢٢٦ .
- (٤) - ابن عبد الحكم : صدر سابق ، ص ١٣١ ، الكندي : الولاة ، ص ٣٨ ، ٥٤ .
- (٥) - ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٢٣٥ الكندي : القضاء ، ص ٣١٤ - ٣١٩ .
- (٦) - الكندي : القضاء ، ص ٣٣١ - ٣٣٣ .
- (٧) - المصدر السابق : القضاء ، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ الولاة ، ص ٥١ .
- (٨) - ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٣٥ .
- (٩) - قابوس المحيط : مادة (زج) . السمعاني : الانساب ، ص ١٢٣ ب .
- (١٠) - السمعاني : الانساب ، ص ٢٩٨ ، ١ .

موالى مذبح جميعاً (١) . بالاضافة إلى قبيلة وعلان (٢) ، وسلمهم (٣) ، وكعب (٤) ونيسة ، وتدوّل الذي كان لهذا السطن من مراد شهرة تاريخية لكون عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب منه (٥) .

وكان من مذبح بالاضافة إلى مراد وطونها قبيلة سعد المشيرة حيث ذكر بطرس واحد منها فقط في مصر هو قبيلة (زبيد) الذي برز من رجالهم (حومل) قاتل البطريق البروي (٦) . وقبيلة جلد الذي ظهر من بطونها بمصر بنو الدارث بن كعب ، وقبيلة النخع التي اشتهر من رجالها كما ذكرنا سابقا الاثتر النخمي والي على مصر سنة ٥٣٧ والذي قتل قبل أن يدخلها .

ثم قبلة جنب وهم الأخوة الستة الذين جانبوا اخاهم وحالفوا سعد العتيبة (٧) . وقبيلة بديمة (٨) .

١ - الأشمريون : -

شهد الأشمريون فتح مصر . وكانت خطتهم جزءاً من خطة السامو (٩) ، وكانت عليهم ضد البيت الأموي فقد اشتركوا مع ابن جندب في حربه ضد مروان بن الحكم ٦٥ هـ وقد سجن عبد الرحمن بن الحكم لها ذلك في قوله :
وأحيا مذبح والأشمريين وحمير كاللهب المحسرق (١٠)
وقد عرفهم في مصر بطنان هما : بنوهم (١١) ، والأشعري (١٢) .

- (١) - السمعاني : الأنساب ، ص ١٢٥ ب
(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٥٨٥ آ . ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٢٥ - ١٢٦ .
(٣) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٢ . السمعاني : الأنساب ، ص ٣٠٤ ، آ .
(٤) - السمعاني : الأنساب ، ص ٤٨٤ ب
(٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٤ ، آ .
(٦) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٢٥ - ١٢٦ .
(٧) - ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ١ ص ٢٤٩ . ابن عبد الحكم : مصدر سابق ص ١٢٦ .
(٨) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١٢٦ .
(٩) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٦ .
(١٠) - الكندي : الولاية ، ص ٤٤ .
(١١) - السمعاني : الأنساب ، ص ٣٥٥ ب
(١٢) - ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ١٢٦ .

وصبح (١) ، وعبد كلال (٢) ، وجر ورائل (٣) ، وكحلان (٤) ، والاملون (٥) ، وسدر (٦) بنسو عمرو بن قيس ومنهم الأشعري (٧) ، ونحو بحصب (٨) .

١١- قضاة :

شهدت قضاة فتح مصر واختلطت بها إلا أنها كانت قليلة العدد إلى حد أنها لم يكن صاحب دعوة مفردة في الديوان ، أي لم تكن ذات محل خاص يشتمل على أسماء الأفراد الموجودين فيها في مصر وإنما كانت موزعة في القبايل الأخرى وقد ظلت على هذا الوضع حتى حكم مصر أحد أبنائها (بشر بن صفوان الكلبي) فأعاد تنظيم الديوان بأن أصبح بطون قضاة من القبايل الملتحقة بها وجعلهم دعوة مفردة وكان هذا هو الحال بين اربعاء المحارب المقيمين في مصر ، وقد تم في سنة ١٠٢ هـ (٦) .

١٢- مهجرة :

ظهرت قبيلة مهجرة في معارك فتح مصر ، ويبدو أنها اقتصرت بالبراعة في اقتطال رأس جمل عمرو بن العاص بصفهم بأسهم ((قوم يفتلون ولا يفتلون)) (١٠) . وقد احتطت على جمل يشكو بعد الفتح ، ثم نقلهم عمرو بن العاص إلى جانبته (١١) . وكانوا يقيمون في تارومس (١٢) .

- (١) - ابن ماكولا : الاكمال ج ٤ ص ٨٥ . الاصابة : ج ٤ ص ١٢٨ . الحازمي : محالة المبتدى ص ٩٠ .
- (٢) - ابن ماكولا : الاكمال ج ٥ ص ٩٥ .
- (٣) - المصدر السابق ج ١ ص ٢٤١ ، ٢٢٦ ج ٢ ص ٥٥ . السيوطي : صدر سابق ج ١ ص ١٩١ .
- (٤) - الحازمي : صدر سابق ص ١٠٦ .
- (٥) - المصدر السابق نفسه ص ٣٤ .
- (٦) - الاكمال : ج ٤ ص ٩٣ .
- (٧) - المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢٦ .
- (٨) - المصدر السابق ج ١ ص ١٤٦ ، ٤١٢ .
- (٩) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١٦ .
- (١٠) - المصدر السابق نفسه ص ٧٦ - ٧٧ .
- (١١) - المصدر السابق نفسه ص ١١٨ - ١١٩ . ابن دقاق ، الانتصار ج ٤ ص ٣ .
- (١٢) - ابن عبد الحكم : صدر سابق ص ١٤٢ .

وطلت مهرة مصومة إلى كندة في الديار شأنها شأن كل قبائل قضاة حنسي
استخرجت سنة ١٠٢ هـ في التدوين اربع (١) . ويذكر ابن عبد الحكم أنه اشترك
من مهرة متعانة مقاتل في عزو افريقية سنة ٢٧ هـ بقيادة عبد الله ابن سعد (٢) .

وفد برز من شخصيات مهرة في مصر (برج بن حنكل) الذي اترض على خروج مال
عربالي مناوية (٣) . وشريح بن ميمون كان من قادة الأسطول المصري سنة ١١٨ هـ (٤)
ويكان ابنه محمد بن رؤساء فتنة حلع مروان بن محمد بسمر (١٢٢ - ١٢٨ هـ) (٥)

— بلـ — : —

شاركت بلى في عملية فتح مصر . ويبدو أنهم تولوا عملية ضرب حصن بابليسون
بمنجنيق . فمسجل عمرو بن العاص لهم ذلك في رجزه :

يوم لهم ان ويدم للصف والمنيق في بلى تختلف (٦)

انتطت بلى بالمسطاع خطة كبيرة (٧) . وكانت هذه الخطة في الحراوات اثلاث (٨) .

ويبدو أن عمرو بن العاص كان يحابي بلياً لأن أمهم فكانت تنفق في الممارك على
بن رايته (٩) . بل ذكر بعض الأخباريين وقوف عمرو تحترايتهم هـ (١٠) . وكان
بعضهم في صف وطرايبية (١١) .

ولا شك أن بلياً كانت معادية للأيوبيين . فقد قام أحد رجالها عبد الرحمن بن
يسر بالذور الرئيس في مصر عثمان (١٢) . كما برز منهم ابن الجشا من رجال ابن أبي

(١) - الكندي : الولاة ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ٧٧ ، ١٨٤٠ .

(٣) - المصدر السابق ، ص ٩٤ ، ١٠٢٠ ، ٣١٦٠ .

(٤) - المصدر السابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .

(٥) - الكندي : الولاة ، ص ٩٠ .

(٦) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ٧٢ .

(٧) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١١٦ .

(٨) - ابن دقاق : الاستثمار ، ج ٤ ، ص ٥٠ .

(٩) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١١٦ .

(١٠) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٢ .

(١١) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٤٢ .

(١٢) - انطبرى : ج ٤ ، ص ٣٤٨ ، الكندي : الولاة ، ص ١٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، السحاني :

الانساب : ص ٩١ .

خليفة سنة ٢٦ هـ (١) . وعبد الله بن أبي حرطه صاحب الشرطة لـ محمد بن أبي بكر (٢) . وزهير بن قيس بن نواد ابن جندم في حرطه عند مروان سنة ٦٥ هـ (٣) .

ونذكر الأخباريون من يلي في حرطه الطول التالية : قاران ، ولى جزالة (٤) ، ولى أهل الرابعة (٥) ، الوحاوكة ، عترة التي كانت تمثل قمة المعارضة لميثاق في مصر (٦) .

١٤ - قبيلة كلب :

من القبائل البنيوية الهامة التي صاهرها معاوية وتحالف معها وقد سماهم التحالف إلى مرتبة عالية في البلاط والجيش الأموي وقد علوا إلى جانب الأمويين منهم بالمساعدات الحربية الفعالة في المناسبات المختلفة حتى أصبح اسم الكلبى مرافقا للتمصبل للأموي . وكانوا في أثناء ذلك كله يناصبون قبيلة قيس العداة التقليدية المنحكم (٧) .

غير أن كلبا لم تظهر في سوريا في وقت متأخر إذ برز بها بشر بن صفوان والي مصر (١٠ - ١٠٢ هـ) وصاحب التدوين الرابع (٨) .

وقد تولى أخاه حذافة الشرطة سنة (١٠١ هـ) ثم حكم مصر نفسها مرتين (١٠٢ - ١١١ هـ و ١١٩ - ١٢٤ هـ) (٩) ، وقد ذكر من يحدون كلب في مصر بنو عامر ، وثنخ (١٠) بنين (١١) .

- (١) - الكندي : الولاة ، ص ١٤ .
- (٢) - المصدر السابق نفسه زه ص ٢٢ .
- (٣) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ . الكندي : الولاة ، ص ٤٣ .
- (٤) - ابن عبد الحكم : مصدر سابق ، ص ١١٦ .
- (٥) - نفس المصدر والصفحة .
- (٦) - السمعاني : الأساب ، ص ٢٨٣ ب . الطبرى : ج ٤ ص ٢٤٨ الكندي : الولاة

ص ١٧ .
Encyclopedia of Islam. 11. 1688.

- (٧) - الكندي : الولاة ، ص ٢٠٦ - ٢١٠ .
- (٨) - الكندي : الولاة ، ص ٧٠ - ٧٢ ، ٨٠٤ - ٨٢ .
- (٩) - ابن دقاق : الانتصار ، ج ٤ ص ٥١ .
- (١٠) - المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤ . الكندي : الولاة ، ص ٢٠ - ٢١ .

وقد اشتهرت في مصر قبيلة (جهينة) إحدى بطوسها ، التي يذكرها الإخباريون أنها كانت مع أهل الراية عند الفتح وقد احتضت منهم حول عمرو بن العاص والمسيح (١) . كما اشتركت مع أهل الراية بالدوان وظلت كذلك حتى التدين الرابع سنة ١٠٢ هـ (٢) . وقد انضم إليها أعداد كبيرة من أبنائها بعد الفتح ، وانتشروا في أماكن جديدة عديدة (٣) .

حضر موت : -

شارت قسم من حضرموت بفتح مصر واحتطوا بعد الفتح مع إخوانهم التجيبين . وفي خلافة عثمان ركب منهم مائة إليه واستأذنيه في السير إلى مصر فأذن لهم وبذلك عادوا هم يستحق خطة مستقلة فاحتطوا شرقي سلمه والصدف حتى أصبحوا وتحول إليهم أراد التحول من كان منهم بتجيب (٤) ، وصاروا يرتبمون في بيا (من كورة البهنسا) (٥) من شمس وأترج (٦) .

وقد عرف الحضارة مع الأزدي بأمانتهم وخبرتهم في شؤون الحكم ، لذا نجد معاوية بن أبي سفيان واليه على مصر ويأمره - (سلمة بن خالد) - بأن يختار موظفين من الأزدي أو الحضارة فانضم أهل الأمانة (٧) .

وبدأ اشتهر الحضارة بكثرة من تولى منهم القضاء حيث ضربوا رقاً قياسياً في تولي المنصب من بين القبائل العربية الأخرى فابتدأ من سنة ٨٤ هـ وما بعدها بحواشي من الزمن ولي القضاء منهم بمصر وحدها تسعة من رجال حضرموت ، عدا من ولي منهم المنصب في الأندلس وقرنة ولسطين وحمص ودمشق . وقد هنا الشاعر الصدي حضرموت ذلك (٨) .

(١) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٨ . ابن دقاق : صدر سابق ج ٤ ص ٢ .

(٢) - الكندي : الولاة ، ص ٢١ .

(٣) - Encyclopaedia of Islam ، الج ١٠ ، ص ١٢١ .

(٤) - الجاحظ : البيان والتبيين ، ص ٢١ .

(٥) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٣ .

(٦) - معجم البلدان : ج ٢ ص ٥٣ .

(٧) - ابن عبد الحكم : صدر سابق ص ١٢٢ .

(٨) - الكندي : القصة ، ص ٢٦٦ .

(٩) - الشاعر هو يزيد بن مقسم الصدي . انظر الكندي : كتاب التمام ، ص ٤٤٥ - ٤٢٦ .

بالإضافة إلى ذلك فقد انتشر في مصر بطون عديدة لحضرموت منها الأعدس و بسس
الأحديث (١) ، والمغاربة ، بنو عوف وعبدان والحداد وشو مربع (٢) .

أما في المجال السياسي فإن حضرموت لم يظهر لها أي دور في فترة عثمان ولمثل ذلك لأنها لم تكن قد كثرت بعد حصر ولكنها على ما يبدو كانت على علاقة مع الأمويين منذ كان سندهور الحنظلي الصحابي من الحارثيين على قتال مروان بن الحكم (٣) . كما لجن ابن حيان بن الأعين الحضري بابن الزبير سنة ٦٤ هـ . ولما آذنت الدولة الأموية بفتحها وانفجرت الثورات ضد مروان بن محمد كان أربعة من حضرموت هم : رجاء بن أبيهم ، مهدي بن مهدي ، يزيد بن مسروق ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبيدة بن كلاب رؤساء الدعوة إلى خلع مروان ما بين (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (٤) .

قيل في الصدف : -
 بيد وأن الجانب الأعظم من قبيلة الصدف ترك موحدة الغنم
 على خا من حوضه الأثمي ، فقد قال أرباب علم النسب : أكثر الصدف بصرو وبنو
 (٥) وذكر اسمعاني أن في رواية العلم جماعة مدنيين كان عاشهم بصرو (٦) .
 ابن سنان أن الصدف قبيلة كبيرة نزلت مصر (٧) . غير أن الشي السيز بتاريخ
 الصدف بالانها دلي بشكل متطرف ، ومن المدهش جداً أن يشترك من (الأخروم) - أحد
 في موقعة عفيف عشرة أحوه هم أباء يحيى بن سلمة الحاربي ، قالوا جميعاً
 صفدي وقتل ثمانية منهم (٨) . أما في مصر فقد كان ربيعة بن حبيب عبد الصدف
 هذا التطرف أيضاً كان من خاصة علي ، وحضر مقتل عثمان ، ثم وقف في صف
 في جند سنة ٦٥ هـ وأشار عليه بحفر الخندق المشهور (٩) .

۱۲۰۵۳۱

- (١) - السعدي : الازناساب ، ص ٢٠ ، ١٠ ،
 (٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٣٠٤ ب
 (٣) - السبيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٨٢ ،
 (٤) - الكندي : الولاية ، ص ٨٤ - ١١ - ٩٤ - ٩٥ ،
 (٥) - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ص ٥٥٥ ،
 (٦) - السعدي : الازناساب ، ص ٢٥٠ ب
 (٧) - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ص ٢٥٠ ،
 (٨) - السعدي : الازناساب ، ص ٣٥٠ ب
 (٩) - الكندي : الولاية ، ص ١١١ - ١٢ ، المقرئ : الخطاط ، ج ٤ ص ٢٤٠

الفصل الرابع -

د. أحمد الهمداني من عصر النهضة عمان وانتهاجها بها
الحكم السليماني

در الباسيين في الثورة على عثمان : -

ابتدأ أبو محمد أحمد بن أغم الكوفي كتابه الفتح بقوله : ((لما صار الأمر إلى عثمان بن عفان ، واجتمع إليه الناس ، أرسل إلى عمال عمر بن الخطاب ، فأقرهم على عمالهم التي هم عليها مدة يسيرة من ولايته ، ثم أنه بعث إليهم فعزلهم من الأعمال وجعل قدم أهل بيته وبني عمه من بني أمية ، فولاهم الولايات . . . ثم كثر المال عليه فكساها لما اتجمع عنده شيء من ذلك يفرقه في الناس ويريدهم في العطاء ، حتى كان يأمر لمرجأة الواحد بمائة ألف درهم^(١))) .

ولنا من هذا النص أن استلام عثمان لنصب الخلافة وهو أحد كبار الباسيين ، ثم قد فتح الباب على مصراعيه أمام أفراد هذه الأسرة للاستئثار بالسلطة بمناصب الدولة وموارد ها ، وذلك على الرغم من كل المصروف والمواثيق التي أخذت عليه من قبل خلافة^(٢) .

حول هذا الأمر يذكر ابن الأثير أن الخليفة عثمان (رضي) قام بعزل معظم العمال كإبراهيم بن وهب بن عمرو بن الخطاب (رضي) ، وعين بدلاً عنهم أقرباءه من الأمويين : أخاه بالرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر^(٣) ، كما ولي ابن عمه بزاز بن الحكم على المدينة وكتب له بخص عثمان أريقية^(٤) ، وعبد الله بن عامر وهو من خاله على البصرة^(٥) ، وهذا فضلا عن سعد بن أبي وقاص والوليد بن عقبة أخو عثمان^(٦) ، وسعيد بن العاص ، وكلهم من أقربائه ، وقد ولاهم الكوفة على من انتدبوا . وكان معظم هؤلاء الأشخاص لا يملكون من مؤهلات الولاية سوى قرابتهم للحلقة ، كما أنه كان لبعضهم ماهر معاد للسلام .

(١) - ابن أغم الكوفي : كتاب الفتح . نسخة صورة في مكتبة الدكتور سهيل زكار ج ١ ص

٢ وط . البعثي : التاريخ ج ٢ ص ١٦٨ وما بعدها .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٢٣٣ . البعثي : التاريخ ج ٢ ص ١٦٢ وما بعدها .

(٣) - البلاذري : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٦ . طبعة غوتياين . خليفة بن خياط : ج ١ ص ١٩٥ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٢٥ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٣٠ . خليفة بن خياط : ج ١ ص ١٩٤ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٢٩ . خليفة بن خياط : ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

الديوري : الأخبار الطوال ص ١٣٩ .

ولم تقتصر سياسة عثمان على هذه الهالك ، فقد عرف عن عثمان أنه لم يسر على
سج سلفه عمر بن الخطاب (رضي) في إدارة شؤون المسلمين ، فقد أثار عثمان حنق
وغضب المدنيين عليه لشدة بذحه وترفعه وأكله لين الطعام وثقله أسنانه بالذهب
وقاربوا كل ذلك بما كان يفعل عمر وكان جواب عثمان حين وصله عنب أهل المدينة قوله
((برحم الله عمر ! ومن يطبق ما كان عمر يطبق)) (١) .

وفي مكان آخر عن سياسة عثمان هذه يحدثنا الطبري أن علياً خاطب عثمان في أمر
سائر أقاربه من البلاء وتصرفهم بالأمر - من الرجوع إليه ، ونسب مثلاً بمعاوية ،
جاءه عثمان : ((هل تعلم أن عرولى معاوية خلافتك كلها فقد ولتته)) .
أجابته علي بأن معاوية يتصرف بالأمر دون الرجوع إليك ويقول : ((هذا أمر عثمان ،
مبطل ولا تغير على معاوية)) (٢) .

بيد أن هناك أمراً ساهمت في تأجيج نار الثورة على عثمان لم يكن لهذا الخليفة
أي دور بها مثل تفجر الأزمة الاقتصادية نتيجة التراخي في عمليات الفتح وإن هذه
الأزمة الهامة جاءت من عهد سلفه عمر بن الخطاب (رضي) . واحتدت في عهده من
السياسة أنه رافق عمليات الفتح هجرات قبائل عربية عديدة نالت قد اشتركت في المعارك
الطويلة واتحدت من المناطق المحررة ولما جدد لها . كالبصرة والكوفة والغسقاط
والقبايل ، أرمي اسدن القديسة العامة لأجناد سورية ومدن خراسان وغيرها .
وأصبحت هذه الأماكن مثل مراكزهم الاقتصادية الهامة . وتدفقت الأموال على يمين هذه
المرافق نتيجة الغنائم الكبيرة التي حصلوا عليها لاشتراكهم في عمليات الفتح ، واشتغال
مكائهم بالتجارة والأعمال المتعلقة بالجيش من تزيين وتسليح وما شابه ، فضلاً عن احتلاك
بعضهم للأرض . فكانت هذه الأمور مجتمعة تسكت صيحات رجال القبائل هؤلاء .

وقد بدت مشاكلهم محلولة نتيجة هذا الازدهار الاقتصادي الذي كانوا يتمتعون به
بالإضافة إلى ذلك ، فقد كان لوجود أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على رأس هذه

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٤٠١ ط . دار المعارف .

(٢) - الطبري : المصدر نفسه ، ج ٤ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

الدولة ما يقتضيان به من قوة الشخصية والارادة القوية في معالجة الأمور ، الاشر الحاسم في قمع أي تصرف يمي ' للدولة وسياستها في الادارة .

ولكن حين مات عمر وآلت الخلافة إلى عثمان وتباطأت حركة الفتوح وقل دخل رجال القبائل من الغنائم وأخذت الشكوى من سياسة الخليفة الممن تظهر في حاضرة حكة ، المدينة - انتقلت الأعداء إلى الأضرار وتفجرت الأروسة فيها وأخذت جماعات من قبائل الكوفة ومصر تعد على المدينة تبدي رأيها صريحاً فيها آل إليه أمر الدولة وبينهم تدفق وفود الأضرار على العاصمة أنه كان هناك توتر بين هذه الأضرار وبين الحكومة المركزية ، وأنه غداً للأضرار رأي في أمور الدولة لم يكن لها فيها سبق حين تأكل شي ' يتم في المدينة ويتبر بمروسة رحالاتها فتقبل الأضرار وتنصاع لسياساتها .

أما الآن فقد سمعت القبائل أنها حرمت من ثمار فتوحاتها ، فالأراضي لم توزع على الفلاحين وعدت ملكاً لبيت المال وترك بيد أصحابها الأول يستعملونها ويؤدون عنها الجزية .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد نزل الجيش إلى مرتبة الأفتار لموارد الحكومة اقتصاد عليها عن طريق إعطيات كانت الدولة تستطيع أن تضحيها بالمقدار وإلى المدى الذي تشاء ، فبعد أن كانت الحكومة تعيش من يد الجيش ، أصبح الجيش يعيش من يد الحكومة . فلا عجب أن يعتقد المقاتلة أن الحكومة قد غلبتهم على حقوقهم وحرقتهم من أموالهم وأخذتها لنفسها . وزعموا أن المال الذي يجتمع من الخراج ، إنما هو ليس لهم وليس لدولة ، وقالوا أنه مال المسلمين وليس مال المسلمين وتسكوا بدعوى أن أمير المؤمنين يجب أن تقسم ، وفي بعض الأحيان نهبوا بيوت الناس في الأضرار (١) .

ومع هذا كله ، فقد استغلت الطبقة الأرستقراطية القرشية حركة الفتوح مثلثة بعض رجالها الكبار الذين كان لهم باع طويل في ميدان التجارة والمعاملات المالية في سياسة شاطئهم الاقتصاد ليثروا ثراءً فاق التصور ، الأمر الذي أدى إلى قيام فوارق طبقية كبيرة تحت عيون المحرومين وجعلتهم يجأرون بالشكوى في اجتماعاتهم الجديدة

(١) - بوليمر فلهاورن : تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريبة ، سلسلة الألف كتاب ، ص ٤١ وما بعدها .

ولكي نوضح هذا الجواب الاقتصادي الذي تروى على عرشه عدد رجال لا تفرق ذكر
بمصر ما جاء في السنة أهل الأخبار في مصادرنا العربية من روايات حول ما وصل إليه
هؤلاء من ثراء يقول ابن سعد^(١) عن ثروة طلحة بن عبد الله ما يلي : ((كان أبو
محمد طلحة يعمل كل يوم من المراق ألف درهم ودينارين - وجاء - كان طلحة ٥٥٥ يغفل
بالمراق ما بين أربع مائة ألف وإلى خمسمائة ألف ، ويغفل بالسراة عشرة آلاف دينار
أوائل أو أكثر)) . وسأل معاوية بن أبي سفيان ابن طلحة موسى (بن طلحة) عن
المبلغ الذي تركه أبوه حين مات فقال : ((ترك ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي
الف دينار ، وكان ماله قد اغتيل ، كان يغفل كل سنة من العراق مائة ألف سوى غلاته
من السراة وغيرها)) . وجاء : ((كانت قيمة ما ترك طلحة بن عبد الله من العتار
والأقال ٥٥٥ ثلاثين ألف درهم ترك من المعين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ومائتي
الف دينار ، والباقى عروس)) . وجاء : ((٥٥٥ قال عمرو بن العاص : حدثت أن طلحة
ابن عبد الله ترك مائة دينار في كل بهار ثلاث قناطر من ذهب ، وسعت أن البهسار
بالبهار)) .

في المصدر ذاته^(٢) عن ثروة الزبير بن العوام حين توفي أنه كان يملك : ((
خمس عشرة داراً بالثينة ودارين بالبصرة ، وداراً بالكوفة وداراً بمصر ، وأن ما كان
من دين يوم توفي : ((ألفي ألف ومائتي ألف)) . ثم يقدر مجموع ثروته فيقول
(لجميع ماله خمسة وثلاثين ألف ألف ومائتي ألف)) وعلى تقدير آخر لرواية ثان : ((انقسم
ميراث الزبير على أربعين ألف ألف ٥٥٥)) . وعن عروة أنه قال : ((كان للزبير بمصر
خمس ، وبالسكندرية خمس ، وبالكوفة خمس ، وبالبصرة دور وكانت له غلات تقدم عليه
ومن غرائز المدينة)) .

وعلى الرغم من اختلاف الروايات في تقدير ثروات هؤلاء غير أنها تجمع جميعها على
تقدير ما تركه من ثروات طائلة كانت موضع رغبة قديمة بالنسبة لرجال القائل . ولم
يقنع أمر الثراء على هذه الغلة فحسب ، بل كان هناك فئات أخرى أثرت ثراء غير مشهور
منه زمن عمر وأهمها فئة الولاة التي حاسبها عمر حساباً شديداً^(٣) ، ولم يتعرض لها

(١) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ص ٢٢١-٢٢٢ ط ٥ دار صادر

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ص ١٠٨ - ١١٠

(٣) - يذكر بعض الأمثلة على محاسبة عمر لولاة في : تاريخ الخلفاء لمؤلف مجهول نصر
النسخة الصورة ، موسكو ، ١٩٦٧ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ،

عشان رأى حساب . ينسأف الى هذا ما قام به عثمان من توزيع الأراشي والأموال على أهل بيته وأقربائه . الأمر الذي زاد في عدد الأصوات النائرة حيث تجاوزت رجالات الأصار إلى أشخاص عرفوا بتقواهم وصلاحهم كأبي ذر الغفاري^(١) ، والفراء ، ورجال الثقوى فسي الأصار^(٢) .

ولكن عسى الرغم مما قام به عثمان من سياسات خاصة في المجتمع الاسلامي لا بد لنا انصافه فيما يتعلق بالحانب الاقتصادي وما ترتب عليه من ازمات في عهد خلافته هو أنها . وأن هذه الأسباب تعود الى عهد خلافة عمر (رضي) الذي قام بانتزاع الفتي من الجيش وجعله للدولة . ولم يكن في عمل هذا دعة أو مخالفة للأحكام التي وردت في القرآن الكريم والتي كانت تقضي بتوزيع الفتي على النحو التالي : ((ما أنفأ الله على كسوله من أهل القرى قلله ولسرسلول ولذي القربى واليتامى والساكنين وابن السبيل كي يكون دولة بين الأغنياء عنكم))^(٣) .

فكان عمر في ذلك يقتضي حظى الرسول الذي جعل لبيت المال ما يقع في يد المسلمين من حرب . وقد استطاع هذا الحليفة أيضا أن يضع تقسيم أراشي السواد وأن يدخل بيت المال دون أن يحدث عليه ضجة في صفوف المسلمين . ولكن حين جاء عثمان الناس بليس جانبته تجرأوا عليه ورمعوا أصواتهم بالثورة على أميأ سم يجراوا وأن يتوروا من أجلها زمن عمر . وقد عرف عثمان هذا فقال مرة لعمر بن العاص : ((والله لو أحدثك بأحدث به عمر لاستقت . ولكني لنت لك فاجترأت عي))^(٤) .

وهكذا نار المجتمع على عثمان من أهل الأصار ووجه أهل المدينة وكبار صحابة الرسول (ص) من مهاجرين وأنصار ، هذا فضلاً عن رجال الجيش وغيرهم من العناصر .

لكن الأمر الذي يحسبنا معرفته من هذا كله ، هو بحث حانب واحد فقط من هذه الثورة أو الفتنة كما يسميها المؤرخون في مؤلفاتهم ، هو دور أهل اليمن في صنع هذه الفتنة وكيفية قيادتهم لها . حيث سيظهر لنا من خلال بحث هذا الموضوع ساهماتهم الكبيرة في هذه القضية ، غاصر وقبائات .

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٢٨٣ .

(٢) - السلاوي : أسباب الأصار ، ج ٥ ص ٤٤ .

(٣) - سورة الحشر : الآية ٧ .

(٤) - السبكي : ج ٤ ص ٣٥٦ .

وقبل الدخول في تعاويل الأتوار الذي شغلها المهنون في مختلف الأمصار لا بد لنا من الإشارة إلى دور عبد الله بن سبأ في هذا الأمر . فقد نسب بعض المؤرخين لهذا الرجل البني أمر قيادة التحريض على عثمان في الأمصار (١) . فمن هو عبد الله بن سبأ وما هو الدور الذي شغله كما يذكر أهل الأخبار . ٥٤٠

هو عبد الله بن وهب السبائي ويطلق عليه (عبد الله بن سبأ) كما لقب بابن السبوء ، لأن أمه حبشية ، وقد زعمت المصادر أنه كان يهودياً من أهل صنعاء ، السبأ في زمن عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين (٢) ، وكان ذلك سنة ثلاثين للهجرة حين بدأ رحلته بالحجاز ، ثم بالبصرة ثم بالثوفة ثم بالشام وعمل على الترويج لشعار (مال المسلمين وليس مال الله) . وقال ابن معاوية يدعي أن المال مال الله وأما هو سلطان الله وله الحق في التصرف كما يشاء . وقد استطاع أن يكسب السبأ جباية في عواه هذا صاحب جليل هو أبو ذر الغفاري .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد قال عبد الله بن سبأ إن عثمان اعتصب الخلافة من علي بن أبي طالب الحق فيها ووصي محمد وقام بتهديل السور التي تشير إلى حماية النبي لعلي في جامعة المسلمين ثم أحرق صاحب الصحابة (٣) .

ويبدو أن دعوته في الشام لم تلق انتشاراً واسعاً وذلك بفعل معاوية وسياسته في هذا الصدد إلى جانب تصدي بعض الصحابة كأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت في الانتقال إلى مصر (٤) لمرض ذاتهم .

ومهما كان من أمر فإن عملية الاضطرابات وساهمة الخليفة وسياسته قد بدأت مواءمات العوامل العديدة السابقة أم بفعل دعاية عبد الله بن سبأ البني وبدأت الأمصار

(١) - عبد الرحمن بن الوليد الشجاع : مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٣) - من أجل تفتية أحراق عثمان للمصاحف بعد جمعه للقرآن ورده على هذه التهمة ، انظر كتاب البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ٦٢ - ٦٣ . اليعقوبي : ج ٢ ص ١٢٠ .

(٤) - ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ص ١١٤ .

بالثورة حيث انطلقت شرارتها الأولى من الكوفة بقيادة يمنية سنة ٣٤ هـ - ٦٥٤ م . وقد ذكر أهل الاخبار ذلك عندما رد عثمان سميد بن اسعاص أسيراً على الكوفة ، فخرج اسعاص الكوفة عليه بالسلاح بقيادة مالك بن الحارث وهو (الأشر النخعي) فلقوه فردوه وقالوا : ((لا والله لا يلي علينا حكماً ما حطنا سيوفنا)) (١) .

فما كان من عثمان إلا الرميح لمطالب الكوفيين ، فعزل سميد بن العاص وأمر بتعيين موسى الأشعري والياً على الكوفة بعد أن اختاره أهلها ، وقد كان يقول عثمان لمطالب الكوفيين أول جابهة عليية بين الخلافة والعناصر النائرة .

وما بلغت النظر اليه هنا أن هناك زعامات يمنية أخرى شاركت في قيادة هذه الحركة إلى جانب الأشر النخعي رأس جانب من سبار من قائلهم تحت راياتهم فسي هذه الثورة وقد ذكر لنا ابن الأثير بعض هؤلاء انقادة مثل ثابت بن قيس الهمداني وجابر بن زهير الغادي ، وجندب بن كعب الأودي ، وكيل بن زياد النخعي (٢) ، وبن النضر الحارثي (٣) .

ثم تدفقت جموع انصارهم من أهل الكوفة بقيادة هؤلاء إلى المدينة وراحوا يحيطون بالحليفة عثمان ودور بعض كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

وفي الوقت ذاته وصل إلى المدينة توار من وكان جلهم من قبائل اليمن وتحت زعامة قبيلة مثل قبائل (الأزد) كقبيلة (حرامنة) حيث ترأسهم (عمرو بن الحنف) جماعة من بني حنيفة ثم قتله فيما بعد (٥) . كما ترأس ابن ورتاة الخزاعي للغرض ذاته مائة مقاتل سنة ٤٥ هـ في الجيش الذي سيّره ابن أبي حذيفة إلى عثمان .

أما قبيلة (عك) الأردنية فقد ذكرها الأخباريون في دور ميز في هذه الفتنة فقصده نائب إلى (العاصي بن حرب العكي) أحد رجالاتها البارزين في مصر مهمة توليها قيادة الجيش العامة الذي أرسله ابن أبي حذيفة إلى عثمان في المدينة . كما

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

(٢) - ابن الأثير : الكامل ج ٣ ص ١٤٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٢ ص ٥٨٨ وذكر السمودي في مروج الذهب ، ج ٢ ص ٣٥٥ : كنانة بن بشر التيجي الكندي وسعد بن حمران المرادي .

(٤) - الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٤٦ الحليفة بن خياط : ج ٢ ص ١٨١ وما بعدها .

وينسب أهل الأخبار إلى هذا الرجل دخوله دار عثمان عندما دقت ساعة الصفر ومشاركته بشكل مباشر بعملية قتل الخليفة وذلك بصورة بقطعة من الحديد كان قد اصطحبها معه لهذه الغاية (١) .

إلى جانب ذلك فقد شاركت قبيلة (غافق) الأردنية إلى جانب شقيقاتها الأخريات في هذه الثورة ، وقد تميزت هذه القبيلة بمعاداتها للبهت الأموي ابتداءً من فتنة عثمان بن حذاف إلى جانب محمد بن أبي بكر سنة ٣٨ هـ ضد جيش معاوية ثم قتالها جيش مروان بن الحكم تحت قيادة ابن جندب سنة ٦٥ هـ (٢) .

كما انضمت قبيلة (لحم) إلى ثوار مصر وبرز من رجالاتها قيس بن حرملة أحد قسادة جيش ابن أبي حذيفة (٣) . كما شغلت الدور نفسه قبائل ينسب إلى أخرى في مصر مثل قبيلة (جذام) (٤) و (الأشعرين) (٥) و (المعافر) (٦) وقسم من (بلى) فقد نسب إلى أحد رجالاتها (عبد الرحمن بن عديس البلوي) قاتل بدر رئيسي في مقتل الخليفة عثمان عندما هاجمه الثوار (٧) . ثم اشترك قسم من قبيلة (مهرة) (٨) ، كما اشتهرت قبيلة (الصدف) بمصر بتطرفها في معاداتها للخليفة عثمان ويذكر الكندي حضور هيدهم ببيعة بن حبش) مثله في المدينة (٩) .

أما قبيلة كندة في مصر فقد نسب إليها الأخباريون شغل الدبر الرئيسي في هذه الثورة ، وما يذكره الأخباريون عن بعض تغافل أدوار رجالاتها ، أنه لما علم عثمان بالخطاب صرعه ، وأرسل سمع بن أبي رفاع ومولا له سنة ٢٥ هـ إلى مصر كي يقابل زعماء الثورة هناك ويرى أمره فليل : لقيه ابن أبي حذيفة على رأس مشة من تجيب الكندية

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٣٤٩ ، ٣٩١ .

(٢) - الكندي : الولاية ، ص ٤٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٩ .

(٤) - (٥) - (٦) - (٧) - (٨) - (٩) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٩ .

(١٠) - الكندي : المصدر السابق ، ص ٤٥ ، ٧٨ - ٧٩ (المقريزي : الخطط ، ج ٤ ص ٣٤٠ .

(١) - المصدر السابق نفسه .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٣٤٨ .

(٣) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩٤ ، ١٠٢ ، ٣١٦ . الكندي : الولاية ، ص ٩٠ .

(٤) - الكندي : الولاية ، ص ١١١ - ١١٢ . المقريزي : الخطط ، ج ٤ ص ٣٤٠ .

هذا اللقاء الذي عاد بنشيجته معه إلى المدينة ساخطاً (١) .

غير أن أبرز رجالات كندة من قبيلة تجيب من تولى معاداة عثمان في مصر كان صاحب سيف (القلندر) المشهور (كنانة بن بشر) الذي شغل أيضاً دور أحد القادة الستة لجيش ابن أبي حذيفة (٢) .

بالإضافة إلى ذلك ، فقد ذكر الطبري رواية رواها سيف عن سميرة أن السدي قام بمطالبة قتل عثمان هو كنانة بن بشر الليني التحيبي (٣) ، بينما تتسبب رواية أخرى في الصدر ذاته عملية القتل إلى رجل بني آخر من كندة ولكن ليس من تجيب بل من السكون هو سودان بن حمران السكوني (٤) .

وهنا يمكن من أمر ، فإذا كان هذا حال مصر الكوفة وأهل مصر فإن مصر الشام لم تكن كسابقة ، فقد حال وجود معاوية بالشام دون انهجار للموقف مثل بقية الأقطار ، والواقع أن معاوية لم يحسن فقط دون الثورة في أرضه بل استفاد مما حدث بالاحتفال ظروفه التي وجد فيها الفرص الساحة لتثبيت أركانه ودعاه حكمه بالشام ، فخطط نحو الانفراد بالحكم اعتماداً على قوة الجند الشامي الذي كونه بنفسه ، ثم عرف كنهه فيسري في قلوب أمراءه الحب والولاء له قبل سواه ، وقد حقق معاوية كل ذلك بفضل ما تنبىه من حنكة سياسية ومطامح للسلطة عرف كيف يخطط لتحقيقها (٥) .

تجمع ثوار مصر مع ثوار الكوفة في المدينة ، وهناك لا قوا سائدة من معظم سكان المدينة وعلى رأسهم بعض كبار أصحابه مثل الزبير وطلحة وعائشة أم المؤمنين ، وبعد ما أدركت الخليفة عثمان عظم الثورة وحسن تنظيمها وأحذية مطالب رجالاتها ، اضطر إلى الانصياع ، وحاول عثمان إيجاد مخرج ينقذه من غممة الأشر ، فذهب إلى علي بن أبي

(١) - السدي : الولاة ، ص ١٦

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٢ - ٢٠ . اسفريزي : الخطوط ، ج ٤ ص ١٤٨ .

(٣) - الطبري : ج ٤ ص ٢٩٩ - ٤٩٤ . حليقة بن حياط : ج ١ ص ١٩٠ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٣٩١ . المحققي : التاريخ ، ج ١ ص ١٢٦ .

(٥) - سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ، ص ٧٨ .

طالب فدخل عليه بيته وطلب منه بحكم قرأته منه ، وحقق عليه أن يرد هذه الجسوع
 النائرة عنه (١) . فلباه علي على ذلك ، بعد ما أعطاه عثمان عهد الله وميثاقه أن يغني
 له كل أمر أعطاه لهم نهاية عنه . وقام علي بالسيرة ونجح في رد الثوار إلى أمصارهم بعدما
 لبث لهم مطالبهم وضمن تنفيذها عند الخليفة في كتاب كتبه عثمان وأشهد عليه علي وبعض
 الصحابة مثل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن
 عمر بن ثابت وغيرهم (٢) .

وقد ساعد هذا الكتاب على تهدئة الخواطر وأخذ المصريون يبعثون عدتهم للمعونة
 إلى بلدهم . ولكن مروان بن الحكم ، كما تجمع المصادر ، ساء له أن يزداد نفوذ الأصار
 وأن يخرج الخليفة عن طاعته ويأخذ بنصائح علي وغيره من الصحابة ، فلعب لعبة تأمرية (٣)
 بأمر زور رسالة على لسان عثمان وأرسلها إلى عامل الخليفة في مصر يأمره فيها بقتل
 وحبس المتمردين (٤) . وقد وقع هذا الكتاب في أيدي الحريين ، فعادوا إلى
 الخليفة ليحاسبوا الخليفة بهذا الكتاب الذي يناقض ما كان قد قطع لهم من عهد ، وأنكر
 أن يكون له علم بالكتاب وحلف لعلي أنه لم يأمر بكتابه (٥) . ولما أبلغ علي المصريين
 برز عثمان عدواً أن جهله ما يصدر باسمه من أوامر لهو جريئة أشد ، وحاصروه وقطعوا عنه
 الطعام حتى يخلع نفسه ، ولكنه رفض ، وكتب إلى معاوية وغيره من عماله في الأمصار
 يطلب النجد (٦) .

فما إن وصل كتاب عثمان إلى عبد الله بن عاتق وإلى البصرة حتى مير تجدة بقيادة
 (١) - (أصح بن محمود) فسار بهم حتى نزل الناصب الريزة عند ذلك أتاهم خبر مقتل

(١) - ابن الأثير : الكامل ٥ ج ٣ ص ١٦٢ .

(٢) - ابن أضم الكوفي : الفتوح ٥ ج ١ ص ١٤ و - ط

(٣) - نبيه عاتق : خلاصة بني أمية ٥ ص ١٧ .

(٤) - الطبري : ج ٤ ص ٣٦٧ وما بعدها .

(٥) - المصدر السابق نفسه ٥ ج ٤ ص ٣٦٨ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ج ٤ ص ٣٦٨ .

عثمان فعادوا أراجهم (١) .

أما معارضة فيذكره الطبري في تاريخه أنه لم يلب عثمان عندما طلب نجدة فمسي
ابوقت الناس بحجة كرهه إظهار مخالفة أصحاب رسول الله (ص) وقد علم اجتماعهم
في المدينة على عثمان (٢) .

ولكن يبد وأن هذا الكلام الذي ذكره الطبري عن معاوية حو نجدة عثمان غير مقنع
بأنه أنه كيف كره مخالفة أصحاب رسول الله وأحب فيما بعد قتال خليفة رسول الله
ذاته ؟ . فالأمر إذاً ليس عمية نفوى وحياً بالله وصحابته بل تجاوز ذلك إلى ما يخدم
مطالبه الشخصية من الناحية السياسية الذي بدأ يخطط إلى تحقيقها منذ مبايعته
عثمان . كما إننا نرى من خلال ما تذكره المصادر حول هذه القضية وخاصة روايات أهل
التاريخ الطبري أنه لو لم تكن فتنة عثمان لأوجد لها معاوية بنفسه أو أوجد أمراً
مشابهاً لها يدل على عدم تلبية دعاء أمير المؤمنين عثمان (رض) .

بعد ما أدرك الخليفة حقيقة أمر معاوية المرة تحول بنظره إلى بعض رجالات أهل
في الشام مثل يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم إلى أهل الشام يستغفرهم ويمظم حقهم
ويذكر أن أسداً لباه على الفور وهب لنجدة عثمان على رأس قوة من أهل الشام ولما وصل
وأنه القى بلفه قتل الخليفة عثمان فعاد وقوته (٣) .

ومن بلاد اليمن كان أول من خرج منها لنصرة عثمان هو واليه على الجند عبد الله بن
أبي ربيعة الحزومي . ولكنه لم يحقق غرضه حيث سقط عن راحته فمات (٤) . وما لا ريب
فيه أنه لم يخرج إلا ومعه قوة من أهل اليمن وخاصة من منطقة حير التي كان هو مشرباً عليها
ويتوقع هذا ما جاء من أن أهل الحسد كتبوا إلى معاوية . وسألوه أن يوجه إليهم أميراً
من قبيلة (٥) .

أما والي عثمان على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما أن علم حقيقة أمر الخليفة
حتى جاد بارسال نجدة له . والخريف في الأمر هنا هو بالرغم من معارضة معلمي القبائل

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٣٦٨ .

(٣) - المصدر السابق ج ٤ ص ٣٦٨ .

(٤) - ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ص ٢٠٠ .

(٥) - ابن أبي شيبة : القوم ، ج ٤ ص ٥٥ .

البنية في مصر وخاصة قبيلة كندة لعثمان ومياسته فإن قائد نجدة عثمان لعبد الله ابن أبي سرح كان يهيماً وكندياً على رأس جماعة من قومه ومناصريه هو معاوية بن حريش الكندي (١) ، دون أن يتمكن من تقديم أي عين لخليفة المحصور كما يقه من نجدة الأمصار الأخرى الذين جاءوا لنصرته .

وكان النوار قد بلغهم ، خبر رسالة عثمان لماله ، فخشوا بغية ذلك فلجؤا لمسي حصاره وضربوا الماء ، ثم قاموا بحرق باب داره ودخل عليه أسوار البيهيين من أهل مصر مثل قتيبة بن مسعود بن حمران السكونيان الكنديان والفاقي بن حرب العمري . فصره انفاقي بحريشة نفسه ، وتقدم مسعود بن حمران بضره بالسيف فانكبت عليه زوجته نائلة ابنة العمري واطقت السيف بيدها ، فتعمدها ونفخ أصابعها ، فأطن أصابع يدها وولت وضرب عثمان (رضي) بسيفه فأرداه قتيلاً (٢) .

وفي رواية في الطبري : إن الذي قتل عثمان هو كنانة بن بشر التجيبي الكندي (٣) .
لها احتلت الروايات حول من قتل أمير المؤمنين عثمان (رضي) إلا أنها تنفق جميعها على رأي واحد هو أن الذي قام بعملية القتل (بد يمانية) فكان مصرعه الضربة القوية في صرح بناء الاسلام وتونه حيث لم يعرف الاسلام بعدها الوحدة حتى يوضا . ثم تولى أمر المدينة الفاقي بن حرب العمري (٤) .

وليس مهما أن نستمر أكثر من هذا في ذكر التفاصيل والأحداث التي انتهت بمقتل عثمان غير أن مصرعه ترتب عليه نتائج كبيرة وهامة .

قبل أن نعدد هذه النتائج ونبحثها لا بد لنا من تأكيد الجوانب الأساسية التي انطقت منها في بحث فتنة عثمان وهي أن البيهيين في الأمصار العربية الاسلامية الفراد وأنشك حاصر في الكوفة وصار مشوا أداة هذه الفتنة يركزتها الكبرى وقد نجم عنها نتائج عديدة منها :

كان مقتل عثمان نقطة البدء في الصراع السياسي الذي طبع تاريخ العرب والاسلام

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٣٥٢ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٣٩١ . رواية سيف بن عمر ٥ ص ٣٨٩ - ٣٩١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٢٩٢ - ٢٩٤ ، ٣٨٤ .

(٤) - الطبري : ج ٤ ص ٤٣٢ .

بطابعه قروياً طويلاً ، وانقسم الناس بعد ١٥ إلى شيع وأحزاب ، ثم انه منذ ذاك الحين أصبح للسيف القول الفصل في تقرير أمر رئاسة شيوخ المسلمين ، وفتح باب الفتنة الذي لم يخلق بعد ذلك أبداً . وانشقت الجماعات الاسلامية شيعاً وأحزاباً ، يحاول كل منها أن يفرض وجهة نظره بقوة السيف .

ب عهد رر أهل اليمن في الصراع السياسي بين علي بن أبي طالب ومعاوية :

قتل علي بن أبي طالب (رضي) البيعة بالخلافة بعد حصر عثمان (رضي) بالبيعة حيث كان أكبر الصحابة مكانة وأكثرهم حظاً من الناحية الجاهلية ، بالانحاف إلى شيعته بثقة الأنصار الثامة ، حتى أن الطبري ذكر في تاريخه أنه لم يتخلف أحد عنها عن بيعته (١) .

بالإضافة إلى تأييد المصريين والكوفيين له . وتذكر المصادر أن علياً تلقى البيعة في اليوم نفسه الذي قتل فيه عثمان ، بينما تذكر مصادر أخرى خلاف ذلك حول زمن البيعة والطريقة التي تمت فيها ومدى إجماع الناس عليها .

حين تذكر بعض الروايات إن بيعته كانت جماعية شارك فيها الأنصار والمهاجرين وغيرهم فإن روايات أخرى تذكر ذلك ولا تقبل الإجماع على بيعته ، وتظهر وجود معارضة محدودة له كان يتزعمها فئة من كبار رجالات المدينة (٢) .

وكذلك الحال بالسيرة لطخة والزهر وموقفهما منه . فكلما أن هناك من يهتبر حكامها له وليعتهم الطوعية هناك من ينكر هذا الحسام ويرفض انهما بإيعا علياً طوعية وانهما إنهما بإيعا مكرهين (٣) .

والمرجح أنه لم يكن هناك إجماع على بيعته ، وأن هذه العملية الأولى التي واجه فيها جمهور الناس ، هيئت له أن سهته لن تكون سهلة . وكان لا بد لعلي حتى تستكمل سلطته جميع أوجه الشرعية المطلوبة أن يرسل الكتب إلى الأقاليم والأحبار يشرح فيها

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٤٢١

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٢١

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ٤٢١ ، ٤٢٥ .

ظروف توليه السلطة ويطلب البيعة من الحكام والناس . وهكذا انتقل الصراع على السلطة من المدينة الى الأقاليم ، وانقسم الناس هناك إلى ثلاث توحيد الخليفة الجديد وفئات تنف من موقف المعارضة ، وتطرح قضية رئاسة الامة الاسلامية من وجهات نظر أخرى . وقد زاد الأمر سوءاً بالنسبة لعلي أنه يادر ويتهرب من الشوار على عثمان ، وإلى عزل عامل عثمان ، وتوليته أشخاص غيرهم . وقد أدعن جميع عامل الأمصار لأوامر الخليفة الجديد ، ما عدا والي الشام معاوية بن أبي سفيان الذي فتح امتناعه عن الانصياع لأوامر الخليفة المنتخب صفحة دامية من صفحات التاريخ العربي الاسلامي . -

يذكر الطبري في حديثه عن امتناع معاوية عن بيعة علي بن أبي طالب أن علياً في ربيع عام ٣٦ هـ فرق عامله على الأمصار ، فبعث عثمان ابن حنيف على البصرة ، وعسارة ابن شهاب على الكوفة ، وعبد الله بن عباس على اليمن ، وقيس بن سعد على مصر وسهبن بن حنيف على الشام ، أما سهل فأنه خرج حتى صار بتيوك فلقبته خيل أهل الشام فرددوا على علي (١) . وكان ارجاع سهل أول بادرة شامية برفض سلطة علي .

بعد انخذ معاوية من قضية نهاون علي في قصاب قتل عثمان حجة للخروج عليه وادعى أن أهل الشام مجمعون على الأخذ بشار الخبيثة المتقول وأنه وإنما ينفذ ما ورغبة قومه من بني أمية الذي أغضبهم مقتل قريشهم (٢) .

كان موقف معاوية وادعاءه موضع استغراب عند الخليفة علي وقد اتضح لنا هذا الأمر من خلال رد علي رضي الله عنه على ادعاء معاوية عندما بلغه موقفه أنه إن قال في رواية يذكرها الطبري : ((ألسنت موتوراً كثر عثمان اللهم ياني أبرأ اليك من دم عثمان)) (٣) ثم : ((اللهم العن قتل عثمان)) (٤) .

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٤٤٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٦٤٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٤٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٠٢ ، ٥١٣ . بيد وأن علياً كان عاقداً للعزم على معاقبة قتل عثمان غير أن الظروف لم تكن مواتية له وكان ينتظر الوقت المناسب للشروع في هذا الأمر . انظر الطبري ج ٤ ص ٤٣٧ .

أغلب علي موقعة هذا من قتلة عثمان مراسلات عديدة بين معاوية حسان
اتقاعه بالحسن إلى لزوم الطاعة والبيعة . ون أن تسفر عن أي موقف إيجابي عند
معاوية (١) . فلما استنفذ علي العمل السياسي لجأ إلى الخيار العسكري وأخذ
يجمع جيشه ويعد نفسه لهذا الأمر بغية الزحف إلى الشام بحسم الأمر مع معاوية (٢)

وما يلفت النظر في هذه الفترة أنه كان أكبر قوى الدولة الإسلامية متحركة في
مصر . هي : الكوفة ، البصرة ، الشام ، (الجابية) .

ويبدو أن كل واحد من هذه المعسكرات الثلاث أراد الاستبداد بسلطة الدولة لهذا
نجم الاقتتال بينها . جلب رجال البصرة إلى معسكرهم كل من طلحة والزبير وعائشة (٣) .
مع من أنتمى إليهم الذين كانوا قد حرضوا على قتل عثمان (رضي) ثم بايعوا علياً
لكنهم لما لبثوا أن تخلوا عن بيعتهم وأعلنوا الخروج للطالبة بدم عثمان ، وذلك أنهم
خافوا من سياسة علي (رضي) وخشوا بغية نجاحه .

وأخذ جند الكوفة علياً معهم إلى مدینهم ، وهكذا أنهوا دور الحجاز السياسي
بدأت المدينة تتحول إلى مركز ديني وحضاري بحث (٤) . ثم كثرت الاتهامات بين جماعة
البصرة والكوفة ، ولم تنته هذه الاتهامات إلا في معركة جرت سنة ٣٦ هـ - ٦٥٦ م
باسم معركة (الجبل) ، وانتهت هذه المعركة بهزيمة البصرة ومصر وطلحة
والزبير وأمر عائشة التي أمر الحليفة علي بإرجاعها إلى الحجاز برفقة أخيه مسما
(٥) .

وفي واقع الأمر فإن هذه الأحداث استأرجحة جميعها لا يهنا منها إلا جانب واحد
نقد هو موضوع دراستنا أي دور أهل اليمن في هذه الأحداث . وأن المتبع لتطور

(١) - ابن خلدون : الأخبار الطوال ، ص ١٤١ . طبعة عبد النعم غامر ، القاهرة ١٩٦٠ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٤٤٥ .

(٣) - المصدر السابق نعمة ، ج ٤ ص ٤٥٠ ، ٤٥٥ .

(٤) - سهيل زكار : تاريخ العرب والإسلام ، ص ٨٤ .

(٥) - الطبري : ج ٤ ص ٥٤٤ .

الأحداث التاريخية في خلافة علي وطيلة فترة عصر الدولة الأموية سيجد دور أهل
اليمين بارزاً وميزاً في صناعة الأحداث التاريخية الهامة والدقيقة .

فقد وجدنا من قبل أن أول من رفع شعار المعارضة في وجه الخليفة عثمان (رضي)
وسياسته كان أهل اليمين في الكوفة ومصر وغيرها وهم وحدهم الذين أججوا أواردها
وأشعلوا سميرها ثم وضعوا حداً لها بقتل الخليفة نفسه بأيديهم ذاتها .

ولما أخذت الأنظار تنحو إلى من سيكون أمراً الأمة بعد عثمان برز دور أهل اليمين من
جانب في اختيار علي بن أبي طالب (رضي) أميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين . وقد أكد
هذه امر بن شبة في رواية ذكرها الطبري في تاريخه أن أول من بايع علياً بالخلافة كان
الاستر النخعي (مالك بن الحارث) البجلي (١) ثم بايعه جميع الأمصار من الأوس والخزرج
وليتخلف عنهم أحد (٢) ، إلى جانب أهل اليس في مصر (٣) .

ويبدو أن دور أهل اليمين تجاوز درجة السبق في مبايعة علي وإلى حد البحث عن
المناسبة من نكأ بالبايعة وإظهارهم إلى مسجد المدينة بالقوة كي يبايعوا كما فعل
الاستر النخعي بطلحة في رواية يرويها السري عن شبيب في تاريخ الطبري (٤) .

وعندما خرج الخليفة علي من المدينة إلى الكوفة كان أبرز قادة جنده بنيون مثل
مالك بن الحارث ، ويزيد بن قيس ، وحجر بن عدي الكندي (٥) .

أما دور أهل اليس في نصرة الخليفة الرابع طيلة فترة خلافته فهذا أمر نمره ويتضح
من خلال تشكيلات جيشه القتالية وتمييزه الجند للقتال فقد كسب

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٤٣٣ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٣١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٣٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٣٥ . الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٤٣ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٨٨ . الدينوري : صدر سابق ص ١٤٥ .

اليخيسون عظم جيشه قادة وأفراداً وشال ذلك حين عبأ علي جيشه في وقعة (الجمل)
جمل عليه سبع رايات ، كان نصيب اليمن منها أربع رايات : فكان (لحير وهمدان) راية
وعليهم سعيد بن قيس الهمداني . (ومذجع والأشعريين) راية وعليهم زياد بن النضر
الحارثي . (ولكنة وحضرموت وقضاة وسهرة) راية وعليهم حجر بن عدي الكندي . و
ع (للأزد وحيلة وخثعم وخزاعة) راية وعليهم مخنف بن سليم الأزد ي . وكان على الرجالة
جندب بن زهير الأزد ي (١) . بالإضافة إلى من لحق به من طي (٢) وحير (٣) .

وبعد أنه كان لقبيلة همدان وقع خاص عند استخفافه علي وذلك من خلال قول ذكره
الأخريون أنه قاله لهم : ((يا معشر همدان . أنتم دعي ورمحي . يا همدان ما نصرتم
إلا الله ولا أجبتم غيره)) (٤) .

وسا يذكر عن علاقة علي بأهل اليمن عندما خرج من الكوفة لمواجهة أعدائه في
موقعة (الجمل) أنه كان قد تحلف بعضهم عن شابعته فعاد إليهم فعاتبهم ثم حاورهم
فما لبثا وتابعوه . منهم أبو بردة بن عوف الأزد ي ، وغريب ابن شرحبيل الهمداني (٥) .

فإذا كان أهل اليمن عظم جيش علي في وقعة الجمل فإن موقعهم في الجانب الآخر لم
يقل أهمية - مع عائشة - فقد ذكر أهل الأخبار أن قبيلة (الأزد) اليمنية كانت
أهل اليمن المحيطين بمائشة حتى أنها نزلت في مسجدهم بالبصرة ودار القتال
في أحشاهم ، ولكنهم وفوتهم كان عليهم ثلاثة رؤساء هم : صبرة بن شيان ، وسعود
وزيد بن عمرو .

والى جانب الأزد حارث مع عائشة بعض (قضاة) برئاسة عبد الرحمن بن جابر
الرازي (٦) وبمنى (مذجع) وكان عليهم الربيع بن زياد الحارثي وعلى سائر اليمن

(١) - الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١٤٦ . الطبري : ج ٤ ص ٥٥٠ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٤٢٨ .

(٣) - كانت حير مع معاوية إلا بعثت الجماعات أو الأفراد الذين انصروا إلى صف علي .
ينظر نصر بن مزاحم : وقعة صفين ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ .
الدينوري : مصدر سابق ، ص ١٨١ .

(٤) - نصر بن مزاحم : مصدر سابق ، ص ٤٢٧ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ٧ ، ٨ .

(٦) - الدينوري : مصدر سابق ، ص ١٤٧ . الطبري : ج ٤ ص ٥٥٠ .

وما تجدر الإشارة إليه في موقعة الجمل أن البنييين بنوا فعالين في هذه الموقعة ابتداءً من التحضير والحشد لها عند الجانبين استقائين مروراً في محاولات الصلح بين الطرفين وإنشائها بحسم الأمر في أرض المعركة . .

وما يذكره الأخباريون عن دور بعض البنييين في محاولة رأب الصدح بين طرفي النزاع وتحويل هذه الساعي من قبل بعض بنييين آخرين . يذكر لنا الطاهري رواية عن سيف (٢) أنه بعد قتال جماعة عائشة بالبصرة مع والي علي عثمان بن حنيف اتفق الطرفان أن يرسلوا رسولاً إلى المدينة للسؤال عن خير التوفيق هناك وما قيل : من نقض طلحة وأسير لبهجة علي وكان رسول الفريقين الموثق عند الجميع رجل من أزاد الهيم هو (كعب بن سور) الذي كان أول قاضي بالبصرة ولاء عمر بن الخطاب (رضي) (٣) .

فلما عاد من المدينة متأكداً من صدق ما يتولاه طلحة والزبير انضم إليهما هو وقومه من قريش وكان كعب يحمل لواء الأزد في مينة موقعة الجمل (٤) ، أما وثاقبة الأزد فبعثه الرحمن بن أبي حنيفة الحماني (٥) .

لقد عاد كعب بن سور الأزد من المدينة وتجمع أصحاب الجمل منتظرين غلباً وصلي اللئيم عليه ثم تبادلوا الرأي جسيماً ، فأصبح الصلح قاب قوسين أو أدنى بين علي وبين عائشة وطلحة والزبير على أن ينضموا جميعاً إلى صف علي ويهادنوا من شئى من قتلة عثمان باليمن يتمكنوا منهم ، ولكن بيد وأن الذين ساءلوا في قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه لم يحجبهم هذا الأمر فانفقوا على إشغال القتال بين الطرفين دون سابق انذار ، فلما مضت ودارت الحرب أمر كعب بن سور الأزد وحض عائشة أم المؤمنين على الحين وهو يقول لها أيس القوم إلا القتال . لعل الله يصلح بك (٦) . ونفس

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٥٥٥ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٤٦٦ - ٤٦٨ .

(٣) - ابن حجر : الامامة ، ج ٣ ص ٣١٤ - ٣١٥ الطبري : ج ٤ ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٤) - الطبري : الأخبار الطوال ، ص ١٤٧ .

(٥) - الصوري : ج ٤ ص ٥٢٢ .

خضم القتال أموت عائشة كعب بن سوار أن يتقدم بين الصفيين بكتاب الله عز وجل يناشد هم الله في دماهم ، فأقبل جماعة علي بن (المسبئين) (١) ، فاستقبلهم كعب بالصحف وعلي بن ورائهم بدعوهم إلى التريث وهم مصررون على الاقدام وما أن وصلوا إليه حتى وشقوه بسهامهم جميعاً فقتلوه ، فلما علمت عائشة بذلك صاحت أبها الناس العموا قتلة عثمان وأشياعهم ، فضج الناس بذلك ، فلما سمع علي بذلك وقف هو الآخر يقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم (٢) .

وهكذا أفند بعض أهل اليمن ما كان قد بناء أشقاؤهم من إيراد الإصلاح وانتالف وحقق الدماء بين أبناء الصف الواحد والمقيدة الواحدة .

وفي ختام دور أهل اليمن في موقعة (الجمل) نجد جماعة منهم لم يرق لها صفك الدماء ، فأمرت الاشرار (٣) ، دون الانضمام إلى باحدى الفئتين المتقاتلتين وقد مثل هذا الجمل أبو موسى الأشعري (٤) ، وجريير بن عبد الله البجلي (٥) الذي انضم إلى صف علي بن أبي طالب . الأمر ثم طلب منه الإذن بالسفر إلى معاوية في محاولة منه لإقناعه بالرجوع عما هو عليه فإذن له علي وتبين له بعد هذا اللقاء أن صاحبي القوم في العراق والشام مشبهت يصل إليه تأثير الانعزال ولهذا لم يشترك كما يذكر السعدي لا في موقعة الجمل ولا في (صفين) (٦) .

ولكن مهما يكن من أمر فإن إنتهاء معركة الحمل يعني إنتهاء قوة البصرة التي دفع الجملون بها الثمن غالباً من دماهم ، فقد روى السري رواية عن سيف بن عمر في الطبري يذكر فيها عدد قتلى موقعة الحمل فيقول : ((كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف ، نصيبهم من أصحاب علي ، ونصيبهم من أصحاب عائشة ، من الأزد وحدهم ألفان)) (٧) . وهذا ما يتضح ضخامة ما ترتب عليهم من دفع ثمن باعظ بأرواحهم نتيجة هذه المعركة طعسى

(١) - حول دور السبئية في موقعة الجمل ينظر تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٤١٤ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٤١٧ ، ٥٠٤ ، الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٤٦ وما بعدها .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٤ ص ٤٨١ - ٤٨٢ ، ٤١٩ - ٥٠٠ .

(٤) - ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٢٣٢ الطبري : ج ٤ ص ٥١٢ باقوت الحموي : ج ٤ ص ٣٢٨ .

(٥) - المصدر السابق نفسه .

(٦) - الطبري : ج ٤ ص ٥٣٩ .

(٧) - المصدر السابق نفسه .

اعتبار أنهم كانوا أكثر المقاتلين عدداً في طرفي النزاع .

أما الآن وقد خرج معسكر البصرة من حلبة الصراع فقد بات أمر اللقاء على أرض المعركة بين معسكر الكوفة والشام أمراً محتماً .

وفي تلك الفترة استطاع علي بن عاصم الجديدة أن ينشر سلطانه السياسي على أغلب أقاليم الدولة الإسلامية ما عدا الشام . فقد انتظم له الأمر في العراق وسمر واليمن والخراسان وغانم والبيضاة وفارس الجبل وخراسان وغيرها وظل معاوية والي الشام لا ينجح .

غير أن أهم وأجده معاوية في هذه المرحلة هو هزيمة مصر لعلي وحضوعها لسلطانه بقبيلة صحابي يضي من الانصار هو قيس بن سعد بن عباد الأسدي والي مصر لعلي .

ويذكر الأخباريون أن هذا الموقف جعل معاوية يشعر بالخطر الشديد نظراً لقرب صحب من الشام وخافته أن يلجأ علي إلى خطة الاطباق عليه بجيش يقدم به قيس بن سعد من مصر ، وجيش يقدم به علي من العراق فيقع بين فكي كاشفة قوية لا قبل له بجاسستها .^(١) معاوية على الفور من جهود مكثفة لاستئالة (قيس بن سعد) إليه وأخذ لقيس بن سعد فيما إذا خرج من مدائن علي وبحق به أنه سيولي العراق وسبيل من يشاء من دله (أهل قيس) الحجاز ، وسينفذ له كل طلب أو أمر^(٢) ، وبعد مراسلات عديدة أظهر قيس فيها ولاءه الأكيد لعلي . عندها رأى معاوية أن شاورته مع قيس بهذه الطريقة خففت ، فلجأ إلى خطة أخرى تعتمد على تشويه موقف قيس من جاسيته في العراق ليوسعها لعلي أخباراً مشككة في ولائه له^(٣) .

ويبدو أن خطة معاوية نجحت وتسرب الشك في ولاء قيس إلى نفس علي فعزل عن ولاية مصر وعيّن بدلاً عنه محمد بن أبي بكر . وقد عرف علي بعد عزله قيساً أن قيساً يرى ما دس غده .

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٥٥٠ وما بعدها .

(٢) - السند راسخ نفسه . وحول مراسلات معاوية لقيس انظر الطبري ج ٤ ص ٥٥٠ .

٥٥٥ . اليعقوبي : ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣) - السند راسخ نفسه ج ٤ ص ٥٥٢ .

وفي هذه المرحلة كان علي قد قام بمحاولة اقناع معاوية بالعبادة وأنه لم يسبق
سواه وأهل الشام من غير بيعة . وقد أسند أمر محاولته هذه إلى رجل له شأنه
في مجتمع أهل اليمن هو جويبر بن عبد الله البجلي ، وفي نهاية كتابه لمعاوية
أخبره أنه سيضطر إلى قتاله إذا استمر في مخالفة ما جتمع عليه الناس في مختلف الأمصار .^(١)

وما يذكره الديوري من أمر معاوية عندما وصلتته رسالة علي أنه قام هذا الأخير بجمع
معاوية من أهل بيته واستشارهم في أمره فنصحه أخوه (عتبة بن أبي سفيان) أن
يستعين على أمره بمرو بن العاص الذي كان مقبلاً بضيعة له في فلسطين بعد عزله من
قبل الخليفة عثمان (رضي) عن مصر . فكتب معاوية إلى عمرو بن العاص كي ينضم إليه
في دفاعه مع علي وأنه إن لبس ذلك ونجح معاوية في هذا الصراع فانه سيجعل له مصر
طامة ما دامت لمعاوية ولاية (٢) .

ويبدو أن عراً لم يستطع مقاومة هذه الإغراءات والمطابا التي قدمها معاوية له فلبس
عنه وجاءه على جناح السرعة إلى الشام يصح كل خبراته تحت تصرفه .

وعلى ما يظهر أن مراسلة علي سمارية بواسطة عبد الله البجلي لم تسفر عن أي نتيجة
إلا نتيجة واحدة هي اعتقال عبد الله البجلي القتال بين طرفي الصراع بعدما كان فسي
صدلي وذلك نتيجة تأثير سياسة معاوية فيقال أنه ذهب إلى (قرقيسيا) وظل
بها حتى مات .

وبالرغم من ذلك ، تحدثت المصادر عن قيام مراسلات ومحاولات بين علي ومعاوية
وعمر بن العاص والتي حاول فيها علي أن يثبت لحصيه أحقية في الخلافة وأهمية عدم
خروجها عما أجمع عليه الناس^(٣) . ولكن دون جدوى إذ لم تسفر هذه المراسلات إلى
أي نتيجة ، وظل معاوية لا يبايع ولا يخلع علي . فما كان من الخليفة علي إلا إعداد

(١) - الديوري : الأخبار الطوال ، ص ١٥٦ - ١٥٧ . نصر بن مزاحم : صفين ص ٣٢ .
وما بعدها .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٥٨ - ١٥٩ البيهقي : التاريخ ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣) - الطبري : ج ٤ ص ٥٦١ - ٥٦٢ الديوري : ص ١٦٢ - ١٦٤ . نصر بن مزاحم :

ثمة صفين ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

العدة وتجميع الجيش وترتيبه ووضع القيادات الثلاث له لمواجهة معاوية أرض المعركة بعد استغاثته العمل السياسي . وما يذكر أن علياً أبغى تنظيم جنده على ما كان عليه في موقعة الجمل (١) ، وإذا كان معاً في الأصل لقتال جند الشام قبل موقعة الجمل نفسها (٢) . أي أن البنييين كانوا يشكلون معظم جيشه كما كان معظم قادة هذا الجيش منهم أيضاً .

لقد ذكرت المصادر أن أعظم قبائل اليمن شاركة في جيش علي في موقعة صفين كانت قبيلة (هذان) (٣) وحمر وبذجع (٤) والأشعرين وكندة (٥) وحضرموت وقضاعنة ومهرة والأرد (٦) وجبيلة (٧) وخثعم وحراغة (٨) وصي (٩) . كما كان أبرز قادة جنسده من اليمن في الموقعة ذاتها مثل : مالك بن الحارث (الأشتر) (١٠) ، ويزيد بن قيس الأروحي (١١) وسعد بن قيس وقيس بن سعد الهذلي (١٢) ، وزباد بن الضمر الحارثي ومعاوية بن سليم (١٣) ، وجندب بن زهير الأزدي (١٤) ، وحجر بن عدي (١٥) ، وعبيد الله بن الحرز (١٦) ، والأشعث بن قيس من كندة (١٧) ، وعدي بن حاتم الطائي (١٨) .

- (١) - نصر بن مزاحم : موقعة صفين ، ص ١١٧ - ١١٨ .
 (٢) - الطبري : ج ٤ ص ٤٥٥ .
 (٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٠ - ٢١ .
 (٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٠ - ٢١ .
 (٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٤ .
 (٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٤ .
 (٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٤ .
 (٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٤ .
 (٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٤ .
 (١٠) - الطبري : ج ٤ ص ٤٨٨ .
 (١١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١١ ، ٢١ ، ٢٤ .
 (١٢) - ابن مزاحم : صفين ص ٢٣٢ .
 (١٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (١٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١١ ، ٢١ ، ٢٤ .
 (١٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (١٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (١٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (١٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (١٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٢٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٣٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٤٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٥٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٦٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٧٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٨٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (٩٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .
 (١٠٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١ .

(١) وكان الخليفة علي (رسي) قد خرج بهذه الجيوش من الكوفة إلى معسكره (بأنخيلة) بعد أن استخلف عليها أبا مسمود الأنصاري (٢) . ثم كتب إلى عماله بأنقذوه عيه (٣) . ولما اكتملت كتابته ولج عدد رجاله أكثر من ثمانين ألف مقاتل (٤) ، انطلق بهذا الجيش إلى ملاقاته جند الشام .

وإحزاب ، عندما علم معاوية أن الحرب واقعة لا محالة بينه وبين علي جمع حوله كبار مستشاريه كان أبرزهم من أهل اليمن عمر حنبل بن السط الكندي الذي كان مكانه كبيرة في مجتمع الشام عموماً وأهل اليمن خصوصاً حتى أن وجه أهل اليمن لما اجتمعوا بمعاوية بقصد استشارتهم في أمر قتل عثمان ونراعه مع علي ، لم يصدروا رأي حنبل استشارة عمر حنبل بن السط فلما وافق عمر حنبل اعتبر معاوية ، أهل الشام لهم موافقته (٥) . ثم برز إلى جانب معاوية رجل آخر من اليمن لم يكن أقل شأناً من عمر حنبل بن السط انه ذو الكلاع الحنفي (٦) ، حيث كان أعظم أصحاب معاوية خبرة وكانت قبيلته في الشام - حير - أعظم القبائل عدداً وعدة بخرة .

بم يقتصر دعم أهل اليمن في الشام بمعاوية على هذين الرجلين فحسب بل كان إلى جانبهم وجهاء أسيانية هناك كيزيد بن أسد البجلي ومخارق بن الحسارث بن حنبل بن حنبل بن مالك الهذلي (٧) .

وكما برزت (حمدان) في صف علي فتود التعارف في حبه والبرود عنه فقد كان من أهل اليمن عند معاوية ما يقابل هذا التقطرف وحسن لواءه .

فقد قسم رجال القبيلة (عك) أنفسهم سخاء إلى حد أن أبناء هذه القبيلة قعدوا أنفسهم بالعصاة حول معاوية في صفين دالة على عدم الفرار والقتال عنه حتى الموت (٨) .

(١) - الحيلة ، موضع بالبادية قرب الكوفة على مبحث اشام . الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١٦٥ .

(٢) - الدينوري : مصدر سابق ، ص ١٦٥ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٥ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٦ .

(٥) - نصر بن مزاحم : صفين ، ص ٤٧ . الدينوري : ص ١٥٩ . وما بعدها .

(٦) - الطبري : ج ٥ ، ص ١١ ، ٣٤ ، ٣٦ . الدينوري : ص ١٧٢ .

(٧) - نصر بن مزاحم : صفين ، ص ٤٤ . الدينوري : ص ١٧٢ .

(٨) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٧ .

ثم برز من رجال تلك الفترة إلى جانب معاوية شخصية شغلت في الفترة دوراً
 كبيراً في التاريخ في عهد لم يكن في العالم الإسلامي كله إنها شخصية معاوية
 ابن حنبل السكوني فيفضله خرجت مصر من سلطان علي إلى سلطان معاوية (١)، ثم ظهر
 إلى جانبهم رجال من أبناء عمه كانوا جميعاً في مواقع الاحترام والتقدير عند معاوية
 مثل مالك بن عبيدة السكوني (٢)، وزميل من عمر السكسكي (٣)، وشريح بن الحارث وغيرهم
 من البغداديين (٤).

بالإضافة إلى ذلك فقد ذكرت المصادر انضمام قبائل يمانية الشام إلى معاوية وهم
 حسان - أعظم أهل اليمن - والسكون والسكاسك والصدف والأزد وجيلة وعث والأشعرين (٥)
 وخبث (٦)، وهمدان - (وكانوا في الأردن بقيادة حمزة بن مالك الهمداني) (٧) وحشم

وقيل الاسترسان في تفاصيل دور البغداديين في نصرة معاوية لا بد لنا من وقفة
 أما نقطة عامة لها أهميتها المميزة في تلك الفترة التاريخية الخابرة هذه النقطة هي
 أن القوة السياسية التي اعتمد عليها معاوية في صراعه السياسي على الخلافة مع علي
 لم تكن هي ذاتها القوة اليمنية التي كانت موجودة في بلاد الشام إبان الفتح الإسلامي
 فكانت غسان وكنب وسهراء وقماعة وغيرها . على اعتبار أن هذه القبائل فقدت قوتها
 جموعها أما تقدم الجيوش العربية الإسلامية المنتصرة في بلاد الشام . وقد شغل
 العرب العربي الإسلامي خالد بن الوليد الدور الرئيسي في فرض جموع اليمنيين وسحق
 قوتهم في تلك الفترة أثناء عمليات الفتح .

وتدأكدت حادثة عربية عديدة هذا الدور الذي قام به خالد بن الوليد بهذا
 الأداة غير أن أهم مصدر يعالج هذا الجانب هو كتاب (الغزوات النضال) لابن حميش .

(١) - الكندي : الولاة ، ص ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٠ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٨ .

(٣) - المصدر السابق : ج ٥ ص ٢٢٧ ، ٣٣٠ .

(٤) - الطبري : ج ٥ ص ٣٩٩ .

(٥) - نصر بن مزاحم : صفين ، ص ٢٢٧ ، ٤٦٤ .

(٦) - السمرودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٣٩٨ .

(٧) - ابن مزاحم : صفين ، ص ٤٤ ، ٢٠٢ .

وما كتبه ابن حبيش عن كيفية تحطيم خالد القوة اليمانية قوله : ((ان أبا عبيدة كتب إلى الخليفة أبي بكر (رضي) أن الروم وأهل البلد ومن كان على أيديهم من العرب تدأجمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر ... فأجابته أبو بكر : والله لأنسب الروم وسأرس الشيطان بحالد بن الوليد ...)) وكان سيف الله المسلول وقت ذلك بالحيرة إلى جانب العتي بن حارثة بعد المدة لقتال الفرس . ولما جاء أمر الحليفة الأول بالزحف من العراق لبي نداه . وجمع جنده ومار باتجاه الشام وكانت أول قوة تعترض طريق تقدمه هي قوة يمنية في موقع يقال له (مندوداه)^(١) حيث تمكن منهم الحاق الهزيمة في صفوفهم ثم جعل عليهم سعد بن عمرو بن حرام الانصاري^(٢) .

بعد ذلك تابع خالد تقدمه فاصطدم بقوات وتجمعات قبلية يمانية أخرى في موقع (موى)^(٣) . و (المصيح)^(٤) و (قضم)^(٥) و (أرك)^(٦) و (تدمر) حيث تمكن من تحطيم قوتهم جميعاً . ولم يبق أمامه للوصول إلى الشام غير قوة واحدة هي عبارة عن تجمع يمني تكون من فلول المهزمين الذين قاتلهم خالد في المواقع السابقة إلى جانب بني غسان حيث تمكن البيهقيون من تجمع صفوفهم في خط دفاعهم الأخير في (مرج الصفر)^(٧) بقيادة الحارث ابن أبيهم . وما أن علم خالد بهذا الأمر حتى مار إليهم وقاتلهم حتى تمكن من الحاق الهزيمة بهم .

ويبدو أن اليمانيين هؤلاء بقوا فترة من الزمن لأأسسها غائبين عن المسرح السياسي

- (١) - ورد في هاشم ابن حبيش ص ١٨٢ ، أن (سيدوداه) ذكرت في معجم البلدان (سيدوداه) ونقل عن ابن الكلبي أصل التسمية وقوله : مار خالد من العراق إلى الشام فأتى (مندوداه) وسها قوم من كندة ... فقاتله أهلها فظفر بهم .
- (٢) - ابن حبيش : العزوات السابعة ص ١٨٢ .
- (٣) - موى : ما لبهره البس ، هاشم ابن حبيش ص ١٨٩ - معجم البلدان ص ١٨٦ .
- (٤) - المصيح : موقع ما لبهره ورد خالد بن الوليد بعد (موى) في مسيرة السبي اشام . ابن حبيش : ص ١٨٥ .
- (٥) - قضم : موقع يمني حكه بموشجعة من فصاعة . ابن حبيش : ص ١٩٠ .
- (٦) - أرك وتدمر وقراقر : مواقع الكلبيين اليمانيين شكل رئيسي في بلاد الشام . وبراثر راد للكلب بالسمارة من ناحية العراق معجم البلدان ص ١٨٦ . ابن حبيش ص ١٨٥ .
- (٧) - مرج الصفر : موقع قرب الكسوة جنوب دمشق .

ربما ظال أمداً حتى قيام الخلافة الأموية حيث تمكنوا من إعادة تجميع قوتهم وأصبح لهم
نقل مياضي كبير في بلاد الشام ما دفع معاوية إلى مهادنتهم كي يكونوا حلفاء
له والفعل كان له ما أراد .

من هنا نجد أن القوة ایمانية التي شهدت مع معاوية انزاع السياسي على
السلطة مع علي لم تكن غير القوة ایمانية التي دخلت بلاد الشام بعد معركة اليرموك
وذاتية يمانية حمص بقيادة عمر حيل بن السط الكندي ویمانية حمير بقيادة ذي الكلاع .

سواء يكن من أم فإن الصراع بين الطرفين المتنازعين وصل إلى حد المواجهات
العسكرية فاجتمع الجيشان والتقى وجهاً لوجه في سبعين وظهت القوة ایمانية غلي
كفتي الصراع قوة ضاربة ومؤثرة ، ففي جيش علي كان الأثمة بن نيس الكندي يتولى قيادة
مينة الجيش (١) ، وبالمقابل كانت مينة جيش معاوية تحت قيادة ابن ذي الكلاع الحميري (٢)

فقد كانت التمشية للمبارك تتم أحياناً على أسس تقابل كل قبيلة مقابل أحدها من
المبارك الآخر (٣) ، فقد ذكر الطبري حول هذا الأمر في تاريخه أن أمير المؤمنين

علي (رضي الله عنه) عرف مواقع قبائل جند الشام قال : للأزد ، أكفوني الأزد ، وقال
أكفوني خشم . وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفیه أخوها من أهل الشام
تكون قبيلة ليس معها بأشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ، ليس
نهب بالعراق واحد ، مثل قبيلة لم يكن خشم بالشام (لأ عدد قليل فيصرفهم إلى لخم) (٤)

أحياناً أخرى كانت المبارك تدور عن هذه الطريقة ، فمدجج شلاً التي كانت في
مينة جيش علي ، قاتلت (عك وجذام ولخم والأثمة بن نيس) وكانوا في مينة جيش معاوية ،
وتدافعوا في معركة رهيبة فقال علي : ((حتى متى نخلي بين هذين الحيين تدفعا
وانتبه خوف تدفرون اليهم ، أما تدافون مقت الله)) . وأحياناً قاتلت هذان - التي كانت

(١) - ابن مزاحم : صفين ، ص ٢٠٥ . ابن العديم بعية الطلب ، ص ٢٤٢ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ١١١ .

(٣) - الدينوري : مصدر سابق ، ص ١٨١ .

(٤) - الطبري : ج ٥ ص ١٢٠ .

مع عي - (عك وا شحريين) وكانوا في معسكر معاوية (١) .

وقد ذكر أهل الأخبار عن معركة (صفين) أنها كانت تتم بالتناوب كل يوم يخرج أحد القواد من كلا المعسكرين فيقتلان طوال النهار وقد تولى الأئمة بن قيس يوماً وانتهم اليوم بالتصاف وتولى سعيد بن قيس الهداني يوماً آخر وتولى الأشتر النخعي يوماً فكان له البرية (٢) .

وليس من الضروري أن كل واحد من هؤلاء القادة لم يكن متولياً إلا على قومه بمثل كان قائداً يضم تحت لوائه قوة من مختلف القبائل فكان الأشتر مثلاً يتأهل تحت لوائه دنان (٣) ، وسعيد بن قيس الهداني كان في صفه أناس من كندة (٤) .

وبعد وأن الاتصالات السياسية بقيت قائمة بين الجابيين على الرغم من وقوع الاشتباكات القتالية بينهما يحاول من دلالها كل طرف اظهار حقه واقناع الآخر به ، وقد ترأس معاوية لعلي في إحدى المراسلات شرح حيل بن السعد الكندي غير أن هذه - الآلات - كما بقيا - لم تسفر عن أية نتيجة ايجابية (٥) . فما كان من الخليفة علي إلا تهيئة جيشه في أول صفر من عام ٣٧ هـ واخراج به الى ماحة المعركة مع علي بن ابي طالب لهذا الصراع ، وقد تحدثت المصادر عن قيام معارك ثمانية بين الطرفين أسفر عنها عدد من القتلى والحرى وظهر خلالها قيادات بخنية زاع صيتها شهيرة كالأشتر النخعي الذي تحدثنا المصادر عن شجاعته (٦) النادرة في القتال حتى كانا يحقق النصر ويهزم الجيش الشامي وقد ذكر عن معاوية نفسه أنه ركب فرسه وحلب انهرب (٧) . بعد تلك الأشتر وجماعته من سحق جميع خطوط دفاعه من الرجال الذين كانوا يحيطون به ، وقد ذكر الطبري أن معاوية قال في تلك الموقعة : ((أردت أن يهزم فذكرت قول ابن الاطنابة من الأنصار)

(١) - نصر ابن مزاحم : صفين ، ص ٢٢٧ ، ٣٦٣ ، ٤٤٣ ، ٤٧٧ .

(٢) - الديبوري : مصدر سابق ، ص ١٧٤ - ١٧٧ ، الصدوق : مرق الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٣) - الديبوري : ج ٥ ، ص ٢٤ ، نصر بن مزاحم : صفين ، ص ٢٨٤ .

(٤) - الديبوري : مصدر سابق ، ص ١٧٥ .

(٥) - الطبري : ج ٥ ، ص ٧ - ٨ ، الديبوري : الأخبار الطوال ، ص ١٩١ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٤ .

(٧) - نصر بن مزاحم : صفين ، ص ٤٤٩ ، الطبري : ج ٥ ، ص ٢٤ .

أنت لي عتي وحياء نفسي وأقلامي على البطل المشيع (١)

في تلك الحظاظ الحرجة التي واجهها معاوية وجده في صتين ، تفتق ذهمن
صرو بن العاص عن حيلة مأكرة يسهي بها القتال وذلك برفع المصاحف على رماح جنك الشام
ثم الداء على أن يكون كتاب الله الحكم بين الطرفين .

ويبدو أن هذه الحيلة سري فعملها بشكل ايجابي وسريع في جيش علي وذلك على
البر من تحذير الخليفة الشدي لقيادة جيشه من الأخذ بهذه الحيلة (٢) ، التي اقدم
عليها معاوية وعمر بن العاص . غير أن هذا التحذير لم يلق قبولاً عند قائم
مينة جيش علي الأشعث بن قيس الكندي الذي رحب بمبادرة معاوية ترحيباً كبيراً وطالب
على الفور من الخليفة علي أن يأذن له بالنسير إلى معاوية كي يوقف على تفاصيل الأمور
بشكل مباشر (٣) .

لم يكن أمام الخليفة علي أي خيار يضع حوجه الأشعث بن قيس من الذهاب إلى
معاوية فسمح له بذلك ، ويبدو أن معاوية استطاع إقناع الأشعث بوجوب الجزاء إلى
الحكيم وبصع السيف جانباً والعمل بما جاء في كتاب الله . وأن يكون هناك حكام
في طري القتال واقتراح الأشعثين قيس مثلاً عنهم أبا موسى الأشعري (٤) ، بينهما
معاوية مثله عمرو بن العاص .

ولما عاد الأشعث بن عند معاوية إلى علي وأبلغه بتلك المبادرة فما كان من الخليفة
إلا أن رفضها رسماً فاعطاً وبخاصة عندما علم أن موضح معاوية عمرو بن العاص ، وحاول
حده أن يثدع الأشعث بن قيس وجماعته بأن هذا الأمر خدعة أولاً وإذا لم يكن للأمر
بذلك يكون مثلاً لملي عبد الله بن عباس ثانياً . ولكن الأشعث رفض رأي الخليفة وأخذ

(١) - الطبري : ج ٥ ص ١٢٤

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥١ . نصر بن مزاحم : صفين ص ٥٧١ .

(٤) - نصر بن مزاحم : صفين ، ص ٥٧٢ . وما بعدها ، الديبوري : ص ١٩٢ وما

يطلق تهديده ووعيده له ولقائده اليمني الآخر الأئمة النحوي (١) ، بحجة أنهم لا يريدون أن يحكم فيهم مضربان . وأمام هذه الضغوط اضطر علي للسوافة لما أراد الأئمة وجماعته (٢) بقول أبي موسى الأشعري مثلاً لهم وتقرر أن يكون موعد صدور حكم المحكمين في رمضان التالي في مكان يقع بين الشام والمراق في دومة الجندل أو ادح (٣) . بعد أن تمت كتابة نص كتاب التحكيم وشهد عليه من اليمن من جانب علي الأشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهذلي ، وورقاء بن حبي البجلي ، وعبد الله ابن الحارث المعجلي ، وحجر بن عدي الكندي ، وعبد الله بن الطفيل العامري ، وعقبة ابن الحارث الحارثي ، ومالك بن كعب الهذلي (٤) .

شهد من أهل اليمن من جانب معاوية : الحارث بن الحارث الزبيدي وحمره ابن مالك الهذلي ، وسبيع بن يزيد الأنصاري ، وطلحة بن يزيد الأنصاري (٥) .

وذلك توقف القتال بين الجانبين باستظار صدور حكم الحكيم فأمر علي جيشه أن يسير باتجاه الكوفة وأمر معاوية جيشه السير باتجاه الشام .

ويبدو أن تعاضلات هذا الإتفاق أخذت تتأجج بشكل سلمي في صفوف جيش علي فانقسموا إلى فرقتين أحزاب في أمر التحكيم والتبديل أو رفضه بتطوير الجدل إلى حد القتال . فصفوف ولوم علي تتبوله على الرغم من أنه لم يوقف القتال إلا تحت غمطهم همهم .

بعد وصول جنود علي إلى الكوفة خرج من جنده (الخوارج) الذي قدر عددهم بـ (١٢) ألف مقاتل ورفضوا مشاركتهم : لا حكم إلا لله .

ومن عرائب الأمور أن قادة هؤلاء الخوارج هم أنفسهم الذين طلبوا من الخليفة

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٥١ ، ٥٤ - ٥٥ . الديهوري : الأخبار الطوال ص ١٩٢ .

(٢) - كان أبرز جماعة الأئمة في جيش علي زيد بن حصين الطائي الذي أصبح زعيماً للخوارج فيها بعد ذلك عبد الله بن وهب الراعي الأزدي . انظر الطبري : ج ٥ ص ٤٩ .

السمودي : التبيين والأعراف ، ص ٢٥٦ .

(٣) - الطبري : ج ٥ ص ٥٧ .

(٤) - المصدر السابق ص ٥٤ ، ج ٥ ص ٥٤ ، نصر بن مزاحم : صفين ، ص ٥٨٠ وما بعدها .

(٥) - المصدر السابق ص ٥٤ ، ج ٥ ص ٥٤ ، نصر بن مزاحم : وقعة صفين ، ص ٥٨١ .

علي والحاج بن زيد الفوس بالتحكيم وقد رفض الخليفة في حينها طلبهم هذا كما رأينا غير أنه اضطر للموافقة ، وعند موافقته رفضوا هذا الأمر وطلبوا منه الرجوع عنه أو قتله وقد تزعم هذه الحركة (حركة الخوارج) رجال من اليمن هم : زيد بن حصين الطائي وعبد الله بن وهب الراسبي من الأزدي وغيرهم (١) .

خرج علي إلى المنشقين وحاد لهم في رأيهم وأقسمهم بالمودة إلى صفه فاقتمعوا وبخلوا معه الكوفة وانضموا إليه وقد سميت هذه الجماعة الأولى باسم "الحرورية" لاقتناعهم في (حرور) ولكنهم لما لبثوا أن نقضوا عهدهم وعادوا للمصيان بحجة أن علياً لم يسمهم أن يسميهم ، ومن إبطاء لمحاربة أهل الشام ، فلما لم يفعل وأرسل أبا موسى الأشعري لحضور جلسة التحكيم عدوا أنفسهم في حل من طاعتهم وخرجوا عليه من بني زيد وانتخبوا خليفة من بينهم هو عبد الله بن وهب الراسبي من أزدي اليمن وابعده في العاشرة من شوال سنة ٣٧ هـ (٢) .

حاول علي كعادته أن يفتح هؤلاء الذين خرجوا من صفوفه بالطرق السياسية عن طريق المصالحة (٣) ، بنيت التناهد غير أنه لم يصل إلى نتيجة مشرة بهذا الاتجاه ، اضطره إلى اللجوء إلى القوة ، فكتب علي إلى أصحابه بأن يتجمعوا في محسكر الخيلة) حتى تستكمل كتائب الجيش استحقاقاتها ثم السير بقتال الخوارج ، فقدم الأخنف بن قيس (١٥٠٠) رجل (٤) ، بالإضافة إلى عدي بن حاتم الطائي وحجر بن عدي الأشجيني (٥) . والأشعث بن قيس الكندي الذي أنهم بأنه كان يرى رأيهم لأنه كان يقول لعنن : أنصنا قوم يدعون إلى كتاب الله ، فلما أمر علياً بالسير إليهم علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم (٦) . ثم قيس بن عباد الأنصاري (٧) وأبو أيوب خالد بن زييد الأنصاري . كلهم قادة يغيرون توجهوا تحت راية علي لقتال الخوارج الذين تزعمهم

(١) - السمعوني : التنبية والإشراف ، ص ٢٥٦ ، الطبري : ج ٥ ص ٧٤-٧٩ ، ٨١-٨٢ .
(٢) - الطبري : ج ٥ ص ٧٥ . بينما اعترض على سنة وقوع المعركة السمعوني والبلاذري وذكرها سنة ٣٨ هـ . انظر السمعوني : مرجع الذهب : ج ٢ ص ٤١٥ . ط . القاهرة ١٩٤٨ .

(٣) - الطبري : ج ٥ ص ٧٧ .
(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٧٨ .
(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٧٩ .
(٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٨١ ، ٨٢ .
(٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٨٣ .

ينبذون من بعض القبائل أيضاً .

غير أن الأمر اختلف لنظرهما هو أن هذه الفرقة - الخوارج - ستظل الشوكية الكبيرة في حلق الدولة العربية الإسلامية طوال حكم الخليفة الرابع والدولة الأموية من بعده .

وتذكر المصادر أنه بعد نقاش طويل بين الحكيم لم يتوصلا إلى اتفاق (١) . لذلك وجب الإمام نفسه مضطراً في أن يستأنف القتال مع معاوية وجنده .

جميع علي جيشه في معسكره (بالنخيلة) ودعا فئة الخوارج التي كانت قد تجمعت في (نهر روان) للانضمام اليه في سيره لحرب معاوية ولكن الخوارج رفضوا الاستجابة لأنهم وقتلوا عامله على الدائن وكان صحابياً جليلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن جناب بن الارت .

أمام هذا الأمر اضطر الخليفة علي إلى محاربتهم في النهر روان (٢) ، ولما تم له القضاء طلب من جنده السير باتجاه الشام قتال معاوية ، لكن سرعان ما نجد أن صاحب القبول بالتحكيم الأشعث بن قيس الزعيم اليمني المعروف في صفوف جيش الخليفة نفسه الذي بدأ بتفاسد عن قتال معاوية وجنده بعد القضاء على الخوارج في النهر روان (٣) . وحول هذا الأمر ذكر ابن العديم في بحية الطلب أن الأشعث بن قيس قال : ((يا أمير المؤمنين نفذت زبانا وكلفت جيوشاً ونصبت أمة رماحنا فلو أن صرنا حتى نستعد ثم نسير إلى عدونا فركب النار إلى ذلك)) (٤) .

ومهما يكن من أمر إذا أردنا أن نحدد بداية النهاية بالنسبة لسيادة علي ونفوذ لوجدنا أن معركة صفين كانت نقطة التحول السهام التي انقلب من بعدها مسارا القوى لصالح خصمه .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٨٥ - ٨٧ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ٦٤ - ٩٣ . الهمقوي : التاريخ ج ٢ ص ١٩٣ .

(٣) - ابن العديم : بحية الطلب ص ٢٤٢ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ص ٢٤٢ .

فبعد هذه المعركة خرج الخوارج عليه وأعلنوا الحرب ضده وتقاتل أهل البصرة والكوفة من نصرته ولبوا حمل السلاح ، وأخذت روح العصيان تسري إلى الأطراف (١) ، وكانت أقسى الصراعات التي نزلت على سلطان علي معقود مصر بيد عمرو ابن العاص بمساعدة الزعيم البني معاوية بن حديج الكندي وإنسلاحيها عن الخلافة في الكوفة رتبعتها لمعاوية في الشام (٢) . وقد ساعد احتلال معاوية لمصر على تنفذه وتركيز جهوده للإجهاد على علي في العراق ، وما سهل هذه العملية بالنسبة لمعاوية أنه تمكن حوالي سنة ٢٨ هـ أو السنة التي تليها من أن يعقد معاهدة عدم اعتداء مع الإمبراطور البيزنطي (كونستانس) مقابل أتاوة سنوية يدفعها معاوية فينفرغ لحل مشاكله الداخلية (٣) .

ولكن ما أن ظروفا معاوية لم تكن تسمح له بعد بهاجمة علي دفعة واحدة والآنذاك معه بمعركة كبيرة ، بذلك ساء إبتداء من سنة ٣٩ هـ يرسل جيوشاً صغيرة تقوم بالغارات على بعض المناطق العراقية وتشتبك في مواقع محدودة مع أنصار الحليفة ومن هذا النوع جيش الضحاک بن قيس (٤) حيث أمره معاوية بهاجمة (الأنطونانية) ومواقع أخرى من أرض العراق ، فلما بلغ ذلك علماً سرح لمواجهة أعدائهم أعداداً أربعة آلاف جندي بقيادة رجل مشهور من أهل اليمن هو (عدي بن حاتم الثقفي) الذي استطاع مطاردة أسحاك وحيث أنه إلى ما بعد تدمير (٥) .

ولكن بعد هذا كله إذا حاولنا إسقاط الصور على هذا الصراع في بلاد اليمن وجب أن نذكر أنه لم يعرف أن اليمن رفضت البيعة لعلي في بداية الأمر وأنه حدثت فيه مشاجرات ، بل كانوا في حالة من الهدوء والسكون ، وكانت قبيلة همدان بالذات موالية ولا تائماً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٩٢ ، ٩٥ - ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٣٧ وما بعدها ، ج ٤ ص ٥٥٢ - ٥٥٨ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٩٨ وما بعدها عبدالله البري : القبائل العربية ص ١٤٣ .

(٣) - نبيه غاقل : الامبراطورية البيزنطية ، ص ١٠٦ .

(٤) - وجه معاوية عدة جيوش صغيرة لمهاجمة علي في العراق ، منها جيش الضحاک بن قيس وجيش السعمان بن بشير الذي سار إلى عين التمره وجيش سفيان بن عوف الذي هاجم هبث والأنبار ، وجيش عبدالله بن مسعدة القراري الذي أغار على تيماء .

الطبري : ج ٥ ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

فقد أنشأ المباد بن زي بران الهمداني قصيدة خاطب فيها معاوية منها له
بالادعاء والتوبيخ (١) .

ثم تقدم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سعيده بن قيس الحاشدي الهمداني ومعه
الكثير من قبائل همدان فقتلوا معه العراق وشهدوا معاركه (٢) .

ولم تعرفنا المصادر بأي شيء عن اليمن في هذه الفترة حتى سنة (٤٠ هـ) حينما
وجه معاوية بن أبي سفيان (بسمير بن أبي أرقطة العامري) في ثلاثة آلاف رجل
لإخماد الحجاز حتى يصل اليمن ، فقد أبرزت المصادر حينئذ سبب إرسال (بسمير)
واليمن ، وهو أن معاوية تلقى كتاباً من بعض أهل اليمن أغضبوا له الموافقة على
مقتله بخلقة عثمان لأشبههم استنكروا قتل أمير المؤمنين ، وكان هؤلاء في (ضعاء) (٣)
والجند (٤) ، و (نجران) (٥) .

ولم تكتف شعبة عثمان بالولاء السكوتي والكتابة إلى معاوية بل أظهروا مخالفة
المؤمنين علي بن أبي طالب والبراءة منه ، وقد استدعاهم عبيد الله بن عباس
معهم فبيدوا له أنهم مازالوا يرون مجاهدة من سوى أمير المؤمنين عثمان رضي
الله عنه .

فلجأ عبيد الله إلى سجن بعض رجالهم ، فثاروا لهم قوم من اليمن وهددوا عبيد
الله إما أن يطلقهم وإلا فلا طاعة له ولا لملي بن أبي طالب ، فرفض عبيد الله فمسا
نهم ، إلا أن استمعوا وشعروا بدمع زكاة أموالهم لعبيد الله بن عباس .

وقد حرص أمير المؤمنين على أن يستشير عطاء بن أبي رباح في الأحداث
تحمل في اليمن ، وكان من هؤلاء (يزيد بن أنس الأرحبي) فنصح بأن يكتب
كتاباً فإن لم يستجيبوا وإلا أرسل إليهم جيشاً . فكتب الكتاب وأرسله مع رجل

(١) - الهمداني : الأكليل : ج ١ ص ٣٤ .

(٢) - يحيى بن الحسين : أعلام الزمان ، صدر سابق ، ص ١٣ مخطوط .

(٣) - البغدادي : التاريخ ، ج ٢ ص ١٩٧ .

(٤) - ابن أثير الكوفي : الفتوح ، ج ٤ ص ١٤٠ .

(٥) - الطبري : ج ٥ ص ١٤٠ وما بعده .

من هذان فلم يؤثر فيهم بل رادهم استمسكاً وكتبوا على أن ذلك لمعاوية شأن
يرسل إليهم أميراً من قبله ، فأرسل (بسر بن أرطاة) الذي جاس خلال الديار
يقتل ويحرق متبهاً كل شخص كان متشيعاً لملي سواء من (أرحب) أو (جيشان) أو
(صنماء) أو (نجوان) أو (حرموت) ، وروي أن ما يزيد عن ثلاثين ألفاً من شيعة
(علي) قتلوا في اليمن^(١) .

ولم يترك أمير المؤمنين علي رضي الله عنه اليمن لبسر بن أرطاة بل أرسل إليه
(معاوية بن قدامة) في العين ، وذهب بن سمعون في الغين^(٢) . من المقاتلين ، فقصا
عن قوة أمير المؤمنين علي (نجوان) سارع بسر وأصحابه بالهرب عائدين إلى
البحر^(٣) .

ومن الجدير بالملاحظة هنا هو أن (همدان) كما أنها ناصرت (علياً) وخرجت
إلى اسراة ، فإنه لما جاء (بسر بن أرطاة) إلى اليمن ظفوا على ولائهم
إلى أمير المؤمنين علي وصدا لبسر وقتل منهم الكثير وانحاز أكثرهم إلى جبل (شمام)^(٤) .

ويذكر الطبري في تاريخه أنه جرت بعد هذه الأحداث الدامية مراسلات طويلة
معاوية ومعاوية سنة (٤٠ هـ) اتفقا بنتيجتها أن تعقد بينهما مهادنة يتعهدا فيها
بالاعتداء أو القيام بالغارات والمزور^(٥) .

ويبدو أن هذه الهدنة كانت قصيرة الابد لأنها لم أن معاوية ما لبث أن انحرف
عنه في هذا العام (٤٠ هـ) لقب خليفة في بيت المقدس وأخذ البيعة من أهل
البحر . وأجاب علي على هذا العمل بأن أخذ بعد العدة للخروج وإلى الشام لحرب
معاوية بن أبي سفيان ولكن ، لم يتح له أن ينفذ ما عزم عليه إذ وقع ناحية طمنسة
من قبل أحد رجال اليمن من قبيلة (مراد) هو (عبد الرحمن بن ملجم) التي تذكره

(١) - ابن أعمش الكوفي : مصدر سابق ، ج ٤ ص ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٣ - ٦٤ ، ٦٩ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ١٤٠ .

(٣) - الطبري : ج ٥ ص ١٤٠ .

(٤) - يحيى بن الحسين : غابة الأمان ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥) - الطبري : ج ٥ ص ١٤٠ .

المصادر في عداد الخوارج ، وأن تمداده كان في كدة^(١) ، وأن (سبب بن هجرة) شريكه في عملية الاعتقال وصاحب الصورة الأولى في العملية التي لم تصب هدفها حرج مخفياً نحو أبواب كدة بالكوفة في القلس ، وهذا يمكن للمرء أن يتساءل هل كان ملكد بين دور في عملية استخفيف لاعتقال الخليفة علي ؟ لا سيما أن الملكد بين كانوا يشغلون قسماً كبيراً في جيش علي وقياهته ولنا في تاريخهم عبرة في استنهاضهم بالنهب^(٢) ، وتضر المواقف والانجاهات ولا أستبعد مطلقاً أن يكون لهم مثل هذا الدور هنا.

وسمما كان من أمره فإن انتقال الخليفة علي بن أبي طالب إلى جوارحه قد ترك المجال فسيحاً لمعاوية بنبت خلافة ويوطد أركان ملكه . وقد اختلفت الآراء والروايات حول وصية علي . فمن قائل أنه أمر أن يكون الأمر من بعده لابنه الحسن ، ومن قائل أنه قال حين سئل عن يكون الأمر من بعده ((ما أمركم ولا أنهاركم))^(٣) .

كان الحسن الذي عرف تحاذر المراقبين في نصرتهم لأبيه لا يريد القتال ويمصرف أن يبين من بعد الانتصار يخالفه في الرأي ويريد القتال لذلك عرله ووسى على الجيش الحسن بن علي^(٤) ، وصدق في هذه الفترة أن تعرض الحسن لطعنة من بعض بني أمية كادت أن تودي بحياته . لا يشرح لنا الزهري صاحب الرواية في الطبري^(٥) .

بأبواب الظروف التي عرمت الحسن لهذه الطعنة - فإزداد بعضه لانتصاره من المراقبين وعندها يفتنه بهم وكاتب معاوية في الشروط التي يشترطها للتنازل عن العرش . وكان معاوية قد أرسل له في نفس الوقت (أي قبل أن يصله كتاب الحسن) الذي يعرض فيه التنازل .

معاوية يفتنه بختم في أسفلها يحسنه وترك له أن يدون فيها الشروط التي يراها مقابل تسلمه عن حقه في الخلافة .

وبعد وأن اميين لم يكونوا حيدرين كثيراً عن حلبة الصراع السياسي في هذه المرحلة إلا ما بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان بل أصرروا على أن يكون لهم كلمته

- (١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٤٤ .
- (٢) - محمد بن يوسف : كدة في الاسلام ، ص ٢٤٨ .
- (٣) - الطبري : ج ٥ ص ١٤٦ - ١٤٧ .
- (٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٥٨ المعنوي : ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ .
- (٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، المعنوي : ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ .

الحسن وكانت تدعى (جمدة أو بخشة) وهي بخا الأثمة بن نيس الكندي وطلب منها أن تسم زوجها الحسن مقابل أن يزوجهما اسمه يزيد بعد تنفيذ المطية وتؤكد رواية ميمون بن مهران ورواية موسى بن عبد الرحمن بن مسروق الكندي في كتاب بغية الطلب لابن النديم صحة ما قام به معاوية من اتصال بابنة الأثمة بن قيس زوج الحسن وأنهما نفدت ما طلب منها معاوية وقتلت زوجها بالسهم (١) .

ومن هنا ندرك أهمية ما قامت به هذه اليمية (ابنة الأثمة بن قيس) فسي تفسر مجرى الأحداث في كيفية وصول معاوية إلى مهتاه . فإن دل هذا على شيء فإن دل على الدور السيز لأهل اليمن في صناعتهم حدثاً تاريخياً كان له وقعه الخاص في التاريخ العربي الإسلامي .

وسها يكن من أمر فقد كانت خلافة معاوية - بعد تمكنه من حسم الصراع لصالحه بشكل نهائي - بداية عهد جديد عاشت خلاله الدولة العربية ما يقارب العشرين عاماً من السلام والأزدهار في الداخل ، والاستثمارات الحربية في الخارج وقد ساعد معاوية على النجاح في مهنته أنه اعتاداً يسير على الشام وأهلها وبشكل خاص عيسى بن معاوية كوكبة أساسية من روائز حكمه .

وفي الشام ، التي كانت من قبل تحت حكم البيزنطيين وجد معاوية تناليد عريقة في الحكم والادارة ، كما وجد جهازاً إدارياً متمرساً ساعده على أداء مهنته في فترة التأسيس هذه التي لا تحتاج الإرادة الطيبة فحسب ، بل الخبرة والنوران اللذين وفورهما له جهاز استنظف الذين كانوا يعملون في ظل الإدارة البيزنطية في الميدان الإداري والمالي إلى جانب إعتماده الكبير على اليمنيين أصحاب الخبرات الكبيرة في شؤون الحكم وإدارة البلاد ونسب لا يكون اعتناهم كبيراً عليهم في هذا المجال ولسان حاله القائل إلى وإلى عليه على صر (مئة من مئة ٤٢ - ٦٢ هـ) : (لا توبي عليك إلا أزي أو حضري فإنهم أهل الأمانة) (٢) .

تل هذه الأمور أتاحت لمعاوية ظروف حكم أفضل من الظروف التي أتاحت لعلي ابن أبي طالب .

(١) - ابن النديم : بحر الطلب ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٢) - ابن عبد الحكم : مختصر ، ص ١٢٥ .

وكان من أشهر القادة الذين قتلوا : ذو الكلاع الحميري ، وحوشب ذو ظليم
الحميري (١) .

أما في الأفراد فيمكن أن نذكر أنه في موقعة الجمل وحدها قُتل من الأزد ألفان
وخمسمائة قتيل فقط (٢) .

ولان الشهير في الممارك التي دارت بين بني معاوية أنها ممارك ماء ، فلم يحدث
أن أحد الطرفين فر أو تفهق أو مثل ما فعلت (عك) حيث ربطت نفسها لكي لا تنفر ولا تتراجع
وصوب مدجج لها حتى كاد الغناء أن يدب إليها (٣) .

بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر - كما علمنا سابقاً - أن عدد الذين قتلوا من أهل اليمن
على يد بصر بن أرطاة ثلاثين ألف رجل (٤) .

ونتيجة لهذا الصراع ظهر مصطلح ما يعرف باسم (البيانية) والتعصب لها مقابل
(القيسية) . هذا المصطلح الذي اتخذ كلقب ينصرون تحته ، فكان أول ما ظهر في قضية
التحكيم قيل : ((انضمت البيانية إلى صف الأشعث بن قيس لتأييد التحكيم)) (٥) .

وفي مصر مالات (البيانية) معاوية بن حديج السكوني ضد محمد بن أبي بكر والي بني
(رومي) كما أصبح للبيانية دور بارز في عهد الدولة الأموية ، وكان لهم زعماء مشهورون
بالي حد أن معاوية اتخذ من البيانية أصحابه وجيشه وقواده (٦) .

وسواء يكن من أمر فان قضية اخوان والشيعه كانتا أبرز مشكلتين واحدهما معاوية في
عهده وعهد سائر الخلفاء الأمويين وقد شغل البيانيون دوراً رئيسياً في أحدهما .

وربما كانت الدوافع الاقتصادية أحد أهم الأسباب الرئيسية المحركة لهذا الصراع بين
المراقق والنام وهذا ما يفسر غلبة المصالح الاقليمية عند البيانيين على التعصب القبلي .
وسنرى لاحقاً أن هذه الدوافع سيكون لها أهمية خاصة في الأحداث التاريخية المقبلة
بين مصري النزاع .

(١) - ابن مزاحم : صفين ٢٩٧ ، السمودي : مرجع الذهب ٢ ص ٣٩٩ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٥٣٩ ، ٥٤٥ .

(٣) - نصر بن مزاحم : صفين ٢٢٧ ، ٤٧٧ .

(٤) - ابن أضم الكوفي : صدر سابق ٤ ص ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٣ - ٦٤ ، ٦٦ .

(٥) - البغدادي : التاريخ ٢ ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٦) - الأندلس : مقدمة شرح قصيدة الدائمة ٤٣ .

دور أهل البيمن في صراع معاوية مع الخوارج :

كانت الأمة الإسلامية حتى ولي معاوية الخلافة عدة أحزاب هي : أتباع بني أمية وشيعة علي ، والخوارج ، وهناك فئة أخيرة حايدة ابتعدت عن الصراعات السياسية .

وكانت بلاد الشام مركزاً لنشاط الخوارج الذين كانوا يشعرون فلما مكنتهم الفرصة . وقد توثق شوكتهم منذ قيام الدولة الأموية ، فواجه معاوية معارضة قوية منهم ، وعطّلوا على ضاروة سلطته في كل من الكوفة والبصرة . لذلك كان لا بد أن يتبع معاوية معهم أسلوب الشدة والقمع ليأمن منهم .

وفي عام ٤١ هـ قام الخوارج في وجه معاوية برئاسة رجل من أهل اليمن يدعى (ورقه ابن نوفل الأشجعي من قضاعة) ^(١) ، وكان قبلها مقاتلاً إلى جانب علي غير أنه اعتزل نفسي خمساً من الخوارج في (شهر رور) فأرسل معاوية إليهم جيشاً من أهل الشام ولكنه هزم على يد الخوارج مما دعاه أن يلقي هذه المسؤولية عن كاهله ويعلقها برقاب الكوفيين فدأبهم قائلاً : ((لا أمان لكم والله عدي حتى تكفوا بوائكم)) . ما اضطر الكوفيين إلى محاربتهم . فلما كان من الخوارج إلا أن قاموا بتنظيم قوتهم واستعملوا عليهم زعيماً بنسباً جدياً من قبيلة علي يدعى عبد الله بن أبي الحراساني ، غير أنهم لم يتمكنوا من قوة الكوفيين الذين كلّفهم معاوية بقتالهم فقتلوا ^(٢) .

وفي العام التالي تجدد خرج الخوارج على معاوية بزعامة رجل بطاني من قبيلة مراد يدعى (سالم بن ربيعة العبسي المرادي) ، وقد ذكر عن هؤلاء الخوارج أنهم دخلوا الكوفة في عهد واليها (المغيرة) . ولما علم والي الأمويين بأمرهم قبض على جماعة منهم وأودعهم السجن ، وصيّق على الباقين الحناني حتى غادروا الكوفة ^(٣) .

وفي عام ٤٣ هـ استعان بالي الكوفة الأموي (المغيرة) قائد بني من قبيلة انصار الحسرية يدعى (قبصة بن الدون الحسري) على رأس ثلاثة آلاف مقاتل لقتال الخوارج في الكوفة ^(٤) . كما استمر قتال آخر من قادة أهل اليمن في جيش المغيرة

(١) - ابن خبيثر : مصدر سابق ، ص ١١٠ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ١٦٦ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٨٩ .

اقتال الخوارج من قبيلة الأزدي (عمير بن أشاة الأزدي) حيث كان رئيساً على قومه (١) .

وبعد ما بدأت المعركة بين الطرفين جعل قائد المنيعة (معقل بن قيس) المقاتلين من قبيلة همدان اليمانية في وجهه ، وبثية أهل اليمن في وجه آخر ، فان دل هذا على شي فانه يدل على الأعداد الكبيرة التي اشتركت فيها همدان في معركة الخوارج نوبها وقفت بنفسها أمام المهمة الموكلة اليها وبقيّة أهل اليمن جميعاً وقفوا لاداء مهمة أخرى بخدم انفسهم (٢) .

وسمى يوم وقت طويل على اقتتال بين الطرفين حتى تمكن القائد اليمني ورجاله من القضاء على الخوارج (٣) .

وبعد موت (المعيرة) ولي معاوية ، الكوفة زياد بن أبيه حيث عاد الخوارج الى الظهور مرة أخرى وكان أبرز رجالاتهم من أهل اليمن (زحاف وتريب بن إباد الطائمين) وقد ذكر عنهما أسهما كانا ابني خالة وكانا أول من حرج بعد أهل النهر ، وقد أخذهم زياد بن أبيه بكل صنوف الشدة الأمر الذي ضمن اخماد حركتهم طيلة فترة ولايته على العراق .

دور أهل اليمن في صراع معاوية مع الشيعة :

في سنة ٤١ هـ أرسل معاوية المنيعة إلى الكوفة عاملاً عليها ، واعتمد عليه في تهدئة أحوالها (٤) ، وقد اختاره معاوية لهذه المهمة نظراً لشغله وأدراكاً سياسياً كبيرة قبل ذلك ، إضافة إلى وقوفه بجانبه أثناء صراعه السياسي مع علي .

ولما تسلم المنيعة هذا المنصب كان قد تقدمت به السن فوجب في الراحة ، فلم يندفع في معركة معاوية ولم يسهم في معاداة الثائرين وكان أبرز المعارضين

(١) - الطبري : ج ٥ ، ص ٦٦٨ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٠٠ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ، ص ٦٦٦ .

له وللبيعة الأئمة بشكل عام شخصية بيانية معروفة في التاريخ الإسلامي هو حجر
ابن عدي الكندي .

بكانت جماعات من أهل الكوفة لا تنكر حبها لعلي برعاية حجر بن عدي ، وكثيراً
ما حاول بعضهم إظهار هذا الحب علناً ، وكان المغيرة بالمقابل يحاول أن يعالج الأمر
بسر وحب ، من أن يلجأ إلى قمع حجر وجماعته . فقد طلب المغيرة من رعيم الشيمعة
وجماعته أن يحبوا علناً ما أرادوا غريظة ألا يظهرها ذلك فتقوم بيده ويمنهم خمرمة يساق
إليها سوقاً بوصفه مثلاً للأمويين . ويقل الطبري حديثاً عن لسان المغيرة بشرح هذه
السياسة إذ يرى المغيرة يقول لرجل من أصحاب علي يدعو إلى التكم : ((إياك أن يبلغني
عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس وإياك أن يبلغني أنك تظهر شيئاً من فضل علي
علانية فإن كنت ذا رأياً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي مازلكم سرّاً ، وأما علانية
في المسجد فإن هذا لا يحتله الخليفة لنا)) (١) .

وفي سنة ٤٥ هـ أرسل معاوية زياد بن أبيه والياً على البصرة بعد أن ألحقه
نفسه ، ونم إليه سجمتان والهند والبحرين وعمان . ولما مات المغيرة سنة ٥٠ هـ
تمت إليه الكوفة أيضاً . وكان يذهب إليها في كل عام ليتفقد أحوالها ويقوم شئبه
أهلها ، إذ أن أمر شيعة علي فيها بقيادة الزعيم اليمني حجر بن عدي كان قد استفحل
بعد ما بدأ من لين المغيرة وتسامحه وسياسته التي لم تترك البطش ، وقام الكوفيون على
عز وبن الحريث مثل زياد فيها تحميمه في مسجد الكوفة وهو يخطب فيهم بتحريض من
قبل زعيمهم حجر بن عدي الذي كان يجتمع إليه شيعة علي ويظهرون لمن معاوية والبراء منه
توجه زياد بن أبيه إلى الكوفة بعد أن بلغته هذه الأخبار ورحل المسجد وصعد
المبر وحجر بن عدي جالساً في المسجد وحوله أصحابه ، فخطب زياد مهدداً متوعداً قائلاً :
(ما أنا بشيء ، إن لم أخضع باحة الكوفة من حجر بن عدي وأدعه نكالا من بعده) (٢) .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ١٨٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٥٦ ، الميقوي : ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٥٦ .

وفي سبب أمر حجر قال محمد بن سيرين : ((خطب زياد بن أبيه يوماً في
الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة ، فقال له حجر : الصلاة ! فغضب في خطبته
فلما خشي حجر موت الصلاة صوب يده إلى كف من الحصى وسار إلى الصلاة وسار الناس معه
فلما رأى زياداً نزل فسلم بالناس ، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه (١) .
فكتب إليه معاوية : ((إن مدة في الحديد ثم أحله الي)) (٢) . فأمر زياد أحد
شرطته أن يحصر حجر إليه ، وما أن وصل الشرطي إلى حجر يبلغه قول الأمير حتى أجاب
أصحابه برفض طلب زياد ، عندئذ أرسل الأمير قوة من شرطته في طلب حجر فكان جمواب
الشعبة من أصحابه السب والشتم لزياد والأمويين وهنا غفد صبر زياد ووثب بأشرف أهل
الكوفة وقال لهم : ((يا أهل الكوفة ... أت أنكم معي وأهواؤكم مع حجر بن عدي ...
هذا والله من حاكمكم ونفكم والله لتظهرن بي رأيكم ولأتيكم بقوم أقيم بهم أودكم ...
فليت كل امرئكم إلى هذه الجماعة - أي الشيعة - حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه
وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تصموا عنه كل من استطعتم أن تقبضوا
تفعلوا ذلك فأقاموا جل من كان مع حجر فلما رأى زياد ذلك طلب من أمير شرطته أن ينطلق
إلى حجر فيظليه إلى الأمير وإن لم يلب أمر شرطته أن يحصره بالقوة .

ومن الغريب هنا أن معظم شيعة علي بالكوفة كانوا من أهل البس بالإضافة إلى
بناءات هذا الحزب حيث برز من البس إلى جانب حجر عدد آخر من رجالات اليمن لم يكونوا
أقل منه شأنًا في تشييعهم . بالإضافة إلى ذلك سجد أن القوة التي استخدمها شمس
الأمويين بالكوفة - زياد بن أبيه - كانت غالبتها من أهل اليمن أيضاً من هنا يتضح لنا
أنه لم يكن للعصبية القبلية اليمنية دور يذكر في هذا النزاع وإنما كان المحرك الأساسي
لها هو الصالح الخاصة .

ويذكر أنه لما قامت معركة زياد بن أبيه بعداجة حجر قام عمر بن يزيد الكندي وهو

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٢٥٦ .

(٢) - انظر السابق نفسه .

(أبو المبرطة) بانتزاع عمود من بعض الشرطة وقاتل به دافعاً عن حجر وشيخته حتى خرجوا من أبواب كندة رمى حجر وأبو المبرطة حتى انتهيا إلى دار حجر واجتمع إلى حجر أناس كثيرون أصحابه عندئذ قام فليس بن همدان الكندي على حماره يسير في مجالس كندة يستنقروهم لحماية حجر ويقول :

يا قوم حجر دافعوا واصلوا بين أخيكم ساعة فتاتلسوا (١)

فسمي يات من كندة كبير أحد . فما كان من ريادة إلا إن قام بجمع عدد من قبائل اليمن مثل مذحج وحمدان وأبرهما بالمسبر إلى جبانة كندة ، ثم لينهضوا إلى حجر فليأتوه به . كما أمر قبيلة أهل اليمن بالكوفة بالسير إلى جبانة الصائدين للعرض نفسه . فذكر الطبري خروج الأزدي وحيلة يهتمم والانصار وحرارة وقضاة فسرلوا جبانة الصائدين ، ولم تخرج حصرمت مع أهل اليمن لكانهم من كندة ، وذلك أن دعوة حصرمت مع كندة فكروا الخروج في طلب حجر (٢) .

ويبدو أن رؤس أهل اليمن وقعوا في احراج عظيم نتيجة لتكليفهم من قبل زياد بإحصار أحد رجالهم يواله كي يوصلهم إلى سيده معاوية حيث يمتطيه صيره المحترم . واجتمع أهل اليمن بالكوفة للتشاور في أمر حجر فأشار عليهم عبد الرحمن بن مخنف بالتريث وعدم الاستعجال في طلبه حتى تأتي رجالات مذحج وحمدان فيقومون بهذا الأمر حتى يسلوا من اللاتمة والائمه . فيقال أنه أخذ برأي ابن مخنف ولم يمس من الوقت طويلاً حتى جاءت رجالات همدان ومذحج فأخذوا كل من وحدوا من بني بجيلة من أنصار حجر . فمرا أهل اليمن في نواحي دبر كندة معذرة فبلغ ذلك زياد ، فأثنى على مذحج وحمدان وبذم سائر أهل اليمن (٣) .

ولما علم حجر بن عدي بهذا الحشد من الناس الذي حشدته مرياد ابن أبيه فسي طلبه أدرك أنه وأصحابه غير قادرين على مجابهة هذه القوة فأمر أصحابه بالتفرق والانسراف منه حرصاً منه على سلامتهم وحسن دمايتهم التي أباها زياد إلى جنده . وأخذ حجر يشغل من مكان إلى آخر حتى انتهى به السطاف إلى دار عبد الله بن الحارث المخزومي أخي الأستر (مالك بن الحارث) في قبيلة النخع البنية فرحب به أحسن ترحاب فيسر أن أمه سوداء تدعى (أداء) لفيت شرطة زياد بن أبيه فأبلغتهم مكان حجر عبد الله ابن الحارث ولما علم حجر بذلك خرج وعبد الله ليلاً حتى أتى دار ربيعة فمسي

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٢٦٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٦١ .

ناجدة الاردي ، فنزلها يوماً وليلة ، فلما عجز جند زياد عن القاء القبض عليه دعا زياد
 بمحمد بن الأشعث الكندي - (ابن عم حجر) - وابن الأشعث بن قيس - صاحب
 السواد الشهيرة الطونة في التاريخ الإسلامي فقال له : ((يا أبا عيثاء أما والله لتأتينني
 بحجر أو لا أدع لك نحلة إلا قطعنها ، ولا داراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني حتى
 أقطعك إرماً إرماً)) (١) .

ويذكر أن زياداً أمه ثلاثة أيام ولا عداً مع التهلكي ، فخرج محمد بن الأشعث
 بعد أن غشه حجر بن يزيد الكندي صديق زياد بن أبيه بتحقيق ما يريد زياد ويرغب .

أدرك زعيم الشيعة أبيني حجر بن عدي ما حصل لابن عمه محمد بن الأشعث عند
 والي الأمويين زياد بن أبيه فما كان من حجر إلا أن أرسل إلى محمد غلاماً يملفه من
 خلاله وغبشه بالحضور إلى زياد بشرط أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيؤري فيه
 رأييه .

وصار رسول حجر إلى محمد بن الأشعث وفهم ما يريد حجر . فخرج بن الأشعث
 إلى حجر بن يزيد الكندي وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث النخعي
 فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلّموه وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيؤري فيه
 رأييه ، ففعل ، فبعثوا إليه رسوله يعلمونه أنه قد أخذ له الأمان ، وأمره أن يأتي فأقبل
 حجر بن عدي حتى دخل على زياد حيث رجع في السجن ثم أخذ ابن أبيه عطاردة أتباعه
 الواحد تلو الآخر وكان معظمهم من أهل البيت (٢) .

وبعد انتهاء زياد من صدارة الشيعة كتب كتاباً إلى معاوية وأشهد عليه جُـلَّ
 أصحابه يؤكد جرم حجر بحق البيت الأموي قام ابن أبيه بأشهاد عدد من رجالات
 أهل اليمن على الكتاب من باب ((وشهد شاهد من أهل)) ، ثم أرسل حجر وأصحابه
 إلى معاوية مع كتابه ، وقد ذكر لنا الطبري عدداً من رجالات أهل اليمن ممن كانوا قد
 اعتقلوا على يد رجال زياد مثل الأرقم بن عبد الله الكندي ، وشريك بن شداد الحضرمي
 وكريم بن غنيم النخعي ، وعاصم بن عتبة الجذلي ، وورقاء بن مكي البجلي ، ومحمد بن
 نمران السدوسي وغيرهم (٣) .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٢٦١ . اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٢٣ وما بعدها .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٦٥ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٧٠ . اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٢٠ وما بعدها .

وعندئذ لنا من الإفساد إلى ناحية عامة هي أن هذه الشخصيات تشل بعض قادة النظم من الشيعة التي كان يتزعمها حجر بن عدي في مدينة الكوفة ولا أدل على كثرة هذا الحزب المعارض للبيت الأموي من أن زياد بن أبيه عندما حاول مواجهة هذا الحزب جث كل ما لديه من قبائل الكوفة بما فيهم القبائل اليمنية (١).

وعلى الرغم من هذا الحشد فإن زياد بن أبيه أحقق في القضاء على حجر بن عدي نجاحه بأن هذا الأخير لم يأت به زياد أسيراً من ميدان المعركة التي حاضنها رجاله مع حجر ونسبته بن كان هذا نتيجة استسلام حجر بعدما وجد أن معركته خاسرة مع البيت الأموي .

وسهوا يكن من أمر فان زياد بن أبيه أرسل بحجر وجماعته إلى معاوية ليؤمهم رأيه فاحتبسهم هذا الأخير في موضع على بعد أميال قليلة من دمشق يدعى (مسح عذراء) ، وبعث مراسلات عديدة جرت بين زياد ابن أبيه ومعاوية حول كيفية الحكم على حجر وبقيّة أصحابه انتهى بهم الأمر إلى الحكم بالاعدام على زعيم الشيعة اليمني وعد كبير من أصحابه وذلك على الرغم من تدخل بعض الشخصيات المنبذة الكبيرة التي كان لها أهميتها في بلاط معاوية (٢) .

وبإعدام حجر بن عدي زعيم حركة الشيعة في العراق صار أمر التشيع أمراً مطروحاً لهم يخرج فيما بعد عن هذا الإطار .

أما النتيجة الثانية والأهم في هذا الأمر هو أن هذه الحركة كسبقتها - أي حركة الخوارج - قادتها زعامة بسية من بدايتها وحتى نهايتها كما امتدّت في قممها رجالات من قبائل يمنية متعددة ما يؤكد مرة أخرى تعليب عامل المنطقة على العصبية القبلية .

ويبدو أن مقتل حجر بن عدي الكندي كان له وقع كبير في نفوس بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد روي عن عائشة زوج النبي (ص) أنها قالت لمعاوية حين حج ، ودخل اليها : ((يا معاوية ، أتتلت حجراً وأصحابه فأبى عزب حلت ؟ أما إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقتل حجج عذراء نفر يغصبلهم أهل السموات قال : لم يحضرني رجل يشبه يا أم المؤمنين (٣) .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٢٦١ .

(٢) - المصدر السابق نعه ج ٥ ص ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ألبغدادي : ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) - السعدي : التاريخ ج ٢ ص ٢٣١ . الطبري : ج ٥ ص ٢٧٩ .

وفيه ان الحسن بن علي لما بلعه قتل حجر وأصحابه ، قال : ((صلوا عليهم ، وكسوهم واستقبوا بهم القبلة ، قالوا : نعم ، قال : حجوهم ورب الكعبة)) (١) .

ثم روى أبو مخنف رواية ذكرها الطبري أن معاوية قال عندما حصره ملك الموت : ((يوم لي من ابن الأديب طويل - ثلاث برات - يعني حجر)) (٢) .

وفي حتام حديثنا عن دور أهل اليمن في عهد خلافة معاوية لابد لنا من ذكر بعض مواقفهم المميزة في عهده لما لهذا الأمر من أهمية خاصة تستحق الذكر .

مبداً وأن اليهيين تصدروا أحداث تاريخ حكم معاوية . نكلم رأينا أنهم هم الذين تزعموا حركات المعارضة ضد البيت الأموي وولاتهم على البصرة والكوفة في العراق .

فانهم أنفسهم في الطرق الأخرى شغلوا دور العناصر الفاعلة في التاريخ أيضاً وأغلب بلاط معاوية على وجه التحديد فنحن لو استعرضنا الأسماء التي تكررت أمامنا كقصة عمارية في يد وعفر معاوية ، نوجدنا الجانبين معا مثل برجال من أهل اليمن كوسوا معظم قوة معاوية العسكرية والفكرية . مثال ذلك ، فقد كان شرحبيل بن السبط الكندي أوسع النخلة المستكربين في جيش معاوية ومن شغلوا دوراً فعالاً في معاركه الفاعلة التي خاضها - (الحربية منها والسياسية في عتق القتال وفي عتق التحكيم الى جانب عمرو بن العاص) - .

لما كان لمعاوية بن حديج السكوني الهني الدور نفسه من حيث الأهمية الذي شغل شرحبيل إن لم نقل أكبر لكن معاوية بن حديج هو الذي تولى عملية قتل محمد بن أبي بكر عدو معاوية وزالي عي على مصر وتكن عرو نفسه بعد ذلك من صنع مصر بشكل سبائي من سلطان علي إلى سلطان معاوية بن أبي سفيان ، وهذا العمل من الأهمية مكان يسر على ما كان يضح على تحقيقه معاوية بحسب ، بل على مجرى التاريخ العربي الاسلامي عامة (٣) .

وأخيراً وليس آخراً إن القوة اليمنية في الشام كانت عدة سلطانه هناك . هذا ما يمكن قوله فيما تـ اليهانيون لمعاوية على محمد رؤساء سلخته وبناء قوته والتخلص من أعدائه

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٢٧٧

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٧٩

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٢٩ .

وانفرادهم بالحكم في المجال الداخلي . أما ما يتعلق بالمجال الخارجي ، وما سجله التاريخ لمعاوية من انتصارات عسكرية على جبهات القتال في البر والبحر ، فقد كان عماد هذا الانتصار منصوباً ومصوغاً بأيدي رجالات يمانية مع من قام بها شرف هذا الانتصار من النبائل العربية الأخرى على الجبهة البيزنطية في الحملات العسكرية التي قادها القائد المشي مالك بن عديرة السكوني الكندي وغيره في حملات الصواني والشواتي في البر والبحر .

أخيراً إذا أردنا أن نلخص دور أهل اليمن في تاريخ معاوية بمعارات مختصرة نقول :
 بأن ائمة بني أمية المعادى شوكه كأداء في خلقه بقيت زمناً طويلاً تملبه الراحلة والاستقرار . أما أصدقاؤه من البسميين فقد كانوا عماد سلطته وسلطانه في مركز خلافتهم بخارجها كما كانوا أدواء والأداة لمعالجة مختلف قضايا التي كان يواجهها .

وفي ختام حديثنا عن هذه الفترة التاريخية لا بد لنا من تأكيد نقطة هامة مرة أخرى هي أن معارضة الكوفيين بمواقفهم اليمانية لحكم بني أمية لم تكن بدافع العصبية العرقية والاعتقادية بقدر ما كانت بدافع تعنتهم على أصحاب الكوفة أنفسهم وليس على الدولة كفكرة ، بالسبب في هذا يعود بلا شك إلى أن خلافة بني أمية حرمت الكوفيين من المركز الأول بين أتباع العالم الإسلامي الذي كانوا يتمتعون به زمن الخلافة علي بن أبي طالب (رضي) حين كانت لديهم حاضرة الدولة ومركز الثقل السياسي والاقتصادي ، وبالتالي موئل الحريات والأزدهار .

خلاصة يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٦ هـ - ٦٨٠ - ٦٨٣ م)

دور أهل اليمن في الصراع السياسي بين يزيد بن معاوية والحسين بن علي :

روى هشام بن محمد عن أبي حنيفة رواية جاء فيها : ((ان معاوية بن أبي سفيان لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا يزيد ابنه ، فقال : يا بني اني قد كفيتك الرحلة والترحال ، ووطأت لك الأنبياء ، وذلت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد ، واني لا أخوف أن ينارحك هذا الأمر الذي استبلك إلا أربعة نفر من تریش : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن الحنفية بن أبي بكر . فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقفته العداوة ، وإذا لم يبق أحد غيره يأمرك وأما الحسين بن علي فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجه ، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفعه فان له رجلاً مائة وحقاً عظيماً وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه سموا شيئاً صنع عليهم ليس له هم إلا في النساء واللبود ، وأما الذي يجثم لك جثم الأسد ويراعك مراغة السلب ، فإذا أكنته فرعة وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقد رت عليه فقتله إرباً إرباً)) (١) .

ولم تنس فترة صولة على قول معاوية في ما أوصى ابنه يزيد أن يفعل بعد موته حتى مات معاوية وقول من كانه ابنه يزيد بن معاوية خلافة الدولة الأموية لتتجلى الأثر فيها بعد ويتضح ليزيد صدق حدس أبيه فيما قاله له .

وبالطبع ليس يحسب هنا كيفية وصول يزيد بن معاوية إلى عرش الخلافة الأموية بعد أبيه بلا المشاكل التي واجهها في عهد خلافته من أحزاب معارضة وصراعات سياسية . وإن ما يغنينا بحثه ومعرضته هو جانب واحد فقط هو دور أهل اليمن في الأحداث التاريخية التي حدثت في عهد يزيد ابن معاوية .

وسيتضح للباحث ان دور أهل اليمن في عهد يزيد لم يكن في أي حال من الأحوال أقل مما كان عليه الحال في عهد أبيه معاوية .

فكما برز البشيين في الصراع السياسي الذي احتدم بين علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان وكان لهم حسم المواقف الهامة في هذا الصراع منجد الأمر ذاته يتكرر في عهد ابنه يزيد وحروج الحسين بن علي عليه . وسيكون لهم المواقف الحاسمة أيضاً في هذا النزاع .

فالبنين كانوا أداة هذه الفتنة وسببها منذ البداية الأولى لظهورها مرزاً بجميع مراحل احتدام صراعها وانتهاءً باحباطها وعددا لا يحصى بأي حال من الأحوال انسه لم يكن غير أهل اليمن في هذا الصراع بل كان إلى جانبهم قوى أخرى متعددة ولكن الدبر الفاعل في هذه الأحداث كانوا هم أنفسهم صانعوه وقادته . وسيتضح لنا هذا الأمر بشكل جلي في الصفحات القادمة .

كان الحسين بن علي رضي الله عنه أول الخارجين على خلافة يزيد بن معاوية - كما توقع معاوية - ولكن يبد وأن نقضه لم تكن على يزيد بن معاوية بحسب بل كانت على أبيه من قبله أيضاً وقد ظهر هذا من خلال موقفه من أخيه الحسن وتنازله لمعاوية إذ لم يكن له موقف الرضى والتمساع بما قام به أخيه ، ولكن في الوقت ذاته لم ينقض عهداً قطعه أخيه لمعاوية طوال عهد خلافة هذا الأخير ملتزماً بالبيعة وذلك لسببين هامين ، أولهما : ان أخاه الحسن كان حياً وهو صاحب الحق الأول بالخلافة بعد أبيهما علي .

وثانيهما : انه كان قد بايع معاوية حين بايعه الحسن ، حتى انه حين لاه حجر ابن عدي الكندي زعيم معارضي البيت الأموي في السراى على بيعة معاوية وحرضه على نقضها قال له : ((إنا قد بايعنا معاوية ولا سبيل إلى نقض بيعتنا)) (١) .

وسامات معاوية شمر الحسين أسفه في حل من بيعة يزيد وأنه لا بد أن ينهض ليطالب بحقه لا سيما أن أخاه الحسن قد توفي وغداً هو أحق أهل البيت بهذا الأمر .

(١) - الدينوري : أخبار الطوال ، ص ٤٤٠ .

ويبدو أن الذي أجج سمير المطالبة بحق الحسين في الخلافة ورفض ما يسمونه يزيد بن معاوية بعد أبيه أحرز عدة أبررها تحريض أهل الكوفة له وقد تبرع أهل اليمن في مركز إدارة مجتمع الدعوة في تحريض الحميين على الخروج على السلطان الأموي ، وغير خاف أن الكوفة معقل شيعة علي بن أبي طالب وحاضرة خلافتهم التي كانت أبرز معالمها القبائل البسيطة ، بالامانة الى ذلك ، فقد حرم الأمويون سكان الكوفة الكثير من المزايا من تفوق وسيادة يغلبهم العاصفة الإسلامية من الكوفة الى الشام فضلاً عن طبيعة التركيب السكاني لهذه المدينة بتاريخها زمن الفتح وأبان فترة عثمان ، والمعاملة السيئة التي لقيتها في ظل الحليفة الأموي الأولى معاوية بولائه ولا سيما زياد بن أبيه الذي كان وراء مقتل العديد من زعمائها كان أبرزهم حجر بن عدي الكندي .

أما الأمر الآخر الذي كان وراء الحسين في رفضهبيعة يزيد وطلبه الخلافة ما كان من تشجيع عبد الله بن الزبير له في المطالبة بهذا الأمر ولكن يبدو أن هذا التشجيع لم يكن بدافع الحب للحسين وإنما رغبة بخروج الحسين من الحجاز كي يصفى الجو لابن الزبير بهذا المنع دون أي مناص (١) . وقد ذكر أهل الأخبار في مؤلفاتهم أقوالاً لابن الزبير تفيد بهذا المعنى ، ونذكر منها على سبيل المثال رواية ذكرها الطبري جاء فيها قول ابن الزبير : ((يا أدريما تركنا هؤلاء القوم وكنتنا عنهم ونحن أبناء السامريين دولة هذا الأمر ومنهم)) (٢) .

وبما يكن من أمر مسنحاول التعرف إلى دور أهل اليمن في دعوة الحسين وموقفهم من ابن عمه وموقفهم إلى أهل الكوفة ثم موقفهم من الزبير بعد مقتل الحسين في فاجعة كربلاء .

ذكر أنه لما وصلت أخبار موت معاوية إلى أهل الكوفة ، وخروج الحسين بن علي إلى مكة اجتمع جماعة من الشيعة عند رجل من أهل اليمن يدعى سليمان بن صرد الخزاعي وانفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عندهم ، ليلبوا الأمر إليه . وتتابع كتب يرسل أهل الكوفة إليه . ولكن الحسين رد على هذه الكتب جميعاً برسالة وجهها

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٣٥١ ، ٣٨٣ - ٢٨٤ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ٣٨٣ .

إلى أهل الكوفة أبلغهم فيها وحول كتبهم إليه وعلمه بما جاء فيها بأنه مرسل إليهم أبسن
عنه وثقتهم مسلم بن عقيل ليعلم أمرهم ويستعين أوضاعهم . وأسه سيقدر موقفه على ضوء
ما يطلع من ابن عسك (١) .

ترك مسلم بن عقيل مكة ، وقصد الكوفة حيث الشيعة وبايعه الحسين (٢) . وقد ذكر
أن عدد من بايع الحسين من شيعة الكوفة بلغ اثني عشر ألفاً (٣) . بينما ذكرت رواية
ثانية عدد من بايعه (ثمانية عشر ألف) (٤) ، وفي رواية ثالثة كانوا مائة ألف (٥) .

كما ذكر أيضاً أن شيعة الكوفة أرسلت كتباً إلى الحسين تطلب فيها بهذه الأعداد
إثني بايعته وقد حمل هذه الكتب عدد من رجالات أهل البيت إلى الحسين مثل عبد الله
ابن سبيح الهمداني وعبد الله بن وال . وعبد الرحمن بن الكندي الأرحبي . وعمر بن
الحجاج الزبيدي (٦) ، وغيرهم .

ويرى أن النعمان بن بشر والي يزيد على الكوفة علم بكان مسلم بن عقيل بالكوفة
مجمع الناس بالصحاح وصعد السبر وأخذ يأمر الناس بالتقوى والابتعاد عن الفتنة واستغفر
وسك الدماء ، غير أن هذا الموقف لم يكن ليرضي بعض حلفاء بني أمية في الكوفة من أهل
البيت مثل عبد الله بن مسلم بن سعيد الحنظلي الذي وقف في وجهه الوالي الأموي وقال
له : ((ان هذا الذي است عليه فط بيك وبين عدوك رأي المستضعفين . فأجابته
الوالي : ان أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون الأغريق عسي
معصية الله)) (٧) .

(١) - الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٢٣٠ . وفي مقاتل الطالبين ص ٩٦ .
الطبري : ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٢) - مقاتل الطالبين ، ص ٩٦ . البيهقي : ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٣) - الطبري : ج ٥ ص ٣٤٨ .

(٤) - ابن الأثير : الكامل : ج ٤ ص ٣٠ . الطبري : ج ٥ ص ٢٦٨ . الدينوري : ص
٢٣٥ .

(٥) - الطبري : ج ٥ ص ٢٩١ .

(٦) - الطبري : ج ٥ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ . البيهقي : ج ٢ ص ٢٢٩ .

الدينوري : الأخبار الطوال ص ٢٢٩ .

(٧) - الطبري : ج ٥ ص ٣٥٦ .

ويذكر أن اجابة النعمان بن بشير الى عبد الله بن مسلم الحضرمي لم تكن شافية
فأرسل هذا الأخير كتاباً الى يزيد بن معاوية يخبره فيه حقيقة واثبه على الكوفة
ما كان من يزيد إلا أن وجهه الى النعمان بن بشير كتاباً بالعزل على أن يسلم الأمر
إلى عبد الله بن زياد الذي كان والي البصرة عجم له الصريح معاً (١) .

ويذكر أن يزيد بن معاوية طلب من عبد الله بن زياد في كتاب التكليف ان يتبع
أخبار مسلم بن عقيل في الكوفة ميثقه السجن أو القتل أو اغتي (٢) .

ويروى أيضاً أن الحسين كان قد كتب كتاباً الى رؤس الأحماس بالبصرة والمسعى
الأشراف منها وخص عدداً من أهل اليمن (٣) من هذه الطبقة بالكوفة .

غير أن عبد الله بن زياد علم برسول الحسين بن علي فأمر باحضاره وضرب عنقه
ثم خلب بأهل البصرة خطبة كلها تهديد ووعد ثم غادر البصرة الى الكوفة بعد أن امتخلف
عليها عثمان بن زياد بن أبي سفيان أخو عبد الله (٤) .

ويقارن عن عبد الله أنه لما وصل الكوفة اتجه نحو القصر ويروي : الصلاة جامعة
وعند ما حضر الناس أخذ يطلق عليهم تهديد (٥) ويوعده فأخذ الناس أخذاً شديداً وطلب
من العرفاء أن يكتبوا اليه عن الغراء في الكوفة ومن طلبه أمير المؤمنين ، ومن من
الحرورية وأهل الريب . وأعلن براءة كل من نعد ذلك ومعاينة كل من خاف ذلك بالصلب
على أبواب المنازل وقطع المطأ عن المرائسة (٦) .

في هذه الفترة تحول مسلم بن عقيل الى دار هاني بن عروة الرمادي ابيني وأخذت
جميع الشيعة ثأبه مبايعة الحسين . غير أن عيون بن زياد تأكدت من وجود مسلم بمسكن
عقيل في دار هاني فأخذ الوالي الاتوي يطلب احصار ابن عقيل إليه في الحال . وذكر أن

(١) - المصدر السابق نفسه ، الجزء ، والصفحة .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٣٥٧ ، الدينوري : الأخبار الطوال ص ٢٣١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه الجزء ، والصفحة .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، الجزء ، والصفحة ، الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، الجزء ، والصفحة ، الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

(٦) - الدينوري : ج ٥ ص ٣٥٩ ، الدينوري : مصدر سابق ص ٢٣٢ وما بعدها .

الذي كلفه ابن زياد بهذه المهمة هو بعض رجال من أهل اليمن بالكوفة مثل محمد ابن الأشعث^(١) الكندي وعمرو بن الحجاج الزبيدي النذحجي^(٢) .

ويذكر أن هاني بن عروة المرادي لم يأت ابن زياد إلى دار الإمارة إلا بعد أخذ الأمان منه^(٣) . وقيل أنه عندما دخل هاني إلى عبيد الله بن زياد كان في حضرة القاضي اليمني المشهور (شريح) فقال ابن زياد مثلاً بحضرة هو : ((أتتكم بحائن رجلاه)) .

ويبدو أن ابن زياد عاتب هاني بس عروة اليمني عتاباً شديداً نظراً لصدافته بنفسه وإيوائه مسلم بن عقيل ، ولما رفض هاني الإفصاح عن مكان مسلم اشتد عتاب ابن زياد لهاني حتى ألصق بالسجن ، ولما علمت قبيلة مذحج اليمنية باعتقال أحد زعمائها جمعت حموعها برئاسة عبدها عمرو بن الحجاج الزبيدي النذحجي واتجهت إلى ابن زياد تحيط به في مقر إقامته بالقصر تطالب بإطلاق سراح هاني بن عروة المرادي ولما علمهم ابن زياد بهذا الأمر أمر أحد رجالات اليمن المشهورين في الكوفة تلصقها بشريح الكندي أن يمر على سجن ابن زياد فيرى هاني ويطمش أبداً ببلته ، ففعل ذلك شريح وانصرفت مذحج بعد اعذار القوم أن هانياً لم يقتل .

ويبدو أن هذا الوقت لم يربطه ابن زياد إلى مذحج إذ سرعان ما أمر جلاديه باعتداله^(٤) .

غير أن مسلم بن عقيل لما علم بالوضع السيء الذي آل إليه هاني بن عروة المرادي عصب عبيد الله بن زياد أمر جماعته بالتجهز لقتال ابن زياد فقبل احتتم إليه أربعة آلاف مقاتل بعث مسلم لعبيد الله بن عمرو الكندي على ريع كندة وأمره بالمسير أمامه على الخيول ثم عقد لسلام بن عويجة على ريع مذحج وأمره بقيادة الرجال (المشاة) . وعقد لأبي ثمانية أحشاشي على ريع عمدان . ثم أقبل نحو القصر ، فلما بلغ ابن زياد أقباله تحرز في القصر

(١) - أصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٤٨ .

(٢) - أصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٣٤٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ .

(٣) - أصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٣٦٠ .

(٤) - الطبري : ج ٥ ص ٣٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ . الدينوري : الاخبار

الطوال ، ص ٢٣٨ .

وغلى الأسوا (١).

وقد روي عباس الجذلي رواية في الطبري قال فيها : انه كان مع مسلم بن عقيل عندما ذهب أربعة آلاف مقاتل لنجدة هاني بن عروة فلم يصل ابن عقيل فصر ابن زياد حتى أصبحوا ثلثمائة (٢).

وغلى الرغم من قوة مقاتلي ابن عقيل غير أن أمرهم أجزع ابن زياد جزعاً كبيراً فمما كان منه إلا أن طلب من بعض رجالات أهل اليمن المقربين منه لمساعدة والخروج من هذا الموقف الحرج الذي وُضع فيه ابن زياد من قبل مسلم بن عقيل. وشيئاً وكان أبرز من دعاهم ابن زياد من أهل اليمن عبد الله بن كثير بن شهاب الحارثي حيث أسره بالخروج فبين أطاعه من مذبح إلى أسواق الكوفة (٣) كي يُحذِل الناس عن ابن عقيل ويخونهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان ، وأمر محمد بن الأشعث الكندي أن يخرج فبين أطاعه من كندة وحضرموت ويرفع راية أمان لمن جاءه من الناس من شعبة ابن عقيل (٤).

وبعد وأن هذه العملية لاقت نجاحاً كبيراً في فصل الناصر وتغريبها عن ابن عقيل فقد روي أبو جعفر رواية في الطبري يذكر فيها : ((أن المرأة كانت تأتي ابنتها وأخاها فتقول : انصرف الناس بكفوت ورجي الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول : غداً يأتيك أهل الشام ، فما تصنع بالحرب والسر ؟ انصرف فذهب به ، فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نعساً في المسجد ، حتى صليت المغرب وما على مع ابن عقيل إلا ثلاثون نعساً . فلما رأى أنه قد أسى وليس معه إلا أولئك نفر خرج متوجهاً نحو أبواب كندة البهنية ، يبلغ الأبواب ومعه منهم عشرة ، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان)) (٥).

كما سبق يمكننا استنتاج عدة أمور هامة تتعلق بوضع أهل اليمن بهذا الصراع فالينبسون من جهة مسلم بن عقيل برزوا بقوة كبيرة في جيشه هاضم وقيادات من قبائل يمنية

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦١ ، الدينوري : ص ٢٣٨ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦١ .

(٣) - الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٣٩ ، الطبري : ج ٥ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٤) - الطبري : ج ٥ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ، الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٣٩ .

(٥) - المصدر السابق نفسه .

مصلحة فإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن البنييين كانوا أكثر الناس بايعة
للمحسين بواسطة ابن عمه مسلم بن عقيل .

ولما وضع ابن زياد في سوقع حرج بن قفل قبيلة مذحج البنيية أثناء اعتقال أحسن
أسيارهم (هاني بن عروة المرادي) لجأ ابن زياد إلى أهل اليمن لحل هذا الموضع
الذي أصبح فيه فكان بجانبه القاضي شريح الكندي الذي ظهر على مذحج ورد لها عن
نهر ابن زياد بعد أن طماش القوم بأن سيدهم مازال حياً وأن أميره يستجوبه .

وقبل ذلك رأينا أن عبد الله بن زياد استعان برجال أهل اليمن بالكوفة فسي
احصار هاني بن عروة من محمد بن الأشعث الكندي وعمرو بن الحجاج الزبيدي السدي
فان هذا الأخير قد زيج أخته ربيعة إلى هاني بن عروة لكن يبدو أن هذه الصاهرة لم
تفده شيئاً في طلبه من قبل انوالي الأموي (١) .

وعند ما انتهى عبد الله بن زياد من أمر هاني بن عروة أخذ بطلب مسلم بن عقيل الذي
تذكره المصادر بعد انقضاء الناس عنه جميعاً أنه التجأ إلى امرأة يقال لها (دومة)
أم ولد كانت للأشعث بن قيس الكندي فاعتقها وكانت تسكن في بني جبلة من قبيلة كندة
البنيية (٢) .

وبذكر أن ابن هذه المرأة انطلق إلى عبد الرحمن بن الأشعث الكندي فأخبره مكان
وجود مسلم بن عقيل ، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه محمد بن الأشعث وهو عند ابن
زياد ، فساره ، فقال له ابن زياد : ((ما قال لك ، قال : أخبرني أن ابن عقيل فسي
دار من دبرنا ، فأجابه ابن زياد : ثم فأنتي به المائة)) (٣) .

قام محمد بن الأشعث مع ثمانية مقاتلاً أرسلهم إلى زياد جميعاً بقيادة قيس يحضروا
له مسلم بن عقيل ، وما أن علم مسلم بن عقيل بحصار ابن الأشعث والأتوبيين له حتى خرج
من الدار محترطاً سيفه مدافعاً عن نفسه فتقدم به محمد بن الأشعث وقال له : يا قيس
لك الأمان ، لا تقتل نفسك ، فأقبل يقاتلهم وهو يقول :

(١) - الصبري : ج ٥ ص ٣٦٤ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ٣٧١ ، الديوري : مصدر سابق ، ص ٢٣٩ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٣٧٣ ، الديوري : مصدر سابق ص ٢٤٠ .

أنت لا تقتل إلا حُرّاً
وَد شجاع النفس فاستنقرا
وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
أحامد أن أكذب أو أغشراً (١)

فقال له محمد بن الأشعث : انك لا تكذب ولا تخدع ، ان التوم بنوعيت وليسوا بقاتليك ، وقد أخذت بالحجارة وعجز عن القتال ، فدا عنه محنت من الأثمة فقال له : أنت آمن واجتمع عليه التوم واستسلم لهم بعد أمانهم فحملوه إلى عبد الله بن زياد وأخذ يكي فقال له عمرو بن عبد الله بن عباس : ((إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك سم يلك . فأجابني والله ما لعنسي أكي . . . ولكن أكي لأهلي القبطيين إلي . فطلب من محمد بن الأشعث أن يبلغ الحمين كتاباً من مسلم بن عقيل ففعل ذلك ابن الأشعث بواسطة رجل من أهله اليمن بدعي إياهم بن الحثل الطائي (٢) .

ويذكر أن عبد الله بن زياد لم يأخذ بأمان محمد بن الأشعث مسلم بن عقيل وأمر بقتله على الفور ثم أمر كاتبه بكتابة رسالة إلى يزيد بن معاوية مع رأس هاني بن عروة وسلم بن عقيل . وقد قام بحمل الرسالة والرأسين رجل ينتمي من قبيلة همدان بدعي (هاني بن أبي حبه الوادي الهمداني) (٣) .

فأجابه يزيد بن معاوية : ((. . . اند قد بلغني ان الحسين بن علي قد توجه إلى العراق نهج المناظر والمسالج واحترس على الظن ، وخذ على التهمة غير ألا تقتل إلا من قاتلك ، واكتب إلي في كل ما يحدث من الخبر)) (٤) .

وفي الجزء نفسه الذي قتل فيه مسلم بن عقيل ، كما يذكر اند بن عيسى حرج الحسن بن علي من مكة قاصداً الكوفة نرى أن يكون له علم بما حدث لابن عمه مسلم بن عقيل (٥) . وكان خروجه قد لاقى معارضة شديدة من عبد الله بن عباس (٦) وتشجيعاً كبيراً من عبد الله ابن الزبير (٧) . وكان رأى الحسين أنه لا يجب أن يخذل آلاف الكوفيين الذين بايعوه عن

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢٧٤ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ٢٧٤ وما بعدها . الدينوري : مصدر سابق ص ٢٤٢ .
اسحقبي : ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٣٨٠ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٣٨١ الدينوري : مصدر سابق ص ٢٤٢ .

(٥) - الدينوري : الأخبار بالبرال ، ص ٢٤٣ .

(٦) - الطبري : ج ٥ ص ٣٨٣ - ٣٨٤ . اند بن عيسى : مصدر سابق ص ٢٤٤ .

طريق مسلم . ومما دومي طريقه إلى الكوفة لقي العزدي في مكان يدعى الصفاح قتال
له الحسين : ((بين لنا بأ الناس خلفك - أي وضع أسل الكوفة - قتال له العزدي :
((من الحبير سألت ، قلوب النار معك ، وسيومهم مع بني أمية)) (١) .

ويبدو أن الحسين بقي على أصواره في متابعة طريقه إلى الكوفة غير أنه لم يبق مع
أميالاً قليلة بعد لقائه بالعزدي حتى توالى إليه الأخبار التي تنبئ بمقتل مسلم بن عقيل
وانفصاف الكوفيين من حوله إلى جانب الشدة والنشاط اللذين يأخذ بهما ابن زياد الكوفيين
على الرغم من كل ذلك سابع الحسين مسيره باتجاه الكوفة رغم كل ما وجه إليه من نهائيج
بالمودة من قبل الناس الذين كانوا يلغاهم خارجين من الكوفة هرباً مما توقعوه من مصير مؤلم
لخليفة رسول الله (ص) . ومما وصل إلى كربلاء (٢) ، حيث كانت تواكبه في مسيرته فرقة
من الفرسان عدتها ألف فارس وعلى رأسها السري بن برية التميمي ، بأمر من عبد الله بن
زياد كان قد أرسلها لتحول دون دخول الحسين الكوفة مهما كان الثمن (٣) . ويبدو أن
تلك جيشاً زياد هذا أدرك أنه على خطأ كبير إن هو حارب الحسين فترك جيش ابن زياد
وانتقل إلى جانب الحسين حيث قاتل معه حتى قتل (٤) .

وفي اليوم الثاني من نزول الحسين كربلاء ، وصل عدد جديد لجيش ابن زياد عدده
أربعمائة مقاتل وعلى رأسهم عمرو بن حميد بن أبي العاصر هدف هذه القوة قتال الحسين
وسمه من الوصول إلى الماء ، ومن غرائب الأمور أن عمرو بن الحجاج الربيعي اليمني الذي
كان له صلة رحم بهاني بن عروة البراءة بالذحجي (٥) إلى جانب قراءته القليلة به والذي في
مقتل ، دبراً خطيراً في قيادة حركة الشيعة بالكوفة في أثناء تواجد مسلم بن عقيل بها وفي
ذلك الوقت رأينا كيف دبت الحيلة بعمرو بن الحجاج في أثناء اعتقال ابن زياد لهاني ، بمن
عمرو ابن عمه وبا كان منه من محاصرة قصر الولاية حتى يمرض أوران عمه بهاني (٦) . أما
هنا فنجد عمرو بن الحجاج مختلفاً تماماً فهو قائد من قادة عبد الله بن زياد

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٢٨٦ .

(٢) - موسوعي : عرف البرية قرب الكوفة ، الدينوري : صدر سابق ص ٢٥١ .

(٣) - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ ص ٦٤ ، الطبري : ج ٥ ص ٤٢٢ .

(٤) - الطبري : ج ٥ ص ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، الدينوري : صدر سابق ، ص ٢٥٦ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٣٦٤ ، الدينوري : صدر سابق ص ٢٥٣ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

على رأس قومه في محاربة الحسين بشيخته وضعه الوكيل الى الماء (١) .

وحمل هذا الأمر روي آخر مخفف رواية في الطبري جاء فيها : ((أن عمر بن سعد بعث عمرو بن الحجاج الزبيدي ابني على رأس خمسة آلاف فارس كي يحولوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام . قال : فإزله من أهل اليمن عبد الله ابن أبي حصين الأزدي من الأزد - وكان عذابه في قبيلة بجيلة البنية - فقال : يا حسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء - يا لله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً)) (٢) .

بالإضافة الى ذلك فإننا لو تفحصنا مادة جيش عبد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد لوجدنا ان معظمهم كان من رجالات اليمن المشهورين مثل قيس بن الأشعث بن قيس (٣) الكندي ومالك بن النسيب الكندي (٤) ، ويزيد بن أبي زياد الكندي أيضاً الطقيب (٥) (أبي الشعثاء) والذي فعل كما تصوف الحر بن يزيد الرياحي فادرك ان مؤنعه فسي حبر ابن زياد خطأ فترك الجيتر الأموي والتحق بالحسين وصحبه حيث روي عنه انه جثا على ركبته بين يدي الحسين عند ما نشبت المعركة بين الطرفين فرمى مائة سهم ما سقط منها إلا خمسة أسهم وظل يقاتل حتى قتل (٥) وناعاً عنه .

كما يذكر ان اندي تولى عملية الاتصال بين عبد الله بن زياد وجيشه كان رجل من ايسر هذيل مالك بن سيار البدي (٦) وهي مهمة كبيرة لا تولى إلا إلى الأشخاص المقربين والمؤتمنين إلى البيت الأموي .

وقد ذكرت المصادر انه جرت اتصالات عديدة بين قادة جيش بن زياد والحسين وقد قام بهذه المهمة أيضاً رجال من أهل اليمن مثل عزة بن قيس الأحمسي وكثير بن عبد الله الشامي (٧) .

بالإضافة الى ذلك انه عندما عصى الجيش ضد الطرفين لخوض المعركة الحاسمة ظهرت قبائل البس وقادتها بشكل أوضح في جيش عمر بن سعيد قائد جيش عبيد

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٤١٢ . الدينوري : مصدر سابق ص ٢٥١ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، الجزء والصفحة .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٤٢٥ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٤٠٨ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٤٠٨ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٤٠٨ .

الله بن زياد ، فذكر أنه كان من رعي أهل المدينة يوسف عبد الله بن زهير بن مسلم الأودي اليمني ، وعلى رعي مذجع عبد الرحمن بن سبرة الجمعي وعلى رعي كندة قيس بن مسن الأثمة الكندي وعلى رعي عدنان الحر بن يزيد الرياحي . كما حمل عمر بن سعد على سينته عمر بن الحجاج الزبيدي المدحجي وعلى ميسرة شمر بن ذي جوشن بن شوحيل البجلي الذي يعرف باسم (الشهاب بن كلاب) وعلى حيلة عذرة بن قيس الأخشي اليمني (١)

وهكذا يبرز البغوي في حادثة كربلاء قادة للمعركة ووفوداً لها . كما برزت خيانتهم للحسين في الكوفة بشكل جلي عندما انحروا بطلبه للقائد يوم اليهم وعندما سار باتجاههم كانوا قادة على رأس جيش أعدائه لمقاتلته وقتله فيأ بعد وقد شغل هذا الدور بشكل واسع من أهل اليمن (قيس بن الأثمة الكندي) فقد ذكرت المصادر أنه عندما تقابل الحسين وصحبه بجيش ابن زياد كان من قادة الجيش الأموي قيس بن الأثمة الكندي ولما رآه الحسين ناداه على سبع الجميع : ((يا قيس بن الأثمة اسم تكتوا إلي في القوم عليكم ؟ فأجاب : لم نفعل . فقال الحسين : بل فعلتم)) (٢) .

بيد أن الحسين خاطب في تلك المناسبة أكثر من شخصية يمنية قيادية ، فقد ذكرت المصادر أنه نادى إلى جانب قيس بن الأثمة الكندي في القضية نفسها كس مسن حجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ، وقد أنكر الجميع دعوتهم وكانوا قد قاموا بذلك من قبل (٣)

وعندما أدرك الحسين حقيقة موقفهم تجاهه طلب منهم أن يسحبوا له بالانصراف إلى ما من به ويمتنزل هذا الأمر غير أن حلفاء الأسر أصروا وهم أذلاء الآن إلا بالنزول على حكم يزيد بن معاوية أولاً وقد تبنى هذا الموقف من أهل اليمن من كان في جيش ابن زياد ، قيس بن الأثمة الكندي سليل جده الأثمة صاحب البوافة المشهورة في فعل الشبي وبقيته في وقت قصير وقد حفت بوافة الكندي بين هذه بشكل خاص في أحداث التاريخ الإسلامي بشكل كبير بهذه المواقف .

وعندما اصمد طلب الحسين بموقف أهل اليمن لم يجد مفرأ من القتال ويذكر أن القتال نشب بين الطرفين بعد طلب الحسين هذا واستمر القتال إلى وقت متأخر من النهار وكانت

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٤٢٢ - الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .

(٢) - المصدر السابق نفسه

(٣) - المصدر السابق نفسه .

رجالاً بن زياد تأتي الحسين وتعود من حيث أنت كارهة قتله وظل هذا الأمر قائماً حتى جاءه رجل من أهل اليمن كان في جيش ابن زياد يدعى مالك بن النضير فضرب الحسين على رأسه بالسيف فقطع برنسه وأدس رأسه وأتت البرنس دماً ما اضطر الحسين نزعه ولمس القنسوة بدلاً عنه ، فأخذ اليمني البرنس ، فلما قدم على أهله أخذ البرنس بفعل الله عنه ، فقالت له امرأته : أسكب ابن بنت رسول الله تدخس بيتي ؟ أخرجه عني فلم يزل الرجل فقيراً بشراً حتى مات (١) .

وهكذا نجد أن أول من تجرأ على ضرب الحسين من مقاتلي عبيد الله بن زياد كان رجلاً من أهل اليمن ولم ينتف بانضرب بل سلبه برنسه بينما تحاشى القادة والجنود الآخرون الاقدام على ما أقدم عليه هذا القائد اليمني وكان مالك بن النضير قد عمل مراسلاً بين عبيد الله بن زياد وقائد جيشه الحر بن يزيد الرياحي . كما رأينا فيما سبق . قل استحق هذا الأخير بالحسين ، وقد أمر عبيد الله مالك بن النضير ألا يفارق (الحر) حتى ينفذ كل ما أمر به عبيد الله بن زياد فعدا سطر إليه أبو الشعثاء الكندي قائلاً : أياك بن سيرا بني ؟ قال : نعم . فقال له أبو الشعثاء : تكلتك أمك . ماذا جئت بكتابك ؟ قال : وما جئت فيه أطعت إمامي ووفيت بوعدي ، فقال له أبو الشعثاء : عييت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك كسبت العار والنار ((٢) .

ويذكر الأخباريون أن معركة ضارية حدثت بين الجانبين فيما بعد لا تكافؤ فيها قتل بنشيجتها كل رجال الحسين وأهل بيته ولم يبق غيره من الرجال ، وبعض النسوة ولم يبق وقت طويل حتى رماه رجل من جيش ابن زياد بسهم وضربه آخر بالسيف ثم نزل عليه رجل من قبيلة المخزومي يدعى سنان بن انس النخعي فذبحه واحتز رأسه .

ونذكر أن سناناً مع أحداً من انصار الاقتراب من الحسين مخافة أن يفلج على رأسه حتى أمد الرأس قد فعه إلى حولي بن يزيد الأصمحي وطلب ما كان على الحسين ، فأخذ سراييله حر بن تعب اليمني وأخذ ثياب من الأثمن الكندي قطيفة كانت من الحر وقد سمي

بعد هذا بن الأشعث (تميم قطيفة)^(١) . ثم ان عمر بن سعد نادى في أصحابه :
 () من ينتدب للحسين ويؤمته فمعه ؟ فانتدب عشرة منهم من أهل اليمن اسحاق بن
 حيوة الحميري وهو الذي طلب قيس الحسين (مبرر بعد) وأحبش بن مرثد بن غلفصة
 الحضري ، فأتوا وداسوا الحسين فحبولهم حتى رضوا ظهره وصدرة . ثم أمر عمر بن سعد
 بتسريح رأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد وانتدب لهذه المهمة رجلين يمانيين هما :
 خديج بن يزيد الأصبحي وحديد بن مسلم الأزدي^(٢) .

قال أبو مخنف : ثم أن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة ، فجعل يدار
 به في الكوفة ، ثم دعا أربعة من رجالات أهل اليمن هم رحر بن قيس ، وأبو بردة بن عوف
 الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي^(٣) ، وأضاف إلى هؤلاء ابن الأشعث تميم بن الأشعث
 الكندي فأمرهم بحمل رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية في الشام^(٤) .

من كل ما تقدم يبين للباحث استخلاص بعض الحقائق التاريخية التي شغلها أهل
 اليمن في فاجعة كربلاء ابتداءً من دعوة الكوفيين الحسين بن علي للقعود اليهم لتلقي البيعة
 بالدعوة مروراً بقضية مسلم بن عقيل وحتى نهاية الحسين واستشهاده في كربلاء على
 الشغل التالي :

ان قسماً كبيراً من أهل اليمن في الكوفة كانوا من أوائل من راسل الحسين بن علي
 وطلبوا منه القدوم اليهم ويتضح هذا الأمر من خلال اللقاء الذي جرى بينهم وبين بعض
 رعاشهم في جسر عمر بن سعد بن أبي وقاص قبل نشوب المعركة في كربلاء .

ولما أرسل الحسين بن علي مسلم بن عقيل إلى الكوفة كي يتف على حقيقة الأمر

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٤٥٣ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٧٨١ اندلسي : ص ٣٠٢ .
 (٢) - الطبري : ج ٥ ص ٤٥٥ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٨١ .
 (٣) - الطبري : ج ٥ ص ٤٥٦ .
 (٤) - ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٩١ .

من بيعة الكوفيين ، يعلم عبد الله بن زياد أمره نجد أن ابن عثيرة وقع ضحية غدر من قبل بعض رجال أهل اليمن فهم الذين دعوه إلى مصرهم وهم الذين ألحقوا بالي الأسدي ابن زياد عن مكان وجوده ، وهم الذين أحضره كي تدق عنته من قبل عبيد الله بن زياد .

ولوعدا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن اليمنيين كانوا أكثر الناس أكراماً وقادة في نخس التي قدرت أربعة آلاف مقاتل كان على رأسها سلم بن عقيل فإنه عندما حاصر قصر ابن زياد بغبسة تحليص هاني بن عروة المرادي الذي كان مقبلاً في سره وقد قتله فيما بعد ابن زياد بسببه فقد ذكر أهل الأخبار أنه لم يصل إلى القصر إلا ومعه ثلاثمائة رجس من أسس أربعة آلاف ولم تأت صلاة العصر حتى أصبح جموع رجاء (٢٠) رجلاً ولم يأت الساء حتى أصبح سعده ، وعندما وجه وجهه باتجاه شارل كندة كان ألمه كبير بحمايته ورمسا يستدل المرء أن توجهه إلى خطة كندة دليلاً على ما اعتقد من كثرة أنصاره فيها ولم يكن يعلم أنه سائر إلى حتفه بواسطة أيديهم ذاتها .

رد على ذلك أن عبيد الله بن زياد عندما أراد تعريق القوم عن سلم بن عقيل أثناء حصار قصره طلب من بعض رجال اليمن مثل كثير بن شهاب الحارثي أن يترأس قوة من مذبح ويدور بأسيان الكوفة محذراً الناس عن ابن عثيرة يخوفهم الحرب بقوة السلطان كما أمر محمد بن الأشعث أن يخرج على رأس قومه رواية أمان لمن يخرج من سلطان ابن عقيل إلى سلطان ابن زياد وقد نجح اليمنيون بهذه المهمة .

كما كان معظم التباثل اليمنية التي سبق لها ودعت الحسين لبايعته في جيش ابن زياد لقتاله كما كان لساداتهم الدور نفسه ، فقد برز من أهل اليمن عند ابن زياد قادة لجيشه بأبناء لسره وعميلاً على أعدائهم ، ولما احتدمت المعركة بين الحسين والبهتر الأموي بكريل لم يتجراً أحد من قادة عمر بن سعد أو من جنده ضرب الحسين حتى جاء بعض رجال من أهل اليمن في جيش ابن زياد وقاموا بهذه العملية فكانوا هم أول من غرسه وبأيدهم صرحت رقبتهم وسلب متاعهم وعلى أكتافهم نقل رأسه وسببه وذويته إلى عبد الله بن زياد ثم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية .

لقد ألقت مذبحه كربلاء الغز والهلع في جميع البلاد الإسلامية ، يشقت الطريق إلى استفاضة دولة الأمويين فيها بعد ، وكما قيل - بصرف النظر عن مكانة الحسين ومزلته في قلوب المسلمين - كان حارماً على الدولة ، فانه عند شهيداً في الوقت الذي عث فيه

يزيد بن معاوية سفاكاً لدماء * وتوحدت صفوف الشيعة وصموا على الأخذ بنار الحسين وخاصة أهل حراسان الذين كانوا يرون أن هذا الوقت مرساة تسبح لهم للشغل من سحران العرب وسيطرتهم واستقلالهم بدولتهم .

بإذا كان دور أهل اليمن عظيم في خلافة يزيد فإن ما قاموا به في أحداث عبد الله بن الزبير وما بعدها لم يكن أقل شأنًا وأعظم قدراً وسيوضح لنا هذا في الصفحات القليلة القادمة .

المنهون والصراع السياسي بين يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير :

وصف معاوية ابن الزبير لابنه يزيد بقوله : ((انه يجثم له جثوم الأسد)) ورواه (رقة النعلب) . وكان معاوية على صواب في هذا الوصف ، فابن الزبير كان داهية من داهة العرب شرساً بالسياسة وشوئنها . فكان من الذين حرضوا الحسين بالحاج على خروج من الحجاز ، ولما خرج وقتل خلا الجور له في الحجاز وأصبح سيد الموقف لأنفسه ، غير المقتول أن يتنطح لرئاسة المسلمين والحميين حي . وقد برهن أيضاً عن دهاء نبصر حين اعتصم بالبيت الحرام وحين بقي بالحجاز ولم يخرج منها لأنه من الصعب على يزيد بن معاوية الذي رفض ابن الزبير مبايعته أن يطش بمائدة الكعبة في مدينة مكة حرم القتال فيها .

وفي الحديث عن بداية أمر ابن الزبير يذكر الطبري روايات نقلت عن أبي مخنف تقول : ((أنه لما قتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير في مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة خذلانهم إياه ، ولام أهل العراق عامة لأنهم لم يشرفوا كلمتهم لابن بنت رسول الله (ص) (١) .

وهكذا عان ابن الزبير نفسه ولبي الحسين ونصب نفسه مطالباً بدمه كما فعل معاوية

يوم مقتل عثمان وأخذ عبد الله يعرض يزيد ويذكر مساوي بني أمية ويكيل المدح للحسين
فقام إليه أصحابه وطلبوا منه أن يظهر بيعته فإنه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعه
هذا الأمر (١) . ولكنه لم يحمل بما أشاروا عليه فكان يبايع الناس سرّاً ويظهر أنه غائب
بالبيت ووصلت الأخبار إلى يزيد بما كان يفعل ابن الزبير واحتجاج الناس حوله فلما بلغ درجة
كبيرة من التمدد أمر يزيد عامله في المدينة وهو عمرو بن سعيد بن العاص أن يبعث جيشاً
إلى مكة لاحتضاره ومعللاً أنفذ عمرو جيشاً من المدينة إلى مكة على رأسه أخيه عبد الله
ابن الزبير لما كان بين الأخوين من مشاحنة وبغضاء (٢) .

سار عمرو بن الزبير إلى مكة معقل أخيه عبد الله والتقى جيشه مع جيش أخيه فسي
موقعة انتصر بها عبد الله بن الزبير وأخذ أخاه عمراً أسيراً فمجن في سجن عارم (٣) .

وفي سنة ٦٣ هـ وصلت الأحداث إلى أوجها في المدينة . وقد بدأت هذه السنة كما
يروى الطبري عن أبي حنيفة : ((بأن أنفذ عامل المدينة إلى يزيد بن معاوية بدشق وفدأ
من أهل المدينة من اسهاجرين والانصار يشنون الرأي العام فيها)) .

وكان هذا الوفد يتألف من أناس كلهم يخالعون بني أمية وبعضهم مع ابن الزبير . ويبدو
أن ما قصد إليه عامل المدينة من انقاذ هذا الوفد هو أن يتجه الفرصة ليزيد كي يتفرب
إليهم ويكسبهم إلى جانبه . ولقد حاول يزيد أن يبدد الضمائن التي في القلوب ولكن
بدون جدوى . فما كادوا يخرجون من عنده ويقدمون المدينة حتى أخذوا يشتمونه ثم دعوا
الناس بالمدينة إلى خلعهم . ولما بلغ يزيد ما فعل رجال هذا الوفد بعث إليهم النعمان
ابن بشر الانصاري من أهل اليمن كي يحذرهم من الفتنة ويدعوهم إلى الطاعة .

ويذكر الدائني في الأغاني أن أهل المدينة اجتمعوا في المسجد وتناقشوا في حمال

(١) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٤٧٥ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٣٤٤ .

(٣) - أبو الفرج الأصفهاني : (الأغاني) ج ١٤ ص ٢٣٧ .

المدينة ووصلوا الى رأى واحد يقول : بخلق يزيد . وللهرمان على هذا الموقف أخذوا
ينزعون ثيابهم ويقول أحدهم : حسمت يزيد كما خلعت حذائي (١) .

وجاء في الطبرى أن أهل المدينة أعلنوا حلهم ليزيد وبما يحتملهم رجل من أهل اليمن
يدعى (ابن حنظلة الانصاري) على أن يقاتلوا بني أمية حتى تعود الأمور إلى
نصابها (٢) .

كان ابن حنظلة هذا أحد أعضاء الوفد المدني الذي سافر إلى دمشق واجتمع بيزيد
وعاد ليشتته وكان أول عمل فعله ابن حنظلة ومن شايعه انهم وثبوا على من بالمدينة
من بني أمية ومواليهم ومن رأى رأيهم من قريش وحاولوا الاعتداء عليهم (٣) . وقد اجتمع
الأمويون أثر ذلك هم ومواليهم في دار شيخ بني أمية مروان بن الحكم ، فحاصروها
الناس واستمر الحصار بعضاً من الوقت . وقد كتب مروان بن الحكم مواقع الأمر إلى الخليفة
يزيد يطلب إليه النجدة (٤) .

قام يزيد على الفور تجهيز جيش بقيادة مسلم بن عقبة المري (٥) ، وأمره بالتوجه إلى
المدينة سنة في شهر ذي الحجة من عام ٦٢ هـ وصلت جيوش مسلم بن عقبة المري إلى المدينة
وعسكرت في موقع يقال له (الحرة) في شمال شرق المدينة ثم تقدم أهل المدينة إلى الحرة
حتى انتهوا إلى معسكر مسلم بن عقبة حيث نشبت معركة بين الطرفين قتل على أثرها زعيم
الدينين ابن حنظلة ودخل المدينة جيش مسلم حيث استباحها لجنده مدة ثلاثة أيام
يقتلون الناس ويأخذون الأموال .. وقد فعل مسلم هذا على حد رأي أبي حنيفة تنفيذاً
لوصية أوصى بها يزيد مسلم (٦) .

(١) - أبو العن : ((الاصفهاني)) ، الاغانى ، ج ١٤ ص ٢٣٧ .

(٢) - الطبرى : ج ٥ ص ٤٨٠ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٤٨٢ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٤٨٢ .

(٥) - الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٦٧ .

(٦) - الطبرى : ج ٥ ص ٤٨٤ وما بعدها . الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٦٤ .

ويبدو أن أهل اليمن في المدينة بقيادة زعيمهم ابن حنظلة الانصاري لم يكونوا
 ومن رأى رأيهم على مستوى من القوة والتنظيم بحيث يتمكنوا من مجابهة الدولة الأموية
 في الشام وبالتالي إعادة عاصمة الدولة الإسلامية على ما كانت عليه زمن الرسول صلى الله
 عليه وسلم ، ومن هنا ربما نقول إن ابن حنظلة اجتمعت إلى تأييده جميع وجهه المدينة
 بتشكيلاتها القبلية المختلفة من (قيسية وبينية) أملاً بإعادة العاصمة الإسلامية
 على ما كانت عليه في زمن الرسول (ص) والخلفاء الثلاثة من بعده ولكن هذا الانقلاب
 الذي شغل منصب قيادته رجل من أهل اليمن لم يكتب له النجاح ، وقد ساعد في القضاء
 عليه قائد من عظماء رجال اليمن بالشام هو الحمصين بن نسير السكوني الذي كان معارضاً
 لسلطان بن عقبة في هذه المعركة وفائداً عاماً لجيش أهل الشام بعد وفاة مسلم بن عقبة بأمر
 الخليفة الأموي يزيد بن معاوية نفسه (١) .

كان أول عمل قام به هذا القائد اليمني وهو على رأس الجيش الأموي توجهه إلى مكة
 والقاء الحصار عليها أملاً في استئصال العقبة الثانية التي واجهتها الخلافة الأموية
 بعد مقتل ابن حنظلة وشيعته والتي مثلها عبد الله بن الزبير الذي كان معتصماً في الكعبة
 جاعلاً آياها مركزاً لقيادته ومنطلقاً لقواته في مجابهة الجيش الأموي .

وتحدث المصادر إن الحمصين بن نسير السكوني بدأ بمناوشة جيش ابن الزبير بجرد
 حصاره مكة التي دام حصاره لها أربعة وستين يوماً ، ولما فشل في فتحها بدأ بنصب
 الجانيق من حولها ورميها بالحجارة والنار ما احترقت الكعبة وتمددع منها ثلاثة مواضع واحترق
 ما كان فيها من خشب وما عليها من كسوة (٢) .

وفي هذه الاثناء والقتال ما زال واقعاً بين الطرفين ، وصلت الأخبار بنعي يزيد بن

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ . اندنوري : مصدر سابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) - السيوطي : تاريخ الحفاه ، ص ٩٠ ط ١٩٦٤ ، القاهرة ، اندنوري : ص ٢٦٨ .

معاوية . وقد علم ابن الزبير بوفاة يزيد قبل قائد جيش بني أمية في مكة الحصين بن
 نسير السكوني الكندي وأفراد جيشه . ولما علم القائد الأموي بموت يزيد فكر بالأمر ورأى أن
 خير ما يعمل هو أن يفاوض ابن الزبير وأن يبايعه لأنه لا جدوى من القتال بعد موت الخليفة
 الأموي . وثابت شروط قائد جيش بني أمية البني للضي في هذه المعطية أن يقبل ابن الزبير
 الخروج إلى الشام وأبناء مقر الحلاصة فيها وأهدار الدماء التي أريق في وقعة الحرة وحطار
 مكة . وفيما يلي أحد النصوص الأصلية التي تتعرض لهذا الحادث . فقد جاء في الطبري
 نقلاً عن عوانة بن الحكم ^(١) : أنه لما بلغ ابن الزبير موت يزيد وأهل الشام لا يعلمون بذلك
 فد حصاراً عند بدأ وضيقوا عليه أخذ يناديهم وأهل مكة : علام نقاطون ؟ قد هلك
 طاغيتكم وأخذوا لا يصدقونه ، حتى قدم إلى مكة رجل من أهل اليمن يدهى ثابت بن قيس
 النخعي من أهل الكوفة في رؤوس أهل العراق فمر الحصين بن نسير السكوني فمأله
 عن الخبر فأحسوه بهلاك يزيد ، فبعث الحصين إلى عبد الله بن الزبير رسولاً من عنده
 يبلغه رغبة الحصين في لقاء ابن الزبير . (الأبطح) للتباحث في أمر الخلافة بعد
 يزيد وبالتالي رغبة الحصين ببايعة ابن الزبير .

ويبدو أن هذا اللقاء قد تم بين ابن الزبير والقائد البني لجيش بني أمية دون أن يسفر
 عن أي نتيجة إيجابية وقد ظهر ذلك من خلال قول الحصين عند ما خرج من لقاء ابن الزبير
 حيث قال : ((قبح الله من يعدّك بعد هذه داهية - يقصد ابن الزبير - كنت أظن
 أن لك رأياً ألا أراني أكلك سرّاً وتكلمني علانية وأدعوك إلى الخلافة وتعدني بالقتل
 والهلكة ثم قام وخرج)) ^(٢) .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٥٠١ - ٥٠٢ الدينوري : مصدر سابق ص ٢٦٨ .

(٢) - الدينوري : مصدر سابق ص ٢٦٨ البهقوي : ج ٢ ص ٢٥٣ .

♦ - الفصل الخامس :

١ - دور أهل اليمن في العصر المرواني حتى نهايته

عصر الخليفة هشام : ٢٤٤ - ٣٥٩

خف حمام جند انضمام بعد وفاة يزيد وذلك لأنه لم يعد لهم إمام يقاتلون من أجله ويأسف . والبيعة بأغاثهم طرزة ما دام يزيد حياً ، أما وأن يزيد قد مات دون أن يأخذ البيعة منه لأحد بعده فلم يعد للأيوبيين من بيعة في أغاثهم . كل هذا شجع القائد البيضي الحصين بن سبر الكندي على عزيمته عرض على ابن الزبير . ولكن هذا العرض لم يلق قبولاً من طرف ابن الزبير وربما كان وراء رفض ابن الزبير عدم نسبة الحصين بفكرة زهابه بصحبه أي اشام وإبقاء مركز الخلافة الإسلامية هناك وذلك حتى تبقى مصالح يدانية الشام خاصة كالمعروف السابقة غير أن مصالح ابن الزبير كانت تتعارض وهذا الشرط على إقرار أن كل شيء من رأى رأيه فإن في حقيقة الحداز وليس في الشام وهذا أمر ليس بالسهل تجاهل أهميته .

لكن مهما يكن من أمر فإن المناوشات توقفت وانقطعت وبالتالي نجد أنفسنا أمام حقيقة تاريخية كبيرة هي لو أن انقلاب أهل المدينة نجح بقيادة يدانية عند الخلافة الأيوبية لتغير مجرى التاريخ الإسلامي . ومن جهة ثانية لو أن مناوشات قائد الجيش الأسوي البيضي نجحت مع عبد الله بن الزبير لكان الأمر معه بالنسبة للتاريخ العربي الإسلامي أيضاً . ولكن يبدو أن هذه الجهود التي بذلها رجال أهل اليمن في الحجاز لم تسفر عن أي نتيجة إيجابية بالنسبة لهذه المنطقة على أن تكون الشام هي صاحبة الضاح الملائم لتحقيق ما يريدون ويرغبون ويستجلى لنا دورهم وبشكل موسع في تسوية أمر الخلافة الأيوبية بعد موت يزيد بن معاوية وانتقال الخلافة من البيت السفياي إلى البيت المرواني .

دور أهل اليمن في تولية مروان بن الحكم الخلافة الأيوبية :

ب وفاة يزيد بن معاوية انتشرت البؤس في الأقاليم العربية والعجمية على حد سواء وظهرت الفتن واستشرى أمر العصية القبلية بين (اليمنة والقيسية) وانتهى عهد الحكم السفياي .

وفي دمشق تولى قيادة الناس بعد وفاة معاوية الثاني الضحاك ابن قيس الفهري

الذي كان يدعو إلى ابن الزبير سرّاً ثم لعنه ، وفي حصان بن النعمان بن بشر لابن الزبير وفي فلسطين كان ابن بحدل الظبي عاملاً لمعاوية بن أبي سفيان ومن بعده لابنه يزيد ، وكان يهودى بني أمية ، وكان ذا نفوذ واسع في فلسطين ، ولما وقعت الأزمّة دعا روح بن زباج وأباه معه ، ثم توجه إلى الأردن ليكون قريباً من دمشق وليراقب الأحداث وفي غيابه ثار على روح بن زباج نائل بن قيس الجذامي وخلعه وبايع لابن الزبير (١) .

وكان من أعظم الاضطرابات التي حدثت في فترة صفور العرش ، هذه الاضطرابات التي أحدثتها جماعة زهر بن الحارث الكلبي (٢) ، أحد رجال قبائل (قيس) التي كانت تقيم في شمال الجزيرة العربية وعلى جانبي العراق في قريشياً ، وفي حران وقسمين وكانت هذه القبائل تشمر بالمرارة ضد بني أمية لأن معاوية كان قد قدّم بي (كلب) عليهم وتزوج منهم أم ابنه يزيد وسلم رئاسة القبائل إلى ابن بحدل الكلبي خال يزيد ابن معاوية ووصل الأمر بهذه القبائل أن عن عليها محمد بن مالك لعامل وهو كلببي وهي قيسية ، فصعب ذلك كثيراً على قبائل قيس وطردوا سعيداً من قيسيين وبايعوا لابن الزبير بتحريض زعيمهم زهر بن الحارث الذي كان قد انضم إلى ابن الزبير وحارب جيش يزيد بن معاوية بقيادة الحصين بن نمير المكي الكندي ، ولقي في ولائ قبائله ما شجعه على هذه الخطوة لأن الغيسيين في سورية قد رأوا انحيازهم القيسيين في العراق قد بايعوا لابن الزبير .

وهكذا يمكننا القول ان موقف ابن الزبير كان قوياً جداً وأن أهل العراق كانوا قد بايعوه كما بايعه أهل مصر ، وهكذا أيضاً كانت أغلب أقاليم العالم الإسلامي ترفع راية ابن الزبير وهم يكن في هذه الفترة أي رجل من بني أمية يستطيع كسب ولائ القبائل وجعلها بشكل موحد تحت سيطرته ، وسيكون العالم الإسلامي رهناً بظروف واحداث مستقر فيما بعد ، مستقر مجرى جديد للأحداث عندما يتدخل الباطنيون في البلاط

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٥٣٦ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥٣٥ .

الأموء في تحسم الأمور للمالح من يقف أهل اليمن بدانيه وسيعرفون كيف يعبدون ولا .
القبائل العربية والأحزاب السياسية من حديد إلى طاعة الأمويين والولا لهم
بعد هذا التأيد العام الذي لقيه ابن الزبير من قبل القيسية وغيرها في الأمالييم
الاسلامية المتفرقة .

فان أمير دمشق يومئذ وصاحب الأمر فيها الضحاك بن قيس ، وكان في دمشق أيضاً
مروان بن الحكم ، والناس في الشام فريقان : فريق على رأسه الضحاك بن قيس يترأس
الحزب القيسي من جماعة عبد الله بن الزبير ويدعو إلى مبايعته سراً ، وفريق على رأسه
رجل من كلب يدعى حسان بن مالك بن بحدل الطلي بالإردن يهوى بني أمية ويدعو اليهم
يدعوه في تصرفه هذا معظم القبائل اليمنية (١) .

ويبدو ان ابن بحدل عم بطريقه أو بأخرى سوا الضحاك وتماصفه مع ابن الزبير ومن
اجتمع تحت رايه من القبائل القيسية فأراد فتح باب المواجهة معه مباشرة قبل أن يكسب
تأييده أو كاسحاً يصعب عندها حسم الموقف بسهولة ، يدعوه في هذا الموقف (الحزب
البهي) أو ما اصطلح على تسميته باسم (اليمنية) . فقام ابن بحدل على الفور بكتابة
كتاب إلى الضحاك بن قيس يعظم فيه حق بني أمية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني
أمية عنه ويدعو إلى طاعتهم كما يذكر في هذا الكتاب ابن الزبير ويصفه فيه انفسه
وجل سائق ، ويطلب ابن بحدل إلى الضحاك أن يقرأ كتابه هذا على الناس مباشرة .

وحتى يتمكن ابن بحدل معرفة الناس بالكتاب وما يحتوي من تمذليل حق الأمويين
ويشتم ابن الزبير انتخب لهذه المهمة رسولا من كلب يدعى (ناغضة الكلبي) وأمره بحمل
كتابيه إلى الضحاك كما حمله نسخة أخرى من الكتاب ذاته كي يقرأها على الناس هو
ذاته في حال اشاع الضحاك عن قرائتها كما أراد ابن بحدل .

وفعلًا قام رسول ابن بحدل بتسليم الكتاب إلى الضحاك فأبى هذا الأخير قرائته
علانية ، فقام الرسول وقرأ النسخة التي معه ، فلما سمعها الناس وهم مجتمعون في
اجامع انفسوا على انفسهم وشمايحوا واقتتلوا حتى علا ضجيجهم فكانت بذلك الشرارة

الأولى في الجابية التي أطلقها البعيون في الصراع السياسي على الخلافة بينهم وبين القبائل القيسية ، وقد امتد هذا النزاع إلى بني أمية أنفسهم إذ لم يكن عندهم خطة واحدة حيال هذا الأمر (١) .

ومما تذكره المصادر عن الضحاک بن قيس في هذه الحادثة أنه أمر بحجن جميع من قام وشتم ابن الزبير من القبائل القيسية مثل يزيد بن أبي النضر الغساني وسفيان بن الأبرد الكلبي والوليد بن عتبة بن أبي سفيان . مما كان من (الجابية) إلا أن تحسبوا وهاجموا حجن الضحاک وأخرجوا أقرباءهم منه فقد ذكر الطبري أن قبيلة كلب القيسية جاءت وأخرجت سفيان بن الأبرد الكلبي ، وجاءت غسان وأخرجت يزيد بن أبي النضر الغساني ، عندها قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : لو كنت من كلب أو غسان أخرجت . فجاء عندها ابن يزيد بن معاوية ، خالده بعد الله ومعهما أخواتهما من قبيلة كلب القيسية فأخرجيه من السجن ، فكان ذلك اليوم بسبب أهل الشام يوم (جيرون الأول) (٢) .

ويبدو أن الضحاک بن قيس أدرك بعد مضي وقت قصير على هذه الحادثة سوء تصرفه حيال (الكلبية) حلفاء الأمويين ، فأرسل إلى جده بني أمية يطلب منهم الدخول إلى قصر الإمارة حيث قد اعتذروه لهم وقال أنه لا يريد أن يقدم بحمل بكرهه . كما طلب اليهم أن يكتبوا إلى ابن بحدن وأن يطلبوا إليه أن يسير من الأردن إلى الجابية ليلتقوا هناك ، وليتقوا بالاتفاق على مبايعة رجل منهم . عندها اعتقد بنو أمية أن الأمر سيصير إلى اتفاق بينهم وبين الضحاک ، ولكن الضحاک ما لبث أن بدل رأيه ، وذلك اثر حجي رجل مسنن (قيس) يدعى ثور بن ميم السلمي يحمل إليه غضب (القيسية) عليه إذا ما أظهر ليناً تجاه بني أمية (٣) . بدل الضحاک موقفه ، وعوضاً من أن يذهب إلى (الجابية) توجه إلى (مرج راهط) حيث أعلن دعوته لابن الزبير وبايعة على ذلك غالبية أهمل الشام من القيسيين وجاءه مدد النعمان بن بشر أسير حمير وزفر بن الحارث الكلابي أمير قيسرين ومن نائل بن قيس أمير فلسطين (٤) .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٥٣٢ وما بعدها .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥٣٣ .

(٣) - الطبري : ج ٥ ص ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥٣٥ .

أما لماذا اختار الأمويون موقع الجابية ؟ فإن ذلك يعود للسبب ذاته فسي
اختيار (القيسية) موقع (مرج راهط) في كونه يمثل مركزاً يستقطب حوله جميع
قوى القيسية ، وعلى اعتبار أن الجابية - نوى الحالية - بأن الأردن خلفها
مركز اليمانية لذا كان اختيار الأمويين لها مناسباً لتدارس الأبنام .

ومن الطريف في الأمر أن الأمويين المحتملين في الجابية كانوا يمثلون أكثر
من هزلي .

نمرود بن الحكم قبل وقت قصير من هذا الاجتماع في الجابية لم يكن يفكر بالخلافة
وكاد يؤيد ابن الزبير خاصة بعد عودة الحنين بن نعيم السكوني اليه من حصاره (١)

وفي حين لم يفكر مروان بن نصب الخلافة ، وجد أهل الأردن بقيادة ابن محمد
الكلبي في مروان بن الحكم الصفات التي توفقه كي يكون هو خليفة المسلمين من الأمويين
بعد موت يزيد . باعتباره شجاعاً كبيراً مجرباً بينما كان خالد بن يزيد غلاماً يافعاً وابس
الزبر كهلاً لا يصلح أن يكون لهذا المنصب . غير أنه يحبل لي أنه لم يكن حداه من
خالد بن يزيد ولا كهولة ابن الزبير الدافع الرئيسي في اختيار كلبية الأردن لمروان بن
الحكم ويمانية الشام عامة فيما بعد بل كان الدافع الحقيقي هو مصالحهم التي وجدوا
أنها ستصان عند مروان أكثر بكثير مما كان غيره في هذا المنصب .

أما يمانية الشام فيد وأنه وقع خلاف فيما بينهم حول مرشح الخلافة لوثت قصير
فبينما كان مالك بن هيرة السكوني مبالاً لأن تكون الخلافة لخالد بن يزيد بطراً لصلبة
انقراية التي تجمعها (٢) ، كان رأي ابن عمه الحصين بن نعيم السكوني أن تكون الخلافة
من نصب مروان بن الحكم . ويدوان هذا التحول من قبل الحصين باتجاه ابن الحكم جاء
نتيجة قناعة مروان بن الحكم نفسه بنصب الخلافة الأموية وسعيه الحثيث بعد هذه
انتقاعة لبلوغ هذا الهدف وقد ذكرت المصادر أن مروان بن الحكم أمر أن ينزل البلاط من
كان بالشام من كندة وأن يجعلها لهم مأكنة مقابل دعم موقف الحصين له لبلوغ منصب

(١) - المصدر السابق معه ، ج ٥ ، ص ٥٣٠ . أو الفرج : الأغني ١٢٧٤ هـ ١١١١ م . ط
بولاق .

الدينوري : مصدر سابق ، ص ٢٨٥ .

(٢) - المصدر السابق معه ، ج ٥ ، ص ٥٣٦ .

الخلافة (١) . ويذكر أن مروان نفذ وعده بعد اعتلائه عرش الخلافة لمحصين .

وبها يكن من أمر فقد التقت أخيراً مصلحة رجالات كندة الببيعة بمبايعة مروان بن الحكم بمبايعة وقسم بعدها رجالات أهل اليمن بمبايعة مثل روح بن زنياع الجذامي وحسان بن مالك بن جندل ، بعد أن اشترطوا على مروان بن الحكم أن تكون الخلافة من بعده إلى ابن احتسهم خالد بن يزيد ، ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالته كما اشترط على أن يكون خالد بن يزيد أميراً على حمير وعمر بن سعيد على أمانة دمشق في نفس الوقت تلقى مروان ابن الحكم الببيعة من أهل الأردن . ويذكر عن مروان أنه سار بعد بيعته بالناس حتى نزل مرج راهط على الضحاك بن قيس في أهل الأردن والتبائن الببيعة مثل قبيلة كلب والسكاسك والسكون وفسان ، وربع ابن جندل إلى الأردن (٢) .

وتذكر المصادر أيضاً بينما كان الضحاك بن قيس في مرج راهط يستعد لمواجهة مروان بن الحكم ، ثار بدشق يزيد بن أبي النسر الفسائي البيني في عبيدها ، فغلب عليها ، وأخرج عامل الضحاك بن قيس منها ، وغلب على الحرائث ربيعت المال ، وبايع مروان ابن الحكم وأمه بالأنوال والرجال والسلاح فكان أول فتح فتح على بني أمية ومروان على يد رجل من أهل اليمن (٣) .

ثم انضم جيش الضحاك بجيش مروان وقد استمر القتال بين الجانبين مدة عشرين يوماً قتل على أثرها الضحاك بن قيس وانتهزت البتائل الفيسمية ، بينما انتصر الأمويون بدعم الكلبية (٤) ، واليمانية بكل عام لهم .

غير أن الأمر المهم هنا هو دخول قضية العصبية القبلية ولأول مرة سرح السياسة العليا للدولة . وبعد أن كان الخلاف في قضية الخلافة محصوراً بين بروع قبيلة قريش فقد أصبح هذا الخلاف مشاعاً بين القبائل ويصلح بحبهة حزبية قبلية ، ووصل هذا الخلاف

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٥٤٤ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥٣٤ ، ٥٣٧ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥٣٧ .

(٤) - علي إبراهيم حس : تاريخ الإسلام السام ، ص ٢٩٠ ، ط . الكويت ١٩٧٧ م .

ففي الحواشي رأيت شيعة الكوفة بعد أن خذلوا الحسين بن علي أنهم لم يمسكوا
 عنهم عار فعلتهم إلا بقتل ثلثه أو النصف من ذلك (١) . فاجتمع أهل الكوفة من رأى
 هذا الرأي على خمسة رجال تولوا قيادة هذا النمر أو هذه الثورة في وجه البيست
 الأيوبي بوزعهم من أهل اليمن ثلاثة هم سليمان بن صرد الخراعي الذي تولى أمر
 القيادة العليا ، وعبد الله بن سعد بن تغيل الأزدي ، ورفاعة بن هداد البجلي
 وكان إلى جانبهم من القبائل الأخرى قائدان هما المسيب بن نجبة الغزاري ، وعبد الله
 بن وال التميمي .

وروي أنهم تجمعوا عند قبر الحسين طالبين الثوبة والفخران من الله ومن هنا
 أتت تسميتهم بـ (التوابين) نسبة إلى قوله تعالى : ((فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
 أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ، فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم)) (٢) .

كانت بدايته أمر التوابين على ما يذكر الطبري سنة ٦١ هـ وهي السنة التي قتل فيها
 الحسين . . . فكان يجيئهم القوم بعد القوم فلم يزالوا كذلك حتى مات يزيد بن معاوية
 سنة ٦٤ هـ . وخلال الفترة الواقعة بين ٦١ - ٦٤ هـ أخذت حركة التوابين طابع الاستعداد
 حيث حث الناس على الأخذ بثأر الحسين من جهة وجمع السلاح من جهة أخرى (٣)

وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى أمر هام هو أن عبد الله بن الزبير وجد في حركة
 (التوابين) هذه فرصة ممتازة لتقوية نفوذه لأن أحاد هذه الحركة حشيش الأمويين
 وهو يستغنى جزئاً من طاقتهم القتالية لذا وتوجبه منه قام عامله على الكوفة
 عبد الله بن بريد حين علم بتحركات التوابين بجمع الناس في المسجد وخطب بهم وأعلن
 مساعدته لهم وقال : ((أما بعد فقد بلغني أن طائفة من أهل هذا الصر أرادوا أن
 يخرجوا علينا ، سألت عن الذي دعاهم ما هو ؟ فقل لي : زعموا أنهم يطلبون بسنة
 الحسين بن علي ، مرحم الله هؤلاء القوم ، قد والله دلت على أماكسهم ، وأسرت

(١) - السمرودي : سرج الذهب ، ج ٣ ص ١٠٠ ، الطبري : ج ٥ ص ٥٥١ وما بعدها .
 (٢) - سورة البقرة : الآية ٥٤ . الصبري : ج ٥ ص ٥٨٩ .
 اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٥٢ وما بعدها .
 (٣) - الطبري : ج ٥ ص ٥٦٣ . البلاذري : أسباب الامرات ج ٥ ص ٢٠٦ .

بأخذهم . . . فأبیت ذلك . . . فوالله ما أنا قتلک حسیناً ولا أنا من قاتله ولقد أصبت قتله رحمه الله فان هزلاً انقوم آخون (أي الذین یطالبون بدم الحسین) فلیخرجوا ولینتقموا ظالمین لیسیروا الی من قاتل الحسین ، وأما لهم علی قاتله تلهمیر هذا ابن زیاد قاتل الحسین وقاتل خبارکم وأما لکم ، قد توجه الیکم ، عهد العاهد به علی مسيرة ليلة من جسر نیج ، فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تحملوا وأیسکم بیکم ، فیقتل بعضکم بعضاً ، ویسفک بعضکم دماً بعض ، فیلتاکم ذلك العدو غداً رقتکم ، وتلك والله إنبیة مدوکم)) (١) .

وقد تجمع عبد الله بن يزيد بأسلوبه هذا في اجتناب لفظ ابن زياد قائد جيش مروان بن الحكم وحلفه عند اسكت من بعده ويضع هذا العبء على كاهل التوابين دون أن يتكلف أي شيء . بالإضافة الى ذلك فقد استطاع أن يخلص اسطة الزبونية في العراق من أية مأوطة لا تغرل ابن الزبير بالخلافه ونراها من حق آل البيت .

وفي مطلع شهر ربيع الآخر من عام ٦٥ هـ خرج سليمان بن صرد الحرازي اليمني غلب على حركة التوابين مع عصبه إلى النخيلة وعسكر بها (٢) . ثم أرسل أحد رجال أهل الثنايين العربيين منه ويدعى حنيم بن منقذ الحدي في حيل إلى داخل الكوفة ينادي بشعار التوابين يأموهم بالرحول إلى سليمان بن صرد بالمعسكر بالنخيلة ، فذكر أن عدد من اجتمعوا إلى سليمان بن صرد بلغ (٤) آلاف مقاتل (٣) .

بعد ذلك خرج الثالث اليحيى ابن مرد الخزازي على رأس التوابين حتى انتهى إلى قبر الحسين فنادى بأصحابه سبعة واحدة ((يا رب انا قد خذلنا ابن بنتك حسيناً فاقدر لنا ما مضى منا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وارحم حسيناً وأصحابه شهداء الصديقين ، وانا نشهدك يا رب انا على مثل ما نلتوا عليه)) فيل : فمر القوم حتى نبي سليمان بن مرد في آخرهم فأحاط بشير الحسين وقال : ((الحمد لله الذي شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين ، اللهم إذا حرقتمنا معه ولا تحرقناها فيه معه)) (٤) .

(١) - المصدر السابق، نفع ٥، ص ١٦٢. البلاذري : مصدر سابق ج ٥، ص ٢٠٧، وما بعدها

(٢) - الشايع : ج ٥ ص ٥٨٢ . البلاوي : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ٢٠٨ ط .

• **عوتاس**

(٣) - الصبغ : ٥٨٤ • انساب الأشراف : ٥٨٥ • ٢٠٨ •

(١) - الطي : ٥٠٠ ، اللاني : ٢٠٩

ونذكر أن سبطاً بن صرد الخزاعي قام وأمر أحد رجالات أهل اليمن من قاداته ويدعى
 رفاعسة بن شداد البجلي من قبيلة جيلة بتمشقة جيش ابن صرد (١) . فجعل على
 مقدمة جيشه رجل من أهل اليمن من قبيلة حمير يدعى كريب بن يربد الحميري (٢) . و
 سار بالناس باتجاه الجبيل الأموي . فمر بقرقيسياً حيث استنبسهم زهر بن الحارث .
 الكلابي حيث أكرمهم وأدبرهم بقدر عبيد الله بن زياد ومن معه من الرجال يتصحهم
 وأن سيروا إلى (عين الورد) وأن يجعلها في ظهورهم (٣) .

ونذكر أن ابن صرد الخزاعي عمل بصحبة زهر بن الحارث الكلابي وزل عين الورد
 حيث حثب بجيشه وحشهم على قتال ابن زياد . وسمى من سيخلفه في حال مقتله وكان
 من عين رجل يطاني يدعى (رفاعسة بن شداد البجلي) (٤) . ويبدو أن عبيد الله بن
 زياد لم يكن ابن صرد الخزاعي وجيشه فوجته إليه جيشه الذي كان يتوهم أيضاً
 في عدة حصون مثل الحصين بن نمير السكوني على رأس جيش أموي يتوهم ميته رجل ينسبي
 قبيلة حشم يدعى جيلة بن عبد الله (٥) . ثم شر جيل بن ذي الكلاع وفيرهم .

ونذكر لنا الطبري أنه بعد أن تقابل جيش ابن صرد مع جيش ابن زياد في عين الورد
 طلب ابن صرد الخزاعي من الحصين بن نمير السكوني أن يسلم له عبيد الله بن زياد وأن
 يجمعوا طاعة عبد الملك ويساعدوه على طرد عمال ابن الزبير عن العراق وتسليم الأسرى
 إلى آل البيت (٦) . وبعيني ألا يجد هذا النداء إذناً صاغية في الجانب الشمالي
 كان من جند ابن صرد الخزاعي إلا مهاجرة حشر شر جيل بن ذي الكلاع فأوقعوا
 فراحات كثيرة وأصابوا غنائم كثيرة من الجند الشامي .

وفي جمادى الأولى أرسل عبيد الله بن زياد جيشه بقيادة الحصين بن نمير على
 من اثني عشر ألف مقاتل وجعل على صفته من أهل اليمن جيلة بن عبد الله الخشمي

- (١) - المصدر السابق ج ٥ ص ٥٨٧ .
- (٢) - المصدر السابق نفسه والجزء ١ ص ١١٠ . البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٠٩ .
- (٣) - البلاذري : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٠٩ . الطبري : ج ٥ ص ٩٢ - ١٥٩٥ .
- (٤) - الطبري : ج ٥ ص ٩٦ .
- (٥) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٩٦ ، ٥٩٨ . البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- (٦) - البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢١٠ .

وفي اليوم التالي التحق بالجيش الأموي ابن ندي الكلاع في ثمانية آلاف مقاتل على أن يكون
 بأمره الحصين بن نمير^(١) والتحم الطرفان بقتال شديد أسفر عن مقتل القائد البجلي سليمان
 ابن صرد الحراعي^(٢) . غير أن التوابين لم يوقفوا القتال بمقتل ابن صرد فقد حمل الراية
 بعده حسب وصيته المسيب بن نخبة حيث يذكر الطبري عنه أنه أقبل باتجاه جنود
 الشاميين كان معه من أهل اليمن من الأزد بالإضافة إلى عبد الله بن الخطل الطائفي
 من نومان طي^(٣) المشهورين ومن كان معه من أهل المدائن ثم قدم ثلاثمائة مقاتل
 من أهل البصرة بزعامة المشي بن مخزوم العبدي وقد عبا خليفة ابن صرد كل هؤلاء والتحم
 من جديد بالجيش الشامي حيث أسفرت المعركة عن مقتله وجموع كبيرة من أصحابه^(٤) .

وبعد أن معركة التوابين مع الجيش الشامي لم تدم طويلاً بعد مقتل المسيب بن نخبة
 خليفة ابن صرد وأن القتال تحول من قتال جماعي إلى قتال جماعات صغيرة بين الجانبين
 وقد برز في هذا القتال أيضاً رجال من أهل اليمن في صفوف التوابين مثل كريب بن زيد
 الحبري الذي ذكر عنه أنه حمل راية بلقاء^(٥) وجمع تحت رايته رجالات من قبائل
 اليمن من همدان وحير والتحم بجيش ابن ندي الكلاع في الجيش الشامي وقتلوا حتى قتلوا
 جميعاً^(٦) . بعد ذلك انسحبت قلوب التوابين المهزومين إلى مكان يدعى (صندودا) ثم
 تحفروا مخرج أهل البصرة إلى البصرة وأهل المدائن إلى المدائن وأهل الكوفة إلى
 الكوفة^(٧) . في حين أرسل عبد الله بن رباح أخبار انتصاراته إلى عبد الملك ابن مروان
 في الشام حيث زف هذا الأخير البشرى إلى أهل الشام بخطبة سجل فيها
 أول نصر له على أعدائه المراقبين بعد أن دعا خليفة كما أظهر أهمية هذا النصر
 بجمع رؤوس قادة التوابين الذين قادتهم رجالات يمنية مثل سليمان بن صرد الخزاعي

(١) - البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢١٠ .
 (٢) - البلاذري : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢١٢ . الطبري : ج ٥ ص ٥٩٩ .
 (٣) - الطبري : ج ٥ ص ٦٠٠ - ٦٠١ . ٦٠٣ .
 (٤) - الطبري : المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٦٠٤ .
 (٥) - البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢١١ .

وعبد الله بن سعد الأزدي . حيث ذكر عند الطلح من مروان أنه لم يبق أحد
عنده دفاع أو امتناع بعد مقتل هؤلاء في الموالي (١) .

وهكذا برز الممانون زعماء في قيادة حركة التوابعين في العراق بالاصافة التي
توسمهم شكلوا الأعقاب الكبيرة بين أفراد هذه الحركة وكما رأينا وجود جماعات من حبيسر
وهمدان وكندة وطي . وخثعم وبجيلة وحزاعة (٢) . هؤلاء جميعاً بالإضافة إلى من
كان مع ابن صرد في معركة عين الورد .

وإذا ما نظرنا إلى الجيهر الأتوي الذي أرسى من الشام بقيادة عبد الله بن زياد
على حركة اسوابين في العراق نجد أن تشكيل جيش الشام لم يختلف كثيراً عن
جيش التوابعين في العراق من حيث القادة والأفراد فقد رأينا أيضاً أن رحلات أهل اليمن
كانوا يشكلون عظم الجيهر الشامي أهمية من حيث القيادة والمعدة فقد كان الحصين بن نمير
السكوني قائداً مهماً في جيش بن زياد كما برز إلى جانبه مروجيل بن ذي الكلاع بالإضافة
إلى بعض رحلات من الأزدي (٣) .

سنستخرج من هذا كله أن الصورة التي رأيناها في فترة الصراع السياسي التي شأت
على السلطة بعد مقتل الحبيصة الثالث وانتهاء بمرحلة صعبة عانت مرة أخرى من
حيث بروز الدور السياسي كمحور أساسي في تسمير الصراع وحسمه . وينجد أن هذه
الصورة لن تغيب أبداً في كل مرة حل الصراع السياسي التي شهدته الخلافة الأموية
حتى عدم آخر لبسته في صرح بنائها كما سنرى ذلك من خلال تطور مراحل أحداث
التاريخ العربي في العصر الأموي .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٦٠٥ - ٦٠٦ . البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢١٢ .

(٢) - الطبري : ج ٥ ص ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٥٩٨ . علي الحريوطي : كتاب

المختار من أبي عبد الله الثقف ، ص ١٢٤ . مطبعة صربدون تاريخ .

(٣) - البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٠٩ وما بعدها .

دور أهل اليمن في ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي :

تجمع المصادر أن المختار برز قوة سياسية فاعلة في العراق منذ عبد الله من
الزبير والبيت الأثوي بعد مقتل القائد البيضي سلمان بن صرد الحزاعي الذي تزعم حركة
الشيعية المعروفة باسم التوابين^(١) . كما تذكر المصادر محاولة المختار أن يكون
له دور قيادة الشيعة في العراق منذ أيام سليمان بن صرد غير أن الشيعة لم تمر المختار
باعتبار اهتمام وقتذاك وفصلت السيوري^(٢) ابن صرد^(٣) .

غير أن معركة عين الورد وما أسفرت عنه من نتائج التي كان أبرزها مقتل زعيم الشيعة
سليمان بن صرد الحزاعي كانت السبب الرئيسي والباشر لبروز المختار بن أبي عبيد
الثقفي كقائد لحركة الشيعة في العراق بعد أن رفع شعارهم وهو قتال المحلّين والطلب
دعماً لأهل البيت .

وقبل البدء في بحث تطوّر مراحل دور أهل اليمن في ثورة المختار لا بد لنا من تقديم
مقدمة صغيرة وسريعة عن المختار وتاريخه السياسي وعلاقاته رجالات أهل اليمن به .

نامختار هو رجل من قبيلة ثقيف ابن أبي عبيد ، قتل والده في معركة الحمر وكان
عمره ثلاث عشر سنة^(٤) ، كما كان إلى جانب عمه في الدائن حينما جرح الحسن بن علي
أظهر عندها ميلاً للأبيسين غير أن ميوله الأموية لم تدم طويلاً إذ سرعان ما انقلبت
إلى عداوة لهم عندما وصل إلى الكوفة مسلم بن عقيل داعياً لبابعة الحسين بن علي
فقد ذكر عن المختار أنه بايع مسلماً سرّاً وأنزله في داره ، وكان حزائمه على ذلك أن زج به
بعبدة الله بن زياد في السجن حيث بقي حتى استشهد الحسن بن علي في كربلاء
بعدها تولى المختار الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بمساعدة عبد الله بن عمر
بن الحباب^(٥) ، من أجل إطلاق سراحه فأمر الخليفة الأموي عامله على الكوفة اسمن
بإطلاق سراح المختار وإعطاءه مهلة للبقاء في الكوفة مدة ثلاثة أيام ، وغادر بعدها

(١) - البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ٢٠٧ .

(٢) - المصدر السابق نفسه .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٢١٤ وما بعدها .

(٤) - الطبري : ج ٦ ص ٨ البيهقي : ج ٢ ص ٢٥٨ .

تأسداً أحجاز حيث حاول التعرب من عبد الله بن الزبير ومبايسته والد حول فسي
 خدته غير أنه لم يجد تجاوباً من ابن الزبير في مادي الأمر (١) ، فأعاد الكرة بعده
 سنة من محاولته الأولى فتم له ما أراد وقدما من رحاله (٢) ، ثم تأثر إلى جانبه ضد القائد
 البسي الكندي الحصين بن نمير السكوبي الذي كان على رأس الجيش الأموي لقتال ابن
 الزبير وأبلى بلاءً حسناً ، وظل معه حتى انصرف الحصين وأهل الشام بعد موت الخليفة
 الأموي يزيد بن معاوية . وتذكر المصادر أنه بعد ذلك عن أحزاب الكوفة فقبل
 أن الكوفيين أخرجوا عامل عبد الله بن زياد عن مدينتهم وانتحبوا عامر بن
 سمرة بن لؤي فقرر الانعقاد عن ابن الزبير والالتحاق بالكوفة جديداً اعتقاداً
 أنه أن الفرقة موالية له كي يكون صاحب الأمر فيها (٣) ، وظن أن حربه وسيلة ينفذ
 بها إلى نعوس الكوفيين هي إشغال الشيعة فيها ، ولكنه وجد الرعيم البسي سليمان
 بن عمرو الخراي فإن قد قطع شوطاً كبيراً في استقطاب شيعتها ، عادى أنه يوفد
 ابنه بن الحنفية إلى الكوفيين وأنه إنما جاء باسمه من أجل الثأر لأخيه الحسين
 بن علي أن أمه بقي في انطال طيلة فترة نزعم ابن زياد بحركة الشيعة . لكن مصرع هذا الأخير
 عمل من المختار الشخصية القيادية القادرة على قيادة أمر الشيعة في العراق
 النهضات بها من جديد في وجه البيت الأموي . عندها بدأ بشأن المختار يرتفع
 شيئاً فشيئاً حتى أصبح صاحب الكلمة الأولى في الكوفة والخطر الحقيقي
 يوافي وجه ابن الزبير والأمويين على حذر ميا في العراق .

غير أن الأمر الذي يعنينا نحن هنا هو معرفة دور أهل اليمن في تطور شخصية
 المختار بالكوفة حيث سنجد أن الليثيين الذين الأكبر في تطير أحداث هذه الثورة
 منذ اللحظة الأولى لظهورها وانتهاءً بآخر لحظة من وجودها ما عر مراحل تطورها ابتداءً
 من بدء الدعوة إلى مايسة المختار مروراً بتعبثه للفتاتين واختياره القادة الخاصين

- (١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ٥٢٤ . البلاذري : حذر سابق ، ج ٥ ص ٢١٦ .
- طبقات ابن سعد : ج ٥ ص ٢١٦ .
- (٢) - البلاذري : انساب الأشراف ، ج ٥ ص ٢١٢ . الطبري : ج ٥ ص ٢٥٥ .
- (٣) - البلاذري : حذر سابق ، ج ٥ ص ٢١٢ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ١٦٣ .

لجيشه ومجايشه لقوة ابن الزبير في الكوفة وتمكنه من طرد عامله عليها ، ثم
مجايشه أشراف الكوفة وتمكنه منهم ثم لقاؤه الجيثر الأموي مرة أخرى بقيادة عبيد الله
ابن زياد وقائده البني الحصين بن نمير السكيني وتمكنه من قتلها في ساحة المعركة
وسحق الجيثر الأموي ثم لقاؤه مرة ثانية جيش ابن الزبير بقيادة أخيه صمصم حيث
كانت نهاية اختياره على يديه ونهاية ثيوره .

غير هذه السواحل جميعها ستصح لنا أن أهل اليمن شكلوا القوة العالقة في هذه الثورة
من كان بجانب المختار أو من وقف في وجهه من الأطراف السابقة الذكر وسنجد
في أكثر من مجايشة في ثورة المختار أن أبناء العم من القبيلة اليمنية الواحدة ينزلون
معهم بعضاً في مبادي القتال يقتلون ويقتلون . وبالتالي على أكتافهم تقع مسؤولية
الحسم في الأمور المتعلقة بشؤون الدولة نظراً لشاركتهم الكبيرة في هذه الثورة أفراداً
وقيادات .

بداية أمر المختار :

ذكرنا الطبري رواية عن هشام بن محمد أن المختار بن أبي عبيد الثقفي بدأ
اتصاله بزعماء الشيعة بعد مقتل طليان بن صرد وهروفي سجن ابن زياد بالكوفة
وقد تبين أن معظم هؤلاء القادة يبين كانوا من أهل اليمن مثل رفاعصة بن شداد
الغفثاني من بجيلة ، والشثري بن خرسة العبدى وأحمر بن شبط الأحمسي وعبد الله
بن شداد البجلي (١) .

وبأن هذا الاتصال بزعماء شيعة الكوفة قد لاقى قبولاً ونجاحاً إذ أرسلوا
مع رسوله أخباراً تفيد قبولهم السير خلف قيادته واستعدادهم القدوم إلى سجنه
إخراجاً منه بالقوة إذا رغب المختار بذلك (٢) .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٧ - ٨ . وقد ذكر بالإضافة إلى هؤلاء القادة بين سجد بن
حذيفة بن اليمان ويزيد ابن الأسدي . وعبد الله بن كاس البشكري
ابن لاري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ٢٥٥ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٨ .

كُـرُ الختار مسروراً عظيماً عند سماعه هذه الأنباء ولم تضي رقعة طويلة مسن الزمن حتى خرج من سجن ابن زياد كي يبدأ حياة جديدة . حيث ذكر عنه انه عندما نزل داره عند خروجه من السجن اختلعت اليه اشبعة واجتمعت عليه وكسان اندر يبائع له السار وهرري السجن خمسة مفر أربعة منهم مسن اهل اليمن هم : السائب بن مالك الأنصري ، وأحمد بن شبيب الأحسي ، ورفاعة ابن عديد انفتيانني البجلي ، وعبد الله بن عديد البجلي (١) .

ثم يرى أصحابه يثرون ، وأمره يقوى ويستند حتى عزى ابن الزبير واليه على الكوفة عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة وبعث على عظمها عبد الله بن جبلة مع ذلك بالرغم من نصيحة بحير بن ريسان الحميري بالفرار (٢) .

ثم عبد الله بن مطيع الكوفة في رمضان سنة خمس وستين بأقام على الصلاة واخراج فيها رد من على شرطه إمام بن سيارب المعجلي ، وأمره أن يحسن السيرة والشفقة على المريب . ويبدو أن ابن مطيع هذا كان معروف بالثقة والشجاعة وشفقة الناس بذلك من خلال مهادنة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عندما قال عنه : ((انه حازم وكثيراً ما يبتط ، وشجاع وما يكره أن يضر)) (٣) .

ثم دعا رجل مسجد الكوفة وصعد الميزب وحذّب الناس حذبة بحثابة بيان سياسي أعلن فيه طريقة حكمه وكيفية معاملته الناس كما كان يهوى فلامه حتى وقف استمارة الشعبية في وجهه ترفض ما لا يحجبها من سياسته وتطلب ما ترغب فيه وقد مثل رعاية الشبعة في الرد على ابن مطيع رجل من أهل اليمن من قبيلة الأسيرة هو السائب بن مالك الأنصري حيث أجابه والي ابن الزبير بقوله : ((تسير فيكم بكن سيرة أحبتموها)) ، وهذا بدأت العجابه الباشرة بين شبعة الكوفة بزعامتها

(١) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٩٠ - البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢١٩ .
(٢) - المصدر السابق ج ٦ ص ٩٠ - ١٠٠ البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٢٠ .
(٣) - المصدر السابق نفسه الجزء ٦ ص ١٠٠ .

السبب تحت قيادة الحثار وبين ابن مطيع والي ابن الزبير (١) .

وفي تلك الأونة جاء ابن مطيع قائد شرطته إياهم بن مضارب وأخبره أن السائب ابن مالك الأشعمري البيني سرر من أصحاب الحثار ونصح به بإحضار هذا الأخير ونجته حتى تستقيم الأمور . وكان ابن مضارب قد توصل إلى هذا الرأي بعد أن أخبرته عينه باستجماع الأمر إلى المختار وأنه يرغب في أن يثب بالكوفة . لبق ابن مطيع طلب قائد الشرطة وأمر بإحضار المختار إليه وكلف لهذه المهمة رجلين من قبيلة همدان البينية هما : زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسي ، وعندما حضرا إلى المختار أخبراه ضرورة الحضور إلى أمير الكوفة علم المختار ما ينطوي عليه هذا الطلب واعتسفر من القدامى وقبل الأمير العذر (٢) .

حيثما أدرك المختار أهمية جمع أنصاره بالسرعة الممكنة فأخذ يجسمهم وينزلهم الدور ليلي حوله انتظاراً لساعة الصفر التي أرادها أن تكون في الحرم . ولما علم أصحابه ذلك احتج عدد من رؤوسهم في منزل سمر الحنفي كي يتدارسوا ما أراد المختار . فقد كان معظم هؤلاء الرجال من أهل البين مثل عبد الرحمن بن شريح الهمداني الذي كان يقيم الشرع في نوسه ، ثم سعيد بن صفد الثوري الهمداني والأشود بن جرادة الكندي . وقداسة بن مالك الأشعمري (٣) . تدارس هؤلاء أمر المختار وقالوا : ((إن المختار يريد أن يخرج بنا ، وقد بايعناه ولا ندري أرسله إلينا ابن الحنفية أم لا ، فانهمضوا بنا إلى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به . . . فإن رخصنا في اتباعه اتبعناه ، وإن نهاننا عنه احتبنا)) ، فاجتمع رأي هؤلاء الزعماء على هذا الرأي وفرروا الذهاب إلى ابن الحنفية للتأكد من صحة كلام المختار وقد ذكر أن إمام هذا اليوم كان عبد الرحمن بن شريح الهمداني البيني (٤) .

(١) - اسطوى : ج ٦ ص ١١ البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) - اسصدر السابق ج ٦ ص ١٢ البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٢١ .

(٣) - السصدر السابق ج ٦ ص ١٢ - البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٢١ وما بعدها .

(٤) - اسطوى : ج ٦ ص ١٣ ، ما بعدها - البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٢١ .

ويبدو أن هذا الوفد عاد بما يرغب ويريد المختار بن أبي عبيد الشامي فقد فهمهم
أعضاء هذا الوفد رغبة ابن الحنفية في مناصرة المختار بالشار لآل البيت (١) . فلما
علم المختار حقيقة هذا الأمر سُرَّ سروراً عظيماً وأمر بجمع الناس وخطب له خطبة مطولة
أظهر فيها حماسة الشيعي في قتال المحليين والشار من الأمويين وإعادة الأمور إلى
نصابها في آل البيت فاستجمنت له الشيعة وحديث عليه . بعدها بدأ مساعدوه
بمن رجال أهل البيت بجمع ما يمكن جمعه من الرجال والقادة من أهل البيت إلى جانبه
من المتقدمين من المختار أحمر بن شبيب الأحسسي وغيره من أبناء البيت ممن يرى رأيهم
في القتال له : ((إن أشرف أهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع ، فإن جامعنا
على أمرنا إبراهيم بن الأشتر وجونايد بن اللسه الفوة على عدونا . . . فإنه فتى بشيخ
عبد الله بن رجل شريف بعبد الصيت . وله عشيرة ذات عز وعد)) (٢) .

فمن الأمور البديهية أن يعلم رجال أهل البيت أهمية أشقائهم وأين تكمن مكاسن
الفتنة فيهم . ومنذ ما أشار الزعماء البيعيون على المختار أن يدعو إبراهيم بن الأشتر
إلى نصرته صد ابن الزبير والبيت الأموي فاتهم يعنون ما يقولون فإبراهيم ابن الأشتر هو ابن
إسحاق بن إسحاق النخعي المذحجي البجلي الذي شغل دوراً عظيماً في التاريخ العربي
الاسلامي مع قبيلته صاحبة العز والعدد وبشكل خاص في معارك التحرير الفاصلة وبمركة
بينهم . ومن هنا فإن تأييده للمختار يعني وجود قائد فز في صفوفه إلى جانب عشيرته
المكبرة التي لا بد لها من المشاركة بأعداد كبيرة من أبنائها في القتال تحت راية سيدها
وما يقال عن إبراهيم الأشتر يمكن أن يقال عن باقي الزعماء البيعيين الذين برزوا على
الساحة السياسي في ثورة المختار من كان إلى جانبه أو من وقف في صفوف أعدائه

وما تذكره روايات أهل الأخبار عن المفاوضات التي أحراها رجال شيعة الكوفة التي
برز من خلالها شخصيات هامة من أهل البيت مع إبراهيم بن الأشتر بغية الانضمام إليهم
من ابن الأشتر قبل دعوتهم أول الأمر بشرط أن يتولى زعامتهم وقت ما أعلنوه بأن محمد
بن الحنفية رضي بالمختار قائداً للشيعة وأنه تولى هذا الأمر مكن ابن الأشتر ولم يجهم

(١) - ابن سعد : الطبقات : ج ٥ ص ٢٢ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ١٥ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٢٢ .

الدينوري : مصدر سابق ج ٤ ص ٢٨٨ .

فانصرف من عنده وفد الشيعة إلى المختار وأخبروه بما حدث عند إبراهيم بن الأشعث
عندها قرر المختار بعد مضي ثلاثة أيام القدوم عليه مع بضعة عشر رجلاً من وجوه أصحابه
فدخل عنده المختار وسلم رسالة زعم المختار أن ابن الحنفية أرسلها إلى ابن الأشعث
يطلب منه ناصرة المختار وبما يخته على قتال أعداء آل البيت وبعد تشككه بصحة هذه الرسالة
شهد على حقيقة أمرها عدد من رجالات أهل النخبة مثل أحمد بن عيسى بن عيسى
والسائب بن مالك الأشعمي ومالك بن عمرو النهدي من قضاة عندها طلب إبراهيم بن
الأشعث من المختار أن يسطر يده بمسطها وبأيمه وحضر هذه البيعة أيضاً إلى جانبه
عدد من وجوه أهل اليمن مثل سراحيل ابن عبد - وهو أبو طاهر الشامي الفقيه - وعبد
الرحمن بن عبد الله النخعي وطاهر بن سراحيل الشامي . ثم دعا إبراهيم عشيرته
والخووانه ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار (١) .

اشتعال ثورة المختار :

جمع المختار المؤيد يسه من قلوب جيش سليمان بن صرد الخزاعي اليمني المنكسري عيسى
ببودة وبسطع جام من أهل اليمن أفراد وقادة ممن سلخوا من انقتل في هذه المعركة
يمني على مذهبه السياسي المؤيد لآل البيت بالامانة إلى من ناصره من أمراء القبائل
العربية الأخرى حيث برز فيها أيضاً أعداد كبيرة من القبائل اليمنية مثل قبيلة
هذيل التي اشترك فيها أفراداً من عدة بطون أهلها : حاشد (٢) ، والشويين (٣)
وشبام (٤) وناعظ (٥) وفاشش (٦) ووادعة وغيرها .

- (١) - الطبري : ج ٦ ص ١٦ - ١٨ ، البلاذري : صدر سابق ، ج ٥ ص ٢٢٢ .
(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٦ ، واد القاصي : الكيسانية في التاريخ
والأدب ، ص ١١٧ وما بعدها .
(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢ . يذكر الدينوري أنه كان لهذيلان حضوراً كبيراً
في ثورته بنظر من ٢٩٠ .
(٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٣ ، البلاذري : صدر سابق ، ج ٥ ص ٢٤٢ .
(٥) - = = = = ص ٥٦ ، ٧٢ .
(٦) - = = = = ص ٥٦ .

ثم من قبيلة مذحج (١) والنخع (٢) وبراء (٣) وكذلك من خثعم (٤) ه كما اشترك مع المختار من قبائل اليمن أعداداً من قبيلة نهد (٥) القصاعية (٦) ومن الغتيانيين (٧) من بجيلة بالأضاعة إلى من شارك معه من تميلة كنده والأشاعرة (٨) وعذرة (٩) والأزنة (١٠) وأصحاب رأي السبئية (١١) .

بالإضافة إلى ذلك فقد زحرت جميع الجيوش بتشكيلاتها القتالية التي جابهها الحنظل ابتداءً من القوات الزبيرية مروراً بأشراف أهل الكوفة وأخيراً بالجيش الأموي بأعداد كبيرة من قبائل اليمن (١٢) حيث كان لها دور كبير في القضاء عليه وعلى ثورته ويستبضح دور أهل اليمن بشكل أكثر وضوحاً عندما نبحث تطورات ثورة المختار والمراحل التي مرت بها وحتى نهايتها .

ولكن مهما يكن من أمر فإن الحنظل قد مرهقته إبن مطيع والتي عبد الله بن الزبير على الكوفة بعد تمكنه من جمع الشيعة ما رأى رأيهم تحت قيادته والتي كان طابعها المميز اشتراك أعداد كبيرة من قبائل متفرقة من أهل اليمن بها وكان ابن مطيع يعلم بقرب وثوب الحنظل بالكوفة فأخذ يعدد لأموره عدته لمواجهة ما كان منه (لأن أن تمام جميع وجوه أهل اليمن بالكوفة وطلب من كل سيد قبيلة أن يكفيه أبناء قبيلته . وكان قد اجتمع لهذا الغرض عند ابن مطيع مساندات القبائل اليمنية عبد الرحمن بن سعيد بن قيس

(١) - المصدر السابق نفسه ، ص ٣٦ ، ٣٩ .

(٢) - = = = ص ١٨ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٤٣ .

(٣) - = = = ص ٢٧ .

(٤) - = = = ص ٢٣ .

(٥) - = = = ص ٢٢ ، ٤٩ انبلاذرى : مصدر سابق ، ج ٥ ص ٢٤٦ .

(٦) - = = = ص ٣٩ .

(٧) - = = = ص ٤٧ .

(٨) - = = = ص ٥٨ ، ٨٤ .

(٩) - = = = ص ٤١ .

(١٠) - = = = ص ١٨ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٥١ .

(١١) - = = = ص ٢٥ ، ٤٤ ، ٨٣ . إلى جانب اشتراك بطون عديدة من

هـ - ان أهمها : شاكر ، وبيروم ، وخارق ، ينطو ودار القاضي : مرجع سابق ص ١١٧ .

(١٢) - الدبيرى : ص ٢٩٩ . وكذلك ص ١٢٧ .

الهمداني الذي كلفه ابن مطيع بـ (جبانة السبيع) مكان تجمع الهمدانيين وحذره
 وقومه من حدوث أي مشاكل في حبيهم ، كما جاء إليه كعب بن أبي كعب الخثعمي
 وكلفه بضبط جبانة بشر . وأرسل لنعمان المرز زحر بن قيس الكندي إلى جبانة كندة
 وشمر بن ذي الجوشن إلى جبانة سالم وأرسل عبد الرحمن بن مخنف بن سليم إلى
 جبانة الصائديين ، ويزيد بن الحارث بن رؤيم أبا حوصب إلى جبانة براة (١) .

وعن بدو عطيات القتال بين أنصار المختار وجماعة ابن الزبير يروي أبو مخنف أن الذي
 بدأ القتال هو إبراهيم بن الأشر بن النخعي البجلي أبرز وجه قيادي في صفوف المختار
 كان ذلك عندما اتجه إبراهيم بن الأشر على رأس مائة مقاتل إلى منزل المختار حيث
 عثره قائد شرطته ابن مطيع وأموه بالتوقف ، عندها اقترب ابن الأشر من رجل يجني من
 قبيلة همدان يدعى (أبو فطن) كان له علاقة وثيقة في شرطة ابن مطيع بالتقط راحه
 ضمن به ابن مبارق قائد شرطة ابن مطيع فأرداه قتيلاً فكانت شرارة القتال الأولى التي
 أشعلت بيد يضبة والتي بقيت مشتعلة حتى صرع المختار نفسه (٢) .

ومهما يكن من أمر فإن ابن الأشر طلب من المختار أن يسمح له بالعودة إلى قومه
 يجمعهم ويسير إلى محاربة جماعة ابن مطيع مثل ابن اسير في الكوفة فأذن لسه
 المختار مقام ابن الأشر بتعبئة قومه وأنصاره واشتد مع خيل ابن مطيع بقيادة زحر بن
 قيس الجعفي فشنت عليهم وهرب من تمكن من النجاة في أحياء الكوفة ، بعدها التقى
 ابن الأشر مع قوة لابن مطيع بقيادة أحد رجالات قبيلة نحر البنية يدعى سويد بن عبيد
 المرحمن المنقري حيث تمكن ابن الأشر من إلحاق الهزيمة به أيضاً (٣) .

تقدم بعد ذلك ابن الأشر باتجاه منزل المختار فوجد القتال على أشده بين صاحبه
 حمر بن سميط الأحمسي البجلي وبين قائد ابن مطيع حجار بن أبحر المحلي فلما أن سمع
 ابن أبحر بقدوم ابن الأشر إليه حتى انهزم وجمعه بين أحياء الكوفة . بعدها خرج
 أحد قادة المختار ويدعى أبا عثمان النهدي من قصعة البنية في بني شاذر بالكوفة يطلب

(١) - الطبري : ج ٦ ص ١٨ - ١٩ - البلاذري : انساب الأشراف ج ٥ ص ٢٢٤ .
 (٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ١٩ - ٢٠ البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٢٤ .
 (٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢١ - ٢٢ البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٢٤ .

منهم الالتحاق بصعوف جيش المختار فاعترضه كعب بن أبي كعب الخثعمي فقاتله أبو
 عثمان اسدي حتى أدخله الطريق . بعدها التحق بجيش المختار عبد الله بن
 قواد الخثعمي في جماعة من خشم قدرت يحثي مقاتل اعترضهم أنصار ابن مطيع بقيادة
 كعب بن أبي كعب الخثعمي مما علم أنهم من قومه خلى عنهم ولم يقاتلهم . كما خرجت
 مجموعة من قبيلة شيباء الهمدانية إلى المختار ولما علم عبد الرحمن بن سعيد بن
 هبيل الهمداني من أنصار ابن مطيع - بخروجهم اتصل بهم وطلب منهم عدم المرور بجبانة
 المسبيع كي يتجنب قتال قومه كما فعل ابن أبي كعب الخثعمي . وقد ذكر أهل الأخبار
 تجمع للمختار في تلك الليلة قبل انعجار العجر ثلاثة آلاف وثلاثمائة مقاتل وكما هو
 يوضح شكل اليهين قومه الضاربة في هذه التهمة (١) .

أما ابن مطيع فقد أمر أهل الجبابين بالكوفة بالتوجه إلى السدد وطلب من قائد
 شرطته أن ينادي بالناس : ((ألا برئت الذمة من رجل لم يحضر المسجد الليلة ، فتوا نسي
 الناس في المسجد ، فلما اجتمعوا بحث ابن مطيع (ثبت بن رعي في نحو من ثلاثمائة
 من ابي المختار وبحث راشد بن إياس (قائد شرطته) في أربعة آلاف من الشرط)) (٢)

لما كان من المختار إلا أن جهز جيشاً بقيادة إبراهيم بن الأشتر النحسي البجلي
 جمل خزيمة بن نصر العبسي المرادي ساعداً له وأمره بالتوجه لقتال جيش ابن مطيع
 بقيادة راشد بن إياس حيث اشتبك معه ابن الأشتر على الفور في معركة حامية استطاع
 ساعده خزيمة بن نصر قتل راشد بن إياس في هذه المعركة فانهزم جيش ابن مطيع
 بعد صراع قائده وأخذ ابن الأشتر وخزيمة بن نصر بلاحقون فلول جيش ابن مطيع (٣) .
 انهزم حتى فوجي خزيمة بن نصر بإبن عمه حسان بن قائد العبسي المرادي أمامه
 جيش ابن مطيع انهزم فأمسك وطلب إليه فرس والحقت به بنومه .

كانت أنباء ونتائج هذه المعركة قاسية جداً على سمع عامل ابن الزبير على الكوفة

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٢٢ - ٢٣ . البلاذري : صدر سابق ، ج ٥ ص ٢٢٥ .

(٢) - المصدر السابق نفعه ج ٦ ص ٢٣ . البلاذري : صدر سابق ، ج ٥ ص ٢٢٥ .

(٣) - البلاذري : صدر سابق ، ج ٥ ص ٢٢٥ .

غير أنسه لم يستسلم لهذه الهزيمة فعبأ جيشاً آخر بقيادة رجل من أهل اليمن بدعى عمرو بن الحجاج الزبيدي الطححي ذكر تعداد ألفي مقاتل وأمره بقتال جيش المختار (١) .

فما كان من المختار إلا أن استعد لمواجهة هذا الجيش وعبأ جنده مرة أخرى بقيادة منبذة خالصة فقد تولى إبراهيم بن الأشتر قيادة الجيش العليا وتولى معه مجابهة قيادة الينبذة في الطرف المعادي - عمرو بن الحجاج الزبيدي - حميد بن شمس - وأمر المختار قادة جيشه بالإشتباك مع جيش ابن مطيع فاشتبكوا معه فالتحقوا به الهزيمة . تقدم على أثر هذه المعركة المختار باتجاه قصر ابن مطيع حيث كان إبراهيم بن الأشتر مهممة حصار القصر بناوسه من رجالات أهل اليمن أحمر بمنحيط الأحصي وقد استمرت عليه الحصار بضعة أيام طلب بعدها ابن مطيع الأمان له بالخروج من القصر فرعى ابن الأشتر ذلك وقاد ر على أثرها ابن مطيع قصر الإمارة الى دار موسى ببما بايع صاحبه المختار بعد خروج سيدهم منه ويقال ان المختار كان صدقاً ابن مطيع قبل بد . انزعاج بينهما واه أحسن إليه بعد تمكنه منه وأمر بطانة ألف درهم فمها إليه في يتجهز بها ويخرج من أرض الكوفة (٢) .

بذكر الإخباريون في صادرهم أن المختار بعد تمكنه من الكوفة ولورد المنطقة لمزيريسه نها ، استقبل الناصر بالخير وشاهم بالعدل وحسن السيرة ، ومالك سياسة التقرب من أشرف الكوفة ، والتودد اليهم فكانوا جسامه وحداشه وقد بلغ هذا التقرب حدا ضاق منه ذرعا حلعاؤه الموالي وتذمروا رؤاؤه في تنفره الشديد منهم خرقاً ثم الاتفاق عليه فيما بينهم قبل ثورته . ولما علم المختار بموقف الموالي هذا أرسل اليهم

(١) - الصبري : ج ٦ ص ٢٩٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٩٠ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٣ البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٢٨ .

اليعقوبي : ج ٦ ص ٢٥٩ . الدينوري : صدر سابق ، ص ٢٩٢ .

رسول من عنده أمره أن يبلغهم أنه ما زال كسابي عنده معهم ونرا عليهم الآبة الكريمة
 ((أنا من المجرمين منتقمين)) (١) . فما ان سمعها الموالي منه ، حتى قال بعضهم لبعض
 ((ابشروا ، كأنكم والله به قد قتلهم)) (٢) .

كان اجراء الحتار هذا عبارة عن تجديد ثقة الموالي به مما جعله يلتفت الساسة
 المشهورون الخارجية بنميين ولاته على الانتصار التي أصبحت تحت نفوذه السياسي وقد
 وكل المختار الى عدد من رجال أهل اليمن عدة مناصب في هذا الجال . فقد ذكر
 الطبري أن أول رجل عقد له الحتار كان من أهل اليمن هو عبد الله بن الحارث أخو
 الأشتر النخعي حيث ولاه على أرضية ثم انتخب منهم عدد من الرجال لمناطق أخرى
 مثل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني على الموصل ، وحسد بن عمير بن عطار على
 أذربيجان ، ومحمد بن كعب بن قرة على بهقاند الأوسط ، وحبيب بن شقة الثوري -
 الهمداني على بهقاند الأسفل (٣) .

وذكر أن عبد الله بن الزبير كان قد أوكل أمر ولاية الموصل الى محمد بن الأشعث
 الكندي ، فلما فم عليها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني عاملاً للمختار تحي له
 عنها وأقل حتى نزل تكريت ، وأقام بها مع أسلاف قومه وغيرهم وهو معتزل غير أن
 اغتراله سياسي لم يدم طويلاً إذ سرعان ما شحس الى الحتار وبايعه ودخل فيمسسا
 دخل فيه أهل بلده (٤) .

أما في مجال القضاء فقد ذكر عن الحتار أنه كان يجالس الناس بالكوفة غداة وعشيمة

(١) - سورة السجدة : الآية ٢٢ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٣٣ ، الدينوري : مصدر سابق ص ٣٠٠ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٣٣ - ٢٤ البلاذري : ج ٥ ص ٢٢٩ .

(٤) - المصدر السابق نفسه الجزء والصفحة ، البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٢٩ .

فيقبض بينهم خمسمائتهم ، غير أن مهمة القضاء هذه وجد نفسه أنه في غنى عنها
 فأوكل مهمتها إلى القاضي اليفني الشهير عريخ الكندي فجلس لهذه المهمة وقتاً ليس
 طويلاً فعزله المختار بقاض يمني آخر هو عبد الله بن عتبة بن سمود الذي بقي في هذا
 المنصب حتى أعياء العرض عند ذلك قام المختار باستعفاة وأجلس مكانه قاض من قبيلة طي
 البنيية أيضاً هو عبد الله بن مالك الطائي (١) .

ويذكر عن المختار أنه بعد انتهائه من ترتيب شؤون الكوفة من الجوانب الادارية
 كان أول احراء له تفرغه لقتلة الحسين وآل بيته والمشايعين على قتله ، فقتل من قدر عليه
 منهم ، وهرب من الكوفة بعضهم ، فلم يقدر عليه (٢) .

وقد روى أبو مخنف رواية في الطبرى تظهر إصرار المختار وعزمه الاقتصار من قتلته
 لحسين وذلك من خلال ما رواه عنه عند ما قال : ((ما من دينا ترك قوم قتلوا الحسين
 (٣)
 فقام عبد الله بن عباس ودل المختار على نعر من قتل الحسين ، منهم عبد الله بن أسيد
 بن الزرارة الجهلي ، ومالك بن النسير البدي ، وحمل بن مالك الحاربي ، فبعث اليهم
 المختار أحد فرسانه من قبيلة قضاعة البنيية يدعى أبا نمران مالك بن عمرو السدي فأتاهم
 وهم بالقادسية فتمكن من احضارهم إلى المختار حيث أمر بقتلهم جميعاً (٤) .

كما قام سمر الحنفي ودل المختار على مجموعة أخرى من قتلته الحسين ظهر منهم من
 أهل امين عبد الرحمن بن أبي خشكرة البجلي وعبد الله بن قيس الحولاني فتم احضارهم له
 وأمر بقتلهم (٥) . وكان السائب بن مالك الأشعري من كلهم المختار بإحضار قتلته

(١) - الطبرى : ج ٦ ص ٣٤ - ٣٥ . البلاذرى : ج ٥ ص ٢٢٩ .
 (٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٣٨ . البلاذرى : ج ٥ ص ٢٢٨ .
 (٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٥٧ . واد القاضي : الكيسانية ، ص ١٢٠ وما بعدها .
 (٤) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٥٨ . البلاذرى : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٣٨ وما بعدها .
 (٥) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٥٨ . اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٥٩ .

الحسين إليه حيث تمكن هذا الفارس البني من احضار مجموعة من الرجال قبل انهم استتركوا في قتل الحسين برز منهم من قبيلة همدان البنيية عبد الله بن وهب بن عمرو الهمداني ابن عم اعشى همدان من بني عبد حيث امر المختار بقتله برفاقه على الفور (١) .

كما كلف المختار عبد الله بن كامل أحد فرسانه باحضار عدد من ذكر عنهم شاركهم في الجيش الأموي بكرلاء عرف منهم من أهل اليمن عثمان بن خالد بن أسير الدهماني جبهة البنيية ، وأبو أسامة بشر بن حوط القباضي فتكن رجل المختار منهم وقتلهم قبل يصل الى المختار وهو في طريقه إليه فلما أخبر سيده بما فعل امر المختار قائده ان يعود إلى جيشه فبحرقهما بالنار فكان لهذا العمل أثر حزين في نفس اعشى همدان حيث ابن عمه عثمان يقول :

يا عين بكى فتى العتيان عثماناً لا يبعدن العنى من آل دهاننا
 واذكر فتى ماجداً حلوا شملنا ما شله فارس في آل همداناً (٢)

نذكر ان المختار أرسل للفايزة نفسها أحد فرمانه من قبيلة كندة ويدعى معاذ بن هاني ، عدى الكندي ، ابن أخي حجر بن عدى مع فارس آخر لاحضار صاحب رأس الحسين خولسي يزيد الاصبحي ففعلوا فامر بقتله واحرقه .

ثم امر المختار بقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وابنه فقتلوا فذكر ان المختار قال في ذلك : هذا بحسين - يعني عمر بن سعد - وهذا بعلي بن حسين - يعني ابن عمر بن سعد - ولا سراة ، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قریش ما وفوا انملة من أنامله (٣) .

ونذكر عن المختار معرفته بستان وجود (حكيم بن طليل الطائي السنيي البنيي) ان قد رمى الحسين بهم في معركة كربلاء فامر المختار عبد الله بن كامل باحضاره ولما تمكن

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٨ . حول موقف المختار من مأساة كربلاء ينظر على الخربوطلي كتاب المختار ص ٢٠ وما بعدها .
 (٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٥٩ .
 (٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٦١ .

موت المختار منه أسرع قومه إلى سيدهم عدي بن حاتم الطائي يستغيثون به وكان عدي ابن حاتم سيداً شريفاً طاعاً في قومه وجميع أهل الكوفة عامة ، فلما علم عبد الله بن كامل كرامته خاف أن يشفع بن أميأ حضاره فقتله قبل أن يصل إلى المختار .

وطلب المختار منان بن أنس النخعي الذي كان يدعي قتل الحسين ، فوجده قد هرب إلى البصرة فهدم داره ، وطلب رجلاً يمشياً من قبيلة خثعم يقال له عبد الله بن عروة الخثعمي فقتله ولحق بمصعب بن الزبير بالبصرة فهدم داره .

كما طلب المختار محمد بن الأشعث بن قيس في قريضة الأشعث قرب القادسية فلما ابن الأشعث بالامر غادر قريضة هارباً باتجاه مصعب بن الزبير فأمر المختار بهدم داره ، دار حجر بن عدي الكندي بلبثها وطنيها وكان زياد بن سمية قد هدمها (١) .

وبعد انتهاء المختار من تطهير الكوفة من قتلة الحسين أجل أعماله كلها في هذا المجال وكتبه في رسالة بعث بها إلى محمد بن الحنفية بطلعه على ما قام به من انتقام بينه ويضع نفسه تحت رأيه وما يرغب (٢) .

في أثناء تلك الفترة وصلت للمختار أنباء من واليه على الموصل عبد الرحمن بن سعيد قيس الهمداني تفيد بدخول جيش الأيوبيين بقيادة عبد الله بن زياد أرض الموصل أعداد كبيرة ، ونحسباً للموقف والخوف من الخوض في معركة حاسمة قرر عبد الرحمن بن سعيد مغادرة الموصل إلى تكريت منتظراً إمدادات المختار ورأيه في هذا الموقف .

أثنى المختار على حسن تصرف عامله على الموصل وأمره بعدم مغادرة تكريت حتى تصله تعليمات بهذا الخصوص . قام على أثر ذلك بتجهيز جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة يزيد بن أسد الأسدي ، شارك المقاتلون البعيون به قادة وأفراداً من قبائل عديدة مثل قبيلة الأزد وهدان ومذجع وكندة برز منهم في قيادة هذا الجيش النعمان بن عوف بن أبي بر الأزد وعاصم بن قيس بن حبيب الهمداني (٣) وعبد الله بن ضمرة العدوي (٤) .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٦٦ الدينوري : مصدر سابق ، ص ٣٠٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٦٢ ، حول علاقة المختار بـ محمد ابن الحنفية ينظر : ودار الفاضلي : الكيسانية ، ص ٧٦ وما بعدها ، ثم ص ١٠٢ - ١٠٣ وما بعدها .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٩ ، البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

توجهه هذا الجيش بعد استكمال إجراءات التعبئة لمواجهة جيش الشام انذرى كان متفوقاً على جيش المختار من الناحية العددية (١)، وقد شارك البنيون أيضاً في جيش ابن زياد قادة وأفراداً برز منهم الخثعميون بشكل خاص تولى مرسبان منهم قيادة ميمنة وميسرة جيش ابن زياد مثل الزبير بن خزيمه الحثمي وابن أمية الفحاني الخثمي (٢).

وذكرت روايات أهل الأخبار أن يزيد بن أسد الأمدى دخل المعركة مع ابن زياد وهو يعاني من مرض شديد مما اضطره إلى تعيين ثلاثة رجال على التوالي خلفاً له في قيادة الجيش في حال موته ظهر منهم من أهل اليمن عبد الله بن ضمرة المدري (٣).

وعلى الرغم من كل ذلك خاض جيش المختار معركة شديدة وقاسية مع ابن زياد الحق بن أسد ورغم اعتلاله خسائر بشرية كبيرة في صفوف ابن زياد غير أن القتال لم يحسم بين الطرفين وذلك بسبب موت قائد جيش المختار (٤).

تولى قيادة جيش المختار يرقاء بن عازب الأسدي وكان من رأى هذا القائد الجديد خوض القتال مع ابن زياد وانسحب بجيشه إلى المواقع الخلفية وحين علم المختار حدث لجيشه في المعركة شكل على الفور جيشاً جديداً أسند قيادته إلى إبراهيم بن الأشتر النخعي الذي يعد من أشهر قادة رجال اليمن عدة وأساساً وخبرة وقد قدر تعداد هذا الجيش (٥) آلاف مقاتل مهمة ابن الأشتر النخعي فيه جمع فلول جيش يزيد بن أسد اليه وقاتل عبد الله بن زياد (٥).

غير أن هذا الجيش لم يصل به إبراهيم بن الأشتر إلى مواسم يقال له (حباط) حتى

(١) - قدر جيش ابن زياد بـ (٨٠) ألف مقاتل - انظر الطبري ج ٦ ص ٤٣ بهما قدر

قدر جيش المختار بـ (٣) ثلاثة آلاف مقاتل - انظر الطبري ج ٦ ص ٣٩.

(٢) - الطبري ج ٦ ص ٤٢.

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٤١.

(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٤٢.

(٥) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٤٣ ذكر في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري أن

تعداد جيش المختار بقيادة ابن الأشتر بلغ (٩) آلاف مقاتل ينظر في المصدر

المذكور ج ٥ ص ٢٤٨.

وصله رسول من قبل المختار يخبره بالعودة على جناح السرعة وكامل جيشه الى الكوفة
وذلك بسبب انتفاض أشراف الكوفة عليه .

لقد أجمعت معظم المصادر التي عدنا اليها في تفصي أسباب انتفاض أشراف الكوفة
في وجه المختار وثورته فوجدنا أنها تعود لسبب جوهري هو تنقيح الموالي منه وأعطائهم
نصيباً من القبي* ، وكان تعليق الأشراف على هذا ((لقد تأمر هذا الرجل علينا بغير رضى
فينا ، ولقد أدنى موالينا فحطهم على الدواب ، وأعطاهم وأطعمهم فبئنا ، ولقد عصتنا
عبدنا)) .

فلم يكن فيما أحدث المختار عليهم شي* هو أعظم من أن جعل للموالي من القبيسي*
حصة (١) .

لقد خشي أشراف الكوفة إزدیاد نفوذ الموالي الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة فسي
حركته ، وروى الطبري أن المختار كان يقول للموالي : ((انضم ضي وأنا ضكم)) (٢) .

ولكن مهما يكن من أمر ، فإنه يبرز أمامنا سؤال هام هو : من تكونت طبقة هؤلاء
الأشراف وما هي نسبة أهل اليمن بها ؟ .

ففي واقع الأمر لئن شكل اليمنيون قوة مؤثرة في ثورة المختار في تعداد الجند وقيادتهم
في أرض المعارك التي خاضها كما رأينا خلال الصفحات القليلة السابقة فإن قسماً كبير منهم
نوا على خلاف معه وشكلوا أيضاً نسبة لها أهميتها في صفوف أعدائه وساء موا ساهمة
فعالة الى جانب أبناء القبائل الأخرى في وضع حد لحركته .

ففي انتفاضة أشراف الكوفة في وجه المختار شكل اليمنيون قسماً كبيراً من هذه الطائفة
ن لم نقل أنها تكونت منهم بشكل مطلق (٣) ، ومن عرائب الأمور أن القوة الحقيقية التي

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٤٣ - ٤٤ الدينوري : صدر سابق ، ص ٣٠٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٣ الدينوري : صدر سابق ، ص ٢٨٨ ، ٣٠٠ .

(٣) - حول أهمية أهل اليمن في أشراف الكوفة من وقف في وجه المختار ونسبتهم العالية :

ينظر الطبري : ج ٦ ص ٤٣ - ٤٤ وما بعدها .

استخدمها المختار في القضاء على طبقة الأشراف هذه كانت من أهل اليمن وقد أثار عمل المختار هذا حفيظة واستغراب أحد أبناء هذه الطبقة عندما كان يقاتل المختار وجيشه ووجد جماعة من أبناء عمه بأمر المختار يتقصون عليه من الخلف فما تمالك نفسه إلا أن قال : ((يا عجباً يقاتلني بقوي من لا قوم له)) يقصد المختار (١) .

غير أن دور أهل اليمن في انتفاضة أشراف الكوفة في وجه المختار سيوضح أكثر ذلك من خلال تطور أحداث هذه الانتفاضة .

يروى أبو مخنف رواية في الطبري يذكر فيها أن أشراف الكوفة استغلوا انكسار جيش المختار أمام عبد الله بن زياد بقيادة يزيد ابن انس وما تبع ذلك من اضطرابات في صفوفهم وأرادوا قتاله .

وقد اجتمع لهذه الغاية قادة الأشراف كان منهم من أهل اليمن عمر بن ذى الجوشن ومحمد بن الأشعث الكندي وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وكعب بن أبي سفيان الحمصي . وتم الاتفاق فيما بينهم على قتال المختار ثم ذهبوا إلى عبد الرحمن بن حنظل مدعو إلى ما يرغبون القيام به في أمر المختار غير أن ابن حنظل كان له رأى غير السراى أراد به ونصحهم بعدم مواجهة المختار والثبات حتى يأتي إليه جند أهل الشام جند أهل البصرة فيوقعون به وبالتالي يتجنبون ما يمكن أن تسفر عنه هذه المواجهة من مأساة بشرية (٢) .

وما يثبت مشاركة البنيين بشكل فعال بين صفوف طرقي الطواغيت ما يمكن للباحث أن يستنتجه من خلال كلام أبي مخنف عندما خاطب رؤس الأشراف ونصحهم بعدم قتال المختار حيث قال : ((إني أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا ... ومع الرجل والله شجما وكسما ... إنكم من أنعمكم ... فلا تجعلوا بأكم بينكم)) (٣) .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٦ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٤ - ٤٥ الدينوري : صدر سابق ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٤٤ - ٤٥ .

غير أن هؤلاء رفضوا نصيحة أبي مخنف واعدوا الله أن يدخل فيما رآه جماعتهم فما كان منه إلا الرضخ للأمر الواقع والسير في طريق ما أرادوا .

ويبدو أن اتفاق أشراف الكوفة هذا على قتال المختار كان قد تم قبل خروج قائد جيش المختار ابراهيم بن الأشتر الذي بعد من أشهر فرسان اليمن أيضاً لجمع فل جيش يزيد بن أنس ثم قتال بن زياد الذي كان على رأس جيش الشام . فكان رأيهم أن ينتظروا خروج جيش ابن الأشتر ثم يخرجوا لمواجهة .

فذكر أن جيش المختار لم يصل إلى موقع (سباط) حتى وثب الأشراف به وقد ذكر خروج من أشراف أهل اليمن لهذه الغاية عبد الرحمن بن سعيد الهمداني في همدان جبالة السبيع ، وزحر بن قيس الحمفي وإسحاق بن محمد الأثمت الكندي في جبالة ، وكعب بن أبي كعب الخثمي في جبالة بشر ، وشيو بن جرير بن عبدالله البجلي بجيلة ، وعبد الرحمن بن مخنف في جبالة مخنف ، ثم التحق إسحاق بن محمد الكندي وزحر بن قيس الحمفي بجماعة عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني بجبالة السبيع فسارت بجيلة وخثعم إلى عبد الرحمن بن مخنف وهو بالأزد . في تلك الآونة بلغ أشراف سائر اليمن من كان قد تجمع منهم في جبالة السبيع أن المختار قد عا لهم حيلة لسير اليهم ، فبعثوا إلى أبناء عهدهم الرسل يطلبونها بعضها بعضاً إلى الأزد وجبالة خثعم مستجدين بهم على جناح السرعة فلبى طلبهم واجتمع معظم أشراف أهل اليمن في جبالة السبيع فكان تجمعهم في مكان واحد له أثره الحسن في نفس المختار (١) .

ويذكر أن قسمهم الآخر سار به قادتهم إلى عدة مواقع ، فسار عمرو بن لؤي الجوشني نزل بجبالة بني سلول ، ونزل عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبالة براد بن تبعه مدحج ، فأرسل إليه أهل اليمن طالبين التحاقهم بهم غير أنه رفض طلبهم (٢) .

ويبدو أن أبا مخنف كان على حق عندما تخوف من مجابهة المختار بسبب الاختلاف في النزعة الثفرية التي كانت تتحكم بهم وقد برز هذا المظهر السلبي في صفوفهم منذ اللحظات

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٥ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٣١ وما بعدها .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٤٥ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٣٢ .

الأولى لتجمعهم لقتال المختار فكما ذكرنا قبل قليل فإن عمرو بن الحجاج الزبيدي رفض طلب قومه من أهل اليمن الانضمام إلى صفوفهم وقد تكرر مظهر التفرد والاختلاف في صفوفهم قبل بدء المعركة في أكثر من مناسبة . فقد ذكر أنه لما اجتمع أهل اليمن بجبانة المسيب حضرة الصلاة ، فكره كل رأس من رؤس أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه ، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف : هذا أول الاختلاف ، قد موا سيد قراء أهل مصر رفاعه بن شداد الفتياني من بجيلة فلهمل بكم ، ففعلوا ، فلم يزل يصلي بهم حتى كانت الواقعة (١) .

ومن مظاهر اختلاف كلمة أشراف أهل اليمن ما يرويه أبو مخنف أيضاً من أن شهر بن زى الجوشن أتى أهل اليمن فقال لهم : إذا اجتمعتم في مكان نجعل فيه مجنتين ونقاتل من وجه واحد أنا صاحبكم ، وإلا فلا والله لا أقاتل في مثل هذا المكان في سلك ضيقة ثم انصرف إلى جماعة قومه في جبانة بني سلول (٢) .

ويبدو أن المختار عزم بتفرق كلمتهم واستغل هذه التفرقة لصالحه استغلالاً ثورياً ما ساهم في القضاء عليهم دون عناء كبير من قبله .

وحول تعبئة جيشه لهم يذكر أهل الأخبار أن المختار قسم جيشه إلى قسمين قسم جعله يماونه في القيادة عدة فرسان منهم من أهل اليمن أحمر بن شميطة البجلي الأحمسي وعبد الله بن كامل الشاكري (٣) ، وعبد الله بن قواد الخثمي (٤) وغيرهم (٥) . واختار قتال أشراف اليمن بينما جعل إبراهيم بن الأشتر النخعي اليمني على رأس القسم الآخر من جيشه وأمره بقتال الأشراف من ضر فكان تصرفه هذا ينم عن حنكة قيادته طلبة إذ كره المختار أن يسيّر إبراهيم بن الأشتر لقتال قومه من أهل اليمن خشية أنه يفرق قتلهم بفضل توجيهه إلى ضر بينما تولى هو نفسه قتال أهل اليمن (٦) .

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٧ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٣٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٦ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٧ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٣٢ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٨ .

(٥) - فقد استعان المختار أيضاً بفرسان قضاة من قبيلة نهد بكل من مالك بن عمرو النهدي

وعبد الله بن شريك النهدي . ينظر الطبري : ج ٦ ص ٤٩ .

(٦) - الطبري : ج ٦ ص ٤٧ .

توجه ابن الأشرع وفق ما هو مقرر وأطبق على أشراف الكوفة من مضر فعمل القتل
برجالهم حتى ألحق بهم الهزيمة وجاءت البشرية إلى المختار من قبل ابن الأشرع فمسر
لذلك سروراً عظيماً بحيث شغفت هذه الانتصارات همة مقاتليه في قتال أشراف أهل
البنين (١) .

وجه المختار أحمد بن عبيط البجلي البني على رأس مجموعة من مقاتليه وأمره بقتال
أهل البنين في جبانة السبيع التي تجتمع بها أششراً من قبائل يمنية عديدة فقبل
المعركة وأمره بقتال هؤلاء حتى يخرج ويحترق دور قومه . بينما أمر عبد الله بن كاهل
بالتوجه عن طريق آخر وهو على رأس مجموعة أخرى من المقاتلين إلى المكان نفسه (٢) .

بلغ أهل البنين قدوم جيش المختار اليهم عن طريق محورين رئيسيين فقاموا لمواجهة
عن طريق محورين أيضاً فقسموا أنفسهم إلى مجموعتين مجموعة سارت تحت قيادة
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وإسحاق بن الأعمش الكندي وزحر بن قيس
المجموعة الثانية سارت تحت قيادة عبد الرحمن بن مخنف الأزدي . وشير بن جريسر
بن عبد الله البجلي ، وكعب بن أبي كعب الخثعمي والتحم الطرفان في معركة حامية
قتل فيها أبناء النخيلة اليمنية الواحدة بعضهم بعضاً أشد قتال استطاع المختار فيها
لحق أشراف اليمن بعد تدخل قبيلة شبام الهمدانية في القتال لصالحه من خلف
أبناء عمومتهم بقيادة أبي انقلوص (٣) .

وقد ذكر الطبري (٤) عدداً من رؤوس أشراف اليمن بين قتيل وجريح وأسير نتيجة هذه
المعركة فقد ذكر من اللذين قتلوا رفاعه بن شداد بن عوسجة الفتياني من بجيلة ، والفراء
بن زحر بن قيس الجمعي ، وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، وعمر بن مخنف
الأزدي ، وعبد الله بن صهبان اراسمي بينما جرح كل من عبد الرحمن بن مخنف الأزدي
وزحر بن قيس . وتم أسر خمسمائة مقاتل من قبيلة وادعة الهمدانية جي . بهبهالي المختار

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٧ وما بعدها .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٤٨ - ٥٠ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٠ - ٥١ .

مكتفين مقام هذا الأخير واستعرضهم وأمر بقتل كل فرد منهم امتلك في قتال الحسين
فذكر أنه قتل منهم قبل أن يخرج من استعراضهم (٢٤٨) قتيلاً . ثم أخذ أصحابه
كلما رأوا رجلاً قد كان يؤذيهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم دون معرفة المختار
ولما علم المختار بالامر دعا بن بتي من الأسارى اليمنيين فاعتقهم ، وأخذ عليهم المواثيق
الآتي جامعوا عليه عدواً ٠٠٠ ، إلا بمواقفه بن مرداس الباري فإنه أمر به أن يمانى معه إلى
المسجد ونادى نادي المختار : أنه من أغلق بابه فهو آمن ، إلا رجلاً شوك في دم آل
محمد صلى الله عليه وسلم (١) .

من جانب آخر فقد روى أبو مخنف رواية ذكر فيها أنه قتل من همدان وحدها السى
جانب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السهتي في هذه المعركة (٧٨٠) قتيلاً (٢) .

ودون أدنى شك لا بد من وجود عدد من القتلى اليمنيين في صفوف جيش المختار
وبالتالي كانت القبائل اليمنية بمثابة وقود هذه المعركة الذي قتل منهم من قتل وجرح
من جرح وأسرى بنشيجتها من أسرى بينما هرب من تمكن منهم الهرب إلى مصعب بن الزبير
بالبصرة (٣) .

وسا يذكر عن المختار بعد انتصاره على أشرف الكوفة أنه لم يرض إلا يومين على انتصاره
المعركة حتى أمر قائد جيشه النبي إبراهيم بن الأشتر النخعي بالتوجه ثانية لقتال الجيش
الأموي وكان ذلك في ذي الحجة سنة ٦٦ هـ حيث أخرج معه من وجوه أصحابه وفرسانهم
من قد شهد الحرب وجربها وقد ذكرت لنا المصادر بعض أبناء القبائل اليمنية التي
تباركت في جيش المختار ضد أهل الشام مثل بعض أبناء قبيلة نهد القضاة إلى جانب من

(١) - المصدر السابق نغمه ٥ ج ٦ ص ٥١ البلاذري : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٣٤ .
(٢) - المصدر السابق نغمه ٥ ج ٦ ص ٥٦ النويري : نهاية الأرب ج ٢١ ص ٢٩ .
(٣) - المصدر السابق نغمه ٥ ج ٦ ص ٥٥ ، ٥٦ .

خرج معه من قبائل كندة ومذحج وهمدان وغيرها (١) .

كما برز في مركز القيادة في جيشه من أهل اليمن كل من قيس بن طهفة النهدي
والأسود بن جراد الكندي ، وحبيب بن منقذ الثوري الهمداني (٢) .

ومن غرائب المصادفات أن يكون جيش الشام كله تقريباً من أهل اليمن على كون أن
قبائل القيسية جميعها التي كانت وقتذاك بالجزيرة ، كانت على خلاف مع مروان و آل
مروان ، من هنا برزت قبائل كلب النوة الحقيقية لجيش أهل الشام ، وبرز في مركز قيادة
جيش عبد الله بن زياد عدد من رجال أهل اليمن مثل الحصين بن نمير السكوني الكندي
و عبد الميمنة و شرحبيل بن ذي الكلاع قائد الخيل (٣) .

تقدم ابن الأثير بانجاء ابن زياد حيث التقى الجيشان في موقع يقال له (الحازر)
عندها عاى ابراهيم بن الأثير جنده تعبئة القتال ، مجمل أحاء لأه عبد الرحمن بن عبد
الله بن علي الخيل ، وسفيان بن يزيد بن الفضل الأزدي على العبدة وعلى رجائه الطفيل
لقبط واستحم بعدها الجيشان في قتال شديد كان نتيجةها صرع قائد جيش الشام
عبد الله بن زياد وجميع مساعديه من القادة اليمنيين ، فقد ذكر أن ابراهيم بن الأثير
تخمي تمكن من قتل عبد الله بن زياد بينما نسب قتل الحصين بن نمير السكوني الكندي
إلى شريك بن جدير التغلبي بينما ادعى قتل شرحبيل بن ذي الكلاع ولأنة كانوا قد شاركوا
المعركة في صفوف جيش المختار هم : سفيان بن يزيد بن الفضل الأزدي ، وورقاء بن
زب الأسدي ، وعبد الله بن زهير السلي (٥) .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٨١ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، الجزء والصفحة .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٨٦ ، ٨٩ .

(٤) - من أجل أخبار هذه الواقعة ينظر الطبري : ج ٦ ص ٨٦ وما بعدها . البلاذري :
أسباب الاشراف ج ٥ ص ٢٤٧ وما بعدها ومن أجل تاريخ وقوعها الذي يحدده الطبري
بمطلع عام ٦٢ هـ . انظر كتاب تاريخ خليفة بن حياط تحقيق : الدكتور سهيل زكار
الجزء الأول ص ٢٢٦ حيث يذكر أن هذه الواقعة حدثت في سنة ٦٦ هـ .

يذكر أهل الأخبار أنه بينما كان جند الأنوبيين يلوذون بالفرار فإن أعداداً كبيرة منهم قُلت عرقاً إلى جانب من سقط منهم في أرض المعركة فتقدم ابن الأئثر وجنده — معسكرهم حيث أصابوا غنائم كبيرة وهنوعة منهم (١) .

وهكذا تكن البيهون في جيش المختار من تحقيق النصر على الجيش الأموي الذي شكل البيهيمون به نسبة عالية كما ذكرنا آنفاً .

كانت نتائج هذه المعركة حارة جداً لنفس المختار سيما كانت والاً على أهل الشام فقد عززت سلطة المختار بالكوفة وأناطق التابعة لها إذ مروان ما أرسل ابن الأئثر عماله على الموصل وغيرها فقد ذكر أنه ولي أخاه عبد الرحمن بن عبد الله نصيبين ، وطلب على منجار ودارا ، وما ولاها من أرض الجزيرة (٢) .

بينما شكل انتشار المختار هذا على عبد الله بن الزبير كابوساً كبيراً لم يرفع عن كاهله إلا بعد تمكنه منه ووضع حد لحركته بوحاظة أخيه صعب ومن استعان فيه من رجال أهل اليمن كالمهلب بن أبي صفرة الأزدي وغيره من قادة أهل اليمن الجريبين إلى جانب من شارك معه من أبناء القبائل اليمنية الأخرى وسيتمحور لنا دور أهل اليمن في صراع ابن الزبير — المختار بشكل أكثر وضوحاً عندما نبحث في الصفحات التالية مراحل تطور هذا الصراع بين الجانبين المتنازعين .

دور أهل اليمن في نزاع ابن الزبير مع المختار :

وجد عبد الله بن الزبير أن استفحال أمر المختار في الكوفة يشكل خطراً كبيراً على مركزه في العراق ، فمهد بولاية البصرة والكوفة إلى أخيه صعب وأمره أن يقضي على المختار وأن يعيد الأمور إلى نصابها في العراق .

(١) — المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٩١ ، البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٥٠ .

الدينوري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٩٥ .

(٢) — المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٩٢ ، البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٥١ .

وما يذكر عن مصعب قبل مواجهته مع المختار أن الأشعراف من أهل الكوفة دخلوا عليه وطلبوا مساعدته لهم وشكروا له وثوب عبيد هم ومواليهم عليهم وذلك بدعم من المختار وكان قد ترأس وفد الأشعراف هذا رجل من أهل اليمن يدعى محمد بن الأشعث الكندي كان قد هرب بجلده إلى البصرة من وجه المختار قبل وقعة الكوفة (١) .

استدعى مصعب لحرب المختار أحد كبار رجالات أهل اليمن شدة وبأساً وحكمة المهلب بن أبي صفرة الأزدي الذي كان يلي فارس لابن الزبير ويقوم بحرب الخوارج فيها (٢) .

ولما أبطا المهلب بالقدوم أرسل مصعب إليه محمد بن الأشعث الكندي بكتاب منـه يطلب من المهلب فيه استعجال الخطى ، ولما وصل ابن الأشعث إلى المهلب تمجسب بهذا الأخير وقال : ((مثلك يا محمد يأتي بريداً)) . نظراً لصره وطوئته - فأجاب ابن الأشعث معللاً سبب قدومه قائلاً : ((اني والله ما أنا ببريد أحد غير أن نساءنا وحرمنا علينا عليهم عهد أنا ومواليا)) (٣) . فخرج المهلب إلى مصعب مقبلاً بجموع كبيرة وأموال عظيمة معه ولما وصل البصرة جمعه مصعب قائد ميسرته (٤) .

ولم يكن المهلب القائد اليشي الوحيد في جيش ابن الزبير في حربه مع المختار ، فقد ظهر إلى جانبه ابن عمه زياد بن عمرو الأزدي ومحمد بن الأشعث الكندي (٥) .

وبالمقابل لما علم المختار باعتمادات مصعب بن الزبير لملقاته عباً نفسه استعداداً لمواجهته ، وكما استعان مصعب بالقادة البشيين ملك المختار أيضاً الطريق نفسه تعبئة جيشه فجعل على رأس جيشه قائداً من أهل اليمن هو أحمـر بن شبيب

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٩٤ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٥١ وما بعدها .

(٢) - البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٩٤ المحققي : ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٤) - الطبري : ج ٦ ص ٩٥ البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٥٣ .

(٥) - المصدر السابق نفعه ج ٦ ص ٩٢ .

الأحسبي من بجيلة ألحق معه رؤوس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر حيث شكّل
 البنيون قسماً كبيراً في تعداد ذاك الجيش قادة وجنداً الحقهم المختار جميعهم تحت
 قيادة ابن شبيب البجلي (١) . كما تولى كثير بن اسماعيل الكندي قيادة الرجال (٢) .

أما من أبناء القبائل البليانية فقد ذكرنا المصادر مشاركة مجموعات عديدة منهم فسي
 جيش المختار مثل همدان وشبام ونور وبجيلة وخشم (٣) .

تقدم ابن شبيب البجلي بجيش المختار إلى بلدة (المذار) ، وفي الوقت نفسه تقدم
 جيش مصعب بقيادة السهلب إلى جواره وهكذا تقابل القادة البنيون وجهاً إلى وجه السبي
 أنب من كان معهم من القبائل الأخرى في طرفي النزاع وجرت بينهما معركة حامية أسفرت
 اند حار جيش المختار ومصرع قائده ابن شبيب وانصرام من بقي من جنده حيث تولى محمد
 الأشعث ملاحقة فل هذا الجيش في خيل من حيول أهل الكوفة فكانوا لا يدركون منهزماً
 قتلوه . وذكر أنه لم يبق من ذلك الجيش إلا طائفة من أصحاب الخيل ، وأما
 النشهم فأبىدوا إلا قليلاً . وفي ذلك يقول الأعشى :

ألا هل أذاك والأثباء تنسي	بما لاقت بجيلة بالمذار
كان محابة صعدت عليهم	فعمتهم هناك بالدمار
وما أن سرتني بأهلك قومسي	وان كانوا وجدك في خيار
ولكني مررت بما يلاقي	أبو اسحاق من خزي وعار (٤)

تظهر لنا أمور هامة من معاني أبيات أعشى همدان فهو يصف البلاء الذي أحيط
 قومه ويتحسر لمقتلهم غير أنه لا يحزن عليهم كثيراً لأنه بقتلهم واند حارهم هزم المختار

(١) - الطبري : ج ٦ ص ١٥٦٨ البلاذري : صدر سابق ، ج ٥ ص ٢٥٤ وما بعدها .
 (٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٩٦ . البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٥٣ .
 (٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٩٢ .
 (٤) - البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ٢٥٤ . الطبري : ج ٦ ص ٩٨ .

وجيشه . وهذا برهان آخر لأهمية الدور الذي شغله اليعنيون في معركة المختار
وابن الزبير .

كان وقع هزيمة ابن شميطة اليعني على نفس المختار قاسياً جداً أدرك بحجمه القيادي
أنه مقتول حتياً لذا فضل موته في ساحة القتال فمباً جنده من جديد وتولى هو بنفسه
قيادة الجيش ببطا جعل على رأس جنوداته كلها رجال من أهل اليمن . فقد رلى
عنه سليم بن يزيد الكندي ، والميرة سعيد بن منقذ الهمداني وعلى حيله عمرو بن
عبد الله النهدي القضي وعلى الرجال مالك بن عمرو النهدي ، وعبد الله بن قراه
عشعي على شرطته (١) .

من جانب آخر استقبل مصعب بن الزبير جيش المختار بـ (حريرا) بجيش تولى فيه
يعنيون المراكز القيادية الهامة فقد كان على رأس السيف المصلب بن أبي صفرة الأزدي
على أهل الكوفة محمد بن الأشعث الكندي ، وعلى الأزدي زياد بن عمرو المكني السبي
انب الأحنف بن قيس (٢) .

التحم بعدها الجيشان في معركة حامية أسفرت عن مقتل المختار (٣) ومعظم قادة جيشه
قتل من أهل اليمن من الرجال المهين في صفوف ابن الزبير محمد بن الأشعث الكندي
تظهر لنا أهمية في صفوفهم من خلال قول المصلب فيه عندما مر به مصعب بن الزبير
بأله فتحاً ما أهأه لو لم يكن محمد بن الأشعث قتل فأجابه مصعب : صدقت رحم
له محمداً (٤) .

فالزبيريون يرون انتصارهم ناقصاً بمقتل ابن الأشعث بالرغم من عظمة هذا الانتصار

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٩٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١٠٠ .

(٣) - من أجل مقتل المختار ينظر المصادر التالية : الطبري : ج ٦ ص ٩٤ ، ١٦٥ ، -

البلاذري : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٥٦ وما بعدها ، أخبار الخلفاء : صدر

سابق ص ١١٢ وما بعدها .

(٤) - الطبري : ج ٦ ص ١٠٤ ، البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٢٥٩ وما بعدها .

الذي أعيد بموجبه العراق مرة أخرى إلى سلطة عبد الله بن الزبير .

وذكر الأخباريون أنه عندما جيء بالأسرى إليه قام بعضهم وتحدثوا إليه طالبين العفو على أن يكونوا في مقدمة جيشه في قتاله القبل مع جيش أهل الشام ، فقبل أنه رقت لهم وأشفق عندها انتفض كبار رؤس أصحابه في وجهه مثل محمد بن عبد الرحمن السلمي وقال : ((قتل أبي وخمسائة من همدان وأشرف العشيرة وأهل الصرتم تخلي سبيلهم اخترنا أو اخترهم)) .

وذكر أن عبد الرحمن بن الأعمش الكندي تكلم بمثل هذا الكلام فما كان من ابن الزبير الرضخ لرغبة أنصاره فأمر بقتلهم جميعاً (١) .

وقد روى الطبري أن عدد من قتل من أسرى جيش المختار عند مصعب بن الزبير خمسة آلاف رجل (٢) . كما ذكر أنه بعد الانتهاء من أمر المختار أخذ كل من مصعب ابن الزبير وعبد الملك بن مروان يتنافسان في خطب ود القائد الهنسي إبراهيم بن الأشتر النخعي في أيام الاغرامات الكبيرة له وبعد تفكير ابن الأشتر ومشاورته لأصحابه الهنسيين فضل السير تحت قيادة مصعب بن الزبير فأقبل إليه ولزم طاعته عندها أرسل مصعب السلمي بن أبي صفرة لأردى إلى عله في الموصل وأجزيرة وأرمينية (٣) . كما أرسل رأس المختار برؤوس وجوه أصحابه إلى عبد الله بن الزبير في مكة ، وسوّت يد المختار على حائط مسجد في الكوفة ، فلم تزل مسجورة حتى قدم الحجاج الكوفة فأمر بدفنها (٤) .

وقبل أن نختم حديثنا عن ثورة المختار لا بد لنا من الإشارة إلى رأى فاروق عمر في حركة المختار هذه إذ قال عنها في كتابه طبيعة الدعوة المباسمية ، أنها لم تكن غير

الطبري : ج ٦ ص ١٠٩ - ١١٠ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١١٦ . البلاذري : مصدر سابق ج ٥ ص ٢٦٣ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١١١ ، ١١٦ .

(٤) - البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ٢٦٤ وما بعدها ، ٢٦٥ .

امتداد لحركة التشيع التي تزعمها رجل يمني يدعى عبد الله بن سبأ ، وهي على حد قوله : ((تطورهم في حركة معارضة العلوية ، ذلك لأنها نقلت الإمامة من الفاطميين العلويين إلى محمد بن الحنفية ، وهو ابن الإمام علي من غير فاطمة (رض))) (١) .

غير أن النتيجة الهامة التي يمكن للباحث أن يصل إليها من خلال تطور أحداث ثورة المختار هي أن البشيين شغلوا دوراً بارزاً في صناعة أحداثها ، فقد شكلوا قسماً كبيراً في جيش المختار قادة وجنداً ، حاربوا تحت قيادة أعدائه فكان لهم الفضل في صنع معظم انتصاراته في مرحلة انطلاقته الأولى .

ومن جانب آخر ، شكّل البشيون قوة معالة في صفوف أعدائه وكانت النتيجة وقوع ضحايا كبيرة منهم ، ساهموا هم أنفسهم بوقوعها من كان منهم إلى جانبه أو من كان بجانب أعدائه . غير أنهم في نهاية المطاف كان لهم اليد الطولى في وضع حد لحركته .

وإذا كان رأي الدكتور فاروق عمر صحيحاً في ثورة المختار على أنها امتداد لحركة التشيع التي قادتها زعامة يمنية - عبد الله بن سبأ - منذ عصر الخلفاء الراشدين فإن هذا دليل آخر على حرص الزعامة اليمنية على أن يكون لها مركز الصدارة في أحداث معظم التاريخ العربي الإسلامي .

وفي واقع الأمر أنني لم أجد عبارة دقيقة تحمل بين طياتها المعنى الحقيقي لدير أهل اليمن في كل الثورات والغتن التي بحثتها سابقاً وما سأبحث لاحقاً كمسألة قالها الحجاج ابن يوسف الثقفي في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي إذ قال : ((لا والله ما كانت

(١) - فاروق عمر : طبعة الدعوة العباسية ، ص ١٠٨ . الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٠ م
(٢) - فاروق عمر : مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

فتنة قط فحبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن (١) .

ويبدو أن مصعباً لم ينعم بالراحة لمدة طويلة بعد انتهائه من أمر المختاران

سرعان ما واجهته أحداث كان أبرزها خروج الخوارج الازرقية عليه .

قضى سنة ٦٨ هـ بدأ خروجهم من فارس باتجاه العراق حتى تاروا الكوفة ونسزلوا

• **الدلائل**

وما يذكر عن الأزارقة قبل قد وسهم إلى العراق أنهم كانوا بفارس وكرمان وضاحي

أصبحان بعد ما أوقع بهم القائد اليمنى الشهير السلب بن أبي صفرة الأزدي بالأهواز (٢).

وقد استغل الأزارقة خروج المهلب عن بلاد العرس وتوليسته ولاية الموصل ونواحيها

يبدلونها . غير أن عامل بلاد الفوس لابن الزبير عمر بن عبد الله لم يقصر في قتالهم

فَيُذَكِّرُ أَنَّهُ لَقِيَهُمْ بِسَابُورٍ وَقَاتِلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قِتَالًا شَدِيدًا وَلَكِنْ لَمْ تَحُلْ مَعْرَكَتُهُ مَعَهُمْ

إلى نتائج حاسمة^(٣). وكانت زعامة الأزارقة في حينها تحت قيادة الزبير بن الماحم مسرور

فَلَمَّا قَتَلَ نُوَاسٌ زَعَاتِهِمْ قَطْرَى بْنِ الْغَجَّالَةِ ، حَيْثُ جَمَعَ أَنْصَارَهُ ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى كِرْمَانَ فَتَجَمَّعَ

إليه أعداد كثيرة فيها ثم أقبل باتجاه أصبهان والاهواز والحارث بن أبي ربيعة عامل لصعب

على البصرة فكتب الى سيده خبر قدوم الخوارج الى الأهواز ثم ينصحه باستخدام الفارس

البيضا المصلب بن أبي صفرة الأزدي لقتالهم . فبعث مصعب إلى المصلى وهو على الموصل

والجزيرة يأمره بقتال الخوارج ، ومثالي عليه بدلاً منه فارساً جدياً مشهوراً أيضاً هو

ابراهيم بن الاشرع النخعي (٤) .

وتذكر روايات أهل الأخبار أن السهلب قاتل الخوارج بموضع يدعى (سولاق) لصدة

ثانية أشهر أمد قال (٢) .

(١) - الطبری : ج ٦ ص ١٣٦٠.

(۲) - الطبری : ج ۶ ص ۱۱۹.

(٣) - الطبري : المصدر نفسه ٦ ج ١ ص ١١٩.

(٤) - الطبري : المصنف نفسه ج ٦ ص ١٢٧.

$$H_{\text{eff}} = H_0 + H_1 + H_2 + \dots \quad (2)$$

ولما ظهرت الخوارج من جدي بقيادة عبد الله بن الحر رأى أصحاب مصعب بن الزبير أن عبد الله بن الحر يشكل خطراً كبيراً على ابن الزبير لا يقل عم شكله من قبل المختار وأنصاروا إليه أن يسجنه فقام وأمر بسجنه غير أنه تمكن من الإتصال بمؤيديه من قبيلة مذحج البنيية وأمرهم بلبس السلاح ولكن بشكل مستتر دون أن يظهر للميان ثم يذهبوا إلى مصعب فيكلموه باخراج ابن الحر من السجن فان قبل شفاعتهم فذلك خيراً إن لم يفعل فليهدأوا بقضائه .

ويذكر أن مصعباً قبل شفاعتهم دون أن يعلم ما تحفيه ثيابهم وجد ودهم وأمر باخراج ابن الحر من السجن وبالتالي لم يحدث أي قتال بين الجانبين والمهم في الأمر هنا هو ابن البنييين من قبيلة مذحج هم كانوا وراء اخراج ابن الحر من سجن ابن الزبير الذي ندم لهذا الأخير فيما بعد لهذا التصرف الذي أقدم عليه . فقد ذكر أنه لم يمض وقت طويل على الخروج من سجن مصعب حتى خرج عليه . وقد كلف مصعب بن الزبير عدداً من فوارس أهل البنيين مهمة قتال ابن الحر كان أبرزهم من قبيلة مراد سيف بن هاني^(١) ، ولهم السواديان^(٢) ومن خشم الحجاج بن جارية^(٣) . غير أن هؤلاء جميعاً هُزموا أمام ابن الحر . فقد بعد ذلك الخوارج باتجاه تكريت فلما سمع عامل المهلب بقدهم حرب ضدهم عندها وجسه مصعب لقتالهم رجل من أهل امين على رأس ألف فارس يدعى الجون بن كعب الهذاني وإلى هذانيه الأبرق بن قرة الرياحي ثم دهم المهلب سيزيد بن المغفل في خمسمائة مقاتل فقام هؤلاء جميعاً بقتال عبد الله بن الحر وأنصاره من الخوارج حتى قتل ولكن ليس سيوفهم بل غرقا في الماء أثناء عبورهم نهر قرب أرض المعركة^(٤) . ولكن مهما يكن من أمر فقد فشل البنييون دوراً هاماً في أحداث خوارج الأزارقة وقاتلهم ووضع حد لأعمالهم كي يعود الصفاء والهدوء في العراق مرة أخرى تحت سلطة ابن الزبير . ولكن يبدو أن هذا الصفاء لم

(١) - الطبري : ج ٦ ص ١٢٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ١٣٣ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ١٢٢ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ١٣٥ . البلاذري : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢١٧ .

يدم طويلاً في هذه المنطقة ولكن ليس على أي الخوارج أو الشيعة هذه المرة بل
من الشام بقيادة عبد الملك بن مروان .

دور أهل البس في نزاع ابن الزبير وعبد الملك بن مروان :

يذكر الدنوري في الأخبار الطوال أنه : ((لما صفا الأمر لعبد الله بن الزبير
فدانت له البلدان بالأرض الشام . جمع عبد الملك بن مروان أخوته وعظماة أهل بيته
فقال لهم : ((ان صعب بن الزبير قد قتل الحنظل ، ودانت له أرض العراق وسائر البلدان
ولست آمنه أن يخروكم في عقر بلادكم ، وما من قوم غزوا في عقر دارهم إلا نزلوا ، ففسا
تروون^(١))) . فكانت نصيحتهم إليه أن يجمع رجاله ويعد عدته وأن يسير هو إلى خصمه
قبل أن يسير خصمه إليه . فقبل عبد الملك النصيحة وأرسل رسلاً إلى أجناد الشام فاستجاب
الناس وتجمع لديه جيش كبير .

وقبل أن يرسل عبد الملك هذا الجيش إلى العراق لمواجهة صعب بن الزبير وجد
أن أمامه في الداخل عدة أمور هامة يجب معالجتها قبل خروج الجيش من العاصمة .
الأولى ، أول هذه الأمور الخطر البيزنطي الذي بدأ يهدد حاضرة مكة من جـراء
ساحلة الروم في إشعال ثورة الجرافة في جبال اللكام ، ثم قيام عمرو بن سعيد الأشدق
بالمطالبة بحقه في الخلافة على أثر عدم التزام عبد الملك بمقررات مؤتمر الجابية
وذلك عندما أقدم على خلعه من ولاية العهد وجعلها لابنه الوليد . أما الأمر الآخر
وهو الاكثير أهمية ودقة ما كان من أمر تأجج معير العصبية القبلية بين البسبيين
والقيسيين . هذه الأمور جميعها تطلبت حلاً من الخليفة الأموي عبد الملك بن
مروان قبل فتح باب المجابهة العسكرية مع ابن الزبير .

ولما أصبحت هذه المجابهة حقيقة واقعة لا مفر من القيام بها أسرع عبد الملك
في معالجة هذه المشاكل كي يتفرغ للخطر الأعظم القادم من عند ابن الزبير وهو مطعن بعدم
طمئه من الخلف لذا ساء يبدأ بمعالجة المشكلة الأثر خضراً عليه وهو نزاعه مع الروم . وقد
ذكرت مصادر أنه في عام ٢٠ هـ ((خرجت خيل الروم إلى جبال اللكام وعليها قائد من
قوادهم ، ثم عارت إلى لبنان ، وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجرافة . . . فاضطر

عبد الملك انى أن صالحهم على الف دينار كل جمعة وصالح طائفة الروم على مال يؤديه اليه لشغله عن محاربه وتخوفه ان يخرج إلى الشام فيغلب عليه ((١)).

وبعد وأن عبد الملك ضمن بموجب هذا الاتفاق عدم مهاجمة الروم له . كما جعل له حرية أكبر في معالجة المشاكل الأخرى كفتنة عمرو بن سعيد .

وسا تذكره المصادر عن سبب قيام هذه الفتنة أنه بينما كان عبد الملك بن مروان متوجهاً إلى رأس جيش لقتال زفر بن الحارث الكلبي أو لحرب صمصم بن الزبير ((٢)). تحصن عمرو بن سعيد في دمشق وأعلن العصيان على عبد الملك واعتد في عصيانه على وجوه أهل اليمن وقواتهم من قبيلة كلب ممن وقف بجانبه . رأى رأيهم . فذكر أنه كان إلى جانبه حميد بن حريث بن بحدل الكلبي ، وزهير بن الأبرود الكلبي . ولما سمع عبد الملك بأمر عمرو بن سعيد ترك أمر القتال وعاد إلى دمشق واصطدم معه في قتال لمدة أيام ، ومن الطريق بالأمراء عمرواً وعبد الملك قاتلاً بعضها بعضاً بقوات يمنية ، فقد ذكر الطبري أنه ((كان إذا أخرج عمرو بن سعيد حميد بن حريث الكلبي على الخيل أخرج إليه عبد الملك ابن عمه سفيان بن الأبرود الكلبي ، وإذا أخرج عمرو بن سعيد زهير بن الأبرود الكلبي أخرج إليه عبد الملك ابن عمه حسان بن مالك بن بحدل الكلبي)) ((٣)).

ويذكر أنه لما طال القتال فيما بينهما جاء نساء كلب وصبيانهم فبكين وقلن لسفها ن بن الأبرود ولحميد بن بحدل الكلبيين : ((علام تقتلون أنفسكم لسلطان قريش فحلف كل واحد منهما ألا يرجع حتى يرجع صاحبه ، فلما أجمعا على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان أكبر من حريث ، فطلبوا إلى حريث ، فرجع . ثم ان عبد الملك وعمراً اصطالحا وكتباً بينهما كتاباً وأنه عبد الملك .

وبعد وأن عبد الملك ظل يضر الشر لعمرو فجمع أصحابه واستشارهم في أمر عمرو . وقد ذكرت المصادر أن مستشاريه جميعهم كانوا من أهل اليمن في هذه القضية

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٢ ص ٢١٨ ط ٠ دار النشر ، بيروت ١٩٥٧ م

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ١٤٠ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١٤١ .

شس كريب بن ابرهة بن الصباح الحميري^(١) ، وحمان بن مالك بن بحدل الكلبي
وقبيصة بن ذؤيب الجزاعي ، وقد أجمع الرأي على التخلص من عمرو وقتله ولكن ليس بالمواجهة
المباشرة بل عن طريق استئجاره بالحيلة^(٢) .

وما تذكره المصادر حول هذه القضية ان عبد اسلك أرسل الى عمرو بن سعيد يطلب
منه القدوم اليه فلما وصل رسوله الى عمرو وجدته جاساً مع ابواته الكلبيّة وحيد بن حريث
بن بحدل الكلبي فأبلغه الرسول طلب عبد الملك فقام اليه على الرغم من معارضة زوجته الكلبيّة
بن عمها حميد ابن بحدل ، ولما وصل الى القصر أمر بقتله فقتل وأحمق بعدها أصحاب
عمرو بذلك فأرادوا الهجوم عليه لكن عبد الملك أمر بإحصار حسمانة صرة كانت قد هبطت
جمل في كل ضياء ألف درهم فأمر بها فأصعدت إلى أعلى القصر وألقيت على أصحاب عمرو
بن سعيد مع رأس عمرو ، فترك أصحابه الرأس وأخذوا المال وتفرقوا^(٣) .

وهكذا برز دور أهل اليمن في بلاط عبد الملك بن مروان برأيهم الخطير في سياسة
البيت الأموي الذي التزم بتنفيذه عبد الملك من بداية فتنة عمرو بن سعيد حتى نهايتها .

وبانتهاء هذه الفتنة لم يبق أمام عبد الملك للبدء بهاجمة ابن الزبير إلا مشكلة واحدة
كيفية جمع القبائل العربية تحت قيادته في صف واحد وهذا أمر لا يمكن إيجاده إلا
بمعالجة العصبية القبلية التي كانت محتدة بين القبائل البانية والقبائل القحبية
منذ أحداث الفتنة الثانية التي جرى فيها ما جرى بين قيس وعين في منج واهط ، هذه
المعركة التي كانت هالكة على القيسية ، والتي كانت خسائرهم فيها العديد من الرجال
إلى جانب الكثير من النفوذ . وقد حفظ التميميون في نفوسهم من جراء ذلك الشيء

لكثير من الحقد والضغينة على البنية ، وعلموا ما في ومعهم للانتقام من بني كليب
وأحلافهم ، وقد تمثل هذا الحقد في العدد الكبير من المنازعات والحروب والوقائع التي
قامت بين قيس وعين . وقد وقف رجال الدولة الأموية من هذه المنازعات ، مواقف تختلف

(١) - الطبري نج ٦ ص ١٤٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ١٤٣ .

(٣) - الديلمي : الأخبار الطوال ، ص ٢٨٦ .

حسب ميولهم وعصبياتهم . إذ أنه كان من الميسر على عمال الأخصار عدم الانحياز إلى معسكر من المعسكرين . فحين يكون العامل من قبيل يتقدم إليه أبناء قومه ويقولون أنت منا فان لم تقدمنا على غيرنا نبذناك . فكان العامل من أجل ذلك يضطر أن يقدم أبناء قومه . وأن يوالىهم لأنه لو لم يفعل ذلك لوقع تحت نار أعدائه من البانين ونصار أبناء عشيرة الذين تقموا عليه . وكما يصح هذا تنامي على العمال فاته يصح أيضاً على أبناء الخلفاء ، من كان منهم بني الأئمة قرب أحواله من بني كلب ، ومن كانت أمه قيسية قرب عشيرته لأنه من بني قيس .

ولكن مهما كان من أمره فإن اعتماد مروان بن الحكم والد عبد الملك على البنية قسي عهد خلافته وثبتت أركان حكمه ، دفع بالقبائل القيسية إلى الانتماء في عداوة بني عبد المطلب الأئمة الحاكمة ، وبالتالي ميلها لابن الزبير . والطريف في الأمر أن مروان وألوه السيسيون من حيث انتسابهم ، وهم كالفيسيين من نسل عدنان ، في حين أن بني كلب من الفرع القحطاني . لهذا عزم عبد الملك حين ومدت إليه مقاليد الأمور أن يملك هجريناً وسطاً في ميدان المصبات ، فترك التعصب للبنية وقرب القيسية بقدر ما كان يقرب البنية . وقد أدت هذه السياسة إلى التخفيف من غلواء السيطرة البنية ، وقد عبر أحد الشعراء عن هذا الحال الجديد بقوله :

فلولا أمير المؤمنين لأصبحت قضاة أرباباً وقيس عبيداً

وقد أدى هذا الموقف إلى ترك القيسية سياسة المقاومة لعبد الملك والسير في ركابه لأنه أحسن اليهم وقرب رجالهم ، ووسد بهم من الأمور ما وسد خصوصهم من البنية . وأصبح الفرعين الحارث الكلابي وأبناءه ، من أبرز شخصيات البلاط الأموي .

وطبيعي أن تعصب هذه السياسة الكلبيين من أهل اليمن بعض الشيء ، ولكن عبد الملك كان حكيماً حين أشعرهم أنهم لا يزالون موضع اهتمام ، وأنهم لا يفلتون أهمية

عنده عن القيسيين وكما كان زفر بن الحارث ركن البلاط الأموي كان كذلك ابن بحدل
وروح بن زباج الجذامي .

بهذا أظهر عبد الملك حنكة سياسية بارعة لم يبق عليها غير معاوية بن أبي
سفيان إذ عرف كيف يوفق بين الخصوم (البنييين والقيسيين) ويجعل منهم خداما
لذلك دولة المتمثلة بشخصه . كما سار عبد الملك على نهج معاوية ، في الاعتماد على أهل
الشام ، وبالتالي كانت مصالحهم : نيسبهم ويأمنهم في مساعدة بني أمية لأن الأمويين
نعمهم إلى مكان السيادة ، واعتمدوا عليهم ، ووسدوا اليهم الوظائف العليا في الجيش
والإدارة وغير ذلك ، مما ولد ضد الشوام روح الجماعة والشعور بأنهم فئة واحدة لها
مصلحة واحدة .

وبوصول عبد الملك إلى هذه النتيجة الايجابية من التألف في مجتمع أهل
الشام قرر عندها فتح باب المجاهدة العسكرية الخاصة مع ابن الزبير .

قتال عبد الملك لصحاب بن الزبير :

عما عبد الملك جيشاً من أهل الشام تولى قيادته بنفسه وجعل على
مقدمته محمد بن مروان وعلى يمينه عبد الله بن يزيد بن معاوية وعلى يسارته
خالد بن يزيد (١) .

في الوقت نفسه بلغ صعب أقبال عبد الملك نحوه فطلب من المراقبيين التهنؤ
منه لقتالهم فلم يجد بأنفسهم الرغبة القويصة في تلبية طلبه بحجة تهديد الخوارج
لحريتهم ونزولهم الأهواز بقيادة قصرى بن الفجاءة على مقرنة من أبصرة (٢) .

(١) - مؤلف مجهول : تاريخ الحشاش من ١٢٠ - الصبرى : ج ٦ ص ١٥٢ .

(٢) - البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ٢٢٢ .

ويبدو أن هذا الادعاء لم يكن إلا ذريعة من العراقيين حتى لا يمتجيبوا لدعوة مصعب .

غير أنه ربما كان السبب الحقيقي الكامن وراء هذا الاحجام ما قام به الخليفة الأموي من مراسله العراقيين من البصريين وغيرهم وذلك لهم الأموال وضاهم الأماني أن هم انضموا إليه (١) .

وقد أيد هذا الاتجاه ما ذكره البلاذري من مكاتبة أشرف العراق إلى عبد الملك بدعونه إلى أنفسهم ويخبرونه أنهم ما يعمدون . فيذكر أنه لم يبق شريف بالبصرة إلا كاتبه غير شريف واحد من أهل البين هو السهلب بن أبي صفرة الأزدي (٢) .

فإن صح ما جاء به البلاذري ، فإن هذا دليل على نجاح خطة عبد الملك في فض جموع العراقيين من حول مصعب قبل لقائه على أرض المعركة .

لكن مهما كان من أمر فإن عبد الملك توجه بجيشه حتى نزل (مسكن) وسار مصعب للقائه حتى نزل (باجميرا) (٣) . وهنا أيضاً بدأ عبد الملك باستكمال اتصالاته

بالعراقيين وذلك من خلال مراسلة قادة جيش مصعب بن الزبير كل على حده بتقديم لهم الأماني والاعتراف بالكبيرة وقد ذكر الطبري نجاح عبد الملك بهذه الاتصالات وتلبية

جميع قادة مصعب الخليفة الأموي إلا قائد واحد من أهل البين هو إبراهيم بن الأشتر النحوي الذي كشد لمصعب بنفسه عن هذه الاتصالات السرية التي قام بها عبد الملك

مع صفوف قادة جيشه ونصحهم ابن الأشتر بقتل جميع هؤلاء غير أن ابن الزبير لم يأخذ بهذه النصيحة واكتفى بسجنهم (٤) ، ومعهما جرت معركة غير متكافئة بين مصعب وعبد

(١) - الدينوري : الأخبار الطوال ٥ ص ٣١١ . البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٣٣٢ .

(٢) - البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٣٣٣ .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ١٥٧ . البلاذري : صدر سابق ج ٥ ص ٣٣٣ .

(٤) - الطبري : ج ٦ ص ١٥٧ . الدينوري : صدر سابق ٥ ص ٣١١ - ٣١٢ .

الملك انفض فيها العراقيون من حول صعب وقد رواه ولم يبق الى جانبه غير القائد
اسيني ابن الاثر الذي قاتل دفاعاً عنه حتى قتل وكان قد تنكر له من قاداته من أهل اليمن
في ميدان المعركة كل من قطي بن عبد الله الحارثي المدحجي ، ومحمد بن عبيد
الرحمن بن سميد بن فيس الهذلي وغيرهم (١) ، بعدها تابع صعب القتال بنفسه
حتى قتل دون أن يكون هناك اتفاق في روايات أهل الأخبار في سنة مصرعه (٢) .

وسهما كان من أمر فقد ذكر أن عبد الملك بن مروان دخل الكوفة بعد مقتل صعب
الزبير ثم دعا أهلها الى بيعته فأسرع الناس الى ذلك وكان أهل اليمن أول من بايع
فذكر عمر بن شبة في الطبري أن أول من جاء الي ماينة عبد الملك بالكوفة قبيلة
معاوية البنية ، فرأى الحليفة الأموي بهم قلة فقال : ((يا معشر قضاة كيف ملتسم
من مضرع قلتكم فقال : عبد الله بن يعلى الهذلي : نحن أعز منهم وأضع ، قال : بمن
قال : بمن معك يا أمير المؤمنين)) (٣) .

ثم جاءت قبائل اليمن الأخرى مثل مذحج وهذان وكندة (٤) وغيرهم . كما ذكر ماينة
أبي صفرة الأزدي له وتشبيهه من قلة على عمله الذي كان يشغله زمن ابن الزبير وهو
الأموي الأهمواز ومعونتها (٥) .

كما جعل في الوقت نفسه بشر بن مروان على الكوفة وخالد بن عبد الله بن خالد
أسيد على البصرة .

ونذكر الاخباريون أنه تم خروج الخوارج في وجه البيت الأموي في العام نفسه الذي
بين فيه عبد الملك بشمر بن مروان وخالد بن عبد الله على البصرة أي سنة ٧٢ هـ (٦) .
فقال خالد على أثر ذلك بتشيت المهلب الذي له خبرة طويلة في قتال الخوارج على خراج

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١٥٨ .

(٢) - خليفة بن خياط : التاريخ القس الأول ، ص ٣٤٠ . البلاذري : صدر سابق ج ٥
ص ٣٤٢ .

الديوري : الأخبار الطوال ص ٢١٣ . الطبري : ج ٦ ص ١٦٢ .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ١٦٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٤ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٦) - الطبري : ج ٦ ص ١٦٨ .

الأهواز (١) . وجعل أخاه عبد العزيز على رأس الجيش في قتال الأزارقة من الخسوف
الذي انهزم هزيمة نكراء أمامهم ولما بلغ خبر هذه الهزيمة عبد الملك بن مروان أرسل
كتاباً على اغور الى خالد بن عبد الله يلومه فيه ويقول له : ((قبح الله رأيك حين
تبعك أخاك (عبد العزيز) اعرابياً من أهل مكة على القتال وتدع المهلب الى جنبك يجبي
الحراج وهو السيمون النقيبة ، الحمن السياسة ، البصير بالحرب ، المقامي لها ،
بينها وابن ابنائها (٢))) .

وطلب عبد الملك في آخر كتابه من خالد أن يجعل من المهلب مستشاراً في الشؤون
المعسكرية . فشق الأمر على خالد واستع عن تنفيذ أوامر الخليفة ، فعزل عبد الملك
بهم ابصرة الى أخيه بشر بن مروان الذي كان والياً على الكوفة . ولكن بشر لم يكن
مفضل من خالد ، وكان موقفه من المهلب كوقف ابن أسيد . ولعل اسبب في موقف بشر
بهذا ان امرة المهلب جاءت من الخليفة ، ومعنى ذلك أن سلطة بشر عليه غير قائمة
المهلب في هذه الحال يتلقى أوامره من الخليفة لا من بشر ولهذا نلاحظ أن بشرًا كان
يقف من المهلب أيضاً موقف المعادي عداً مستتراً حتى لا يعضب منه الخليفة ، فحين
طلب الخليفة من بشر أن يرسل نجدة من أهل الكوفة ليعاودوا المهلب في عمل
فكرى يقوم به ، نجد بشرًا يرسل الجند الذين أمره الخليفة أن يرسل ، ولكنه
يحرض قائد هم سرًا على المهلب ويقول له : ((لا تقبلن له مشورة ولا رأياً وتنقمه وقصر
هـ (٣))) .

ومما حسن حظ المهلب أن يتوفى بشر سنة أربع وسبعين ، وأن يعين الحجاج
بن يوسف الثقفي في السنة التي تلت عاملاً على العراق ، فبسر المهلب سروراً عظيماً

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١١٩ ، الدينوري : مصدر سابق ص ٢٦٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١٧١ ، الدينوري : مصدر سابق ص ٢٧١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ١٩٦ .

ويبدأ فترة جديدة من تاريخه العسكري في العراق .

وما يذكره أهل الأخبار في أول خطبة له بأهل الكوفة قوله لهم : ((من وجدت
بعد ثلاثة من بعث المهلب معك دمه وأنهيت ماله)) (١) .

وفعلاً بدأ الحجاج بتجنيد أهل العراق وسوقهم لقتال الخوارج مع سيد الأزد
المهلب بن أبي صفرة وكان من أهم معاركهم معهم زمن الحجاج إجلاؤه للأزارقة عن
رامهرمز سنة ٧٥ هـ وكان يشاركه القتال قائد ينسب آخر من أبناء عمه هو عبد الرحمن بن
مخنف الأزدى (٢) الذي قتل في هذه المعركة فاستخلفه الحجاج بعتاب بن ورقاء
وأمره أن يكون تحت إمرة المهلب وظل القتال مستمراً بين الأزارقة والمهلب بعد ذلك
سنة كاملة ولم ينسحب خطر الخوارج بالقضاء على الأزارقة لذا نجد الخوارج يعاودون
الكرة مرة أخرى عام ٧٦ هـ بقيادة سيدهم صالح بن مسروح وجماعة الذين أطلق عليهم
اسم (الصفرية) (٣) . وانضم إليهم شبيب بن يزيد وجماعة فقاتلوا معاً جيشاً أرسله
محمد بن مروان أمير الجزيرة وهزموه (٤) . ولم تنته هذه المناوشات بين الصفرية
واسطة الأموية في العراق رغم مقتل صالح زعيمهم إذ سرعان ما نجدهم يستأنفون قتال
الأمويين بزعماء خلفه شبيب بن يزيد الشيباني الذي مات غرقاً سنة ٧٧ هـ أو ٧٨ هـ على
ما يزعم الصوري اثر مطاردة الجيش الأموي له (٥) .

ومن بين زعماء الخوارج الذين قضى عليهم زمن الحجاج وبعد الملك قطري بن
العجاءة الذي لقبه أتباعه بأمر المؤمنين وقد نازل هذا الخارجي الجيش الأموي
بقيادة المهلب في عدة معارك غير أن الحجاج تمكن من حربه أخيراً في طبرستان بواسطة
جيش أرسله لهذا الغرض فاحتد رأسه وأرسل إلى عبد الملك (٦) .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٢٠٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢١١ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٠ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢١٢ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤١ - ٤٣ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢٢٠ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢٤٩ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤١ وما بعدها .

أما القائد البني المهلب الذي حقق انتصارات صالحة على الخوارج فقد كتب إليه
 الحجاج واستقدمه إليه وأكرمه إكراماً شديداً هو وأولاده السبعة . وبعد أقامة
 قصيرة في البصرة عينه عبد الملك والياً على حراسان قمار إليها فكث فيها حسن سنين ثم
 مات فجعل عبد الملك أمر حراسان إلى الحجاج فعمين الحجاج عليها يزيد بن المهلب .
 وفي نفس الوقت إذا كان ما قدمه ذاك القائد البني من خدمات كبيرة في خدمة
 ثورات الخوارج وغيرهم في عهد عبد الملك بعهد عالمه على العراق الحجاج فان هذه
 الانتصارات ما كانت لتتم بقوة المهلب المحمية لوحدها بل كانت نتيجة مشاركة عدد كبير من
 مقاتلين برز فيهم البصريون من قبائل عديدة إلى جانب أفراد القبائل الأخرى - قادة وجنداً
 بشكل فعال ومؤثر تحت قيادة مواهب المهلب العفة فكان النصر .

وحتى تستكمل جوانب البحث لا بد لنا من تتبع مساهمات أهل اليمن في تلك الانتصارات
 كان لها وقع السحر والفخر والإعجاب في نفس الحجاج وسببه عبد الملك بن مروان .

أهل اليمن وقتال الخوارج بقيادة المهلب في عهد عبد الملك بن مروان :

عندما جاء أمر تكليف المهلب بقتال الخوارج من الأزارقة (١) من الخليفة عبد الملك
 اتته إلى واليه بشر بن مروان سنة ٧٤ هـ أمره فيه أن يطلق يد المهلب في احتيثار
 يراه مناسباً من الناس لمحاربة الأزارقة مبدئياً وأن بشراً قام بتنفيذ تعليمات الخليفة
 حضر المهلب وأطلعته على مضمون كتاب الخليفة بأمر باختيار من يراه مناسباً لهذه
 المهمة فاختار المهلب رجلاً من أزد اليمن يدعى جديع بن سعيد بن قبيصة بن سراق
 أزدى وأمره أن يأتي الديوان فينتخب الناس ، والمقابل دعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن

(١) - الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٢٨٠ .
 (٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٧١ وما بعدها .

مخنف - رجلاً من الأزد أيضاً - فبعثه إلى أهل الكوفة وأمره أن ينتخب فرسان الناس ووجوههم وأدلى الفضل منهم والنجدة (١) .

وعندما استكمل المهلب تمهيد جيشه لقتال الخوارج كان فيه مقاتلين وقادة من قبائل اليمن مثل قبيلة الأزد وهمدان ومذحج وكندة . كما ظهر منهم في مركز القيادة فرسان يدعون مثل عبد الرحمن بن مخنف الأزدى الذى جاء بأهل الكوفة على رأس رعي أهل المدينة ومحمد بن عبد الرحمن الهمداني الذى تولى رعي كندة وبريعة ، كما جاء اسحاق بن محمد الكندي على رعي مذحج (٢) . وقد تمكن المهلب بعد خوض معارك عديدة مع الخوارج من نفيهم عن (راسهرمز) سنة ٢٥ هـ وذلك بعد أن صرع أبرز قائده بني في جيشه هو عبد الرحمن بن مخنف الأزدى الذى نفاه سراقبة بن مرداس البارقى بقوله :

موى سيد الأزد من أزد شنوة وأزد عسان رهن رهن يكاوز
قضى نحبهم يوم اللقاء ابن مخنف وأدبر عنه كل البث دأثر (٣)

وعندما خرجت الخوارج بقيادة صالح بن سرح سنة ٢٦ هـ ضد الخلافة الأموية أرسل الحجاج بن يوسف طلائعهم ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الكوفة بقيادة فارس بن عمار من قبيلة همدان يدعى الحارث بن عبيدة بن ذى الشعار الهمداني (٤) .

وقد ذكرت المصادر أن هذا القائد قاتل الخوارج حتى تمكن من قتل قائدهم صالح بن سرح .

وعندما جدد الخوارج نشاطهم بقيادة مسيب بن يزيد خليفة صالح بن سرح استدب الحجاج لقتالهم إلى جانب الحارث بن عبيدة الهمداني فارس آخر من أهل اليمن أيضاً يدعى عمار بن أبي العاليه الحنصلي (٥) على رأس ألف فارس . حيث نازل الخوارج وتمكنوا

(١) - الطبرى : ج ٦ ص ١١٦ .

(٢) - المصدر السابق نفسه : ج ٦ ص ١١٢ . - الديلمى : مصدر سابق ص ٢٢٢ .

(٣) - المصدر السابق نفسه : ج ٦ ص ٢١١ و ٢١٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه : ج ٦ ص ٢٢٢ .

(٥) - المصدر السابق نفسه : ج ٦ ص ٢٢٣ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٥ .

من زحرجيشه (١) .

ولما لك الحجاج سورة بن أبجر التميمي قتال الخوارج بعد سفيان بن أبي العالية
الخشمي اليمني ، قاد سورة جيشه واستعمل عليه قائداً أيضاً من قبيلة خثعم اليمنية
يدعى حازم بن قدامة الخشمي (٢) ، حيث التحم هذا الجيش بالخوارج بقيادة شبيب بن
يزيد غير أن نصيب هذا الجيش الأتوي لم يكن أفضل من نصيب جيشهم السابق إذ لحقت
هزيمة نكراء . ولما وصل فل هذا الجيش إلى الحجاج غضب هذا الأخير من قائد .
سورة بن أبجر مهدده وتوعده وقد روى أنه سجنه ثم أحلى سبيه (٣) . وعاد الحجاج
سورة أخرى يبحث عن فارس من مرساته تتوهم فيه المقدرة العسكرية والخبرة القتالية كي يجعله
على رأس جيشه في قتال شبيب وأنصاره من الخوارج فلم يجد هذه المواصفات إلا في
شخص فارس من قبيلة كندة اليمنية يدعى الجزل بن معبد الكندي فانتدبه الحجاج وجعله
على رأس أربعة آلاف مقاتل فقبل الفارس اليمني ذلك بشرط ألا يشرك الحجاج معه جندياً
أحداً من الجيش السابق المهزوم فقبل الحجاج ذلك وزوده بتوجيهاته ونهى القائد
اليمني بجيشه بعد أن اختار عياض بن أبي لينة الكندي قائداً لقدة جيشه (٤) .

وبعد وأن الحجاج كان محققاً في اختياره هذا القائد لجيشه في قتال الخوارج فقد
توهمت الأحداث اللاحقة على توليته تتمعه بمقدرة عسكرية فائقة فقد أدرك هذا القائد
اليمني قوة خصه لذا نراه لم يصر إليه إلا وهو على تعبئة غير أن هذه الحطة لم تعجب
الحجاج لاستغراتها وقتاً طويلاً أفدت صبر أمير العراق من قائد جيشه فما كان منه إلا
أن وجه إليه كتاباً يلومه فيه ويؤخه ويأمره بشرك قيادة الجيش إلى سعيد بن الجالد (٥) .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٢٩ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٣٠ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٣٠ - ٢٣٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٦ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٣٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٧ .

كانت تعليمات الحجاج الى قائده الجديد سعيد بن المجالد بن ذي مران الهندي^(١) محاربة الخوارج دون ابطاء وقد حاول هذا القائد تنفيذ تعليمات الحجاج غير أن النجاح لم يكن حليفه كسابقه وقاتل شبيباً الخارجي حتى قتل في أرض المعركة كما قاتل الجزل الكندي تحت قبادشه حتى جرح جرحاً بليغاً وانسحب مع من بقي من القوم وأخبر الحجاج بما هو عليه ، فأجابته الحجاج بالثناء وقد وصفه بأنه عنده من رجال أهل السمع والطاعة النصيحة كما أرسل اليه طبيباً لمعالجة جراحته بالإضافة إلى ألفي درهم .

وهكذا برهن الجزل أنه على حق في صبره لقتال الخوارج باعتراف الحجاج نفسه^(٢) . ويذكر الطبري أن الحجاج أرسل عدة جيوش بعد هذه الموقعة الخاسرة التي قادها محمد بن اسبن سعيد بن مجالد وقد الحقت بهم الهزيمة تلو الهزيمة أيضاً^(٣) .

ويبدو أن انتصارات شبيب الخارجي هذه على جيوش الحجاج جعلت الناس يميلون اليه ويذكرونه . وقد ذكرت المصادر أن من بايعه في تلك الآونة من وجوه أهل اليمن أبو بسرة أبي موسى الأشعري ، فلما بايعه قال شبيب : ((يا أخا لاني ، أبو هذا أحد الحكمين))^(٤) .

ويذكر أبو مخنف في الطبري أن الحجاج لجأ مرة أخرى إلى فرسان أهل اليمن فانتخب الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي لقتال الخوارج^(٥) ، وأرسله لهذه الغاية على ستة آلاف مقاتل من فرسان الناس ووجههم . ويذكر أن عبد الرحمن أخرج من قومه معه

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٢٣٧ ، نزار الحديدي : مرجع سابق ص ١٩٨ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٤٧ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، وما بعدها .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٤٨ .

(٥) - ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٥١ ، وما بعدها .

مستأته مقاتل من كندة وحضرموت . واستحث الحجاج قائده فلما أراد الشخوص إلى عده
أخذ أمير العراق يحنف جنده ويتوعدهم أن هم تساهلوا في قتال عديهم أو انهزموا أمامه (١) .

وأمر عبد الرحمن بن الأشعث بالخروج إلى ملاقاته شبيب فخرج حتى وصل الدائن
حيث قام بزيارة ابن عسه الجزل بن حميد الكندي قائد الحجاج السابق في قتال الخوارج
فماده وسأل عن جراحته وسمع إلى نصائحه وفي ختام زيارته قام الجزل وأهداه فرسه
السفهاء (٢) . ثم سار عبد الرحمن بن الأشعث بجنده لقتال الخوارج ويبدو أنه عسل
نصائح ابن عه الجزل إذ أطلعته هذا الأخير على قوتهم وشدة بأسهم من خلال تجربته
بمباشرة بقتالهم فسار لمواجهةهم وهو على تعبئة دون أن ينازلهم وهو يريد أن يهاكهم ثم
يغش بهم ولكن حطته هذه انفضت صبر الحجاج فقام بعزله عن الجيش وأمر أميراً آخر بدلاً
يدعى عثمان بن قطن (٣) .

وسا يذكر عن عثمان بن قطن أنه أبقى تشكيلة الجيش القتالية كما كان عليه الوضع فسي
سله ابن الأشعث إذ أبقى الفارس البني خالد بن نهيك بن قيس الكندي على البيضة
فجعل في البيضة من أهل اليمن ربع كندة ونذج وفي الميسرة همدان . ثم التحم بقتال
مع الخوارج قتل على أثر ذلك قائد جيش الحجاج عثمان بن قطن ومعظم قادته
سهزم من بقي من جنده (٤) . وما يذكره الأخباريون أن البنييين أصيبوا إصابات كبيرة
هذه الواقعة إذ قتل من قوارسهم مالك بن عبد الله الهمداني وخالد بن نهيك
كندي . والأبود بن ربيعة الكندي . وقد ذكر أن كندة وحدها فقدت في هذه المعركة
١٢٠ (٥) مقاتلا .

كما سنع بينهم عبد الرحمن بن الأشعث شحناً بجراحه قامت مجموعة من أبناء قومه
بانقاذه (٥) . حيث التحق بعدها بالكوفة متخفياً فلم يظهر حتى أخذ أماناً من

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٢٤٩ ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٥١ .
(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢٥٠ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٥١ .
(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٢ . ابن الأثير : ج ٤ ص ٥٢ .
(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢٥٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٥٣ .
(٥) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٥٣ .

الحجاج .

وفي سنة ٧٢ هـ عاود الحجاج بن يوسف الثقفي تشكيل جيش من أهل الكوفة بقيسادة عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية وقد ذكرت المصادر رتمدار هذا الجيش (٤٠) ألف مقاتل إلى جانب (١٠) آلاف من الشباب (١) .

ولما تهيأ عتاب بن ورقاء لقتال شبيب وأنصاره من الخوارج بعث على ميمنته من أهل الكوفة علي بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهذلي (٢) . كما كان معه من فرسان اليمن ، المشهورين عبد الرحمن بن الأشعث الكندي ، وعمار بن يزيد الكلبي (٣) .

ويذكر أن جيش الحجاج هذا حاض معركة حامية مع شبيب الخارجي وأنصاره قتل فيها عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية بعد أن انفس من حولهما عبد الرحمن بن محمد الأشعث بن محمد بن عبد الرحمن بن قيس الهذلي ، ولحق مصرع من فرسان أهل اليمن عمار بن يزيد الكلبي وحوي شبيب على ما في عسكر الحجاج ثم أقبل إلى الكوفة فأخاف الحجاج ذلك لولا وم جيش الشام لنجدته بقيادة فارسين من أهل اليمن هما معبان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحنظلي الذحجي ، فشدوا للحجاج ظهره ، فاستغنى بهما عن أهل الكوفة (٤) .

وعندما دخل شبيب الخارجي الكوفة أرسل الحجاج إليه سبرة ابن عبد الرحمن بن خلف الأزدي من أزد اليمن في مائتي فارس لمواجهته في الدائن .

ويذكر أن الحجاج نفسه أشرف على سير القتال مع شبيب وتمكن من إلحاق الهزيمة به مصرع أحبه مصاداً على يد خالد بن عتاب بن ورقاء وزوجة شبيب (غزالة) وكان قد قتلها فورة

(١) - انطهرى : ج ٦ ص ٢٦٢ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٥٥ وما بعدها .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٦٣ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٦٤ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٥٥ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٦٤ - ٢٦٦ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٥٥ .

ابن الدعان الكلبي وحرق عسكره^(١) ، وفي أثناء هذه الهزيمة التي الحقت بالخوارج أمر
الحجاج حبيب بن عبد الرحمن الحكيم المذحجي^(٢) بمطاردة وقاتل شبيب الخارجي على
رأس (٢) آلاف مقاتل من أهل الشام ساعده في قيادة هذا الجيش من أهل اليمن عثمان بن
سعيد العذري ، والنعمان بن سعيد الحميري وأقيصر الخثعمي^(٣) ، غير أن هذا الجيش
لم يتمكن من حسم أمر شبيب الخارجي مما دفع بالحجاج الى تشكيل جيش آخر أوكل أمر قيادته
ليمانى بن يحيى سفيان بن الأبرق الكلبي ، فتجهز سفيان ، فشق ذلك على القاشمسي
ليمانى السابق لجيش الحجاج - حبيب بن عبد الرحمن الحكيم المذحجي - فعاتبه وقال
: ((تبعث سفيان الى رجل قد فلتت وقاتلت فرسان أصحابه))^(٤) .

ثم أمد الحجاج سفيان بأربعة آلاف مقاتل من أهل البصرة بقيادة زياد بن عمرو المكني
أوكل ابن الأبرق الكلبي قيادة خيله الى مهاجرين صفي العذري البصري^(٥) . كما طهرو
بن فرسان اليمن بهذا الجيش مسيرة بن عبد الرحمن الأزدي^(٦) .

ويبدو أن القتال استمر بين جيوش الحجاج التي كان يبعث بها لقتال الخوارج الواحد
تلو الآخر حتى توسى أمر قتالهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي في سنة ٢٧ هـ حيث تذكر
مصادر أن المهلب في هذا العام حشد لقتالهم كل قواء حتى أبناء ، الذي قام بدفعهم الى
بئر المعركة على رأس كتائب في جيشه ثم اصطدم معهم في معارك طاحنة تمكن بنتيجتها
من إجلائهم عن فارس كلها ، فلما صارت فارس في يدي المهلب بعث الحجاج عليها عماله
أخذها من المهلب ، فبلغ ذلك عبد الملك فأظهر عدم رضائه عن تصرف الحجاج فكتب اليه

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٢١ .

(٢) - ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٥٩ .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٢٢٧ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٧٩ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٦٠ - ٦٢ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٧٩ .

(٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٨٦ .

يأمره بإعادة خراج جبال فارس إلى المهلب حتى تكون عوناً له وقوة في قتال الخوارج فلما وصل كتاب الخليفة قام الحجاج بتنفيذ كل ما أمر به (١) .

غير أن أهم نتيجة أسفرت عنها معارك المهلب مع الخوارج هي انقسام الخوارج على أنفسهم فيذكر أن قسماً منهم خرج من سلطة زعيمهم قطري بن الفجاءة وبايعوا زعيماً جديداً يدعى (عبد ربه) وقد لحق هذا الانقسام قتال بين الجانبين أسرت الحجاج مسروراً عظيماً وذلك من خلال ما أوقع بهم المهلب من خسائر بشرية ومغانم مادية على أثر هزائمه (٢) .

وفي الوقت نفسه أعد الحجاج جيشاً بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي اليمني ووجهه معه جيشاً عظيماً من أهل الشام وأمره في طلب قطري بن الفجاءة الذي اتجه بعد خلافه إلى أنصاره باتجاه طبرستان كما دعم الحجاج قوات سفيان بن الأبرد بجيش آخر بقيادة فارس بن أبي إسحاق بن محمد بن الأشعث الكندي حيث أمره الحجاج بالزحف لقتال الخوارج بمن معه من أهل الكوفة تحت قيادة سفيان بن الأبرد . فأقبل إلى سفيان بن عمار معه حتى لحقوا بقطري في شعب من شعاب طبرستان ، فقاتلوه وتفرق عنه أصحابه ووقع عن دابته في أسفل الشعب مقام معاوية بن محصن الكندي بسبي خمس عشرة امرأة من معه ثم أحضرهن إلى سفيان .

بالإضافة إلى ذلك نفر إليه مجموعة من مقاتلي أهل الكوفة فابتدروا مقتله منهم من أهل اليمن . جمعة بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي ، والصباح بن محمد الأنعمي الكندي ، وبازا ، مولى بني الأشعث (٣) .

ويبدو أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان سريره عظيماً بانتصاره على الخوارج وقد ظهر سيروره هذا بشكل واضح عندما استقبل المهلب سنة ٢٨ هـ في دار إمارته وأجلسه معه

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٠١ - ٣٠٢ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٣٠٢ - ٣٠٤ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ٦٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٠٩ - ٣١٠ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٦٨ .

ثم دعا بأصحاب البلاء من أصحاب المهلب فأعطاهم رزاقاً في أعطياته لهم وهو يقول : ((
هؤلاء أصحاب العمال ، وأحق بالأموال ، هؤلاء حماة الثغور ، وفيظ الأعداء)) (١) .

أما المهلب فكان أكرامه عند الحجاج بتوليته سجستان مع خراسان وجعل ابنه المغيرة
على ولاية اصطخر (٢) .

في الوقت نفسه ذكر عن المهلب أن أعماله العسكرية لم تنته دافعاً عن الدولة
الأموية بعد انتهائه من قتال الخوارج . فقد ذكرت المصادر أنه قام في عام (٨٠) هـ
بغزو ما وراء النهر حيث وجه ابنه يزيد بن المهلب إلى غزو قلعة السبل فصالحه أهلها على
طاعة حلوهما إليه بعد أن عبره نهر بلخ .

كما وجه ابنه حبيب بن المهلب إلى بخارى على رأس أربعة آلاف مقاتل حيث تمكن
من الانتصار على مجموعة من قوات العدو وكانوا قد تجمعوا في (قرية) فقام بإحراقها
ورجع إلى أبيه (٣) .

وذكر أن المهلب بقي مدة سنتين خلف النهر (بلخ) يقاتل عدوه هناك ، وأن كتاب عبد
الرحمن بن الأشعث الكندي كما تذكر المصادر وصل المهلب وهو في هذه المنطقة الذي يدعو
إليه إلى خلع الحجاج كما خلعه هو ومساعدته له في مواجهته . ويبدو أن المهلب
لم يبق له فعل بن الأشعث فأرسل الكتاب إلى الحجاج وحذره منه (٤) .

وهكذا ما كان الحجاج يهناً بانتصاره على الخوارج بمختلف تسمياتهم وقادتهم الذي
كان للقادة اليعنيين الدور الفاعل في إحراز هذا النصر حتى وجد نفسه من جديد أمام
قوة يقودها قائد من أهل اليمن كان إلى وقت قصير قائداً لجنده في قتال عدوه .

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣١٩ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٦٧ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٣٢٠ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٧١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٧٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٣٢٦ - ٣٢٩ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٧٤ .

وأنه من نافذة القول يجب الإشارة إلى هذه الغتسة أنها لم تكن أقل شأناً ما واجهه
الحجاج من أحداث في العراق نظراً لصخامة عدد المشاركين بها واتساع رقعتها . فما كان
منه كعادته إلا إعداد الجيوش لاطفاء لهيبها .

اليمنيون وشورة عبد الرحمن بن الأشعث :

(١) تذكر المصادر أن الحجاج ، بعث عبد الله بن أبي بكر عاملاً له على سجستان
اصدق أن قامت في بدء ولاية عبد الله ثورة في كابل بقيادة رجل يدعى (رتبيل) قاد
جماعة من التميميين عن دفع الجزية . وقد استطاع (رتبيل) أن يهزم الجيوش العربية
وأن يقتل العديد من رجالاتها . ولم تفح جهود ابن أبي بكر في إخماد حركة رتبيل
فشاء اصدق أن يتولى ابن أبي بكر بعد فترة وجيزة من توليته . ف رأى الحجاج أن يبعث
إلى سجستان رجلاً مجرباً من أشرف الكوفة فوقع اختياره على رجل يطاي يعود بنسبه إلى
ملوك كندة هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي . وكان عبد الرحمن يومئذ يقيم
أحد الأقاليم الشرقية بجوار سجستان .

أمر الحجاج هذا القائد بالتهيء لقتال رتبيل حيث أمدّه بجيش عظيم من أهل البصرة
الكوفة بالغ الحجاج في تجهيزه وأعداده بالأسلحة والعدد وكل ما يحتاج إليه حتى
يأتي هذا الجيش بجيش الطرايين (٢) .

وبعد وأن هناك أكثر من هدف وراء تعيين الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث قائد
لهذا الجيش ، منها ما يتعلق بالحلقة الشخصية ومنها ما يتعلق بمصلحة الدولة . أما
يتعلق بالمصلحة الشخصية فقد ذكر الطبري أنه لم يكن في العراق رجل أبغض إلى الحجاج
من عبد الرحمن بن الأشعث كما ذكر قوله بعبد الرحمن : ((ما رأيتم قط إلا أردت

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٣٢٢ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٧٤ .

(٢) - الطبري : المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٢٦ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٧٥ .

وعلى ما يظهر أن الود كان مفقوداً بين الرجلين وليس من طرف الحجاج وحده وأن ابن الأئمة كان يعلم هذه الحقيقة وقد ظهر كرهه الشديد له من خلال رواية رواها أبو مخنف في تاريخ الطبري جاء فيها تهديده الصريح للحجاج في قوله : ((١٠٠٠ إن لم أحاول أن أريه من سلطانك ، فأجهد الجهد أن طال بي وسه بقاء)) . ويقصد ابن الأئمة إرادة الحجاج (٢) ، ومن هنا يتضح لنا أن كلا الرجلين كان يتربص بالآخر وكان أن وجد الحجاج الفرصة أمامه سانحة بإرساله إلى سجستان فهو أن تمكن من القضاء على رتبيل وثورته يكون الحجاج قد حقق مصلحة الدولة وصمن بقاءه بعيداً عن وجهه . وأن أخفق في احراز النصر وكان مصيره القتل بتلك كانت غاية الحجاج وأعظم ما يهيمه .

ولكن مهما كان من أمره فقد سارع عبد الرحمن بن الأئمة بحملته إلى سجستان حيث عين والياً عليها من قبل الحجاج ثم تابع سيره منها إلى كابل لأخضاع ملكها رتبيل وثورته لما أن علم رتبيل بقدوم عبد الرحمن إليه حتى أرسل إليه كتاباً يمتنر له فيه من مصاب المسلمين بقيادة عبد الله بن أبي بكره ويخبره أنه كان كادهاً قتالهم وأنهم الجئوه إلى ذلك ويمأله لمصنح ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج فلم يجبه عبد الرحمن (٣) .

تقدم ابن الأئمة بانجاء رتبيل وأراد أن يتدع خطة جديدة في قتاله تخالف الخطط التي سار عليها أسلافه ، فابتعد عن أسلوب العزوات السريعة وأراد أن يكون فتحه للمنطقة فتحاً مكياً ثابت الأركان تستقر فيه هيئة الدولة ، وتدحر البلاد استوحدة نهائياً في عداد البلاد الطائفة (٤) ، لذلك كان يحتل البلاد منطقة منطقة ويسيطر عليها سيطرة أكيدة حيث هذه السيطرة بأن يضع حاميات عسكرية في القلاع والأماكن الخطيرة التي كان يخرج منها الأعداء وكلما سقطت في يده بلد كان يبعث إليها بعاص ويبحث معه الأعوان وينظم جريد بيها وعين مركز قيادته حتى يصمن استباب الأمر فيها . وبحسب هذه الخطة استطاع أن يحتوي على جزء كبير من بلاد رتبيل توقف بعدهما حتى يعتاد جنده الحباسة

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٢٢ . الدينوري : مصدر سابق ص ٣١٧ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٢٢ . الدينوري : مصدر سابق ص ٣١٧ .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٢٢٩ .

(٤) - الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣١٦ ، وما بعدها . طهايزون : تاريخ الدولة

في تلك البلاد الغربية البصرة وكتب الى الحجاج يعطيه بما فعل ويشرح له خطته ومخاسنها .^(١)

غضب الحجاج من عبد الرحمن بن الأشعث الكندي غضباً شديداً وأمره أن يمارع في قتال العدو وأن لا يتأخر عن ذلك ويهدده أن هو تقاعس ولم ينفذ ما أمره به بانه سيعزله ويجعل مكانه أخاه اسحاق بن محمد بن الأشعث^(٢) . وقد أغضب لهجة كتاب الحجاج

والتهديدات الواردة فيه ابن الأشعث الكندي كثيراً . فجمع رجاله وحدثهم بما يرد في كتاب الحجاج وتبارى الناس في الكلام وفي ذم الحجاج وأظهروا صواب ابن الأشعث وأغلق القوم على مبايعة ابن الأشعث أميراً والتوجه الى العراق لخلع الحجاج^(٣) . وهكذا كان كتاب الحجاج الى عبد الرحمن بن الأشعث الذي تضمن تهديداً له فيه بمثابة الشراسة التي ألهمت نار الشدة في أعناق ابن الأشعث ضد الحجاج بادئ الأمر وسببه .
عندك فيما بعد .

اندلعت ثورة ابن الأشعث في نواحي سجستان ثم امتد شررها الى العراق . واستطاعت خلال فترة وجيزة أن تحقق نجاحاً باهراً بفضل الاستجابة الجماهيرية القوية التي توافرت فيها في وقت بلغ فيه السخط أشده والتذمر أقصاه على الخليفة الأموي وعلى مثله في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي . وهدى أن يكون الكوفيون أكثر جنود ابن الأشعث حماساً ضد الحجاج والبيت الأموي عموماً نظراً للمعاداة التاريخية بينهما . كما انضمت اليه عناصر كبيرة من ربيعة وضر والطريف في الأمر أن هذا التأيد الذي لقيه عبد الرحمن بن الأشعث من رجاله لم يلق له مثيلاً من أخوته^(٤) .

يبدو أن ثورة عبد الرحمن بن الأشعث . لم تولد فجأة على أثر خلاف قام بينه وبين الحجاج بسبب الخطة القتالية التي اتبعها عبد الرحمن في قتال رتبيل كما تشير بعض المصادر . وإنما كانت لها أسباب أعق من ذلك وأدق . بعضها يعود الى علاقة العراقيين بنظام الحكم الأموي بعضها الآخر يتعلق بشخصية الحجاج الطاغية وسوء معاملته لأهل

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٣٢٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٣٥ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٧٧ .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٣٢٥ . الدينوري : مصدر سابق ، ص ٣١٩ . ابن الأثير : الكامل ص ٧٨ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٢٨ . البلاذري : أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٢٦ .

ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٧٩ .

المراق لا سيما السوالي ، ولكي تكون أكثر دقة في التحديد ، نستطيع ان نوجز هذه الأسباب بالنقاط التالية :

١ - أسباب شخصية تتعلق بوجود كراهية بين شخصيتي الحجاج وابن الأئمة

٢ - أسباب اقليمية : تتعلق بكراهية المراقيين للحكم الأموي واثارة الشيا

القبلية والاسروية .

٣ - أسباب اقتصادية : تتعلق بالسياسة الضرائبية ، ومو احوال الموالي وانسيار الاحوال الاقتصادية ، لانعدام الاستقرار وكثرة النفقات على الجند والادارة .

٤ - أسباب سياسية : تتبع من سألة الاستئثار بالحكم والاضطهاد والمفوضات الجماعية والتجنيد الاجباري لفتوح مزعومة ، ذلك أن عبد الرحمن بن عوف جند ، وهم في الشرق انهم نفوا من المراق ولم يؤملوا في سبيل تحقيق غاية الفتح والجهاد وكان الحجاج قد عبر عن هذه السياسة التي اتبعها فسي المراق صراحة حين قال : ((يا أهل المراق اني لم أجد بكم دواء أدى لدائكم من هذه الغازي والبعوث)) . وكانت الحملة التي قادها عبد الرحمن ابن الأئمة أكبر حملات النفي هذه ، ويزيد هذا الاعتقاد رسوخاً انها جاءت في أعقاب حملة خفيفة تشكلت في نفس الظروف وهي حملة هبة الله ابن أبي بكر .

وهكذا فان الحملة التي أرسلها الحجاج لقتال رتبيل انقلبت عليه ورفضت راية الثورة وجهه . ثم بدا ابن الأئمة اعماله بأن صالح رتبيل وأقام عمالاً له في أهم المدن فسي سجستان وسار بعد هذا بجيشه سنة ٨١ هـ وانضم اليه في سيره رجال الحاميات الذين معهم اول قدمه وكانوا في غالبيتهم من أهل البصرة والكوفة (١) ، حتى اذا بلغسوا من وكانت الحامية على أشدها بين الجنود وخدموا عبد الملك بن مروان أيضاً ، وذلك فقلت حركة ابن الأئمة من جرد عصيان للحجاج لتخليص المراق من استبداده السي الثورة عامة ضد النظام الأموي . وخرجت جيوشهم تهدر كالسيل باتجاه المراق وبدا وكأن العملاق

المعراقي قد استيقظ من جديد لينصب بقوته وأسه على الشام التي ما فتئت تتربسع
كان السيادة منذ حين .

في بداية الثورة بحث ابن الأشعث رسالة إلى المهلب وإلى خراسان يطلب فيها
مساعدته ، لكن المهلب رفض الاستجابة له وقال : ((ما كنت لأفدر)) . وحذر ابن
الأشعث من مغبة علمه ونصحه بالرجوع عن قراره بقوله : ((انظر إلى نفسك فلا تهلكها
في ما المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكسها)) (١) .

وفي نفس الوقت كتب المهلب إلى الحجاج يحذره من الخطر الذي يتقدم نحوه وقال
: ((ان أهل العراق أقبلوا إليك وهم من الصل)) ، كما أشار إليه ان يترك رجال
ابن الأشعث من أهل العراق وأن لا يتمرس طريقهم أو يناوشهم حتى يصلوا إلى ديارهم
فان هم قد موا انصرفوا إلى أهلهم فانه لأهل العراق شدة في أول خروجهم وصيانة السي
فناشهم ونسائهم فليس شيء يردهم حتى يسقطوا إلى أهلهم ويشعروا أولادهم (٢) .

يتضح من هذا أن المهلب أشار على الحجاج أن لا يقاتل جند العراق القادمين
ابن الأشعث أول الأمر وأن يدعم ينشقون ربح الأهل حتى تخمد ثورتهم ويتقاعسون
من القتال من تلقاء أنفسهم . ولكن الحجاج رفض العمل بنصيحة المهلب وخرج برجاله من
جند الشام لمقاومة الثوار . وبعد ما وافت أخبار الثورة عبد الملك أصبح لا يقل حزناً عن
إليه الحجاج فبادر إلى اعداد الجيوش وارسالها لنجدته في العراق ، وكانت نجدات
عبد الملك تصل إلى الحجاج بمعدل (١٥٠) فارس في اليوم ، وكان الحجاج في المقابل
يوافي عبد الملك بأخبار ابن الأشعث كل يوم .

جمع الحجاج مقاتلين وجملتهم تحت قيادة فارس يعني يدعى / مطهر بن حر العكي
بمساعدته في قيادة هذا الجيش رجل يعني أيضاً هو عبد الله بن ربيعة الطائي ثم سار
إلهم جيمعاً حتى التقى بابن الأشعث لأول مرة على نهر الدجيل في الأهواز حيث أمر
قائده بقتال ابن الأشعث وجرت بين الطرفين معركة في العاشر من ذي الحجة يوم

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٢٢٦ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٢٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ص ٢٢٩ .

عمره سنة ٨١ هـ خرج بنتيجتها ابن الأشعث منتصراً وانهزم أهل الشام ودخلوا البصرة
تاركين خلفهم نحو ألف وخمسمائة قتيل منهم وكان وقع هذه الهزيمة على الحجاج مؤلماً
غير أنه سرعان ما خرج من البصرة بعد أن علم بقدم ابن الأشعث إليها ثم الاستيلاء
عليها وقد لاقى ابن الأشعث ترحيباً من البصريين ودعاهم إلى خلع عبد الملك فتجاوب
هو ولا معه وانضموا إلى ثورته وقد ندم الحجاج أشد الندم لعدم سماعه نصيحة
المهلب وقال : ((لله أبوه أي صاحب حرب هو أشار علينا بالوأي ولكننا لم نقبل))^(١).

وفي السنة الثانية سنة ٨٢ هـ التحم العريقان في موقعة الزاوية بالقرب من البصرة
واشتد القتال بينهما ، وكان سير المعارك في صالح الموافين أول الأمر ، لكن الحجاج
تمكن بشجاعته وصموده من تحويلها لصالحه وانسحب ابن الأشعث بعد هزيمة الزاوية
إلى الكوفة فأناح الفرصة للحجاج لاسترجاع البصرة فعين عليها أحد أقربائه
في الكوفة استقبل ابن الأشعث استقبالاً رائعاً تجسدت فيه النعمة على الحكم الأموي
الواقع أن هذا الترحيب لم يكن يتعلق بشخصية قائد الثورة بقدر ما كان مظهرًا لمعانسة
عاشها الكوفيون منذ أيام صفين .

وأدرك الحجاج خطورة استيلاء ابن الأشعث على الكوفة ، وراعه التأييد الشديد
لثورته معزم على السير إلى الكوفة ، وطلب في الوقت نفسه المساعدة من أخيفه السدي
لم يحل عليه بأرمال المزيد من الجيوش الشاميين ، وملك الحجاج طريق البادية على
الضفة اليمنى من الفرات ومسكر في (دير فرة) ليسهل منه وصول الإمدادات من دمشق
وفي المقابل كانت جيوش ابن الأشعث تمسك في (دير الجاجم) وأخذ كل فريق من
العريقين يعتمد للمعركة الفاصلة ، وكان الناس يخرجون في كل يوم فيقتلون ، ولكن القتال
ظل دون أن يسفر عن نتيجة حاسمة . وكان عبد الملك في دمشق يرقب الأحداث بقلوب
مترجفة ، فأثر أن يستمع إلى رأي النحاة - من زعماء قريش ووجوه أهل الشام - حيث
شاوروا عليه التدخل لإيقاف التصارع بين المسلمين ، حتى وإن كان ثمن ذلك التخلي عن
صديقه الحجاج .

وبالفعل مير عبد الملك الى العراق عدداً من السفاتلين بقيادة أخيه محمد بن مروان وابنه عبد الله بن عبد الملك وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق الحلول التالية :

١ - عزل الحجاج إذا كان ذلك مطلب العراقيين .

٢ - مساواة العراقيين بالشاميين في المعطاء .

٣ - أن ينزل ابن الأشعث أي بلد من العراق شاء يكون والياً عليه ما دام حياً
وكان عبد الملك خليفة (١) .

وكانت وصية عبد الملك أن يعزل الحجاج عنهم إذا كان هذا هو مطلبهم وأن يكون محمد بن مروان أمير العراق ، فإن أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام وولي البقتان ومحمد بن مروان وعبد الملك بن عبد الملك في طاعته . وكان رد فعل الحجاج لما فقد اغتاظ من معاملة عبد الملك له هذه المعاملة ومعت إليه برسالة ينطق كل حرف من ظروفها بالمرارة وحسرة الأمل . وحذره في الوقت نفسه من مودة العراقيين الذين يستقرون على موقف ونصح به بأن يأخذهم بالشدة (٢) . ولكن عبد الملك أبى إلا أن يعرض هذه الشروط على أهل العراق . ولحسن حظ الحجاج لم يقبل العراقيون بها أما ابن الأشعث فقد احتج أمام وساطة عبد الملك ودعا رفاقه إلى الموافقة عليها ، ولكنهم أصروا على الرفض ، وغضبوا أن أهل الشام سيهزمون لقلة الطعام والعدد ولعمد هم عن ديارهم بما . وخلصوا الحجاج والخليفة مرة أخرى وأعلنوا العصيان (٣) .

فما رأى محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك ذلك ، تغذوا وصية عبد الملك إليهما وقالوا للحجاج ((شأنك بمعرك وجندك فاعمل برأيك فانا قد أمرنا أن نسمع ونطيع (٤))) .

ولكن الحجاج بدعائه وثاقب نظره رأى أن تكون الامارة اليهما ولو ظاهرياً ، فكان

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٨١ .

(٢) - المصدر السابق ص ٣٤٨ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٨١ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٨١ .

(٤) - نفس المصدر السابق ص ٣٤٩ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٨٢ .

يعلم عليهما بالامرة اذا لقيهما وهو بالفعل قائد الجيش المطاع وهما كانا بالمقابل يلمان عليه بالامرة اذا لقياه . كل ذلك كان من حسن حظ الحجاج فامتطاع ان يتخذ من الوقت حليفاً له بينما كانت الحامية قد فترت في جانب المراقيين ، الذين كانوا في معظمهم جنداً غير نظاميين ، على عكس ما آل إليه الحال في جيش الحجاج ، وأخيراً دارت المعركة العاصلة في دير الجماجم ، وكانت أعظم معركة تشهدها البلاد منذ صفين حيث انتهت بهزيمة عبد الرحمن بن الأشعث وفراره إلى البصرة لكن الحجاج لحق به واشتبك معه معركة عند مسكن انتهت أيضاً بهزيمته وفراره إلى مجستان ومنها التجأ إلى (رتييل) الترك ، لكن الحجاج أصر على مطاردته وفاز رتييل في أمر تسليمه وأغراه بالأسـؤال فاستجاب بعدما تطلب بادي الأمر ، لكن ابن الأشعث رفض السير إلى الحجاج لمواجهة فقامه فغافل حرسه وألقى بنفسه من عل شاهق في مكان يقال له (الرخج) فسقط جثة مـدة وكان ذلك سنة ٨٢ هـ (١) .

بإذا كانت هذه نهاية عبد الرحمن بن الأشعث ، فإنه يجب أن لا يغرب عن النساء أهمية أهل اليمن أنفسهم بهذه النهاية مؤاً من كان منهم مع أهل الشام أم المتواجدين بلاد المشرق .

والمتبع لمراحل تطور قتال ابن الأشعث مع الحجاج يرى أن أول من ساهم في فتح نصر الحجاج على عدوه كان قائده اليمني الوليد بن نجيب الكلبي كما كان سبب مع أول سمار في نعر ابن الأشعث هو سقوط أحد فرسانه من أهل اليمن (جيله بن بن قيس الجمعي) الذي قاتل في مقتل الحجاج على يد رجاله بأنه ((أول الفتح)) نسبة إليه لكونه من أعظم رجال أهل اليمن مقدرة على القتال في صفوف ابن الأشعث (٢) . ومن الملاحظ أنه عندما التحم الحجاج في أول مواجهة له مع ابن الأشعث على

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٣٩١ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٩٥ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٣٦٠ .

نهر الدجى فان جيشه هذا قاتل تحت قيادة يمنية بحته حيث برز على رأسه مطهر بن
حر المكي أو الجذامي وساعده عبدالله بن رميثة الطائي (١) .

وعندما بدأت كفة القتال تميل لصالح الحجاج بعد معركة (الزاوية) التي انهزم
بها ابن الأشعث خلفا وراءه (١١) ألف (٢) قتل نجد ان اليمنيين ساهموا مساهمة
كبيرة في صنع هذا الانتصار فقد ذكرت المصادر أن جميع ألوية الحجاج في هذه المعركة
كانت تحت قيادة يمنية ، فقد ذكر أنه كان على ميمنة الجيش عبد الرحمن بن سليم الكلبي
على يسارته عمارة بن تميم اللخمي ، وعلى خيلته سفيان بن الأبرد الكلبي ، وعلى رجاله
الرحمن بن حبيب الحكي المذحجي ، وإلى جانب أعداد كبيرة - دون شك - ممن
كانوا من اليمنيين الذين انضموا تحت رايات أسيادهم في تلك الموقعة (٣) .

وعندما دقت ساعة الصفر آذنت بحسم القتال في معركة (دير الجاجم) لصالح
الحجاج وتحول جيشه إلى معارضة طلول ابن الأشعث برز في حينها قادة عد يدون من
بنات أهل اليمن على رأس جيش الحجاج وسين صفوفه فقد ذكرت المصادر عنهم : سفيان
بن الأبرد الكلبي ، وعمارة بن تميم اللخمي وأبناء المهلب بن أبي صفرة الأزدي الأربعة
الملك بن المهلب ، ويزيد بن المهلب ، والفضل بن المهلب ، وحبيب بن المهلب
حيث قام هؤلاء بسحق آخر قوة لمبدد الرحمن بن الأشعث وأسر أعداد كبيرة من جنده اختلف
على أثرها أبناء المهلب في كيفية معاملة الأحرار فكان رأى قسم منهم ان يرحلوا الى الحجاج
يواجهوا عقابهم عنده في حين تأججت نار العصبية القبلية اليمنية في قلوب القسم الآخر
منهم ولا سيما حبيب بن المهلب حينما خاطب أخاه يزيد قائلا : ((بأى وجه تنظر

(١) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٢٢٩ - ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٣٨١ - ٣٨٢ . بعض الروايات تذكر في المصدر
ذاته عدد القتلى (١٢٠) ألف وأخرى (١٣٠) ألف غير أن هذه الأرقام نجد فيها
مبالغة كبيرة وقد رجحنا الرواية الأولى التي تقول (١١) ألف .

(٣) - الطبري ج ٦ ص ٣٤٩ .

الى اليمانية (٢) (١) . باعتبار أن معظم هؤلاء الأسرى كانوا من أهل اليمن وأن هذا ما كان إلّا تحصيل حاصل على اعتبار أن اليمانيين كانوا يشكلون معظم جيش عبد الرحمن بن الأشعث أيضاً . بحكم صلة القوس والعصبة القبلية الى جانب الدواعي الأخرى .

أهل اليمن والحجاج بعد ثورة عبد الرحمن بن الأشعث :

يبدو أن الخدمات التي قدّمها أبناء المهلب للحجاج والبيت الأموي في قسّال
أثيم وأحماد الفتن التي قامت ضدّهم لم تكن ترقى في نفس الحجاج الى درجة الاعطاف
بهم في بلاد انفس . لقد أزعجت تجمعات (اليمانية) وأحافته في تلك المناطق من ديار
سلام وكان للدوس الذي لقنه إياه القائد اليماني عبد الرحمن بن الأشعث أهمية خاصة
نفسه . لذا نجد الحجاج بمجرد انتهائه من ابن الأشعث يوجه كل طاقته باتجاه
البيت (اليمانية) في بلاد المشرق (٢) . على اعتبار أن هذه المنطقة أصبحت بجلتها
تضع خضوعاً تاماً له وليس فيها ما يعكر إلّا أولاد المهلب الذين كانوا أصحاب السيطرة
النفوذ في خراسان . ويمرّد نفوذ المهالبة في هذه المنطقة إلى أسباب عدة أهمها
بيلتهم الأزدي التي نزحت من البصرة وسكنت خراسان حافلت قبائل ربيعة وتألّفت منها جبهة
مهيمنة في خراسان . وأن هذا التحالف الذي انضوى تحت زعامة يمانية كان أشد ما يقض
باجع الحجاج وجوده على اعتباره أنه ربما يشكل خطراً قوياً في وجهه لم يستطع دفع أخطاره
تسكن في اسراخلة الأولى أثناء قيام ابن الأشعث ومن هنا بدأت الإتهامات من قبل الحجاج
لضد آل المهلب عند الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وذلك للايقاع بهم والسماح
بمعزلهم وقد ذكرت اسماذر أن من بين التهم التي ألحقها الحجاج بهم عند عبد الملك
بأنهم إياهم بأنهم كانوا من أصحاب ابن الزبير فكان جواب الخليفة الأموي له : ((اني لا
أرى تقصيراً بولد المهلب طاعتهم لآل الزبير ووفاء هم لهم فان طاعتهم ووفاء هم لهم همو

(١) - المصدر السابق ذاته ج ٦ ص ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٣٩٦ - ٣٩٧ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٩٦ ، ١١٤ .

دعاهم إلى طاعتي والوفاء لي (١) .

غير أن عبد الملك وافق أخيراً على عزل يزيد بن المهلب عن خراسان تحت الحجاج
الحجاج وكان ذلك في سنة ٨٥ هـ فاستقدمه الحجاج إليه ومجنه ، وأمر فأخرج
أخوته من خراسان وقطع أصولهم منها وفوق التجمع الأزدي الذي كانوا يراهم وتكسر
لما قدموا له ولسيده من خدمات . وتذكر المصادر أن الحجاج استمر في عدائه لليمنيين
لمدة ثلاثة خلافة عبد الملك والفترة التي عاشها في عهد خلافة ابنه الوليد . وقد بقيت
اليمنية بحملها سلوكة الحق مغمورة جانبها حتى خلافة سليمان بن عبد الملك حيث
عادت من جديد تترج مركز الصدارة في الدولة الأموية .

وهنا يجب أن نقف عند حقيقة تاريخية إلى جانب كبير من الأهمية هي أنه من
المعقول أن نفس جميع أحداث عصر الوليد بن عبد الملك وغيره من الخلفاء الأمويين
بين جاءوا من بعده على ضوء المصيبة القبلية لوحدها فقد كان إلى جانبها عوامل أخرى
كان لوجودها أهمية أكبر منها كوجود عامل التنافس بين رجالات الدولة المختلفة من
بن خلفاء وولاة ونواب فقد كان لهذا العامل الدور الأهم في زيادة الانقسام والاختلاف
استغلال كل ذلك في عهد جميع الخلفاء الأمويين . من هنا لا يجوز للباحث الحق أن
يلحق بالمصيبة القبلية كل القضايا والمنازعات التي قسمت القبائل إلى جبهات وجعلتها
تقف مواقف مختلفة أمتها عليها صاحبها لأعبيائها . وستضح هذه الوقائع بشكل جلي
ماتنا في محاولتنا التالية التي سنتناول بها دور أهل اليمن في خلافة الوليد بن
عبد الملك وفي عهد باقي الخلفاء الأمويين الآخرين .

(١) - نفس المصدر السابق ص ٣٩٥ - ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ١١٤ وما بعدها .

• ور أهل اليمن في عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ هـ ٧٠٥ - ٧١٥ م :

احتل الوليد عرش الخلافة الأموية في وقت كان أبوه عبد الملك قد قضى على الأزمات التي واجهت الدولة ، وثبت قواعد العرش الأموي بعد أن تزعمت أركانه بعد موت يزيد بن معاوية . وكان قد قضى كذلك على السامانيين أمثال ابن الزبير وابن الأشعث فانهى بذلك أمر العن الداخلية والخارجية ، ولذا تمتع المسلمون في عهد الوليد بحياة دائمة مشرقة واتسعت أطراف الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً . وأصبح عصره عصر التوسع انفتح ، لأنه في السنوات العشر التي قضاها في الخلافة استوفت الفتوح الإسلامية التي وقعت منذ عصر عثمان بسبب اضطراب أحوال الخلافة ، وأضيفت إلى الدولة الإسلامية أقطار واسعة أعتبرت واسعة كان لها أعظم الأثر في نشر المدنية الإسلامية والتعمير العربي . ومن في عهده فتح إقليم ما وراء النهر ، وحوض نهر الهند ، وشمال أفريقيا الأندلس وقام بهذه المهمة ثلاثة من القادة العرب - أحدهم كان من أهل اليمن - لهم فصل اتسم تلك الفتوح وهم : قتيبة بن مسلم الباهلي وحميد بن القاسم الثقفي وموسى بن نصير والي من قبيلة لخم اليمنية (١) .

وحول مشاركة أهل اليمن في جبهة ما وراء النهر يذكر الطبري أن قتيبة بن مسلم الباهلي وصل إلى خراسان والياً عليها من قبل الحجاج موجد القائد اليمني الفضل المهلب الأزدي يعرض الجند وهو يريد أن يغزو (آخرون) و (شومان) وكان قد سبق غزو (بانغيش) و (آخرون) في العام نفسه الذي جعله فيه الحجاج والياً على خراسان سنة ٨٥ هـ (٢) ، وهذا يعني أن قتيبة بن مسلم تسلم ولاية خراسان وجيش المسلمين من القائد الأزدي الذي كان معداً للغزو على التبعيثة نفسها الذي كان عليها

(١) - من أجل معرفة نسب موسى بن نصير والآراء المختلفة التي قيلت فيه ينظر البلاذري :

كتاب فتوح البلدان ، ج ٣ ص ٣٢٢ . عبد الله بن : دولة الإسلام في العصر الأول ص ٢٠ الطبعة الأولى ١٩٤٣ م .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٣٩٧ ، ٤٢٤ .

الفضل والذي كان فيه لليمن دور هام .

وفي أثناء تقدم قتيبة لفتح بخارى ذكرت المصادر مشاركة اليمنيين في عملية الفتح وخاصة من قبائل الأزد ، إلى حد جعل هؤلاء يطلبون من قتيبة أن يدفعهم لوحدهم لقتال العدو دون مشاركة أي من الكتل القبلية الأخرى المقاتلة فكان لهم ما أرادوا فكان قال هذا على شيء فأنه يدل على كثرة مشاركتهم في عملية الفتح وإيمانهم بالنصر وعدم مشاركة أحد أياهم في اكتساب الغنائم (١) .

أما في فتح سمرقند فقد ظهر دور أهل اليمن من خلال بيت من الشعر قاله الكميست مدح قتيبة وقس عامة يخبرنا فيه أن منطقة سمرقند كانت إلى وقت قصير قبل مجيئ قتيبة ملكاً للسلطة اليمنية لمدة طويلة من الزمن أما الآن وعلى أثر قدوم قتيبة إليها أصبحت تنسب إلى قيس وضر . ويجب أن لا يغرب عن البال أن زوال السلطان لا يعني زال السكان ، من هنا لا بد من مشاركتهم في جيش الفتح بأعداد كبيرة طالما هم موجودون في هذه الكثافة في تلك المنطقة (٢) .

أما على الجبهة الغربية فقد كان دور أهل اليمن أعظم وأجل بحيث إذا ما عدنا بنظرة سريعة إلى التشكيلة القبلية لمقاتلي جيش عمرو بن العاص من المقاتلين في جبهة الشام لوجدنا معظمه كان من القبائل اليمنية وأن هذا الجيش انتقل على التتبع نفسها بعد اليومك فتح مصر وقد اتضح لنا هذا الأمر بشكل أكبر من خلال وجود أعداد كبيرة من القبائل العربية اليمنية في العسقاط وباقي المناطق المصرية الأخرى بعد إتمام عملية الفتح ، وحصول هذه النقطة يذكر عبد الله البري في كتابه القبائل العربية في مصر أن العرب القحطانيين كانوا ثلاثة أضعاف القبائل العدنانية في مصر بعد الفتح .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٤٤٣ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٤٧٩ قال الكمي :

كانت سمرقند أحقاباً يمانية فالיום تنسبها قيسية ضر

ويبدو أن صاحب الدراسة توصل إلى هذه النتيجة من خلال عملية إحصائية قام بها للقبائل العربية التي استقرت بالقطاط وباقي المناطق المصرية ، فتبين له أن عدد القبائل اليمنية وطونها كان مائة وأربعين وسبعين قبيلة بينما بلغت القبائل العدنانية مع بطونها مائة وستين قبيلة (١) .

يُستدل من هذا أنه لا مجال للشك في مشاركة أهل اليمن في تشكيلة الجيوش العربية الإسلامية التي انطلقت من مصر لفتح شمال إفريقيا شكل فعال ومؤثر على صعيد القيادة الجند القتالين إلى جانب القبائل العربية الأخرى .

وقد اتضح لنا أهمية الدور الذي شغله اليمنيون بشكل أكبر في عهد الخليفة الأموي الملك بن مروان وعهد ابنه الوليد في شمال إفريقيا ثم الأندلس .

فقد ذكرت مصادر أن عبد الملك جمل ولاية إفريقية إلى رجل بطاني يدعى زهير بن قيس البلوي في وقت كانت فيه الدولة الأموية تعصف بها ريج الفتنة في الداخل والخارج ويبدو أن هذا الوالي كان عند حسن ظن الخليفة ، فقد قاتل أعداءه حتى قتل وكان مقتله من أشد الخطوب التي نزلت بدولة العرب في إفريقية .

وما كاد عبد الملك بن مروان ينتهي من هذه الفتن حتى وجهه ثانية للعناية بـ إفريقية ، لذا نراه يعين سنة ٧٣ هـ أو ٧٤ هـ (٢) ، رجلاً يمانية آخر يدعى حسان بن النعمان الغساني والياً عليها ويحبره بجيش ضخم بقصد استرجاع ما فقد من الأرض إلى جانب حوطيد النفوذ العربي فيها والمير بمطية الفتح قدما . ويذكر أن حسان بن النعمان بقي والياً على إفريقية حتى وفاة عبد الملك واحتلال الوليد عرش الخلافة في دمشق . وقد ولي الوليد أخاه عبد الله بن عبد الملك على مصر ، فعزل عبد الله حساناً عن ولاية إفريقية

(١) - عبد الله خورشيد البري : القبائل العربية في مصر ، ص ٢٢٤ .

(٢) - كانت تولية حسان سنة ٧٣ هـ ، على ما يذكر ابن عبد الحكم ، ص ٢٠٠ .

دولها موسى بن نصير مولى قبيلة لخم اليضبة^(١) لأن ولايسة امريقية كانت تتبع والي مصر .

وكانت ولاية موسى على امريقية كما يذكر ابن الاثير في الكامل سنة ٨١ هـ^(٢) . ويبدو

أن تعيينه لم يأت عبثاً بل جاء نتيجة ضلوع هذا والي في شؤون امريقية وخبراته الكبيرة في

أحوالها . فقد ذكرت المصادر أن عبد العزيز بن مروان والي مصر سنة ٨٤ هـ ، جمل

موسى بن نصير على رأس جيش وجهه باتجاه (برقة) فتكن موسى في هذه الحملة من

الفتح مدنة (درنة) وسبي بعض أهلها^(٣) . تقدم بعدها الى (امريقية) فلما

دخل إليها وجدها تضطرم بنيران الثورة البربرية ، فقام لتوهم بعض التدابير الداخلية

لئلا يغزو القبائل النائرة في مناطق الجبال التي تشرق على المحيط في المغرب

فأقصى ، واستطاع سحق مقاومة هذه القبائل ، وأخضع قبائل (رنات) و (كتانة)

وغيرها . ثم أرسل مولا طارق بن زياد لفتح طنجة ، وكان العرب لم يقوموا

بمخزوها من قبل ، فافتتحها طارق وتولاها باسم موسى ، وعاد موسى إلى القيروان^(٤) .

وقد بذل موسى جهوداً كبيرة في نشر الاسلام بين البربر ، وكان يترك معهم من

علمهم القرآن الكريم وشرائع الدين . وقد أدى ذلك الى اعتناق الكثير من البربر للإسلام

اشتراكهم في الجهاد مع الجيوش الإسلامية وبشكل خاص في فتح الأندلس تحت قيادة موسى

نفسه وقيادة مولا طارق .

وهكذا أصبحت شمال امريقية بأجمعها جزءاً من الدولة الإسلامية بعد جهود

شربت ما يقرب من سبعين عاماً ، استطاع العرب بقيادة موسى بن نصير عام ٩٠ هـ ، أن

(١) - ابن الاثير : الكامل ، ج ٤ ص ٢٧٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٢٧٢ . وهناك روايات أخرى حول تاريخ ولاية موسى على امريقية . من أجل ذلك ينظر ، عبد الله عان : دولة الاسلام في

الأندلس ، المحرر الأول ص ٢١ .

(٣) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

يتصور فتح شمال افريقية كله عدا مدينة (سبتة) الواقعة في نهاية البحر الأبيض المتوسط شرقي طنجة . ويمكن تحليل بقا سبتة صامدة وحدها في وجه العرب بوصف المدينة الطبيعي ، فهي محاطة بالجبال من ناحية مراكش ومفتوحة على البحر تجاه شبه الجزيرة الايبيرية وهذا يحتم ضرورة الاستعانة بالاسطول من أجل فتحها ولم يكن الجيش والفاتح بقيادة ابن نصير بملك عميلاً منه .

وسواء يكن من أمر فقد كان فتح شمال افريقية فريداً في نوعه بين جميع الفتوحات العربية ، انه لم يدان به أي فتح عربي آخر ، سواء في طول المدة التي استغرقتها أو النكسات التي أصابت العرب خلاله أو في كثرة الدماء التي كلفها .

غير أن المتبع لطريقة الفتح في هذه المنطقة يجدها تتسم بصفة الموجات المتعاقبة كما أن تصل موجه سها إلى مداها حتى تتولد من سهايتها موجة جديدة . وهكذا كان من المنتظر ألا يتوقف الفتح في المغرب بعد وصول العرب إلى شاطئ اسحيط الأطلسي بل كان من المتوقع تبعاً لسنة هذه الفتوحات أن يتابع الفتح سيرة في اتجاه شبه الجزيرة الايبيرية .

لقد شارك اليبانيون شاركة كبيرة في فتح المغرب العربي كشاركتهم في فتح مصر وغيرها وكان لهم الدور نفسه أيضاً في فتح بلاد الأندلس وقد ظهرت أهميتهم في تشكيل جيش الفتح وقيادته ثم في خوض المعارك واحراز النصر إلى جانب بروز عدد كبير من رجالات أهل بلنسية تولوا حكم الأندلس بعد فتحها ولكن دون أن تطلعاً شاملة لما يواجههم عند حدودها السياسية فقد حاول بعض قادة أهل اليمن التطلع إلى ما وراء جبال البربرية لبلاد الغال لاروا غناهم في حب الجهاد ونشر الدعوة وكسب الغنيمة .

ومهما يكن من أمر فإن عملية الفتح ومراحل تطورها خارج موضوع بحثنا وما يهمنا منها هو دور أهل اليمن بها وقد اتضح لنا دورهم الفعال من خلال تواجد أعداد كبيرة ممن قبائلهم على الأرض الأندلسية حيث استقروا بها كما استقرت قبائل شهم فسي

بقية الانتصار الأخرى المفتوحة .

ولكي تظهر لنا حقيقة عظمة تواجدهم في الأندلس وجدنا أنه من الأهمية بكان التعرف على أماكن استقرار اليمانيين في تلك البلاد .

استقرار أهل اليمن بالأندلس :

قبل الدخول في بحث توزيع القبائل اليمانية على الأرض الأندلسية لا بد لنا من إلقاء نظرة سريعة على كيفية تقسيم الأرض بعد سيطرة المسلمين عليها .

من المعروف تاريخياً أن المسلمين سيطروا على أراضي الأندلس بأشكال مختلفة بعضها بسقط غزوة وبعضها وجدده المسلمون خالياً فاحتلوه ، وبعضها نزل أهلهم على الصلح فاحتفظوا بأرضهم وجرى التعامل بينهم وبين الفاتحين بموجب شروط معاهدات بين الطرفين تضمنت مع هؤلاء جزية على رؤوسهم وخراجاً على أرضهم كان على الأغلب جزءاً من غلة الأرض معادل الثلث حيناً والرابع حيناً آخر حسب طيب الأرض وغلتها (١) .

وما عدا ذلك فإن جميع الأراضي الأخرى التي وقعت بيد المسلمين سواء منها المفتوحة أو الخالية فإن الفاتحين تقاسموه على أساس نزول كل قوم فيما طاب له من الأرض (٢) .

أما حق بيت المال في هذه الأراضي فلم يحاول قائد جيش الفتح موسى بن نصير أن ينفق منه من الأراضي بحسب سقوطها ، أي أن يعامل قسماً كفي ، ويعامل القسم الآخر كمنفعة . بل عاملها كلها معاملة الغنيمة ولم يحاول أن يأخذ من الأراضي والسبي إلا الخمس بعد أن أخذ من خمس السبي ما اختاره لحطه إلى دمشق ترك بقية على أرواح الخمس . يثلث مال المسلمين وعرف هؤلاء باسم الأخصاس وأطلق على أبنائهم لقب

(١) - رواية الرازي في الرمال الشريفة : لابن القوطية (محمد بن عمر بن عبد العزيز)

تاريخ اقتتاح الأندلس ، ص ٢١١ ، بيروت ١٩٥٢ م .

(٢) - المقرئ : نفع الطيب ، ج ١ ص ٢٥٨ ، ط - القاهرة ، ١٩٤٩ م .

الأخماس (١) .

ولكني يحتفظ الفاتحون بما حصلوا عليه من الأراضي لجؤوا إلى إظهار رغبتهم في ترك هذه الأراضي البعيدة فأرضاهم الخليفة الوليد بإقرارهم على ما بأيديهم معتبراً هذه الأراضي ثغوراً ، وتوجد دلائل على قيام باقطاع أراضٍ لغيرهم تشجيعاً لهم على الإقامة الأندلس (٢) .

أما في عهد عمر بن عبد العزيز فقد أرسل رجلاً من أهل اليمن هو السج بن مالك الخولاني من دمشق كوالاً للأندلس مكلف بالقيام بإكمال التخصيص وتبليغ أرض^{المنوة عن أرض} الصلح ليصبح التخصيص ، وفي هذه الأوامر المعطاة له ما يفسح المجال للاعتقاد بأن عمر كان يرى أن بعض أراضي الأخماس كانت في أيدي الفاتحين ، كما أن بعض أراضي الحراج أي أراضي الصلح اختلعت بغيرها أي ربما استترها الفاتحون من أصحابها فانقلبت من أراضٍ خراجية تدفع نسبة عالية من الضرائب (مثلاً أو مربعة) إلى أراضٍ عشرية وقد ضاع عمر بن عبد العزيز هذا العمل في المشرق وربما أراد أن يطبقه على المغرب . وفي كلا العملين ما يعرض مصالح النازلين في الأندلس إلى الخطر فلجؤوا إلى نفس أسلوبهم السابق في عهد الوليد طهروا رغبتهم في العودة إلى المشرق كما أظهرها خوفهم من أن يشاركهم الفادون الجسد في أراضيهم فأقرهم عمر على ما بأيديهم وعلى ما سجله لهم الوليد وموسى بن نصير .

هذه الطريقة في تقسيم أراضي الأندلس جعلت بعض الفقهاء يعدون أرض الأندلس تقسم تقسيماً شرعياً بل تحكمت فيه الغلبة ، ومن الطبيعي أن يحصل النزاع حول ملكيتها أن تحاول الأطراف المختلفة من عناصر وقبائل الفاتحين أن تقتطع أكبر قسم منها ، وما يهنا

(١) - ابن القوطية : الرسالة الشريفة ، افتتاح الأندلس ، ص ٢٠٦ - ٢٠٥ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

هنا معرفته ليس كل ما يتعلق بكيفية تقسيم الأرض بين جميع غاصر الفتح وإنما ينحصر اهتمامنا بما يتعلق بأهل اليمن والمناطق التي استقروا بها وهذا أمر تستدعيه ضرورة الموضوع اندي يقوم بحثه دون الدخول في تفاصيل أخرى خارج هذا البحث .

ولكن نتوصل إلى نتيجة موضحة في هذا السجال لا بد لنا من القاء نظرة فاحصة على أخبار الأندلس الأولى التي تشير في قسم منها إلى قصة الأراضي المفتوحة واستيطان العرب والبربر فيها .

ففي كتاب نفح الطيب للمقرئ جاء في حديث عن عودة موسى وطارق إلى دمشق ((١٠٠ . نصيا - أي موسى وطارق - جميعاً ومعهما من الناس من اختار القبول ، وأقام من أثر السكنى مواسمهم التي كانوا اختطبوها واستوطنوها)) . وفيه أيضاً ((وكان العرب والبربر مرقوم منهم بموضع استحسنوه خطوا به ونزلوه فاعينهم فانسع نطاق الاسلام بالأندلس)) (١)

وجاء في أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم لمؤلف مجهول (٢) ((ان الثغر لليمن)) أي قرطبة وما حولها ، وقد سكن اليمنيون في هذا الثغر الأعلى (الشمال الشرقي) وانتشروا في قرطبة وإقليمها ، وإقليم اشبيلية ومرسية . ان اليمنيون في جيش موسى بن نصير أكثرية ، لأن صلب الجيش من إفريقية ، وغالب العرب في إفريقية والمغرب من أهل اليمن .

وحول نزاع كان محتلاً حدث بين عرب الأندلس وبين الذين أطلق عليهم المؤرخون اسم (البلديين) حيث كان اليمنيون يشكلون غالبيتهم وبين العرب الشاميين الذين أتوا طامعة بلج بن بشر واستقروا في قرطبة وكان غالبيتهم من العرب القيسيين ، تحدثت المصادر أن الشاميين الجدد هددوا صالح اليمنيين البلديين باستقرارهم فسي

(١) - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) - مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، ص ٦٢ . ط . م . ريد ١٨٦٧ م .

قروية وكان النزاع ينشب بين الجانبين فلما جاء أبو الخطار الكلبي - من أهل اليمن -
والياً على الأندلس حل اشكلة بين طرفي النزاع دون أن يلحق أي ضرر في مصلحة أي منها
وذلك بتفريقه كل قوم من الشاميين بناحية تشبه مواطنهم في الشرق فأنزل أهل حمص في
أشبيلية لشبه أقليم أشبيلية بحمص . وسيتأشبيلية منذ ذلك الحين : حمص . وأنزل
أهل حمص في كورة جيان . وسماها قنصين . وأنزل أهل الأردن في كورة دية فسمي
بندوة ومالقة وسماها الأردن . وأنزل أهل حمص في كورة باجة وكورة تدوير (مرسية)
والشونة . وأنزل أهل دمشق في كورة البيرة . وهكذا أرض أبو الخطار بهذا التوزيع أهل
اليمن من عرب البلديين القدماء لأنه لم يمس صالحهم . وأرض الشاميين الذين نزلوا
بلاد تشبه بلادهم .

وذكر حسين مؤنس في كتاب (فجر الأندلس) (١) ، أن أبا الخطار اقترح على الشاميين
أن ينتقلوا إلى الأرياف في الكور على أن يجعل لهم ثلث ما يجني من أهل الذمة
نواحيهم تلك (٢) .

والمتبوع في المصادر الجغرافية الأندلسية يجد كثرة أسماء حصون وضياع وقرى
أما بعض القبائل اليمنية في الأندلس ربما اتخذوا لنفسهم هذه المواقع نظراً لبعدهم
المدن الكبرى فظهر من المواقع اليمنية قلعة (بحصب) في (إقليم غرناطة) ، وقلعة
خولان (بين الجزيرة الخضراء وأشبيلية) وقلعة (أيوب) في الشتر الأعلى إلى جانب
في كثيرة بنية تحمل أسماء أصحابها مثل (كنيش معافر) ، و (منزل همدان) ، و (وأرض
التي) إلى غير ذلك من الضيع والقرى والنازل والقلاع والحصون والأبواب . . . التي تدل
على توطن أصحابها ونزولهم بها . والتي توارثوها جيلاً عن جيل .

(١) - حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٢٢١ .

(٢) - ابن حلدون : ج ٤ ص ١١٩ - ١٢٠ .

Thesis
Center of
Jordan
University
Library
Deposit
All Rights Reserved

وفي كتاب (الروض المصنوع) في مادة (بجانة) ذكر الحميري (١) ، أن بجانة كانت في قديم الدهر من أشرف قرى أرض اليمن ، وأما سمي الأقليم أرض اليمن لأن بني أمية لما دخلوا الأندلس أزلوا بني سراج انقضا عين في هذا الأقليم ، وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحراسة الساحل ، ومعنى أرض اليمن : عطيتهم ونحلهم .

وحين ذكر ابن حزم في (جمهرة أنساب العرب) فروع القحطانية قال عن كهلان حمير أن فيها العدد والحصرة ، يعني من اليمانية القحطانية (٢) ، ومن الخاطق أن كان أغلب أهلها من قبائل اليمن : الشمر الأعلى (سرفطة وأقاليمها) فقد كان فيها الانتصار ، وعذرة ، وقضاة ، وتجب ، وكعدة ، وجذام ، وكورة تدوير (مرسية) وكان بها من اليمانيين من جذام ، ودي ، وغاف ، ومن أهل حضرموت ، وكورة رية (وتعرف بعد بكورة مألقة) من الخزرج وذي رعين ومن جزيلة بن لخم ومن الحضرميين ، ويكسرة وبنو من جذام ، وجزيلة ، وعمر بن جميل من الخزرج ينتحون إلى سعد بن عباد بن نصر ، وفي استجة مورور من لخم وخشم وفي الجزيرة الخضراء من خولان وفي عسفرة من جذام ، وفي وادي آش : من بني حسان وفي عمر العسائين وفي جيان بنو مسيرة حطبة الطائيون .

بالإضافة إلى ما ذكرته هذه المصادر عن مواطن استقرار أهل اليمن في الأندلس بشكل إجمالي غير أن هناك عدد من أهل الأخبار يتطرقون لذكر استقرار هؤلاء قبائل أهل اليمن وما تفرع منها في الديار الأندلسية بشكل أكثر تفصيلا كما يظهر لنا فيما يلي :

١ - حمير : سكنت مجموعات من حمير أمين بن زهير في قرطبة وأشبيلية واشتهر بهم في قرطبة قاضيها يحيى بن معمر ما في أشبيلية فقد اشتهر منهم عبد الله بن محمد

(١) - الحميري : (محمد بن عبد الله) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المصنوع في خبر الأقطار ، تحقيق برغوثي ، ص ٧٩ . طبع القاهرة ١٩٣٧ م .
(٢) - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٩ .

ابن زكريا بن القاضي يحيى (١) .

ومن حمير من ينتسب إلى (ندى أصبح) الذين استقروا في مدينة قرطبة وقد وصفتهم
الصادر بأنهم كانوا من أعيانها (٢) .

ونهم بنو لموزن بنو حراز ، ودار بني هوزن بالأندلس : القريتان المذكورتان بهما
بأشبيلية ، ودار بني حراز (ليه) (٣) .

قال ابن غالب : ودار بني هوزن بشرق أشبيلية ، والهوزنيون أعيان أشبيلية .
ومن شعبان بن عمرو بن السهميع بن حمير مجموعة سكنت في قرطبة وجيان ، واشتهروا
بهم عائلة قضاة . وقد عرف من كان منهم بالكوفة باسم (الشعبين) ، ومن كان منهم
بدمشق انتسبوا إلى آل ندى شعبين ، ومن كان منهم بالشام والاندلس انتسبوا إلى
العبدانيين ، ومن كان منهم بصرى والقيروان سوا الأشعوب (٤) .

كما سكن منهم آل جرهم من ولد أسلم بن زيد بن أخي ندى رعين في وادي بجانه .
أما فصاعة بن مالك بن حمير فقد استقر منها بالاندلس عدة قبائل مثل قبيلة بلي فسي
بمدينة أشبيلية (٥) ، وشمال قرطبة (٦) .

(١) - ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٣ .

(٢) - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢١٧ .

(٣) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٨٣٤ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ص ٤٣٣ .

(٥) - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢١٧ .

(٦) - ابن القزويني : (عبد الله محمد بن يوسف الأزدي) (أبو الوليد) ، تاريخ

العلماء والرواة للعلم بالاندلس نشره عزت المطار الحسيني ، القاهرة ١٩٥٤ م ،

ومن قضاة من ينسب إلى قبيلة جهينة القضاية وقد استقرت جماعة منهم بقرطبة^(١) .
ومن قضاة عذرة التي ذكر استقرارها الاخباريون في موقع دلالة وجيان ، ولهم عدد
بمدينة سرقسطة .

والى عذرة ينسب أحمد بن عمر بن انص العذري صاحب كتاب ترصيع الاخبار وتنويع
التعارف . وكان بعض أجداده قد نزل دلالة أيام عبد الرحمن الداخل^(٢) . وقال ابن
كثير : ومنهم أعيان الجزيرة الحضراء بنو عذرة . ومنهم بنو القين الذين استقروا بأعداد كبيرة
منطقة رية . وعرف منهم بنو حشيش الذين استقروا بجيان وأعمال البيرة ومنهم أيضا بنو
كثير بن وبرة . ومن قضاة من ولد عدي بن جناب من بني كلب القضاية الذين استقروا
بمدينة إشبيلية حيث برز منهم أمير الأندلس أبو الحطار الحسام بن ضرار ، والمعرف سميد
بن واث بن أبي الحطار^(٣) ، وضبعة بن حليم بن سحاس ، ولي الأندلس من الشام ، ومنهم
أبو أبي عبد الله الذين منهم بنو جمهور بنوك قرطبة ووزراءها^(٤) . كما اشتهر من قضاة بالأندلس
بمدينة مهرة بن حميدان في مرسية^(٥) .

قبيلة كسدة : اشتهر منها في بلاد الأندلس قبيلة نجيب وأسلم . أما نجيب فقد
استقر أباءوها في سرقسطة . وروقة وقلمة أيوب^(٦) . وقد اشتهر منهم عيرة بن المهاجر
الذي تولى برشلونة لبعض أمراء الأندلس . ونزل بنو أسلم بمدينة وشقة^(٧) .

ومن كهلان قبيلة خولان الذي اشتهر منهم اسحاق بن قاسم بن السج الخولاني
أهل قرطبة وسكن قسم كبير منهم في قلعة خولان المعروفة باسمهم الواقعة بين الجزيرة
والحضراء وإشبيلية ، ومنهم بنو عبد السلام أعيان غرناطة قال ابن حزم : ((ومنهم بقرطبة
أهل بيت منهم المحدث المشهور عمر بن عبد المالك الخولاني . ومنهم بالبيرة : بنو نجيج

(١) - المقرئ : فتح الطيب ، ج ١ ص ١٩٨ .

(٢) - ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج ٣ ص ٦١ .

(٣) - ابن حزم : الجمهرة ، ص ٤٥٦ .

(٤) - المقرئ : فتح الطيب ، ج ١ ص ٢٩٨ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ١ ص ٢٩٧ .

وهم من ينتسب إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة . ومنهم النصور بن أبي عامر صاحب الأندلس^(١) ، ولي الأندلس هو وأبناؤه عبد الملك وعبد الرحمن^(٢) . وقال ابن حزم : وآل جحاف بيلنسية ، وبنو غنيزب (بجسة) وبنو سخلب (جيان) ، وهم بيوت متفرقة بالأندلس ، ليست لهم دار جامعة^(٣) .

يعرف بالأندلس من قبائل كهلان بنو المنتصر العلماء من أهل غرناطة^(٤) ، ومنهم من انتسب إلى قبيلة (غالة) منهم بنو سمالك اقضاء من أهل غرناطة^(٥) . كما استقر من بني غالة عدد في موقع (بلّة)^(٦) .

واستقر من كهلان قبيلة بجيلة بمنطقة أربنة^(٧) ، كما استقرت قبيلة خنعم (بشدنة)^(٨) وعرف من ولد الحيار بن مالك بن مبال بالأندلس (بنو بشتفير) وبنو كريم وغيرهم ودارهم تحت اسميلة .

أما استقرار همدان بن اخيار بن كهلان فقد كان بمنطقة البيرة^(٩) . ويذكر أن شزل همدان مشهور على ستة أسيال من غرناطة^(١٠) . وهناك قرية همدان إلى الجنوب من غرناطة^(١١) ومنهم أصحاب غرناطة بنو أضحى .

وفي تاريخ ابن القوطية أن باقليم اسيرة بني أضحى البهثانيون ، وفي وادي آشن منهم أبو حسان وبنو عمر الفسانيون^(١٢) .

واستقر من قبيلة مذجع في قرطبة بنو سراج الأعيان قال ابن غالب : بنو سراج

- (١) - القري : نفع الطيب ، ج ١ ص ٢٩٥
- (٢) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٤١٨ .
- (٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٤١٨ .
- (٤) - القري : نفع الطيب ، ج ١ ص ٢٩٥ .
- (٥) - المصدر السابق نفسه .
- (٦) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٤١٩ .
- (٧) - المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .
- (٨) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٢ .
- (٩) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٢ ، ص ٣٩٧ .

ينتمسون إلى مذبح (١).

أما قبيلة طي فقد استقر بها بنو ميمسة وبنو قحطبة في كورة جيان (٢).
وقد عرفت دار قبيلة طي بالأندلس بشكل عام في بسطة ، وتاجلة ، وغلبار (٣). قال ابن
غالب : ومنزل طي بقبلي مرسية ، ومنهم من ينتسب إلى مراد بن مالك بن ادد ، وحصن
مراد بين اشبيلية وقرطبة مشهور (٤). وقد عرفت ديار غص بالأندلس بجهة قلعة بخصب (٥).
واستقر من قبيلة لخم بالأندلس بني عباد باشبيلية ، وهم من ولد النعمان بن
الغندر صاحب الحيرة ، ومنهم بنو واحد الأعيان ، وبنو الباجي أعيان اشبيلية (٦). كما استقر
لخم بنو ثوبة بن عدي باشبيلية (٧). وقال ابن حزم : دار لخم بالشام حوالي الحويش
وبارهم بالأندلس ، شذونة ، والجزيرة ، واشبيلية ، ومنهم آل عباد وآل نطارة ، وبنو حجاج
السنندون باشبيلية وقرونة (٨). وبنو بحر في قرية البحرين في شرق اشبيلية (٩).

أما قبيلة جندام فقد استقرت بـ (شذونة ، والجزيرة ، وتدمير ، واشبيلية ، ومن
جنداميين المشهورين بالأندلس ، ثوبة بن سلامة الجذامي ، وبنو هود ملوك شرقي الأندلس
وذكر ابن غالب أنه كان لجندام جزء من قلعة رباح (١٠).

وما يذكر عن قبيلة حصرموت نزول قسم منها في منطقة اشبيلية وقد عرف منهم هناك
بالات عظام . وقيل أن العلامة ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور ينتمي

- (١) - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢١٥.
- (٢) - ابن القوطية : مصدر سابق ، ص ٦٠.
- (٣) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٤٠٤.
- (٤) - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢١٤.
- (٥) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٤٠٦.
- (٦) - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢١٥.
- (٧) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٤٢٣.
- (٨) - المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ص ٢١٥.
- (٩) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٤٢٤.
- (١٠) - المصدر السابق نفسه ، ص ٤٢٨.

إليهم (١).

أما المقرئ فقد ذكر عن الحضارة أنهم استقروا في مدينة مرسية ، وغرناطة ، وأشبيلية
ومطليوس ، وقرطبة . ووصفهم بن غالب بأنهم كثيرون بأرض الأندلس (٢) .

أما قبائل اليمن من الأنصار (الأوس والخزرج) فقد ذكر استقوارهم بالأندلس عدد من
المصادر أبرزهم ابن حزم في الجمهرة فقال : عرف من الأوس بنو وسيع بن محمد . . .
بن حنظلة غسيل الملاثة كانوا بقرطبة . ومنهم آل حفص بن أحمد بن عمار بموقع (باجة)
بقلعة رباح من ولد محمد بن سلمة بن الأوس ، محمد بن أحمد بن حزم (محدث)
بقريّة شوش الأنصار من (أشبيلية) رهط عبد الله بن عمر من الأوس . كما استقرت (عك)
(غافق) في مناطق متعددة من أرض الأندلس مثل شقورة وشمال قرطبة . منهم كان أمير
الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله بن مخشى بن زيد بن جبلة بن ظهير بن الشاهد (عبد
رحمن الغافقي) حيث استقر وقسم من قومه بموقع يقال له (مرنانة) بقرب أشبيلية على
شهر الأكيواي الوادي الكبير (٣) .

أما الخزرج فقد استقر جماعة منهم من بني مالك بن النجار بموقع (ربة) وعرف منهم
هذه المدينة بنو عيش بن مغيان ابن النجار وهم من سكان (فوطمة) كما سكن بنو هارون
بأب المطارين بمدينة قرطبة (٤) . واستقر بنو عوف بقريّة شوش الأنصار من أشبيلية (٥) وقد
عرف بـ (غرناطة) ملاطيين بنو الآخر الذين ينتسبون إلى قيس بن معد بن عباد الأنصاري
ومن ولد مالك الأغرب بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج : بنو حبيب ، وبنو قطنين البيازون
ساكنون بقريّة (اختبانة) من قهره (٦) .

(١) - ابن حزم : مصدر سابق ، ص ٤٦٠ .

(٢) - المقرئ : نفع الطبيب ، ج ١ ص ٢٩٨ .

(٣) - الهمداني : عجالة البتدي ، ص ٩٢ ثم تاريخ ابن الفوطية ، ص ٤٠ .

(٤) - ابن حزم : جمهرة ، ص ٣٥٤ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٦٤ .

(٦) - ابن حزم : الجمهرة : ص ٣٦٣ .

وفي ختام حديثنا عن استقرار القبائل البنية في الأندلس نقول : ان دراسة توضيح القبائل العربية يساعد بلا شك في تبيين أثر التوزع الديمغرافي في عدد كبير من الشؤون الاجتماعية ، والثقافية والسياسية . فإن نشوب الفتنة بين جذري العرب في مدة غير قليلة من أول ثلث القرن الهجري الثاني هو في أصله مشكلة سياسية - اقتصادية ، مغلطة بالمصيبة القبلية البنية والقيمية فيها دوراً بارزاً ، وأثرت في سير الأحداث التي تخصّت فيها تأثيراً واضحاً .

كما أن دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس كان بتأييد أطراف من العرب الذين وجدوا فيه مخلصاً من الفتنة التي استشرت ، وكان للبيعة الأثر القوي في دخوله وقبوله لدلالته محل التوليس على الملطة في الأندلس (١) .

غير أن العبارة الأخيرة التي يمكن قولها عن دور أهل اليمن في عصر الوليد بن عبد الملك هي أن ما قام به أهل اليمن من عهد هذا الخليفة الأتوي لا يعدّ من أهم منجزاته فهو فحسب بل من أعظم ما كان في عصر الدولة الأموية (٢) .

ولما مات الوليد بن عبد الملك في دمشق سنة ٩٦ هـ ، بويع سليمان بن عبد الملك للخلافة بعد أخيه وذلك تنفيذاً لوصية أبيهما عبد الملك بن مروان (٣) . وباعتلاء سليمان بن عبد الملك عرش الخلافة الأموية في دمشق ، سيكون لهذا الحدث وقعة الخاص في حياة أهل اليمن . إذ أن الكثير من المؤرخين يعدّون هذا الخليفة صديقاً وانياً لليمنيين حامياً لهم (٤) . وسنحاول في الصفحات القادمة بحث هذه العلاقة بشكل موضوعي على قدر نستطيع إلى ذلك مسبيلاً .

(١) - بدر (أحمد) : دراسات في تاريخ الأندلس ، ص ٢٠ .

(٢) - هذا لا يعني انتفاضاً لما تحقق من فتوحات على جبهة الهند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي أو ما وراء النهر بقيادة قتيبة بن مسلم غير أن فتوحات المغرب وسن قبلها أفريقية وأنشأ ببلاد الأندلس كان له وقعاً خاصاً كما قد أضربنا إلى أهميته في حينه .

(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٤١٦ .

(٤) - انظر رأي ديزي هذا في كتاب تاريخ مسلمي امبانيا ج (ص ١٢٩) . ترجمة حسن

اليمنيون وخلافة سليمان بن عبد الملك :

واجه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك منذ اليوم الأول لاحتلاله عرش الخلافة أمرين هامين أحدهما يتعلق بالسياسة الخارجية كان أحرم الوليد قد بدأه وهو تجهيز جيش هدفه حصار القسطنطينية وفتحها ، والأمر الثاني يتعلق بالسياسة الداخلية للدولة

ثموية وبشكل خاص في جناحها الشرقي العراق وما يتبعه .
ويبدو أن سليمان صار بخطتين متوازيتين في معالجة هاتين النقطتين ، غير أن دور أهل

اليمين تجلى بشكل أوضح وأدق في معالجة الخليفة لأمر العراق في زمن الحجاج .
إن ما يعرف عن الخليفة سليمان أنه لم يكن راضياً عن سياسة أخيه الوليد الذي

وقد فسر عدد من المؤرخين اعتداد الوليد على الحجاج كان بدافع العصية القبلية
كتاب من حبه للقيسية وكرهه لليمانية - علماً أنني لا أميل إلى الأخذ بهذا الرأي وسيكون
مع هذه النقطة وقفة خاصة - لذا ذكر بعض هؤلاء المؤرخين أن سليمان أراد إبعاد
الحياة القيسية من بلاط الخلافة الأموية التي كانت سائدة فيه طيلة عهد فترة حكم أخيه
الوليد فعمد على استئصال كل من يمت إلى الحجاج بصلة في حين قرب أهل اليمن إليه
الذي كان أبرز قادتهم في عهد خلافة يزيد بن المهلب الأزدي عدو الحجاج ومجنيبه
ثبت ذكرت المصادر عن سجن الحجاج لابن المهلب وتكن هذا الأخير من الهرب سنة ٩٠ هـ
سجنه وتوجهه إلى فلسطين فاصداً سليمان الذي كان يقيم بالرملة أثناء خلافة أخيه وقد
احتفى سليمان بيزيد بن المهلب وأكرمه أيما إكرام وتوسط له عنه أخيه ، فمما هذا عنده
ودفع عنه المال الذي طلبه منه الحجاج . وقد بقي ابن المهلب في ضيافة سليمان في الرملة
مدة تسعة أشهر ، وسما في أثناءها الخطط وعلا على غاوة الحجاج . ولما أصبح سليمان
على عرش الخلافة بدأت مرحلة تنقية ما تلقى عليه .

ويبدو أن الحجاج كان يتوقع الشر من سليمان إذا هو تولى الخلافة بعد أخيه
 لدرجة أنه كان يدعو الله أن يميتَه في خلافة الوليد حتى لا يهيئه سوءاً على يد عدو
 سليمان . وقد استجاب الله دعاء الحجاج فمات في آخر خلافة الوليد . وظل أصحابه
 من بعده ليصب عليهم غضب سليمان وليصبحوا عرضة لانتقامه . فملاً أمر سليمان بعد توليه
 الخلافة بعزل رجال الحجاج وصحابته ، فعزل عثمان بن حيان المري عن ولاية المدينة
 والد بن عبد الله القصري عن ولاية مكة^(١) . أما قتيبة بن مسلم الباهلي عامل خراسان
 فإراد استباق ما قد ينتظره من شر على يد الخليفة الجديد ، لذا دعا جنده إلى
 الخروج عليه . موافقه بعضهم وحالفه البعض الآخر وكان على رأس القبائل التي وقعت فريسة
 وبهم وعارضته قبيلة الأزديين^(٢) حيث انتهى أمره بتآمر معارضة عليه وقتلهم إساءة
 سنة ١٦ هـ وأرسلوا رأسه إلى الحليفة بدمشق^(٣) . كذلك انتهت حياة محمد بن القاسم
 الشافعي نهاية مأساة ، إذ أنه أُحضر إلى واسط حيث سُجن وقتل على يد صالح بن عبد الرحمن
 الملقب بـ "الغضبي" كان يتولى خراج العراق لسليمان بن عبد الملك . وغير خاف أن السبب الرئيسي لنفقة
 سليمان على محمد بن القاسم هو قرابته للحجاج .

والمووال الذي يطرح نفسه أمامنا الآن هو لماذا كل هذه الاحداث الصارمة التي
 لحظتها سليمان بحق رجال الحجاج ؟

نعزو بعض المصادر بسبب غضب سليمان على الحجاج إلى معنى هذا الأخير لحيل الوليد
 عزل سليمان عن ولاية المهدي وتولية ابنه مكانه . ولكن الحقيقة هي أن الخلاف بين الحجاج
 وسليمان أقدم من هذا وأن عزم الوليد على خلع أخيه لم يذكر إلا في نهاية ولايته وذلك سنة
 ١٠ هـ . في حين أن الجفاء بين الاثنين يعود إلى سنة ١٠ هـ حين قدم يزيد بن المهلب
 على سليمان في الرملة .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٠٥ ، ٥٢٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥١١ وما بعدها .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٠٦ - ٥٢٢ .

بالإضافة إلى ذلك فقد اعتقد سليمان أن سياسة الحجاج في العراق أضرت بمصالح البيت الأموي ضرراً بليغاً ، وأن نعمة المراقين على الأمويين قد تضاعفت بسبب الأسلوب الذي سار فيه الحجاج أمور العراق ، وأن الهدوء الذي ساد العراق في أخريات حكم الحجاج كان هدوءاً مصطنعاً سببه سياسة الفتك والبطش التي انتهجها الحجاج .

كل هذا دعا سليمان إلى كره الحجاج وإلى البطش بأعدائه الذين ساعدوه في سياسته القمعية . ومن هنا نقول بأننا نبدى شكنا الكبير في إمكانية أخذ سليمان بالمصيبة القلبية بكرهه القمعية الذي جعل الحجاج أكتوبة رجالاً منهم في تنفيذ سياسته القمعية .

وأن المتبع لسياسة الحجاج في إخماده على القمعيين بشكل عام والثقيين بشكل خاص يجد أن هذه السياسة لم تكن عند حطة دائمة وثابتة تعكس بها ولم يحد منها .

من هنا يأتي ترجيحنا إلى الأخذ بالرأي الذي يقول أن الخلاف بين سليمان والحجاج أساسه خلاف شخصي إلى حد كبير وأن المصيبة القلبية في هذا الأمر تأتي بالدرجة الثانية .

أما ما يتعلق بجانب سليمان فإن من الحقائق التي تؤيد وجهة النظر هذه التي نحن صدد عرضها أن سليمان عزل خالد بن عبد الله القسري عن ولاية مكة ، والبنمية محمد بن خالد أنهم ، فلو كان الأمر عصبية بنية ضد عصبية قلبية سلفت لما عزل خالد زمن سليمان ولما احتفل زمن الوليد .

وعناك أمر موسى بن نصير فاتح الأندلس فقد لاقى هو وابنه عبد العزيز بن موسى أضعف نصير على يد سليمان . لقد أغرم موسى بن نصير من قبل سليمان بأموال كبيرة تقدرها بعض الروايات بمائتي ألف دينار . ونقول بعض الروايات أن يزيد بن المهلب حامي اليمانية في بلاط سليمان بن عبد الملك تحطها عنه بينما تقول روايات أخرى أن قبيلته لخم قدمت له (٩٠) ألف دينار من إعطياتها ، ومات موسى وهو يستعطف ويستعطي أبناء قبيلته للوفاء بما أغرم به أما

موتته مكان بوادي القرى في حوالي ١٢ هـ - ٢١٦ م^(١) . وقبل موته قتل ابنه عبد العزيز
أمير الأندلس بإيعاز من الخليفة سليمان ونقل رأسه إلى دمشق^(٢) . كما عزل أباه . عبد
الملك عن ولاية المغرب وعبد الله عن ولاية إفريقية .

بعد كل هذا هل يجوز أن يلحق بالخليفة سليمان بن عبد الملك تهمة تعصبه ضد
الكنيسة ومحاباته للبيضة في عهد خلافته ؟

من المعتقد أن الذين يقولون بهذا الرأي لا يجارون الحقيقة التاريخية في تقييم
سياسة سليمان وكذلك سياسة أخيه الوليد من قبله إذ لم يكن حبيب اعتماد الوليد على
الحجاج لأنه كان قيسياً ، بل لأنه كان شخصية قوية تفوز إليها الأمور ويتكلم عليها .
الزيادة الحجاج نابعة من شخصيته لا من عشيرته . واعتماد الخلفاء عليه كان لذاة لا لقوة
عليه .

إذن الأمر في مجله قناة شخصية في تبني سياسة معينة لم تمر على نهج واحد عند
الخليفة الوليد وخلفه سليمان .

وسواء كان من أمر ، فقد وجد سليمان بن عبد الملك أن خير من يطبق وجهة نظره
سياسية في القسم الشرقي من دولته - العراق وما يتبعه - هو رجل من أهل اليمن
متبسط معه بعلاقات خاصة يعود تاريخها إلى ما قبل اعتلائه عرش الخلافة ، هو يزيد بن
شبيب الأزد الذي يذكره المؤرخون بأنه تباراً في عهد سليمان المكانة نفسها التي كان
يتمتع بها الحجاج في خلافة الوليد .

(١) - ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ؛ ج ٢ ص ٢٢ . ط بيدر
١٩٤٨ م .

المقري : نفح الطيب ؛ ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٩ .

(٢) - عن مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير واسمه قتلته : انظر . أحمد بن يحيى بن
عميرة أصبى ، بغية المتوسل من تاريخ رجال أهل الأندلس ، ص ٧٥٤ و ١٠٩٨
مدريد ١٨٨٥ ، ثم انظر . الطبري : ج ٦ ص ٥٢٢ .

وبالمعل أصبح لأهل اليمن دور مميز في عهد الخليفة سليمان نظراً لتفويده يـزيد
ابن المهلب الذي كان زعيم اليمانية في عهده فكان له ولقومه من أبناء قحطان دور من الأهمية
بحكم التعرف عليه وعلى مراحل تطور أحداثه التاريخية .

ولايسة يريـسـد بن المهلب على العراق :

تتـمـم أعمال هذا القائد اليماني - يـزيد بن المهلب - في عهد خلافته سليمان بن
علي الملـك الى قسمين :

الأول : ما يتعلق بالعراق وإدارة شؤونه .

والثاني : ما يتعلق بشؤون القتال وأعمال المعزو والفتوحات في حـرحـان وطبرستان
أصبح يـزيد بن المهلب سيد الموقف بالعراق وكان أول ما ظهر من سياسته بمنطقة
العراق هو تنحية آل الحجاج وأنصاره وزجهم بالسجون وتعذيبهم أشد العذاب ، وبعد أن
المرافقين مروا لهذه السياسة لكرههم الشديد للحجاج وسيد الوليد بن عبد الملـك
زاد سرورهم موت هذين الاثنين في وقت متقارب وغلبا انهم سيكونون أحسن حالاً في
أيديهم الجديد وسيد سليمان ولكنهم ما لبثوا أن اكتشفوا أن احتلال الرجال لا يعني
بالضرورة تغير الحال الى أحسن وذلك بسبب سير يـزيد بن المهلب على نفس النهج الذي
كان عليه ملـك الحجاج في إدارة شؤون البلاد .

فقد ذكر عنه أقامته في مدينة الحجاج بـ (واسط) واحتفاظه بجند من الشام في
العراق كما فعل ملـكه .

وبعد أن هذه السياسة لم ترق للمراقبين فأظهروا استياءهم وتزمرهم ، وقد حاول
بن المهلب فهم ما هو هذا الاستياء عندهم فتبين له أن الطريقة التي تجبى بها الأموال
التي كانت عند ملـكه وسار عليها هو ، هي السبب بذلك فتقدم إلى الخليفة سليمان بالطلب
إلغاء من جمع الأموال وأن يعهد الى غيره بهذه المهمة . فتم له ما أراد وعهد الخليفة
الى رجل كان يعمل في ديوان الخراج عند الحجاج وهو صالح بن عبد الرحمن بأمر

جباية الخراج (١).

غير أن هذا الموقف لم يحل المشكلة ولم يستطع بالتالي سد الفراغ الذي شغره ملغمه
الحجاج وما يؤيد هذا الرأي ما ذكره البلاذري من امتناع رتبيل أمير سجستان عن دفع
الأنارة المنقوش عليها . ولما مثل عن سبب امتناعه أجاب قاضياً : ((كان الحجاج رجلاً لا ينظر
فيما أنفق إذا غفر بهيته ولو لم يرجع إليه درهم ، وأنتم لا تنفقون درهماً إلا إذا طمعتم فسي
يرجع إليكم مكانه عشرة)) (٢) .

وهكذا لم يستطع يزيد جمع انما حوله وكسب احترامهم كما كان عليه حال الحجاج . وقد
تعب ابن المهلب في تحقيق انتصارات عسكرية تعوضه عن اخفاق سياسته في حكم العراق
جمعه في مركز اصدارة عند الخليفة سليمان . فأخذ يعمد المدة لمرور جرجان وطبرستان
ذكر الطبري (٤) ، وكذلك ابن الاثير (٥) أثناء حديهما عن فتح جرجان وطبرستان زمين
سليمان بن عبد اسك وذلك في أحداث عام ١٨ هـ ، أن سبب غزوهما من قبل يزيد بن المهلب
اجتماعه بهما ، أنه لما كان عند سليمان بالشام كان سليمان كلما فتح قتيمة فتحاً يقول ليزيد
ألا ترى يا بني ما يفتح الله على قتيمة ؟ فيقول يزيد : ما فعلت جرجان . . . هذه الفتوح
ما فعلت بشي . الشأن هي جرجان)) .

ولما ولي سليمان يزيداً حراسان لم يكن له هم غير جرجان وكان العرب قد أخذوا من
دخلها الجزية عام ١٨ هـ . وفي عهد عثمان بن عفان دخلها سعيد بن العاص سنة ٣٠ هـ

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٢٣ . التنوير ، نهاية الأرب ج ٢١ ص ٣٤٤ .

(٢) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٥ ص ٥٦٤ .

(٣) - التنوير : نهاية الأرب ج ٢١ ص ٣٤٩ - ٣٥٢ .

(٤) - الطبري : ج ٦ ص ٥٣٩ . ابن الاثير : الكامل ج ٤ ص ١٤٤ ، ١٤٧ - ١٥٠ .

(٥) - ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ص ٢٩ .

وصالح أهلها قبل أن يغزو قوهستان . وظلت جرجان بعدة من المخططات العسكرية
المصرية حتى كانت ولاية يزيد بن المهلب الأزدي على خراسان . لذا نحدد لم يرض في
ولايتهم هذه أكثر من ثلاثة أو أربعة أشهر حتى بدأ بتجهيز جيش إسلامي عظيم حشد فيه كل
طاقاته ابتداءً من أبنائه وأخوته وأبناء قومه من أهل اليمن^(١) ، وما استطاع تجنيده من
أهل الكوفة والبصرة والشام وانتهاه بوجوه أهل خراسان والري ومن معهم من مالكيهم
واليهيم وقد ذكرت المصادر أنه بلغ قوام هذا الجيش مائة ألف مقاتل مار هو على رأسه
مصدراً فتح جرجان وطبرستان^(٢) .

وقد ذكرت المصادر أن يزيد بن المهلب اصطحب معه في هذه الحملة عدداً من فرمان
أهل اليمن اللامعين مثل أبنائه مخلد بن يزيد^(٣) ، ومعاوية^(٤) ، ومالك^(٥) ، وأخيه
عبيد^(٦) ، وأبناء أخوته عثمان بن المغفل بن المهلب^(٧) ، وحاتم بن قبيصة
بن المهلب^(٨) ومن أبناء عمه أسد بن عبد الله الأزدي^(٩) ، ومن فرمان أهل اليمن
مشهورين محمد بن عبد الرحمن بن أبي حنيفة الجعفي^(١٠) وابن عم جهيم بن زحر
جعفي^(١١) ، والحجاج بن جارية الخثعمي^(١٢) ، وأبو جهيم الكلبي^(١٣) .

- (١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٣٢ ، ٥٣٧ . النويري : نهاية الأرب ، ج ٢١ ص ٣٥٠ .
- (٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٥٣٢ . النويري : نهاية الأرب ، ج ٢١ ص ٣٥٠ .
- (٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٣٢ ، ٥٣٧ .
- (٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٣٧ .
- (٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٤٠ .
- (٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٤٠ .
- (٧) - الطبري : ج ٦ ص ٥٣٢ .
- (٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٣٧ .
- (٩) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٣٤ .
- (١٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٣٢ ، ٥٣٤ .
- (١١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٤٣ .
- (١٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٣٣ .
- (١٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٤٠ .

وقد شمل هؤلاء الفرسان أداراً مهمة في قيادة جيش يزيد بن المهلب في مناطق جرجان وطبرستان سرّاً في قيادة هذا الجيش أو حكماً وولاية على المناطق المفتوحة ومنها كان من أمر فقد تقدم ابن المهلب بجيشه إلى دهستان ثم ابتداء بقهستان وحاصرها وكان أهلها طائفة من الترك ، وقد قتل عدداً كبيراً منهم . وتمكن في النهاية من إجبار زعيمهم الـ (صون) على الصلح أو لعله قتله (١) .

ولكن أهل جرجان لم يلبثوا أن ثاروا ثانية ونقضوا الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين . فعاد يزيد إلى جرجان ثانية ، وقتل عدداً كبيراً من أهلها وحلف وأعطى الله ابتداءً لئن ظفروا بهم إلا يقلع عنهم ، ولا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدماشهم ، ويحتجز من الطحين ويأكل منه .

وهذا ما يعرف عند المؤرخين بفتح جرجان الثاني (٢) .

ولما فرغ يزيد بن المهلب من فتح جرجان واخضاعها هاجم طبرستان واستطاع أن يجبر أهلها (الأصهبذ) على الصلح على أن يدفع حزية مقدارها أربعة ملايين درهم ومشرط شروطاً أخرى (٣) . وقد كان هؤلاء أهل طبرستان للدولة الدورية الإسلامية يتذبذب بين الصلح والعداء حتى نهاية عصر الدولة الأموية .

ولكن مهما كان من أمر فقد كان وفي هذا الانتصار في نفس هذا القائد البني عظيماً مما فتح بهذا القائد إلى الكتابة إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك بعلمه فيه بالفتح العظيم والفتنات والثروات الطائلة التي حصل عليها وأنه بقي معه من خمس ما أفاض الله (٢٥) ألف درهم (٤) .

١٥

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٤ ص ٤٦٩ .

(٢) - ابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٢٤٠ . ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ١٤٦ .

(٣) - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٤ ص ٤٧٢ .

(٤) - العمدة السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٧١ . الطبري ج ٦ ص ٥٤٤ . حيث جاء فيه أن

مقدار ما بقي معه هو مبلغ ستة آلاف ألف

وقد نصحه كاتبه بعدم ذكر أرقام البالغ في كتابه غير أن يزيداً رفض ذلك وكتب هذه البالغ في كتابه حتى يظهر مقدار حجم انتصاراته وأنه لم يكن يعلم أن هذا الاقرار سيعرضه لاستجواب الخليفة المماليك عمر بن عبد العزيز سنة (١٠٠ هـ) ولما تبين للخليفة عدم تسديد هذه البالغ إلى بيت المال أمر الخليفة عمر بسجنه حيث بقي في السجن حتى مرض الخليفة مرض الموت (١) .

وهكذا كانت نهاية هذا القائد كما كانت نهاية معظم قادة فتوح الدولة الأموية في الشرق والغرب . غير أن هذه النهاية لا تخفي أهمية ما قدمه هذا القائد البيضي مع بناءه وأبنائه قومه من أهل اليمن إلى جانب الأعداء الأخرى التي سارت تحت رعايته من انتصارات وخدمات للدولة الأموية في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي بقي على عرش الخلافة حتى مات في سنة ٩٩ هـ حيث أوصى أن تكون الخلافة ممن بعده لعمر بن عبد العزيز .

اليمين في عهد خلافة عمر بن عبد العزيز :

حين آلت الخلافة الأموية إلى عمر بن عبد العزيز لم يمر على نهج ملته سليمان بن الملك ، ولم يقبل على الدنيا . وكان لا يرغب في الفتوح لا اعتقاده أن أسلافه ممن مؤمنين لم يفعلوا بها لرفع راية الدين ، ولنشر كلمة الاسلام ، وأشهاد دين الله ، ولكن أجل المغانم التي يحصلون عليها .

وانسجماً مع رأيه هذا أمر بعودة الجيش الذي كان قد أرسل زمن سليمان لحصار القسطنطينية (٢) ، كما هم بايقاف القتال في منطقة ما وراء النهر ، وأمر قادة الجيش الاسلامي أن لا يتصرفوا أكثر مما فعلوا .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٦٤ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٥٥٣ .

على أن هذا لا يعني أن العرب في عهده قد أوقفوا كل نشاط عسكري لهم ، ففي
الأندلس مثلاً فتحت في عهده مدينة ناربون الفرنسية وحصونها وبيد وأن هدف الخليفة
الأول لم يكن إيقاف الفتح بل الانصراف إلى معالجة الشؤون والقضايا الداخلية والأشور التي
سببها مأساة شعبه والاكتفاء بالحروب التي لا بد منها والتي تفرض عليه فرضاً .

من خلال هذا المنطلق أننا لا نجد أسماء قادة يفتخرون في عهد خلافتهم
فقتصرت المصادر على ذكر تولي عمرو بن قيس الكندي قيادة الصائفة في عهده سنة ١٠٠ هـ (١)

كما يبرز في نفس هذا العام القائد البيهقي محمد بن جرير بن عبد الله البجلي على
رأس الجيش الأموي الذي أعده والي العراق عبد الحميد بن عبد الرحمن لعمر بن عبد العزيز
بواجهة الخوارج بقيادة شاذب الخارجي غير أن هذا الجيش لم ينجح له القتال وذلك بسبب
مناظرة التي حدثت بين الخليفة ومثلي الخوارج (٢) .

وما دنا نبحث في دور أهل اليمن من الناحية السياسية في عهد عمر بن عبد العزيز
نجد أنه من الواجب علينا التطرق إلى مشكلة يزيد بن المهلب فكما مر معنا سابقاً أن عمر بن
عبد العزيز لما وقع كتاب يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك والذي يتضمن اسباب الخليفة
التي حملها لمالك بن عبد الملك المسلمين في أثناء فتحه لجرجان وطبرستان ووجد أنه لم
يقبل يدور إلى الدولة هذا الحق أرغدها الخليفة عمر بإحضاره وما يذكر أن الذي أحضره
في الخليفة هو رجل من أهل اليمن يدعى عدي بن موسى بن الوحيه الحميري (٣) . ولما
جاءه عمر لم يقبل بوجهة نظره فأمر بحجته . وقد حاول ابن يزيد محله أن يتوسط لأبيه عند
الخليفة ولكن وساطته لم تنجح ، وبقي في محبته حتى تمكن من الهرب في أواخر أيام عمر
وقد عثر على يزيد بن المهلب هرباً بأنه جاء نتيجة خوفه من يزيد بن عبد الملك ولي عهد عمر
في حال موته (٤) .

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٥٦ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٥٦ .

(٣) - الحميري : ج ٦ ص ٥٥٦ .

ولم تعثر فترة طويلة من الزمن بعد هرب ابن المهلب الأزدي حتى توفي الخليفة العادل
عمر بن عبد العزيز .

ومن الأمور الملفتة للنظر أن عمر بن عبد العزيز لم يكن لأمر المصيرية القبطية عند
أي دور ، فقد اعتمد على رجال دستوره العام في اختيارهم التقوى والمعرفة والعدل والشجاعة
فإننا نجد أن أشخاصاً عديداً ون تومسوا أعمالاً إدارية لمصر من القيسيين واليبيين
السبأ . وما أن طبعة البحث تقتضي معرفة من اعتمد عليهم الخليفة الأزدي من أهل
البحرين دون غيرهم فقد وجدنا عدداً من المصادر تذكر أن عمر بن عبد العزيز ولي خراسان رجل
من أهل اليمن هو الجراح بن عبد الله الحكيم من الأزدي^(١) ولما اشتد به المرض اعتذر
بغير فمزملة وولي بدلاً عنه عبد الرحمن بن تميم الخادمي القشوري من الأزدي البنية أيضاً^(٢)
كما عيّن على خراج خراسان رجل من اليمن هو أحد بني الأعور بن قشير الأزدي^(٣) الذي
التحق طويلاً في منصبه حيث عزل برجل يمني آخر من قبيلة طي* هو عقبة بن زرع الطائي^(٤) .

وفي مجال أعمال عمر بن عبد العزيز المالية أصاب اليمن من التنظيم ما أصاب بقية أقاليم
الدولة الإسلامية وحول هذه النقطة فقد ذكر البلاذري أن محمد بن يوسف اشقي أخا
الجباج عامس اليمن قد أساء السيرة ، وأخذ أراضي الناس بغير حق ، وضرب على أهل اليمن
أجاً جملة وظيفية عليهم (فريضة) . فلم ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالغاء
تلك الوظيفة والاقتصار على العشر^(٥) .

كما ذكر أن عشور عمان كانت توصل إلى البصرة ، فأمر عمر أن تبقى في عمان نفسها ،
وأن على فقرائها . وقد جاء في رسالته إلى عامله هناك أن يقسم ما وجد بعمان من العشور

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٥٧ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٥٨ .

(٣) - الطبري ، ج ٦ ص ٥٦١ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٦٨ .

(٥) - البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ص ١٩٩ .

والشر والحب على ففرا أهلبا ، ومن سقط إليها من أهل السادية ، ومن أغابته إليها
الحاجة بالمسكة وانقطاع السبيل (١) .

وفي حنام حد يثنا نقول : انه على الرغم من المدة القصيرة التي تومد بها عمر بن عبد
العزيز عرش الخلافة الأموية فإن سياسته بمختلف جوانبها نفاغت بأوساع أهل اليمن
حيث اعتمده على عدد من رجالهم قادة لجيشه ، وحكاما لبعض ولاياته ، الى جانب
إعنايه بإصلاح أموره الإدارية وإبطال ما كان يعرض عليهم من غرائب مالية بغير حق .

أهل اليمن في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك :

آلت مقاليد الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك بعد موت عمر بن عبد العزيز ، وكان
يومان بن عبد الملك قد أوسى أن تكون له الخلافة بعد عمر .

وما يذكر عن يزيد أنه كان حين ولي الخلافة في التاسعة والعشرين من عمره (٢) .
استغل بعض أهل الأخبار شفاء وبعض أخبار حياته ليظهره بمظهر الفاسق الفاجر
ي لا تهـ شؤون الدولة بل ينصرف بكليته إلى الحياة العانية مع جاريته حابة وملاسة
للنبيغ غدا لهما أوسع النفوذ في كل الأمور ، حتى أن حابة كانت تولي وتعمل العممال
مجر إذه (٣) .

ولكن مهما كان من أمر شؤونه الخاصة فإن هذا لا يمنينا بشي ، إلا ما كان له علاقة
بحداث تاريخية لها صلة فيما نقوم بهحـه .

وقد ذكرت المصادر أن أول أمر واجهه يزيد بن عبد الملك في خلافته من الناحية
السياسية وكان لأهل اليمن دور فيه هو حربه مع الخوارج وتمكنه من قتل زعيمهم شوف ب
الخارجي ، وقد ذكر الطبري انه في سنة ١٠١ هـ كان من أهل اليمن نجدة بن الحكم الأزدي
على رأس مقاتلي البيت الأموي ضد الخوارج وقتلهم حتى قتل ، غير أنه لم يبق وقت طويـل

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) - الطبري ، ج ٦ ص ٢٤٤ .

حتى أرسل مسلمة بن عبد الملك جيشاً لقتالهم تمكن من دحرهم وقتل زعيمهم شذوبا (١) .
لكن أهم حدث واجهه أهل اليمن في عهد خلافة يزيد بن عبد الملك هو ما يعرف
بعقبة يزيد بن المهلب التي تعد أهم حدث داخلي في عصره . ونظراً لأهمية هذا الحدث
رأينا أنه من الواجب الوقوف على تفاصيل أحداثه ودراسته مسبقاً وتفصي أبعاده ومعرفة
النتائج التي ترتبت على انتهائه .

عقبة يزيد بن المهلب الأزدى :

في واقع الأمر ، تعد عقبة يزيد بن المهلب من أصعب المشاكل التي واجهها البيت
أوى في عصره ، وفد واجهها يزيد بكل ما بملك من طاقة حتى تمكن من اخمادها وقتل
شذوبا .

ونحن لو حاولنا استقصاء جذور أسبابها لوجدنا أنه ربما كان لصفة الصاهرة التي كانت
تربط هذا الخليفة بأسرة الحجاج (٢) ، أثرها في إساءة العلاقات بينه وبين
المهلب ، لأن ابن المهلب حين ولي العراق زمن سليمان بن عبد الملك عذب آل الحجاج
كل بهم ، فعاهد يزيد بن عبد الملك اللس لئن مكه من يزيد بن المهلب ((ليقطعن منه
أبناً)) (٣) .

ومن هنا فسّر المؤرخون سبب هروب يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز ، حيثما
علم ابن المهلب بدوا أجله وإن الخلافة ستؤول من بعده إلى يزيد بن عبد الملك .
ويبدو أن وجهة ابن المهلب بعد هربه كانت مدينة البصرة وهذا أمر طبيعي لكون هذه
مدينة موطن أسرته من المهالبة ومستقر قبيلته الأزد اليمنية . وتذكر المصادر أنه لم يصغر
في دخول ابن المهلب وقت طويل حتى تمكن من السيطرة على هذه المدينة ولكنه فوجئ

بأجرات عدي بن أرطاة عامل الخليفة على البصرة قبل دخول ابن المهلب المدينة التسي

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٢٦ .

(٢) - الطبري : ج ٦ ص ٥٦٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه .

تتلخص بأخذ أهل بيته الموجودين في البصرة وزجهم في السجن بناءً على أوامر الخليفة الأموي يزيد .

حاول ابن المهلب الاتصال بعدى بن أرطاة من خلال مراسلات عدة عرض فيها ابنه المهلب على عدى أحلامه وجماعته مقابل أن يصالحه على البصرة ، ويقوم هو بتصفية حسابه مع الحليفة يزيد ولكن عدياً رفض هذا العرض . فلجأ ابن المهلب إلى استمالة الناس إليه فاضمت إليه القبائل البيضاء كالأزد وريسة أما بقية تميم وقيس فقد ظلت في صف الوالسين أموي للمعداة الذي كان بين هذه القبائل والقبائل البينية . ولكن هذا الولاء لم يدم طويلاً لأنه في الوقت الذي كان فيه ابن المهلب يوزع الذهب والفضة على من ينضم إليه من الناس ، كان عدى لا يعطي مؤيديه إلا درهمين درهمين ، الأمر الذي أدى إلى تنحيز أسواره من قيس وتميم ، بن ومضى جند الشام ، وأخذوا يتفوقون فيه ، فاستهت الحال بما يري إلى أن غدا قليل الأنصار وانحطرت إلى الإلتجاء إلى قصر الإمارة الذي كان يضم أيضاً كان قد سجنهم من المهاجرة (١) .

ولكن قبل الوصول إلى هذه النتيجة لا بد لنا من تتبع دور القبائل البينية وقيادتهم تطور الأحداث التي جمعت بالنهاسة والي الأمويين يلتجئ إلى معقله الأخير القصر . يذكر أنه لما فشلت مفاوضات ابن المهلب مع والي الأمويين بدأ ابن المهلب يعد نفسه لهجته عسكرياً فأخذ يجمع قواته وبعباهم تحت قيادة أخوته مثل عبد الملك بن المهلب ومحمد بن المهلب .

بينما راجع والي الأمويين جيش ابن المهلب بجيش منظم تعدادهم من أهل اليمن فاجنداً فقد ذكرت المصادر وجود أعداد من قبائل الأزد ، وجيلة ، وخثعم ، وكان أبرز قادة جنده زياد بن عمر الحنكي (٢) الأزدى البيني .

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٨٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٥٢٩ - ٥٨٠ .

ولما التقى الجانبان على أرض المعركة لم يدوم القتال طويلاً حيث تمكن ابن المهلب من
 دحره في بن أرطاة وجيشه وانسحابه إلى قصره متحصناً به . لكن ابن المهلب لم يتركه ولحق
 به في موقع القصر وجرت بين الطرفين معركة أخرى تمكن خلالها ابن المهلب من قتل بعض
 فرسان عدي وقد كان معظمهم من أهل اليمن مثل موسى بن وجيه الحميري ، ثم تقدم ابن
 المهلب نحو السجن فأخرج أهله وآل عديته منه وزج بابن أرطاة مكاسهم (١) .

وفي تلك الفترة كان يزيد بن عبد الملك ، بناءً على وساعة أحد أقرباء ابن المهلب ، قد
 بعث بأمان للمهالبة جميعاً ، ولكن حين عاد الوسيط بالأمان من دمشق كان يريد من المهلب
 فتح حقن نصراً كبيراً واستولى على قصر الإمارة وحبس عدي بن أرطاة وحث الناس على جهاد أهل
 الشام لأن جهادهم في رأيه أعظم ثواباً من جهاد الترك وإذيلم (٢) . وقد أثارت هذه
 الدعوة الحس البصري الذي ما تزل ذاكرته عامرة بأخبار ما ارتكبه يزيد بن المهلب من
 أفعال حين كان والياً على العراق زمن سليمان بن عبد الملك ، فدعا الناس إلى الانفضاض من
 ديارهم ولكن دعوة حسن البصري هذه لم تلق قبولاً من الناس ، وعزل أمر ابن المهلب في صعود
 الجبل من البصرة بعد أن تمت له السيطرة عليها وولى مروان بن المهلب ، وتوجه إلى واسط
 حيث بقي فيها بضعة أيام وذلك في أواخر عام ١٠١ هـ ، ثم تركها بعد أن ولى عليها ابنه
 أويبة ومار إلى الكوفة للقاء جيش أشام بقيادة مسلمة بن عبد الملك الذي وجهه الخليفة
 إليه (٣) .

كان لوقع انتصارات ابن المهلب هذه وقع إيجابي في نفوس الناس فازداد تجمعهم حوله
 وابن المهلب بدوره فعباهم في كتاب مقاتلة جعل على رأس كل كتيبة قائداً من أهل اليمن
 جعل على ربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن المغفل الأزدي ، وعلى ربع مذحج
 وأسد النعمان بن إبراهيم بن الأشتر الحمي ، وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن اسحاق

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٨٧ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٥٨٧ ، ٥٩٠ .

ابن محمد بن الأعمش الكندي ولم يخرج عن هذه التعبئة البينية إلا هذان فقد كانت تحت قيادة عتاب بن ورقاء التميمي كما كانت قيادة هذه الكتائب جميعها تحت قيادة الفضل ابن المهلب (١).

ومن جانب آخر لو تفحصنا تشكيل الجيش الأموي لوجدنا ثقل أهل اليمن به واضحاً كان بين صفوفه ، سيف بن هانئ ، الهذلي على رأس يثرب من الكوفة ، وسبرة بن الرحمن بن مخنف الأزدي على رأس يثرب آخر ، ثم عبد الرحمن بن ملجم الكلبي (٢).

ولما التحم الجيش الأموي بجيش ابن المهلب جعل مسلمة بن عبد الملك على يمينه من أهل اليمن جبلة بن مخرمة الكندي وعلى يساره زفر بن الحارث العامري وسيف بن هانئ ،

أما يزيد بن المهلب فقد خرج لمواجهة وعلى يمينه أخيه حبيب بن المهلب وعلى يساره أخيه الفضل بن المهلب (٣).

ويبدو أن الجيشين حاضاً معركة حامية أسفرت عن مقتل يزيد بن المهلب وانسحاب جيشه ذكر أن الذي قتل يزيد بن المهلب رجل من أهل اليمن كان في جيش بني أمية من بني جابر بن جابر الكلبي ، ثم احتز رأسه وأرسل إلى يزيد بن عبد الملك كما قتل في نفس المعركة أخوه حبيب ومحمد (٤).

وتحولت المعركة من الجابية إلى عمليات مطاردة فلول ابن المهلب وتكن الجيش الشامي وحول معسكر يزيد بن المهلب حيث أسر ثلاث مائة رجل نزلت رقابهم جميعاً (٥).

كما أرسل مسلمة بن عبد الملك قائد من أهل اليمن هو معدرك بن عبد الكلبي في طلب

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٦ ص ٥٨٤ ، ٥٩٣ .

(٣) - المصدر السابق نفسه : ج ٦ ص ٥٩٥ .

(٤) - المصدر السابق نفسه : ج ٦ ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .

من بني آل المهلب فأدركه ترك الفضل بن المهلب وقد اجتمعت إليه الفلول بقارص
 قتلهم ، فقاتلهم فتمكن من قتل الفضل بن المهلب والنعمان بن إبراهيم بن الأئمة
 المحمي ومحمد بن اسحاق ابن الأشعث الكندي وخرج عثمان بن اسحاق بن الأشعث الكندي
 جراحة شديدة ، وهرب حتى انتهى إلى حلاص ، فدل عليه ، فقتل وحمل رأسه إلى سلمة
 بالحيرة وكان ممن أعطي له الأمان من رجالات أهل اليمن عند سلمة بن عبد الملك بن
 إبراهيم بن الأشتر النحوي وكان الذي طلب له الأمان رجل من بني قومه يدعى الحسن
 عبد الله الحموي (١) .

ولما وصلت فلول آل المهلب إلى موقع غدايل من شاطئ السند استدعى سلمة بسن
 الملك فاقده اليمني الذي أوكل إليه مهمة مطاوعة تهم ترك بن ضب الكلبي وأمر هلال بن
 النعمي أن يقوم بتابعة هذه المهمة حيث اتفق بهم وقاتلهم حتى تمكن من قتلهم
 جميعاً باستثناء اثنين منهم استطاع النجاة هما أبو عبيدة بن المهلب وعثمان بن الفضل
 لحقوا بخاقان ورتيل (٢) . وأرسلت رؤس القتلى إلى يزيد بن عبد الملك فعلقها في
 رحل . أما السماء فقد أراد سلمة أول الأمر أن يبيعهم الرقيق ، ولكنه تخلى عن
 ذلك بعد أن تدخل رجل من وجه أهل الأزد كان إلى جانبه في قتال ابن المهلب هو
 أراج بن عبد الله الحكي . وأرسل سلمة تسعة فتية أحداث إلى يزيد بن عبد الملك
 فلهذا بأن تضرب أعناقهم كما صودرت أحوال المهالبة أساناً في التنكيل بهم (٣) .

وهكذا انتهت أسيرة يمنية غنية ، كان للتكير من أبنائها دور بارز في الأحداث السياسية
 والعسكرية التي جرت زمن الأسرة الأيوبية .

وفي ختام هذا البحث نجد أنفسنا أمام تساؤل مهم هو : هل فعل الخليفة الأسوي

(١) - الطبري : ج ٦ ص ٦٠١ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٦٠٢ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ١ ص ٦٠٤ - ٦٠٢ ، ٦٠٦ .

يزيد بن عبد الملك كل ما فعله بآل المهلب بسبب علاقة شخصية أم بفعل عصبية قبلية ؟ .
في واقع الأمر فإن الباحث لا يستطيع أن يحذف دافعاً ويبقى على الآخر من هذين
الدافعين ، لذلك نقول : إن هذين الأمرين حائلاً مكملين لبعضهما بعضاً في سياسة يزيد
ابن عبد الملك تجاه المهالبة بشكل خاص وأهل اليمن بشكل عام .

وإن التتبع لتطور مراحل صراع أزمة العصبية القبلية في بلاط البيت الأموي ، يجد أن
الخلافة عبد الملك بن مروان عند ما احتل عرش الخلافة حاول أن يعيد للقيسية شيئاً من
نفوذها وسلطانها التي فقدتها بعد معركة مرج راهط وقد أراد عبد الملك بتصرفه هذا إيجاد
توازن بين القوتين البسية والقيسية ، غير أن هذا التوازن الذي أوجده عبد الملك
لم يدم طويلاً واستمر نفوذ القيسيين بالازدياد ولا سيما في عصر الحجاج حيث بلغ نفوذهم
درجة عالية ، ولما جاء يزيد بن عبد الملك بآل ارتقاء القيسيين ورعاة نظراً لما كان يرضه
آل الحجاج من صهر ، فكان ما ذكرناه في الصفحات السابقة من قضائه على قوة كبيرة
أهل اليمن كان لها ثمراتها المظلمة في تاريخ الدولة الأموية يزيد بن المهلب الأزدي
، وجاء بعد ذلك تعيينه لعمر بن هبيرة على العراق وخراسان ، فصر بن هبيرة ، وقيس
بمصعب لقيسيته ، وقد أثار تعيينه حفيفة الكثيرين ، لأنه لم يأل جهداً في الإسماعيلية
مثل الأزدي والقبائل النيزية الأخرى بوجه عام ولا سيما من كان منهم يقاتل خراسان . وقد
التهميون أن الصرا الذي تحقق ضد المهالبة هو نصر لهم . ولنا شك في أن النزاع
الخاص الذي احتدم بين الحجاج بن يوسف وبين ابن الأشعث وابن المهلب كان من
الغالبات التي زادت في شدة الخلاف بين قبائل قيس وعين ، وبخاصة ما ذكرناه عن
يزيد بن المهلب انتماءه لخليفة الحديد إلى آل الحجاج وصهره لهم كان من يمين
الموالم التي حدثت بابن المهلب إلى الهرب من سجنه وإعلان العصيان على الدولة . وحين
تم له النصر عليهم وضربهم تلك الضربة القاصمة ، بدأ وكان الخليفة يريد بالقضاء عليهم القضاء
على العصبية البسية بكاملها واقتلاعها من جذورها . واكتملت هذه الصورة حين ولي العراق

ابن هبيرة وأطلق يده - وهو الفيسي المتمسك في حكم هذا الأقليم بحيث فيه قتلاً وجبراً وظلماً .

وقد يكون من الانصاف أن نقول ان ما تم في العراق بأهل اليمن زمن يزيد بن عبد الملك ليس بالضرورة نتيجة لحطة سياسية مدروسة سبقاً وتهدف الى انقضاء على البيئية ، بل كما كانت مجرد رغبة في الاستيلاء من المبالغة الذين صعدوا مهاجمين نحو ملكه وأعلنوها عليه بطلباً حدود وجود دولته بل ومحصه بالذات ، والسبب الذي يدعو الى هذه الفرضية وجه السياسي الذي سار عليه في دمشق ، ففي الشام لا نجد يزيد (يحابي القيسية في اليمنية ، بل ساء يعتمد على البيئية امتداداً كلياً ، حتى الجيش الذي أرسله لمحاربة المبالغة كان في غالبه من القبائل اليمنية ، وكان قاتل يزيد بن السهلب يعني رجل من بكم يذكّر الطبري ، وكان القليلون هم الذين تدبوا المبالغة الهاريين وأبادوهم ، وكسل ذلك يظهر أن التهمة التي يوجهها البعض الى يزيد بن عبد الملك من أنه بعث روح القيسية انتلية بين اليمنيين والقيسيين تهمة مبنية على بعض المظاهر والاحداث دون تحقق في جميع جوانب حكم هذا الخليفة .

وفي نهاية الحديث عن دور اليمنيين في خلافة يزيد بن عبد الملك لا بد لنا أن نذكر أن عهد هذا الخليفة لم يكن عهداً متميزاً بالأعمال العسكرية الكبيرة في الخارج من حيث جاء ذكر قادة أهل اليمن في عهده مقتضياً ولم يكن لهم أي ذكر ما عدا قائد واحد هو جراح بن عبد الله الحكي من الأزد حيث استعمله الخليفة يزيد على أرمينية وأمدّه بجيش كبير ، الأمر الذي ساعد الجراح على تحقيق بعض الفتوح في تلك البلاد النائية (١) ويبدو أنه كان يريد أن تكون الخلافة من بعده لابنه الوليد ، ولكن ابنه كان صغير السن ، فصح بأن يجعل الخلافة من بعده لأخيه هشام ، فقبل النصيحة وعهد بالخلافة لأخيه ومن بعده لابنه الوليد .

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٢١٠ . وذكر أن الخليفة هشام أبق الجراح على أرمينية حتى قتل في حربه مع الترك سنة ١١٢ هـ ، انظر السبوي : ج ٧ ص ٦٧ .

اليانيسون في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك :

يذكر الإخباريون في مصادرهم أن هشاماً وصلته أنارات الخلافة الأنوية بعد وفاة أخيه يزيد وهو في مدينة الرصافة وكان هشام على ما يبدو يحب هذه المدينة بدليل أنه أقام بها بعد أن أصبح خليفة .

ومن صفاته يتحدث الإخباريون فيذكرون أنه كان على عكس أخيه يزيد بعيد النظر فسمي بسنة ، طيب السيرة ، جريئاً في تنهذه مشروعاته ، كما يصوره بأنه لم يكن كسلفه عمر عبد العزيز من حيث التدبير والاعراض عن كل ما هو دنيوي (١) .

أما عن علاقته باليانيين وهو جوهر ما سريد التعرف عليه ، فقد ذكر أن هشاماً أظهر واضحاً للسانية ضد مطلق حكمه ، وحفوة للقيسية الذين عاثوا في الأرض فساداً زمن أخيه يزيد أول ما فعله بعد توليه الخلافة أن عزل عمر بن هبيرة القيسي الشعب لقيسيته أخيه يزيد على المراق ، وعيّن بدلاً منه رجلاً يمانياً من قبيلة تميم هو خالد بن عبد الله بن مسعود (٢) .

تعد ولاية خالد على المراق في نظر كثير من المؤرخين من أهم أحداث فترة خلافة هشام فقد ذكر أنه كان في مصاف زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي ، وذلك من خلال ما قدمه هذا القائد اليمني من خدمات عظيمة للبيت الأموي في عهد الخليفة هشام بجانب ما قدمه أبناء قومه من عرب الجنوب .

وحول تعيين خالد بن عبد الله في هذا المنصب يذكر الطبري أنه لم يكن لهذا الأمر فعل إيجابي في عومر القيسيين بل على العكس من ذلك إذ أشعل في صدورهم ناراً من

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٢٠١ وما بعدها .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٢٦ .

القمينة واضيق والحد باعتباره آتياً لا من أحد زعمائهم المتعصبين لهم والمدافعين عنهم بالإسماء لعدم تفاؤلهم بولايتهم صناً منهم بأنه سيستقم لكل ما فعله زعيمهم عرب بن هبيرة بحق أهل اليمن . وقد تجلى سخطهم على تعيين هذا البالي اليفني بقول أحد حاداتهم ((. . . والله ما فتحت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن ، هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك ، وأن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب)) (١) .

ولم يكن هذا السيد القيسي هو أول من صرح بكراهة لأهل اليمن بسبب تبوءهم المناصب المتعالية في الدولة الأموية ، بل سبقه إلى ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي عندما قال في عهد عبد الرحمن بن الأشعث ((. . . والله ما كانت فتنة قط فحبت حتى قتل عظيم من عظماء أهل اليمن)) (٢) .

ولكن مهما يكن من أمر القميين ، فيبدو أن هناك ما لم يكف بجعل المنطقة السياسية بيد أهل اليمن بالمراق بل أوكل اليهم أيضاً قضاء الكوفة والبصرة ، فقد جعل قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة موسى بن أسن (٣) .

وفي منطقة دمشق كان لأهل اليمن نفس المركز السياسي الذي تولى فيه في القسم الشرقي من حاضرة الخلافة الأموية ، فقد عين الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عمالات منهم على كل من فلسطين وحمص والجيرة (٤) . وأصبح أهل اليمن بذلك حكاماً معظم أحوار الدولة الأموية .

وما يذكره المؤرخون عن دور أهل اليمن في عهد الخليفة هشام ، أن خالد بن عبد الله القسري عين أخاه أسداً على ولاية خراسان في العام التالي من ولايته على

(١) - الطبري : ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٣) - الطبري ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٤) - السعدي : الأساطير ، ص ٤٨٩ .

المراق وذلك في سنة ١٠٦ هـ . وقام على أثر ذلك أحمد بن عبد الله القسري بتوطيد سلطة رجال أهل اليس في منطقة خراسان ، فقام بمنزل عاتق بن هاشم عن معروفه وجعل مكانه رجل من بني قومه هو الحسن بن أبي المصطفي الكندي واشتغل بعد ذلك مباشرة إلى إعداد الخيول وتمهيتها للقيام بأعمال الفتوح والجهاد وشر الرسالة وتحقيق أكبر كمية ممكنة من المكاسب والغنائم العادية . من هنا نجد أن أعماله العسكرية لم تأخذ منه انتظاراً بالأبعد توليته أمر خراسان ، ففي عام ١٠٧ هـ غزا أسد بن عبد الله اسطفنة أسامة بجبال نمرود ما يلي جبال الطاقان ، فصالحه ملكها وأسلم على يديه . ثم تابعه إلى منطقة الغور (١) . وفي العام التالي غزا منطقة الختل ومنطقة غورين (٢) .

بعد أن جهده هذا لم يشفع له عند الخليفة الأموي فقام بمنزله عن ولاية خراسان وذلك بسبب تمصبه الأغنى ليهيته وضربه القيسية . وقد اعتقد أن سياسته هذه لم تجد من ردها في وجهها نظراً لقربه من الخليفة الأموي وبالي المراق إلى جانب القوة اليمنية الكبيرة التي كانت تأنس بأمره .

وقد أوضح هذا الجانب الطبري في تاريخه وذلك عندما مثل أسد بن عبد الله من القيسيين حيث قال منهم : ((أهل الشقاق والنفاق ، والشغب والفساد اللهم إني بيني وبينهم ، وأخرجني إلى مهاجري ووطني ، وقل من يروم ما قبلي أو يتورم ، وأيمر عمو سين خالي بخالد بن عبد الله أحي ومي اثنا عشر ألف سيف يان)) (٣) .

وسما كان من أمره ، فإن الخليفة عزل أسداً عن خراسان ولكن لم يعم هذا المنزل جولا في سياسته تجاه اليمنية في تلك المنطقة إذ سرعان ما أرسل إليها رجلاً يهنيهاً ليرتولي أمرها هو الحكم بن عوانه الكلبي (٤) .

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٤٠ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٤٣ ، ٤٦ .

(٣) - الطبري : ج ٧ ص ٤٧ ، ٤٩ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٤٩ .

ولم يقف هشام عند هذا الحد في تلك الفترة في محاباته لليمن بل تجده يعزز مكانتهم بتوليته ضهم الجراح بن عبدالله الحكيم - من الأزد - على أرمينية ، حيث بقي عليها والياً حتى قتل في إحدى معاركه مع الترك سنة ١١٢ هـ . وقد أبلى قومه الأزد بلاءً حميلاً في المعارك اللاحقة لاستشهاده فأصابوا من الترك مقتلة عظيمة إلى جانب استشهاده أعداداً كبيرة ضهم أيضاً (١) . وقد استدعت هذه المعارك طلب نجدات من والي الكوفة فجهز خالد بن عبدالله جيشاً تعداداه (٢٠) عشرون ألف مقاتل بقيادة فارس بن أهل اليمن هو عبد الرحمن بن نعيم الفامي الأزد ي لهذا الغرض (٢) .

وقد ذكر الطبري أن أسد بن عبدالله الفسري بقي دون أي نصب سياسي بعد عزله عن خراسان حتى سنة ١١٧ هـ حيث أعيد إليها ثانية بعد أن أمر الخليفة بعزل واليها عنهم بن عبدالله وضما إلى خالد بن عبدالله أمير العراق فقام هذا الأخير بإعادة أسد إلى أحمديتها (٣) .

كان أول عمل قام به أسد بن عبدالله في بداية ولايته الثانية على خراسان هو قتاله العباسيين ، ثم استئنافه قتال الترك ومحاربتهم على أثر خوض معارك عديدة ضهم / شجعنها أرباحاً مادية كبيرة وغنائم كثيرة إلى جانب مشاركة يمنية واسعة نالت هذه الانتصارات كل تقدير وأعجاب من الخليفة هشام (٤) . وذلك في عام ١١٩ هـ .

غير أن قمة انتصارات والي خراسان اليمني كانت في تلك الفترة تتجلى في تمكنه من قتل ملك الختل كما قام أخوه أمير العراق في نفس العام بمحاربة الخوارج . من أجل هذه وتتمكن من القضاء عليهم (٥) .

- (١) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ٧٣ - ٧٥ .
- (٢) - الطبري ج ٧ ص ٧٩ - ٨٠ .
- (٣) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٩٩ .
- (٤) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ١١٣ - ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ .
- (٥) - المصدر السابق ج ٧ ص ١٣٤ ، ١٣٧ - ١٣٨ .

ويذكر الطبري أن أسد بن عبد الله القمري استمر في تقديم خدائه إلى البيت
الأموي وهو وال على خراسان حتى مات فيها في عام ١٢٠ هـ (١).

أما أخوه خالد فقد عاش العراق في فترة ولايته هدوءاً لم يكن مأثراً في فترات حكمهم
الذين سبقوه فأنعكس ذلك بشكل إيجابي على حياة المجتمع الاقتصادية ، وكان سبباً
في استقطاب حب الناس على اختلاف مشاربهم على الرغم من عدم خلو فترة حكمه
بعض الفتن من جانب الشيعة والخوارج (٢).

إلى جانب ذلك فقد عرف عن خالد بن عبد الله القمري تسامحه الديني ، فقد ذكر
مع للنصارى بوجه عام أن يبنوا كنائس جديدة كما أمر بنعمه ببناء كنيسة قبالة المسجد
جامع أرمش لأنه النصرانية وتحمل ما ترتب من سخط عليه من حراة سلوكه هذه السياسة
قبل رجال الدين المسلمين .

أما مع اليهود فلم يكن بتسامحه معهم أقل من أصحاب الديانة النصرانية ، واستعمل
خاصة ذميين وجوس في أعمال الخراج وبعض الأعمال الإدارية (٣).

وقد أثار تسياسة وتصرفاته كثيراً من الأقاويل ونسبت إليه أحاديث في ذم المسلمين
منهم (٤).

وقد جاء طعن خالد أيضاً من ناحية أخرى ما كان يظن أنها متسبب له طعناً وهذه
الناحية هي قضية اهتمامه الشديد بأمور الزراعة إذ أنه قيل في ذلك أنه كان يخاص الحليفة
بشأنه بن عبد الملك نفسه ونسبت إليه أخبار كثيرة تتحدث عن تخفيف مستنقعات واستهلاك

(١) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ١٢٩ .

(٢) - الطبري : ج ٢ ص ١٣٠ وما بعدها .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٥ ص ١٣١ .

(٤) - أبو الفرج : الأغاني ج ١٩ ص ٥٩ - ٦٠ ط - بولاق .

أرضيها ، واصطفائه للأراضي الجيدة الخصبة وتلكه لها تسراً وعند الطبرى قائمة بأسماء ضياعه الكثيرة التي حصل عليها بشكل غير شرعي (١).

كل هذه الأمور جعلت من خالد مومع شكوى الناس ، وكثر الساعطون عليه ، وفسدت أعماله وإصلاحاته الاقتصادية الحيرة بأعمال ليس المقصود منها الصالح العام ، وإنما بحاله الخاصة وزيادة ثروته . ولم تكن خصلة الاهتمام بالزراعة ، واستهلاك الأراضي خاصة بهذا الوالي البيهني ، بل كان يجاريه بهذا أمراء البيت الأموي المالك وفدقه فيها الخليفة ، غير أن المنافسة بين والي العراق والخليفة هشام في هذا المجال كانت جادة على ما يبدو إلى درجة كان فيها الخليفة يمنع خالداً من انزال غلاله إلى السوق قبل أن تنزل غلات الخليفة وتباع (٢).

على أن الناس لم يتجروا على الخليفة ، فتجروا على عالمه الذي كان مركزه محط بيت الناس للأسباب التي ذكرناها من قبل . وقد زاد من سخط الناس عليه اعتقادهم بأن الأموال التي كان يعمرها لم تكن من غلات ضياعه فقط بل كانت من بيت المال الذي استباحه حد زعمهم لكرسه وأغراضه الخاصة (٣).

وعلى الرغم من كل هذا التذمر الذي تعرض له هذا الوالي البيهني فإنه لم يبت في أمره على العراق ما يقرب الحصة عشراً عاماً ، وهي باستثناء ولاية الحجاج أطول مدة قضاهما والى في مصر .

ولكن في النهاية لم يستطع الخليفة صم آذانه عن صرحات السندبرين التي تعالت بفعل أمر قوم من أشراف قريش كان خالد قد استخف بهم وأهانهم تنافروا مع أعدائه ممن

(١) - الطبرى : ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٢) - الطبرى : ج ٧ ص ١٥٤ .

(٣) - عليها وزب : الدولة المرسية وسقوطها ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

القيسيين ، وأعزوا صدر الخليفة عليه وأثاروا في نفس الخليفة الرعب ما قد يقع له هو نفسه نتيجة لازدياد نفوذ خالد . وزاد في شكوك الخليفة وريثه في أمر خالد ظهور هذا الأخير بمظهر الرئيس الكرم السيد ، وتفوهه بكلمات يشتم منها استحقاقه بالخليفة مما جعل الخليفة يعزله ويمين مكانه رجل من قيس هو يوسف بن عمر الثقفي الذي شغل منصب إمارة بلاد اليمن لسنتين طويلة (١) .

لم يضر وقت طويل على تسلم والي المراق الجديد مهام منصبه في المراق حتى أمر بالتأليف على خالد بن عبد الله القسري وزجه في السجن إلى جانب عدد من أقاربه وأبناءه مثل أخيه اسماعيل وابنه يزيد وابن أخيه المنذر بن أمد وقد بقي في السجن مدة ثمانية عشر شهراً بعد ذلك دون أن يجد من يقف بجانبه غير أن هذا العقاب لم يكن الوحيد لحالد من قبل يوسف بن عمر الثقفي فقد تردد خالد إلى سجنه مرات عديدة . غير أن هناك ما يشبه الإجماع أن كل قصاص نزل بحالد زمن هشام كان دون رضى الخليفة الأموي ، وأنه كان يندم في مرة يوقع فيها قصاصاً بخادمه القديم . وفي السنوات الأخيرة من خلافته أذن له أن يقيم دشقاً آنناً مطمئناً غير هائب لأي دسيمة توقع عنده (٢) .

وفي ختام حديثنا نقول : أن هذا الوالي كان له حظوة عالية وقوة عند الخليفة هشام قبل تولي هذا الأخير عرش الخلافة بعدها . ولكننا لا نستطيع أن نفسر هذه المنزلة التي تبووها أرفع منصبه لليبيين وحبيهم وكرهه للقيسية . فمن الثبت تاريخياً عن الخليفة هشام محاولته إقصاءه عن الحزبية أو العصية وذلك بإقامة نوع من استوازن بين الفرقاء المحتلطين في دولته بشكل خاص بين الحزبين القوميين القيسيين واليمنيين هنا جعل مكان خالد في العراق يوسف بن عمر الثقفي من كبار رجالات القيسيين ولم يكتف بذلك بل جعل على خراسان أيضاً رجلاً من قيس أيضاً هو نصر بن ميار الذي يقول فيه الطبري في تاريخه أنه لم يستعمل على مناطق خراسان طيلة فترة ولايته عليها غير رجالات نصر (٣) .

(١) - الطبري : ج ٧ ص ١٤٧ وما بعدها

(٢) - الطبري : ج ٧ ص ٢٥٤ وما بعدها

(٣) - انصدر السابق نفسه ج ٧ ص ١٥٧ - ١٥٨ .

— الفصل السادس :

١ — أهل اليمن في الخلافة الأموية والمناخريين ابتداءً من عـ

الوليد الثاني وانتهاءً بعصر مروان بن محمد : ٣٥٩ — ٣٩٢

أهل اليمن في عهد الوليد الثاني :

تولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعروف بـ (الوليد الثاني) عرش الخلافة الأموية بعد موت عمه هشام وذلك بموجب نص الوصية التي أوصى بها أبوه يزيد عندما جعل ولي عهد أخاه هشام ومن بعده ابنه الوليد .

والوليد الثاني في نظر كثير من المؤرخين من أكثر الخلفاء الأمويين شهرة في ميدان الفهم والفسق والجون (١) .

وقد نشأ الوليد في بلاط عمه هشام . وكان يعرف أن الوليد يشكل حجر عثرة بالنسبة لآله في ولاية العهد ، فعامله معاملة قاسية وأسرف في إبعاده عن السلطة ، وفسيه إلى الجون والبهو أملاً منه في أن يسد في هذا السلك فيتحمد عن المطالبة في عرشه . وقد استغل عمه هشام جونه وجعله موضع الحديث في مجالسه ليبيد سمته أمام الناس ويتهبأ الجو لببعة ابنه (٢) .

ولما مات معاوية بن هشام الذي كان يعلق عليه هشام آلامه بالنسبة لولاية العهد واضحا أن الخيفة لن يمتطع أن يقدم بدلاً صالحاً عن الوليد ، اتجه هذه لاصلاح أخيه الوليد ، لكن الوقت كان قد فات ، وكانت شخصية الوليد قد تبلورت ولم يعد من سهل تغييرها . فقامت نتيجة لذلك مشاحنات وخصومات بين الخليفة وولي عهد . بغية لئلا يتنازل عن هذا الخصب غير أن الوليد رفض كل هذه الضغوطات ووقف باصرار دون . وقام على أثر ذلك بترك قصر عمه هشام في الرصافة وانطلق وحاشيته إلى مكان منعزل في الشرق من فلسطين هو (الأزرق) (٣) ، حيث نزل عند ماء يقال له (الأعدى) وهناك حتى وقته سمعنا أكثر من ذي قبل في لهوه وجونه . وكان في أثناء ألامته يترقب مسوت عمه بفارغ الصبر . وكان كلما أثناء البريد إلى صاحبه تسائلاً : هل مات الأخوال ؟

(١) - الأغاني : أبو العرج ، ج ٧ ص ٢ ، ط ١ . دار الكتب

(٢) - المصدر السابق ص ٢ ، ج ٢ .

وبعد انتظار طال على الوليد ، مات هشام فتففس هو وصحبه الصعداء واحتفلوا بهذه المناسبة بشراب كثير وهو أكثر (١) . وكان هشام قد سجن في أثناء حياته عياض بن مسلم كاتب الوليد لما كاد الموت يغمص جفني هشام حتى ترك عياض سجنه وأسرع إلى القصر فحتم أبواب الخزائن بها فيها واتخذ إجراءات عديدة كان أعظمها انزال الخليفة هشام المشوي عن فراشه الذي كان مسجناً عليه . وأمر بأن يحمل إلى خارج الغرفة التي كان فيها (٢) . وسارع عياض لإرسال هشام إلى الخلافة إلى الوليد ، كما أبلغه بتفاصيل ما قام به . وكان أول ما فعله الوليد بعد آلت إليه الخلافة أن أمر بأن تُحصى أموال هشام ، وأن تصدر ، وأن يؤخذ أبناءه وأولاده وحاشيته وأن يعاملوه أشتى معاملة . فضرب سليمان بن هشام مائة سوط ونفاه إلى عمان حيث أمر بسجنه عنات ، كما سجن يزيد بن هشام (٣) . وحاول أن ينتقم من بني القمقاع لأنهم وافقوا هشاماً على خلعهم ، وكان أحد رجالهم عاملاً على قتلهم ، وكان آخر عامل على قتلهم فعزلها الوليد ودفعها إلى عدوهم يزيد بن عمر بن هبيرة الغزاري فتولى تعذيبهما ما نال . وكانت بينه وبين بني القمقاع عداوة لأن رجلاً من بني القمقاع كان قبل عشرين عاماً ضرب عمر بن هبيرة أباه مائة سوط بأمر الخليفة هشام (٤) .

وقام الوليد الثاني بعمل جميع عمل عمه هشام بجعل معظم ولايته على أقاليم الدولة من ولايات قس وأبعد رجالات أهل اليمن وهم يستبقونهم غير الأبرار الكلبية في نصب مستشارين عليه كما اعتد عليه عمه هشام من قبل .

غير أن إجراءات الوليد الثاني وسياسته التي اتبناها في إدارة شؤون الدولة لم تحجب صوت المعارضة وكانت أولى حركات المعارضة التي واجهها في خلافته ثورة يحيى بن

(١) - أبو الفرج : الأغانى ، ج ٧ ص ١٦ وما بعدها

(٢) - الطبري : ج ٧ ص ٢١٥

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٣١ - ٢٣٢

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٣٢ .

زيد الذي رأى أن الفرصة مواتية ليعلم ثورته ضد البيت الأموي ، وعند يحيى ما اعظم القيام به من اعلان الثورة ولكنه أحفق واستطاعت قوى الدولة الأموية أن تقبض عليه وأن تقتله - كما قتلت أباء من قبله - وتحتز رأسه ، وترسله إلى الخليفة الوليد .

ولما وصل رأس يحيى بن زيد إلى الوليد أمر بجمع رجالات الدولة ليروا الرأس خصوصاً بحيرة لمن تحول له نفسه التجرد على سلطان الخليفة واعتبرت المناسبة لتجديد الولاء للخليفة فخذ الناس يقبلون على دار الخلافة مهتئين ، ووصلت أخبار هذه الظاهرة السياسية التي استغل فيها رأس حفيد الرسول (ص) إلى اسحق فازدادت نفقة الناس ، وكثر القتل ، وقالوا : « زاد في تأزم الوضع أن الخليفة الوليد أرسل كتاباً إلى واليه على العراق يوسف بن عمر الشقي يقول له مه : ((فانظر عجل العراق فأحرقه ، ثم اسقه في اليوم نفساً)) (١) .

عجل يوسف ما أمر به سيده ، وأنزل جثة يحيى بن زيد وكانت معلقة وأحرقها ثم نورها في نهر الفرات .

كانت هذه الحادثة نقطة البدء في استشراف النفقة على الوليد وقد زاد الأمر سوءاً ما كان من تعذيب والي العراق السابق خالد بن عبد الله القسري أحد أبرز زعماء الشيعة في تلك الفترة ثم مقتله بالحيرة فيما بعد سنة ١٢٦ هـ (٢) . وقد أدت هذه العملية الثانية إلى قيام موجة استياء عامة في عوس البهنية كان وقعها أشد من قتل يحيى وأبيه وذلك لأن خالداً كان أحد الناس إخلاصاً لبني أمية وحلفائهم ، ولأنه كان وقوفه من الذين هانوا في خدمة هذا البيت فهو الآن لا يمتحن هذا الصير الذي انتهى إليه .

وإذا أضفنا إلى إخلاص هذا القائد البهني للبيت الأموي بشكل عام فإن لخالد يداً على الوليد الثاني كان عليه ألا ينساها ، وهي أنه أسى أن يوافق هشاماً على خلع الوليد الثاني

(١) - الطبري : ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) - الطبري : ج ٢ ص ٢٥٨ وما بعدها .

وغل مخلصاً له بعد خلافته ورفض نصيحة رجاله بالثورة ضده وقال لهم :
((فاني أكره أن تكون العرقنة والاختلاف على يدي)) (١) .

وقد عّدّ اليمانيون مقتل خالد إهانة لهم ، واعتبروا الخليفة الوليد ويوسف بن عمر
النفق وأل الحجاج مسؤولين عنه . ولأول مرة في تاريخ النزاعات القبلية تتوحد القبائل
اليمانية بالمعراق والشام وتتخذ موقفاً موحداً من الخليفة الأموي بسبب الذي حل بحالده
وكان أحد القبائل اليمانية نفقة على الخليفة بنو كلب بالشام ، لأنهم عرفوا حاله بعد
أن قضى أيامه الأخيرة عند هم بدمشق ، وصار له بينهم أحد قاء كثير . وتحولت نفقة أهل اليمن
من هراع بينهم وبين القيسية إلى نفقة فاعلة محصورة بالخليفة بالذات الذي عّدّ مسؤولاً
عن عدم أهدر لا عن إثارة عصبية قيسية ضده .

والدليل على أن النفقة اليمانية انحصرت بالخليفة ، أن هذه النفقة لم تصدر عن
الخليفة فحسب ، بل انضم إليهم بعض من قبائل قيس مثل بني عس ، لأن الخليفة بالنسبة
لهم سؤول أيضاً عن نكبة آل الفقعان الذين هم منهم ، كما أمرنا آنفاً .

وهكذا انقسم عالم القبائل العربية في هذه الفترة إلى قسمين : قسم مع الخليفة
وجالاً قلائل من اليمانية بينهم - هراسية حصن وبعض من بني عامر من كلب ، وبعض من
بني سليم بن كيسان ، وأضيفت إلى هذه الدماء التي سبكت باسم الخليفة أقوال وأشاعات
تتعلق بالخليفة بالزندقة ، وعدم الأيمان بالاسلام .

خلاصة القول كما يقول الطبري : ((فاجتمع على قتل الوليد (الثاني) جماعة من
قبيلة وليمانية من أهل دمشق)) (٢) . وكان أبرز وجوه أهل اليمن في هذه الواقعة
حريث ومسيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جهمور الكلبي ومعتوب بن عبد الرحمن وحبال

(١) - المصدر السابق نعه ٥ ج ٧ ص ٢٥٨ .

(٢) - الطبري : ج ٧ ص ٢٢٣ .

ابن عمرو ، ابن عم مصور الكلبى ، وحيد بن نعيم اللخمي وغيرهم (١) .

ويبدو أن الحسين حاولوا جمع جميع السامريين ضد الوليد وتنظيمهم وجعلهم قوة واحدة تقف في وجهه وبشكل خاص من كان على خلاف مع الخليفة من البيت الأموي كيزيد بن الوليد الأول ومن رأى رأيه .

وكان أول اجراء اتخذه اليمانية ضد الوليد الثاني هو محاولة خدعه وبإيعة يزيد بن الوليد بدلاً منه (٢) . ولما بلغ يزيد هذا الأمر سرَّ سروراً عظيماً ولجأ إلى أتوب المقريمن المشاورهم وكان هؤلاء المقريمن معظمهم من أهل اليمن كما يذكرهم الطبري مثل عمرو بن يزيد الحكيم والأخنف الكلبى ويريد بن غنمة السككي حيث تولى هؤلاء أخذ البيعة ليزيد بن الوليد سرّاً (٣) .

وقد رأينا في شعور الناس الناقمين على الوليد أن عليهم أن يسهلوا بسرعة للتخلص من البيعة ، وأن شائعات بدأت تتسرب مفادها أن الخليفة عازم على أن يجعل ولايته بيد من بعده لابنيه الحكم وعثمان ، وكانا غلامين صغيرين دون سن الحكم (٤) ، وهذا لا من الجوارى . وكان التقليد حتى الآن أن لا يكون الملك لابن جاريه . وانضم إلي أبناء هشام وغيرهم من رجالات الأسرة الروابية ، لا سيما بعد أن سرت شائعات مفادها أن الوليد الثاني يريد قتلهم وأنه ((اتخذ مائة حامية وكتب على كل حامية اسم رجل من بني أمية ليقتله بها)) (٥) .

وقد التف هؤلاء الأمراء الناقمون من أبناء الوليد الأول وهشام حول بعضهم البعض وانضم إليهم رجال من بجوهر أهل اليمن وبشكل خاص من بني كلب قاموا بمساعدة تهم وتنظيمهم وتسهيل

(١) - المصدر السابق نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٣٧ .

(٣) - الطبري : ج ٧ ص ٢٣٧ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٢١٨ .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٣٦ .

حركتهم في دمشق ، وكانوا في غالبهم من طبقة المال المعزولين ، وهم الذين أرادوا أن يشركوا معهم خالداً القسري ولكنه أبى (١) .

ولم يضر وقت طويل حتى هبوا الثامرون كل شي ، لاختصاب الخلافة التي شغل اليمينيون بها القوة الصارخة (٢) ، وعينوا يوماً بلفيسا بها (٣) . وفي اليوم المتفق عليه أقبل يزيد بن يزيد إلى دمشق مع سبعة رجال على حمار ولبشوا في العزة خارجها حيث بايعه سيدها من أهل اليس هو معاوية بن حسان الكلبى (٤) . وفي الليل دخل يزيد دمشق مرأياً لصلاته بأصحابه ، وكان أكثرهم في أطرافها وقراها ونال مبايعتهم أيضاً ثم توجه إلى المسجد مع أصحابه فدخلوه وتغلبوا على حراسه ، ووجدوا فيه سلاحاً كثيراً أخذوه فلبسوا أمرهم ، وحبسوا خازن بيت المال وصاحب البريد وكل من كانوا يحذرونه من رجال الدولة وعالمها . وصاروا أن كان في هذه الفترة بالذات عامل دمشق وهو عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يسوحف الثقفي قد حاف وباداً انتشر في دمشق فتركها وذهب إلى قطنيا قطن) حيث أقام ومن ثم فتحت أبواب دمشق للانقلابيين فدخل من باب الجابية زهاء ألف مقاتل من قبيلة كلب اليمينية ، ثم دخل حوالي ثلاثمائة مقاتل ينتمي آخر من قبيلة السكاسك الكندية من باب شرقي ، كما جاءت قوة يمنية أخرى بقيادة حديد بن حبيب النخعي في أعداد من مقاتلي أهل اليمن كانوا يمكنون دير المراء والأوزة وسطوا فدخلوا من باب الفراء يس ، وأقبل يحيى بن عاصم الحارثي في جماعة من بني غيرة اليمينية ودخل مع حملة جهينة ومن والاهما من باب توما .

وهكذا فتحت كل الأبواب وتدفقت منها خيول الثوار التي شكل اليمينيون قوتها الفارعة على جانب من شاركهم من بعض قبائل قيس القليلة جداً بالنسبة لحجم قبائل اليمن في هذه

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٢٢٢ .

(٢) - المصدر السابق نفسه : ج ٧ ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣) - المصدر السابق نفسه : ج ٧ ص ٢٢٩ وما بعدها .

(٤) - الطبري : ج ٧ ص ٢٤٠ .

المشورة (١).

ولم يجد يزيد مقاومة تذكر حين دخوله بوجاله إلى دمشق لأن أغلب رجال حاميتها المدينة كانوا في الأقاليم . وفي اليوم التالي بايع أهل دمشق يزيد الثالث ، وأتوا بيعتهم له قبل الظهر .

وبعد أن تولى يزيد الثالث الخلافة في دمشق ، أخذ بعد العدة لمخارطة الوليد الثاني فدعا الناس التطوع وأعلن أن من سار إلى القتال فله ألفان ، فاجتمع الناس فقام يزيد الثالث بتقسيمهم وجعل على رأس كل مجموعة قائداً من أهل إيمى حيث ولى منصور بن جهمر عيسى طائفة وابن عمه يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي على طائفة وحيد بن حبيب الحارثي على طائفة وجعل القيادة العليا لهذا الجيش بيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمه (٢) .

وعظم الناس بأمر هذه الحملة فخرج رجل من موالى الوليد الثاني على مرس لينقل الحبر سيدة في الأغدى . فلما وصل إليه بأبلغه الخبر كان جزاؤه أنه ضربه مائة سوط وخفسه بالثعيف . وتدارس الوليد الأمر مع أصحابه فأشاروا عليه أن ينسحب إلى حصن أو إلى حصن قريب (٣) . ولكنه لم يفعل . وحين علم باقتراب رحف أهل إيمى بقيسادة عبد العزيز بن عبد الملك من دياره ترك الأغدى والتجأ إلى حصن قريب ومعه مئتا رجل . ثم من تدبر بعض فوارس بني عامر من كلب بقيادة ابن أخ الأبرش الكلبي .

وكان الرسل يأتون إلى الوليد الواحد بعد الآخر حاملين له أخبار الحملة القادمة . ولكنه كان قليل الاكتراث لا يعد للأمر ما يستحقه من عدة . وظل حاله كذلك حتى شاهد جند الحملة بأمر عينه . وعضاً عن أن يلتف حوله جنده ، نجدهم يطالبونه بدفع الأموال لهم

(١) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) - الطبرى : ج ٧ ص ٢٤٣ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٤٣ .

ويلحون في طلب الدفع ، سيما وأنهم علموا أن ما عنده من أموال قد قل وبدأت البلبلة نفسي
 صغوف جند ، وأخذ رجاله ينفذون من حوله ، وقد سهل هذا مهمة العقائين اليعنبيين ورغم
 أن الوليد الثاني قد قاتل قتالاً شديداً إلا أن انصاف جند عه جملة يلقى في الميدان
 وحيداً . فانسحب إلى داخل الحصن وحاول أن يحاطب الجند الموجودين في الخارج ، وأن
 يستثير حوتهم ، ولكن دوماً جدوى ، فعاد إلى عرصة في داخل الحصن وجلس وقال : ((
 كيوم عثمان)) قد خلوا عليه وقتلوه (١) .

وذكر الطبري أن الذي تولى عطية القتل رجال من أهل اليمن كان أبرهم الذي ضرب رأسه
 بسيف هو عبد السلام اللحي واحتز أبو علاقة القضاعي رأسه وقد شاركهم في هذه العملية
 رجال من بني قوسهم اليعنبيين مثل يزيد بن عيسى السككي الذي كان أول فارس علا جدار
 الحصن ونزل بداخله ثم نزل بعده منصور بن جمهور وحباب بن عمرو الكلبيان ، وحيد بن
 اللحي وكان أول من نادى يزيد الثالث بالخلافة بعد قتل الوليد الثاني يزيد بن عتبة
 السككي اليعنبي (٢) .

وقد أنبت اليعنبيون الذين دعوا البيت الأموي لمدة طويلة من الزمن مقدرتهم على
 جميع الكفة التي يكونون بجانبها ، وترتب على أثر قتلهم الخليفة الأموي الوليد الثاني
 أمور كثيرة ، كان أهمها ازدياد البغض والعداوة بين القبائل ، وانسحاب الجبهة الأموية
 الشام ، وضاع هيبة الخلافة وقد حدثت هذه الأحداث الكبيرة في صرح الخلافة الأموية
 سنة ١٢٦ هـ وهي السنة نفسها التي اعتلى فيها يزيد الثالث عرش الخلافة الأموية وإبراهيم
 الوليد .

وسمها يكن من أمر ، فقد استهل يزيد الثالث فترة بد ، خلافة بالنا حطبة شرح فيها

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) - أصدر أسابق معه ، ج ٧ ص ٢٤٧ .

الظروف التي جاءت به الى الحكم ، والنضاج الذي سيمتده في الحكم ، يخطئه في العمل
يشغل عام ، وما كان ينتهي من هذه الخطبة حتى تقدم الناس منه يجددون له البيعة ، وعلى
الرغم أن عهده لم يطل فإنا نستطيع القول أنه كان أجلاً يعتد على اليمانية ، وبخاصة
بني كلب اعتماداً كلياً . فقد عزز في زمنه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق ، وولي هذا القطر
عرباً عنه رجل من أهل اليمن هو منصور بن جهمور الكلبي . أما يوسف بن عمر فقد لاقى نفس
المصير الذي آل إليه خلفه خالد بن عبد الملك القسري فقد ألقى القبض عليه وزج في السجن
دشق حتى مات الخليفة يزيد الثالث ، ولقي مصره قبيل دخول مروان الثاني دمشق
يد يزيد بن خالد القسري ثاراً لأبيه . (١)

وقد دخل الزلي اليمن منصور بن جهمور الكلبي العراق وحط رحاله في مدينة البصرة
انتقل إلى الكوفة واستولى على ما في بيت المال من أموال ، وأمر بإخلاء الساجين ، ودفع
المتأخر من العطاء لأصحابه . ولم يلق مقاومة تذكر في هذا الاقليم . على أن ولايته لم تطول
أن يزيداً قد عزله ، وأرسل عوضاً عنه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . (٢)

أما في سجستان والسند فقد استسلم الناس إلى العهد الجديد دونما مقاومة تذكر
ولم يلب الأمر في هذه البقعة رجس من أهل اليمن من قبيلة كلب . أما نصر بن سيار والي
إسكان ومروان بن محمد والي أرمينية والجزيرة فقد رفضا الاعتراف بالأمر الواقع ولم
يسلم ما بأيديهما من صلاحيات لمثلي الخليفة الجديد (٣) . ولم يشح للأمر أن تتعمد
من ذلك لأن يزيد الثالث ما لبث أن توفي في سنة ١٢٦ هـ نفسها ، بعد حكم لم يستمر
سنة أشهر وكان قبل وفاته قد أخذ البيعة من الناس لأخيه إبراهيم بتشجيع من جماعة
ريسة كايروى الطبري (٤) .

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٢٧٤ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٢٨٤ .

(٣) - الطبري : ج ٧ ص ٢٧٢ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٤ - ٢٩٥ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٢٩٥ .

وكان الناس يلقبون يزيداً بهذا بيزيد الناقص ، ويقول الطبري ((وانما قيل بيزيد الناقص لنقصه الناس الزيادة التي زادها هوها الوليد بن يزيد في أعطياتهم ، وذلك عشرة عشرة فما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة ، ورد أعطياتهم والى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك ، وقيل ان أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد)) (١) .

أما أخوة ابراهيم فيبدو أن أمر الخلافة لم يتم له ، فقد كان يطمح عليه جميعه بالخلافة ، وجميعه بالأمرة ، وجميعه لا يسلطون عليه لا بالخلافة ولا بالأمرة (٢) . وظل عليه كذلك حتى قدم مروان بن محمد فخلعه ، وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن يزيد الثالث كان قد بايع لعبد المبريز ، بعد أخيه ابراهيم (٣) .

Thesis
of
Center
of
Jordan
Library
of
University
of
All Rights Reserved - Library of University of Jordan
Deposit

(١) - الطبري ج ٧ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .
(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٩٩ .
(٣) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٢٩٥ .

أهل اليمن ومروان بن محمد :

كثيراً من المؤرخين يعدون مقتل الوليد الثاني نذيراً بانتهاء الأسرة الأموية ونقطة البدء في تحدي فكرة الشرعية وقد أصابت مؤامرة قتل الخليفة الوليد الثاني الأسس الهيكلية التي اعتمد عليها الحكم الأموي بشكل عام إذ كان معظم القائمين بها من يمانية أهل الشام الذي قام الحكم الأموي على تأييدهم منذ قيام الخلافة الأموية وقد انضم إليهم مع الأمويين المعارضين لسياسة الخليفة المقتول وكلا العنصرين أساس معين في تثبيت سلطان الأموي .

وبعد أن كان الحكم الأموي يقوم على قاعدة قوية مترابطة أصبح هذا الحكم بعد مقتل الوليد الثاني يحتقد على جماعات متفرقة ، غير متجانسة وليس لها من هدف يوحد لها عند الأمويين ضد أن قامت خلافتهم في بلاد الشام على أهل الشام كجموعه واحدة هوى واحد ، تؤيد البيت الحاكم وتضخ ثقتها . وكان البنيون من بني كلب العنصر الرزفي هذا التجمع الشامي المساند للبيت الأموي على أن الأحداث الأخيرة فرقت هيكلة جماعة الموحدة وخلقت بينها عدة تيارات يربط كل منها بنفسه وجد أن مصالحه معها وليس على أن تضعف القاعدة وتفككها سيؤدي إلى تصدع البناء الأموي كأكمله ، لا في المركز نفسه ، ولكن في الأطراف بشكل أوضح وأدق .

وكان الذي يقف في وجه ثورة الأطراف خوف هذه الأطراف من الجبهة الشامية الموحدة التي تتفانى في حب آل أمية ، وتنطلق في نصرتهم في كل قطر ومصر . ولكن حين تخلخلت القاعدة المؤيدة للبيت الأموي في الشام كان طبيعياً أن تتخلخل هيبة هذا البيت في جميع الأطراف ، وأن يشمر الناقصون والثائرون الذين يعملون في الخفاء والمتأثرون الذين يعدون العدة لاستلاب السلطة ان فرصة ذهبية قد منحت ، وأن هذه الفرصة يجب أن تستغل وأن تكون الفرصة قاضية لآل البيت الحاكم لن يستطيع الرد عليها .

ومكث أكثر المشايخون ، وعت الفتن الأطراف وظهر على مسرح الأحداث مغاسمرون

يريدون أن يحققوا لأنفسهم في هذا الظرف ما عجزوا عن تحقيقه حين كان الجسد الأموي جسداً معافى صلباً شامكاً . في هذا الجو المضطرب الذي فقدت فيه بقوات الدولة وانقسمت فيه الجبهة الواحدة ظهر مروان بن محمد طليح فرع من البيت مرواني كان يضم النخبة على عبد الملك وأبنائه وخاصة على أبا الوليد الأول وهشام لأنهم هم قتلة الوليد الثاني ولأنهم كانوا قبل أن يحرروا والفرع الذي ينتهي إليه من الوصول إلى الخلافة

ويعودون شك كانت وفاة يزيد الثالث من المشاكل الخطيرة التي حلت بدولة بني أمية بالشام والتي أدت إلى مضاعفات كثيرة كان أهمها انتكا الجروح الميمنة التي كانت تنخر الجسد الأموي المتداعي وقد أثار هذا الجو المضطرب والصراع على السلطة بين أفراد البيت الأموي مطامع الأحزاب والأشخاص المواقين لانتزاع السلطة من أصحابها الأمويين .

فإلى جانب ما كانت تقوم به الأجهزة السرية المباسية من استتلال نظم لهبند . الخاضع بغية الوصول إلى غايتها ، ظهرت مرة أخرى فئة الخوارج التي استغل زعيمها بن بحدل هذه العوضى ، فخرج بالجزيرة في شعبان سنة ١٢٦ هـ . ويذكر خليفة الخاط أنه قطع رحلة إلى قرد (١) ثم سار حتى نزل المرح من كور الموصل . فوجد أهلها شخصاً آخر من قبيلة حمير اليمنية يدعى أبو كرب قد خرج في ناس كثيرين وتلقب بأبير . الذين ، وبعد مداولات بين الاثنين تبين أن سعيداً خرج قبل أبي كرب فقبل أبو كرب أن يتزل عن الأمر لسعيد ويزل سعيد على مدينة الموصل ثم ما لبث أن تركها وارتحل السعي مشيراً زور حيث وجد شخصاً آخر اسمه شيبان بن عبد العزيز الشكري اجتمع الناس حوله ولقبوه بأبي المؤمنين . وبعد مفاوضات بين الاثنين تبين أن سعيداً خرج قبل شيبان ، فتنازل له شيبان وسار معه . وكان شيبان قد قتل شخصاً آخر من أهل الشام ادعى الخلافة قبله . وهزم أصحابه (٢) وهذا الخبر الذي نقرأ فيه أسماء أربعة أشخاص ادعوا الخلافة في وقت واحد وليس بينهم من له نباهة أو ذكر عال على سعيد الجماعة الاملاية بكاملها أو يستطيع أن

(١) م. خليفة بن خياط : القسم الثاني ، ص ٦٣ . تحقيق الدكتور مهمل زكار .

يستقطب ولا هذه الجماعة ، خير دليل على ما سقا من قول بأن الحال بعد مقتل الوليد الثاني وموت يزيد الثالث بخلافة ابراهيم ابن الوليد كانت تستدعي علاجاً سريعاً لا يقبل التأجيل .

وكان مروان بن محمد خير من يقوم بالمهمة انذري استغل مقتل الوليد الثاني أحسن استغلال ، وكما طالب معاوية من قبل بن عثمان قام هو ليطالب بدم الوليد وسماه الخليفة المطهر (١) . وقد أظهر في أول الأمر انه أعطى البيعة ليزيد الثالث ، وأنه لن يخالف أهل أهل دمشق . ثم ما لبث أن جاء من أرمينية إلى الجزيرة قاصداً حران ، مظهراً البيعة ليزيد بن الوليد (٢) ، وسحاراً الانتظار حتى تنجلي له الأمور .

وقد تارفي هذه الفترة على مروان بن محمد جنود من اليمانية من أهل الشام . لأنه تركهم لحامية النعمان في آسيا الصغرى ، ولأنه كان لا يعتمد عليهم ولا يكل إليهم الصهام بالبيعة . وقد ظهر بين هؤلاء الجند زعيم يمني من طمطيس هو ثابت بن نعيم الجذاسي فقام ثابت بن نعيم الجذاسي على رؤس الجند إلى التمرد والعصيان فوافقوه على دعوتهم وطلبوا من مروان أن يعيدهم إليهم بالشام وقالوا له انهم يريدون من عودتهم مبايعة الخليفة الذي بايعهم أبائهم وأجدادهم ، ورأى مروان أنه لا بد من قمع هذا العصيان ، فتآمر مع فريق من الجند وتمكن من القبض على ثابت بن نعيم الجذاسي وأولاده ، وحبسهم وسرح اليمانية وأقام بحران منتظراً ما ستجلي عنه الأمور في دمشق (٣) .

ولما كان في حران جاءه كتاب من الخليفة الجديد يزيد الثالث ، يطلب منه نفسه البيعة ، ويعدّه مقابل ذلك أنه سيوليّه ما كان بيد أبيه محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان ، فقبل مروان وبايع للخليفة الجديد وبجّه للخليفة وقد أضم بعض زعماء الجزيرة ورجالها مطهر أحسن نيتهم تجاهه (٤) . غير أن النية

(١) - البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ١٨٧ .

(٢) - الطبري : ج ٢ ص ٢٨٣ ، ٢٩٥ .

(٣) - الطبري : ج ٢ ص ٢٩٥ وما بعده .

وافقت الخليفة قبل وصول هذا الوفد إليه وعاد أدراجه إلى مروان قبل وصوله إلى دمشق
عدها خرج مروان بن محمد من حران بجيش من أنصاره قاصداً جيش إبراهيم أخو يزيد
وفي طريقه انضم إليه أعداد من جند قيسيين كانت غالبيتهم من القيسية وبايعوه وكان
على رأسهم يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري كما انضم إليه عدد من أهل الجزيرة وحصن وفسى
موقع بين الجربيين دمشق ومعلبك التقى مروان بن محمد وجيشه بجيش إبراهيم بقيادة سليمان
الحشام^(١) وتمكن من إلحاق الهزيمة به ولكنه لم يقتلهم ما عدا اثنين منهم كان لهما يد
في قتل الوليد . وبعد أن أخذ البيعة منهم لابني الوليد الحكم وعثمان الذين كانا معجزيين
في دمشق مطهراً بذلك أنه لم يكن يطالب بالخلافة لنفسه ، وإنما قام ثاراً للوليد ، ومن
أجل عودة الشرعية إلى نصابها ، وتسليم الخلافة إلى ابني الوليد اللذين كانت لهما بيعة
في أعين الناس منذ أن كان أبوهما حياً^(٢) .

ويقول البعض إن هذه المظاهرة التي قام بها مروان كانت مظاهرة مقصودة بأنه إنما قصد
أن ينبس أقطار السطة في دمشق إلى ابني الوليد فتتملكهم الغيرة والخوف فيقتلونهم
في هذا يقول الجوهري يصبح مطالبته بالخلافة عليه شرعية بعد وفاة اللذين كانا أحق بها منه .
وفعلاً فقد تم ما توقع مروان ، وأمر سليمان بن هشام بقتلها بعد أن وصل إلى دمشق
وذلك بنتيجة مؤامرة دبرها أحد زعماء اليمانية هو يزيد بن خالد بن عبد الله القسري
وذكر عنه أنه أرسل رجلاً من قبله إلى السجن وأمره بقتلها وقتل يوسف بن عمر الثقفي معها
لأنهما لم يقتل أبيه^(٣) .

حالا الجول مروان بعد قتل الغلامين ابني الوليد ولما أصبح على أبواب دمشق تدبر
سليمان وإبراهيم أمر خروجهما من دمشق وفي يوم الاثنين ٢١ صفر سنة ١٢٧ هـ بايعه

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٢٠٠ - ٢٠١ . خليفة بن خياط : القسم الثاني ص ٥٦٤ - ٥٦٥ .

(٢) - الطبري : ج ٧ ص ٢٠٠ - ٢٠١ . خليفة بن خياط : القسم الثاني ص ٥٦٤ - ٥٦٥ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

الناس بالخلافة .

كان أول عمل قام به مروان بعد مبايعته بالخلافة الإقصاء من الذين قتلوا الوليد .^(١)
ولم يظهر سياسة العنف بعد ها إلا مع قلة قليلة من الخصوم ، وقد حاول استرضاء البغائية
بكل الوسائل وكسبها إلى جانبه ولا سيما المتواحد بن منهم في دمشق وفلسطين والأردن
وحتى ثبت لهم حسن نيتهم تجاههم ترك إليهم أمر اختيار ولاتهم وبنات تدخل
، وكذلك على هذه الحطة التسامح ، ونتيجة ترك مروان لرجال الأجساد
اختيار ولاتهم ، فقد طهر الوالي اليعني ثابت بن نعيم الجذامي بولاية فلسطين ، على
المرء أنه كان من أعداء مروان ، وأنه قد ثار عليه من قبل في أرمينية^(٢) .

وبعد أن تم الأمر لمروان بانسحابه إلى حران بالجزيرة وأقام بها وجعلها عاصمة
، وكان ذلك خطأ كبيراً ارتكبه الخليفة بظفر عدد كبير من المؤرخين حيث أساء بهذه
السياسة إلى أهل الشام وعدّ الشاميون أنفسهم جرد من كل امتيازاتهم التي كانت تنوطة
في أثناء حكم الخلفاء الأمويين السابقين وقد أثار في نفوسهم حب الشقة والكراهية له
زاد الحور الساقم على مروان أنه كان ابن أمه^(٣) ، وهم لم يعتادوا أن توجد خلافتهم إلا
صريح من جهة الأب والأم . كما أنه مقتصب للخلافة لم تصله عن طريق إرث شرعي أو
بمسة كما تعارف الناس من قبل .

كل هذا خلق جوّاً جديداً معمم بالتوتر والثورات الدائسة التي قام بفعلها المظلمة
التيسون في أرجاء مختلفة من أرض الإمبراطورية الإسلامية فكانت تغفل الخليفة
التي جانب القضايا الأخرى طوال حياته فكانت هذه الثورات أحد أبرز الأسباب
في وضع حد لنهائيه ونهاية حكم البيت الأموي بشكل عام .

(١) - خبيرة بن خياط : القسم الثاني ص ٥٦٦ . الطبري : ج ٢ ص ٣١١ .

(٢) - الطبري : ج ٢ ص ٣١٢ .

(٣) - البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ٥ ص ١٨٦ .

سمرات أهل اليمن ضد الخليفة مروان بن محمد :

تذكر عدد كبير من المصادر أنه ما كادت الخلافة تنقلب إلى مروان ، وما نادى يقسمون ببعض التدابير التي اتخذت أهل اليمن في بلاد الشام وأهل أشام أنفسهم حتى اشتعلت ميوان الثورة في وجهه منذ مطلع عام ١٢٧ هـ وقد تميزت هذه الثورات جميعها التي نشبت في أرجاء مختلفة من الدولة الإسلامية بأن رجالاتها وقادتها كان معظمهم من اليمنيين .

وقد بدأت هذه الثورات جميعها بفلسطين وكان بلبيها في تلك الفترة رجل من أهل اليمن .

ثابت بن نعيم الجذامي الذي كان يكنى عداوة قديمة لمروان ، وتذكر المصادر عن والسي فلسطين البني هذا ، أنه خرج من تبعه من فلسطين على طبرية فحاصر أهلها وطلبها .

البيد بن معاوية بن مروان ، فقاتلوه أياماً ، فكتب مروان إلى قائد رجل من قيس يدعى

الورد - حميد زمر بن الحارث الكلبي - أن يشحرق قتال أهل فلسطين من ثاروا بقيادة

بن نعيم ، ويذكر الطبري أن الورد استطاع أن يلحق الهزيمة بثابت وتفريق من معه

ثلاثة رجال من أبنائه ، وهم نعيم ويكر وعمران فيموت بهم إلى مروان بن محمد فقتلهم

عليه جرحى ، فأمر عداوة براحاتهم ، وتعيب ثابت بن نعيم ، فولى الرماح حسي بن عبد

العزیز الكثاني فلسطين ، وأفلت مع ثابت من ولده رفاعية بن ثابت فلاحق منصور بن جهم

القيس ، فأكرسه وولاه مدله مع أح له يقال له منظر بن حمهور ، فوثب عليه فقتله ، فبلغ

شعراً وهو توجه إلى السنان ، فرجع إلى أخيه فأخذه ، فبنى له أسطوانة من حجر مجوفة

وأدخاله فيها ، ثم سوره إليها ، ونى عليه (١) .

أما الخليفة مروان بن محمد فقد كتب إلى عامله الجديد على فلسطين الرماح بن عبد العزيز في طلب الرائي البهي ثابت بن نعيم والتلطف له فدله عليه رجل من قومه فأخذ

ومعه نفر ، فأنتي به مروان مؤثماً بعد شهرين فأمر به وبنيته الذين كانوا في يده

فقطعت أيديهم وأرجلهم ، ثم حملوا إلى دمشق ، فأقبوا على باب مسجد ها ، لأنه كان

(١) يبلغه أنهم يرجفون من ثابت ، ويقولون : انه أتى مصر ، فحلب عليها وقتل عامل مروان بها .
 وكانت حمص قد نارت في وجهه اندحصة مروان بن محمد تحت تأثير دعوة والي فلسطين
 اليماني ثابت بن سعيد الجذامي ، واتصل يميني حمصييني تدمر من بني كلب ، فشخص إليهم
 الأصبح بن ذوالق الكلبى ومعه أبناءه ، حمزة وذوالق وفرائصه ومعاوية السكسكي - وكان فارس
 لاهل الشام ، بالإضافة إلى عصبة بن المقدمر وهشام بن هاشم الكلبى وطفيل بن حارثة ونحو
 من برسانهم اليمانيين ، فدخلوا المدينة حمص ليلة العطر من سنة سبع وعشرين ومائة
 ذكر الطبرى أن مروان بن محمد علم بخبر ثورة اليمانيين بدمص صبيحة يوم الدطر وهو في
 ينة حماه ، فجد بنفسه في السير نحوها ، ومعه يومئذ اسراهم بن الوليد المخلوع وسليمان
 بن هشام ، وقد كانا راسلاء وطلبا إليه الأمان ، فصاروا معه في عسكره يكرمها ويدنهما
 جالسان معه على طعامه ويميران معه في موكة فإنتهى إلى مدينة حمص بعد الفطر يومين
 للكلبية من أهل اليمن فيها قد ردوا أبوابها من الداخل ، فأحدثت خيطة بالدينة وتمكن
 اقتحامها ، فقتل عاقبتهم ، وأفلت من اليمنية الأصبح بن ذوالق والسكسكي وأسرا
 أصبح : ذوالق وفرائصه في نيف وثلاثين رجلاً منهم ، فأتى بهم مروان فقتلهم وهو واقف
 برجمع قتلاهم وهم (٥٠٠) أو (٦٠٠) ، فصلبوا حول المدينة وأمر بهدم قسم من
 دورها (٢) .

ولم يكتف أهل اليمن بثوراتهم ضد مروان بن محمد في فلسطين وحمص وتدمر (٣) بل
 شددت معمر ثوراتهم إلى مناطق أخرى من بلاد الشام وغيرها مثل الغوطة ، فقد ذكر
 الطبرى أن الغوطة نارت في وجه مروان بن محمد تحت رعاية رجل من أهل اليمن هو
 بن خالد القسرى حيث تمكن هذا الأخير من محاصرة دمشق ، فوجه إليه مروان قائداً
 من زعماء القيسية هو أبو الورد بن الكثر بن زمر بن الحارث واسمه مجزاة في عشرة آلاف مقاتل

(١) - الطبرى : ج ٧ ص ٢١٤ .
 (٢) - الطبرى : ج ٧ ص ٢١٢ - ٢١٣ .
 (٣) - المصدر السابق ص ٢١٥ .

حيث تمكن هذا القائد القيسي من الحاق الهزيمة بجيش الزعيم اليمني يزيد بن خالد
القمري واستباح عسكره وحرق المزة من أكبر قرى أهل اليمن في دمشق ، عدها لجأ يزيد
إلى حالك إلى رجل من بني قومه من قبيلة لخم عدل عليه هجي . به وتم قتله وأرسل رأسه
إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد في مدينة حمص . (١)

أما تدبر فكان طبيعياً أن تشتمل بها نيران ثورة يمنية أيضاً ضد مروان بن محمد فهي
تتأخر أكبر قبائل اليمن عدداً في بلاد الشام (بني كلب) وكان الخليفة الأموي مروان بن
محمد يعرف أن ثورة تدبر ستكون أشد من غيرها ، لذلك مار إليها بنفسه وفي نيتهم
بقتك بالثأرين فتكاً يرد عنهم ويردع غيرهم من تسول له نفسه الثورة عليه . يعرف اليمانية
أما مروان فأنشروا السلامة والمعاينة ، وتقدم الأبرش الكلبي زعيم يمانية تدبر من مروان طالباً
المغفرة من أهله ، فقبل مروان التوسعة ، وضح عن التدبير ، وأمر بهدم سور المدينة . ثم
وعد من رجالاتها ، كما أن فريغاً من أهلها الذين لم يثقوا بعفو مروان هربوا على
يزعم الطبري إلى بريمة كلب وبان يثهم (٢) .

وسهما يكن من أمر فقد توجه مروان بن محمد إلى دمشق بعد أن تمكن من إخضاع
الجزيرة التي أقضت مضجعة وجع فيها الناس وأخذ منهم البيعة لابن أبي عبد الله وعبد الله
بنوها ابنتي هشام بن عبد الملك وظن أنه تدبر من بهذا استغلاً هادئاً له ولاولاده ولكن
تأقتد ارتخى له أشياء كثيرة لم تكن بحسبانته .

توجه مروان بن محمد إلى العراق لإخماد الفتن التي كانت فيها بعد إنشائه من
تأكل بلاد الشام ودعا الناس فيها إلى السير معه إلى العراق ، فاجتمع له منهم عشرة آلاف
أعطاهم الخيل والسلاح ، وأمرهم بالحقاق بأبن هبيرة (يزيد بن عمرو بن هبيرة

(١) - الطبري : ج ٢ ص ١٣ - ٢١٤ .
(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٢ ص ٢١٥ .

الغزاري) الذي كان قد وجهه إلى العراق في عشرين ألفاً من أهل قيسرين والجزيرة (١) .
ولما وصل الجيش الشامي إلى الرصافة التقوا بسلطان بن هشام الذي كان يقيم في قصر
أبيه فيها ، ودعوه إلى خلع مروان وبإياعته بالدلافة على أن يخرج معهم لقتال مروان ،
فذكر أنه أجابهم على هذا الأمر وظلم من الناس بإياعته ، ومار سليمان بن هشام مع
الجيش إلى قيسرين فاستولى عليها ، وكتب إلى أهل الشام يدعوهم لبإياعته وانقدروا عليه
وكانت دعوة سليمان قبولاً حسناً في دمشق ، وأخذت أعداد كبيرة من القبائل اليمنية ومن
الغزاليين تتوجه للانضمام إلى سليمان في قيسرين واجتمع على ما يذكره الطبري تحت رايته نحو
(٢٠) سبعين ألفاً رجل من أهل الشام عسكروا جميعاً في قرية خماف من قيسرين (٢) .

وصلت أخبار هذا العصيان إلى الخليفة مروان بن محمد فقرر السير بنفسه على رأس
جيشه لملاقاة سليمان ، وقد التقى فيه بالفعل في موقع قرب قيسرين وحرث بين الطرفين
مذبحة كتب فيها النصر لمروان وهزم سليمان ومن معه (٣)

وبالقضاء على عصيان سليمان بن هشام تمكن مروان بن محمد من إنهاء عملياته العسكرية
الشام في صيف سنة ١٢٨ هـ . ووجه اهتمامه إلى العراق الذي كان يضطرب بالفوضى .

كان عامل العراق يوسف بن عمار بن عبد العزيز ، وقد بعثه يزيد الثالث إلى
العراق سنة ١٢٦ هـ بعد أن عزل منصور بن جهمور الكلابي (٤) . وكانت الحيرة يوسف بن عمار
الحكومة وحسب جند أهل الشام يراقبون فيها تحركات أهل الكوفة . وقد أراد ابن عمار أن
يخيل أهل الكوفة بشبهة مصالبيهم المتروكة بالإفصاح إلى توزيعهم الأموال وزيادة
المنفعة لهم .

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٣١٤ .

(٢) - الطبري : ج ٧ ص ٣٢٤ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٤) - خليفة بن خياط : القسم الثاني ، ص ٥٢٨ .

غير أن هذه السياسة لم تنفع ابن عمر ، لأن النخبة من أهل الكوفة لما رأوا أفعال ابن عمر جرده بالسراق فسروها ضعفاً منه فجترؤا عليه ، وطعنوا فيه ، ودعوا إلى عبد الله ابن معاوية ، خاصة بعد أن علموا بوفاة يزيد الثالث (١) .

وكان ابن معاوية وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قد تم على ابن عمر مع أخوته ، فأكرمهم وأحسن وفادتهم ، وقيل أن سبب قدوم ابن معاوية الكوفة أنه إنما جاء زائراً لأن ابن عمر ملتصقاً لصلته وأنه ما كان يريد مخالفته (٢) .

وفي الكوفة تزوج ابن معاوية فتاة من أسرة كريمة فقال إليه فريق من أهلها ثم التف من بوله لأنه من بني هاشم آل الرسول ، فعظم قدره في نظرهم واجتمع حوله الناس ، ووجدوا موشحاً للحمالة يناوشون به الأمويين وقد أيد اليهنيون ابن معاوية برئاسة زعيمهم منصور بن جهمير الكلبي إلى جانب القوى السياسية الأخرى (٣) .

غير أن ابن عمر تمكن من الانتصار على ابن معاوية وذلك في شهر محرم من سنة ١٢٧ هـ (٤) . تزوج ابن معاوية على أثر هذه الهزيمة من الكوفة وتوجه إلى العداث ، مبايعهم أهلها ، ثم انضم إليه جماعات محتلفة من الموالي والمبيد والفرس ، كان هدفهم واسقاط ابن عمر بن محمد .

وبعد أن خرج ابن معاوية من العراق واتجه إلى أقاليم الشرق ، طل ابن عمر في بنة الحيرة ، وهو صاحب الأمر والسلطان . وقد دعاه أمر التغلب على ابن معاوية إلى حد الشام ، فقامت به القوة التي دقعت به الانتفاض على الحليفة الأموي مروان بن محمد ، وعدم مبايعته إلا عتراضه . وكان في كل ذلك يعتمد على اليمانية من أهل الشام المقيمين بالكوفة

(١) - الطبري : ج ٢ ص ٣٠٥

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وفي ص ٣٠٤ .

(٣) - نبيه عاقل : حمالة بني أسد ، ص ٢١٦ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

والحيرة ، الذين هم في الأساس من جنث الدولة في العراق منذ أيام يوسف بن عمر وقد عظم شأنهم الآن بعد أن أصبحت أوطانهم الشامية تحت سيطرة الفيسية ، رجال مروان ، ولم يعرذوا يستطيعون العودة إليها ، لأنها تحت إمرة أعدائهم من الفيسية - بل يرى أن الذي حدث هو نقص ذلك ، إذ جاءهم منها أصحابهم الذين غضب عليهم مروان من أهل انيس كاخوة خالد بن عبد الله القسري وأبنائه وصبر بن جهمير الثلبي وغيره من رعات بني كلب البهنية (١) .

تطلب عصيان ابن عمر خلا من قبل مروان بن محمد فقرر أن يرسل إليه جيشاً بقيادة رجل شاف في مدرسة الحجاج هو النضر بن سعيد الحرشي أحد رجالات الفيسية المشاهير ، تمكن النضر من استمالة الضربة إليه بعد أن كانوا في صفوف ابن عمر في جيش أهل الشام أيام الباطنية منهم وخاصة بكر كلب ، فقد ظلوا على ولائهم لابن عمر وكانوا أكثر عدداً من النضرية . وكانت الحيرة معقل الباطنية من أهل الشام وابن عمر ، وكانت الكوفة معقل النضرية والنضر بن سعيد الحرشي .

وقد قامت بين الفريقين منازعات تلاحقت لم تنه إلى نتيجة حاسمة . وظل الفريقان هذه الحال إلى أن ظهر الخوارج كمنصر حديد في الميدان الحياصي في العراق .

غير أن الأمر السهم الذي شهدته حركة الخوارج في العراق في هذه المرحلة هو أنها تعدد حركتهم تقتصر على المؤمنين الصادقين في إيمانهم ، بل أصبحت حركة سامية منها دينية . وبالتالي غدستعدة لأن تقبل في صفوفها كل من يجيء إليها ، صادقا أم غير صادق . وعندما بروز الخوارج قوة لا صارع بها في العراق ضد مروان بن محمد والبيت الأموي ، انضوى تحت رايته البهنيون المعارضون للأنويين (٢) .

والمتبع لتطير أحداث الخوارج في هذه الفترة يجد أن حركتهم الجديدة في مبادئها بدأت في الجزيرة بوطن مروان بن محمد ، وكان دعائها من أبناء ربيعة حلفاء البهنيين

المقيمين في شمال الجزيرة ، لا من قيس القيسيين في جنوبها .

ولما قتل الوليد الثاني خرج في الجزيرة رجل من الخوارج من بني شيبان ، اسمه سعيد بن بحدل الشيباني . وقد بايعه الناس خليفة ثم توجه بعدها نحو العراق لمبايعته من تشتت الأربها واحتلاف أهل الشام وقاتل بعضهم بعضاً كما يذكر خليفة بن خياط (١) .

بهكذا ترك الجزيرة معقل مروان وموطن التيسية وذهب إلى الكوفة وفي طريقه إليها ما من طاعون أصابه ، فتولى الأمر بعده الضحاك بن قيس الشيباني الذي قام بالتوجه نحو الكوفة بعد أن انضم إليه جماعات أخرى من خوارج أرمينية وآذربيجان .

كان ماكوفة يومئذ الضرب من سعيد الحرشي ومعه الفريضة واباحيرة عبد الله بن مسر واليهانمية ، وبين الفريقين يومئذ حرارات يقتتلون من أجلها . فلما دنا منهم الخوارج بزعامة الضحاك اصطالح ابن عمر والحرشي ضد الخطر المشترك وصار أبرهم واحداً وانفقوا على الضحاك . ومعاً جرت بين جيش مشترك لابن عمر والحرشي وجيش الضحاك موقعة هزم فيها عمر بن مسر من اليهانمية والحرشي أقيح هزيمة ، حتى اضطر الحرشي إلى الخروج من الكوفة واللاحاق بمروان بن محمد . أما ابن عمر فذهب إلى واسط وكان قد سبق إليها رجاله من كتلية أهل اليمن .

وفي شعبان سنة ١٢٧ هـ ، توجه جيش الخوارج بقيادة الضحاك بن قيس إلى واسط وحاصروا على ابن عمر واليهانمية فيها وشدد حصاره عليها حتى خرج إليه أحد أسرى بني الهنسية يهديه نصير بن جمهور الكلابي ، أحد قادة ابن عمر البارزين طالباً الأمان مقابل بيعته الضحاك بن قيس الخارجي خليفة ، وأقر أنه كان على ضلال وأنه خالف الإسلام وكفر (والخوارج لا يعدون الرجل مسلماً إلا إذا كان على مذهبهم . فالمسلمون الذين لم يكنوا معهم عدوهم كفاراً شركيين) . وأخيراً ، فعل ابن عمر ما دله ضمير وانضم إلى الخوارج

وباع الضحاك بالخلافة وقد قال أحد الشعراء في بيعته هذه ساخراً :

ألم تر أن الله أظهره - ينه
فصلت قريناً خلف بكر بن وائل (١)

وقل ابن عمر أن يكون عاملاً من عمال الخوارج بعد انهزامه أمامهم وتم تعيينه من قبل
زعيمهم الضحاك بن قيس والياً على كسكر وميمان والافواز بفارس (٢) ثم أخذ الضحاك بعد
نعمه لملافة الخليفة الأموي مروان بن محمد وجيشه بعد أن فرغ من الشام واستولى على
البحرين والحيرة ومنها عمال مروان .

في تلك الآونة أخذت أعداد المقاتلين تتوالى إلى الزعيم الخارجي الضحاك بن قيس
أن زاد المعطاء حتى بلغ (١٢٠) مائة وعشرين ألفاً وأصبح جيشه يضم سليمان بن هشام
مرفقه اذكوانية بالإضافة إلى أعداد كبيرة من قبيلة كلب البليسية . وكان مروان في هذا
الوقت ما يزال محاصراً مدينة حمص ، وطلب من ابنه عبد الله الذي كان بحوان أن يتقدم
بجانب الضحاك ، فتوجه عبد الله بن مروان إلى نصيبين ولكنه حوصر فيها . وفي هذه
الثناء كان مروان قد انتهى من أمر حمص فجاء إلى الرقة والتقى بجيش الخوارج ، وكانت
موقعة كبيرة فقتل الضحاك فيها ، وقتل من بعده خليفته الخيبري بتعرت جموع اليمانية التي
كانت بين صفوف الخوارج . وقد ذكر الطبري في تاريخه أن مروان انتهى من أمر ثورة الخوارج
سنة ١٢١ هـ (٣) .

وفي نفس العام الذي تمكن فيه مروان بن محمد من القضاء على الخوارج تقدم قائده
بن عمر بن هبيرة الغزاري بأمر من مروان باتباعه مدينة واسط ، ودخلها وأسر عائلتها ابن
الذي كان يتولى أمرها من قبل الضحاك الخارجي . وكان اليمانيون من الكليسة بزعامته
المر بن جمهور الكلبى يحاربون في صفوف الخوارج ، فلما انهزموا فرّ هو وأصحابه الكلبيين
إلى الشرق ، وانتحروا بعد الله بن معاوية ابن أبي طالب ، وكان ابن معاوية قد كثر

(١) - الشاعر هو شبيل بن عزة الضمعي ، انظر ، تاريخ خليفة بن خياط ، القسم الثاني
ص ٥٦١ . ثم تاريخ الطبري : ج ٧ ص ٣٢٧ .

(٢) - التاريخ : ج ٧ ص ٣٢٧ .

أتباعه في الشرق وعظم شأنه وكان من بين من انضم إليه جماعات كبيرة من كليلة اليمانية .

غير أن ثورة ابن معاوية لم تثبت طويلاً أمام الهجمات التي تلقاها من الشرق والمغرب
وحين تناهت إلى أسماعهم أخبار خراسان . وبعث أن تم أمر مروان . وقمع الفتن في الشام
والمران . عاد إلى حران طلباً للراحة وتجديد دماءه . واعتقد بأن أقاليم الدولة في الجزيرة
ويعمران والشام ومصر تدبّر له بالولاء . انتام . وحتى يثبت أركان حكمه تابع الذين خرجوا ضده
من الخوارج أهل اليمن في صنعا وككة والمدينة سنة ١٢٠ هـ . وأعمل فيهم يد القتل والابادة .

لقد احتلقت معارضة اليهيين للخليفة الأموي مروان بن محمد في بلاد اليمن عما كان
فيهم في طريقة مباركتهم له في مناطق عديدة من بلاد الشام . يشكل خاص عندما
البحر تحت سلطة الخوارج . فقد رغب اليهيين السير تحت قيادة قيسية في هذا الحزب
اليعاسي المعارض أبداً للأمويين منذ قيام دولتهم وحتى سقوطها بيد فخر بن سطة
بن محمد .

أما في بلادهم اليمن . فقد تكون الخوارج من اليهيين أنفسهم دون أن يكون هناك
اشتراك من قبائل أخرى قيسية معهم معاصر وقيادات وقد قامت ثورة خوارج اليهيين ضد
الخليفة الأموي مروان بن محمد تحت تأثير عوامل سياسية دينية مشتركة ولم تكن كباقي
ثورات الخوارج السابقة التي كان منطلقها ديني بحث (١) .

لقد كان زعيم خوارج اليمن عبد الله بن يحيى الكندي في حضرموت على صلة وثيقة بخوارج
البحر الإباضية . وكان على ما يبدو شذراً كثيراً من جور الحكم الأمويين في بلاده فوغل في
الاستعاضة عليهم وطردهم من بلاده فلما رأى هذا قبولاً واستحساناً وتأيداً عظيماً من
خوارج البحر فاجتمعوا على الخروج ومخارضة الأمويين . ولم يكتف خوارج البحر بتأييد
عبد الله بن يحيى الكندي بالكلام بل أقبل إلى حضرة أعضاء بارزين منهم في حوزب
الإباضية من بينهم بلج بن عقبة ابن الهيثم الأشدي (٢) . وأبو حمزة المختار بن عوف الأودي

وكان هذا الأخير اليد اليمنى لمحمد بن يحيى في مقارعة البيعة الأموية في منطقة
الجزيرة العربية .

في عام ١٢٩ هـ بويع عبد الله بن يحيى الكندي خليفة للخوارج ولقب بلقب ((طالب
الحق)) ، بينما لقبه خصومه بـ (الأغور) ولمر ذلك لأن هذه علامة (الدجال) وهم كانوا
يظنون إليه على أنه كذلك (١) .

استولى خوارج اليمن بقيادة زعيمهم عبد الله الكندي على حضرموت وتمكن زعيمهم من
القدوم باتجاه اليمن فدخلها وانتصر على واليها الأموي ثم تدفق بجيشه بد صنها صنها
ذلك في النصف الثاني من سنة ١٢٩ هـ (٢) فأقام حكمه هناك بأبقي على الموطنيين السابقين
ولم يهر ليد الخائب فاستلحق ان يملك قلوب أهل اليمن وكان منطلقه السياسي - الديني
لا اختلاف بين مذهب الخوارج ومذهب أهل السنة والجماعة في الجهر ، ولكنه اشتد على
الذين انزعجوا التي نصر عليها العراق ، وكان ارتكابها شاملاً في ذلك الحين ، وقد اكتسبت
سنة هذه بدأ سبباً كبيراً إصم إليه بنتيجتها كثير من الخوارج جازوه من مناطق
تلقه من أرض اليمن (٣) .

بعد نهاية سنة ١٢٩ هـ عندما كان موسم الحج أرمل قائد خوارج أهل اليمن محمد
بن يحيى الكندي جيشاً إلى مكة بقيادة أبي حمزة الخارجي يتألف من ألف مقاتل على
رؤسهم عثمان سرور وحمير (٤) ، وكان الذي يحج بالناس في ذلك العام هو عبد الواحد بن
عليان بن عبد الله الأموي ، والي المدينة ، فلم يتصرف بجيش عبد الله بن يحيى ولقائه
حمزة بل عقد معه هدنة طوال أيام الحج ثم عاد إلى المدينة ، وفي المدينة أرسل
جيشاً ضد أبي حمزة تحت إمرة عبد العزيز بن عبد الله ابن عمر بن عثمان الأموي (٥) .

(١) - أبو النضر : الأغاني ، ج ٢٠ ص ١٠٨ .

(٢) - فلها وزن : مصدر سابق ، ص ١٣٨ .

(٣) - فلها وزن : مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٤) - أبو النضر : الأغاني ، ج ٢٠ ص ٩٩ .

(٥) - أبو النضر : الأغاني ، ج ٢٠ ص ٩٩ .

تألف هذا الجيش من ثمانية آلاف مقاتل ليس عليهم سيماء الفاتلين الحقيقيين وكان فيهم كثير من القرمشيين يلجئون فاخر الشباب ، وقد ظنوا أن الأمر لا يمد وأن يكون مجرد نزهة حربية مع رجال عبد الله بن يحيى وقد كان هذا رأى المؤمنين بشكل خاص حيث كان ما يزال بالمدينة منهم عدد كبير . كما كانوا متكبرين متعجبين في حديثهم عن عبد الله بن يحيى وجماعته باسمه وجماعته . (هذه الإشارة من الرعاع) هكذا كانوا يتصورون خوارج أهل اليمن فما من جيش عبد الله بن يحيى بقيادة أبي حمزة إلا وبدأ بالزحف ضد جيش أهل المدينة لفتى الجمعان في بزم الخبيس التاسع من صفر سنة ١٢٠ هـ . وحاول أبو حمزة أولاً اقناعهم فحسنى أن قضية الخوارج هي بعينها قضية أهل المدينة وهي مقاومة البيت الأموي ، ولم يشأ القتال إلا بعد أن هاجم جيش المدينة وجرح أحد رجاله فخبث له حينئذ أن اراقه باسمهم حلال . فوثب على جيش المدينة وثبة نكراء الحق بهم هزيمة شنعاء وفر من بقي . ولكنه وقد عد هذا الحد ولم يرغب بطاردة المهزمين من هذا الجيش . أما القرمشيون يثقلون البيت الأموي فلم يراع معهم أي اعتبار واعتلا ميدان المعركة بجثث قتلاهم ومسحهم فاندفع عبد العزيز ، أما الأسرى الذين رفضوا التنصل من مذهبيهم فكان جزاؤهم انقتل . هنا كانت الضجة حول هذه المعركة .

كان وقع هذه المعركة انني خاضها جيش خوارج أهل اليمن على الجيش الأموي المتكبر ساراً ومعرحاً على الصعيد الجاهلي في كثير من مناطق شبه الجزيرة العربية ، فعمد لانتشارهم هذا أوسع الطريق أمامهم مفتوحاً إلى المدينة ، فدخلها القائد الخارجي دون أن يحد أن خلافاً الوالي عبد الواحد بن سليمان (١) .

لقد كان أبو حمزة محارباً متاراً ، بني في المدينة قرابة ثلاثة أشهر ، كما كان كاتباً وخطيباً ورابعاً . التقى خطبة قوية عن منبر الرسول (ص) في المدينة نقل عنها هارون في روايته طائفة كبيرة ، يصور فيها بالأنثى والألفة مدى البعد بين حكومة المؤمنين

(١) - في كتاب الأغاني يذكر بلخ الأسدي كما يذكر من قواد جيش أبي حمزة قائداً من كندة هو أبرهة بن الصباح الكندي وابن حمير ج ٢٠ ص ١٠٢ .

ويبين نموذج الحكم كما رسمه الرسول (ص) وأخيه طعان الأول والثاني (أبو بكر وعمر) .
 وكان يهدف من وراء ذلك إقناع أهل المدينة أن ماضيهم كله يقضي عليهم بأن يكونوا على
 وفاق مع الخوارج في محاربة بني أمية ولكن أهل المدينة لم يستخلصوا النتيجة العملية
 لذلك ولم يساعدوا على إسقاط البيت الأموي . كما راح يقارنهم بأبائهم الذين قبلوا الرسول
 (ص) وآووه وصروه مع أن الناس كلهم كانوا أعداءه . ولم يكن معه إلا قلة من الشباب ، بما
 يملونه الآن ضد الخوارج كان أهل مكة يعمرون به جيش عبد الله بن يحيى الكندي لم يرفع
 إلا سلام وحده . في ميدان المعركة ضد البيت الأموي ، بل طالب أيضاً كل فرد بأن يراعي
 وأمر الآية التي جاءت في القرآن بالإغفاءة إلى النواحي الدينية والأخلاقية (١) .

قال أبو حمزة : (نس زعم أن الله يكلفنا ما لا طاقة لنا به فهو عدو الله وعدوينا) .
 وعند في أمر الزنا وشرب الخمر ، وكان يعجب بدمر بين الخطاب لأنه وقع حد الخمر في
 بني عشوة حالة دون إعتبار الشخص الشارب (٢) . وهو أمر لم يكن يستهوي أهل المدينة لأن
 ينسبة كانت قد اشتهرت في ذلك العهد بأسها أثناء بلاد الإسلام إغراقاً في اللهو والمجون
 بالرغم من اعترافهم بأن قائد خوارج أهل اليمن يحكم بالعدل . ويريد الخير للناس ، فقد
 كانت الأغلبية معرصة عنه . ولكنه كسب لنفسه بعض الانتصار ، الذين لم يقتصروا على العقوبة
 المساكين من أشال عبد العزيز بشكت الفحوى القارن (إيراني المولد) بل كان فيهم أشال
 بكر بن محمد حفيد عبد الله بن عمرو بن حفيد عمر بن الخطاب .

ومن أجل إقناعنا على هذه الثورة الخارجية البنية التي امتد سلطانها إلى منطقة
 حجاز ، كان لابد من الالتجاء إلى أهل الشام مرة أخرى . ففي مستهل جمادى الأولى سنة
 ١٢ هـ زحف من أهل الشام جيش يبلغ تعدادهم أربعة آلاف مقاتل متوجهاً إلى المدينة
 بقيادة عبد الملك بن عبيدة بن بني سعد هرازي . وانتظروهم خوارج اليمن في وادي القري (٣)

(١) - فلها وزن : مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٢) - فلها وزن : مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(٣) - أبو الفتح : الأغاني مج ١١ ص ٨٣ وما بعدها .

والتحم الزرمان في قتال شديد أسفر عنه انهزام الخوارج وقتل معظمهم وذلك في أواسط
 جمادى الأولى سنة ١٢٠ هـ / ٧٤٨ م . ونجا أبو حمزة الحارثي ومعه ثلاثون رجلاً حيث
 تمكن من التوجه إلى مكة . فلما بلغ قائد جيش الشام ابن عطية المدينة وجدها نظيفة
 من الخوارج (١) ، أما أبو حمزة فقام به افع عن مكة مرة أخرى غير أن مقاومته هذه كانت عبثاً
 حيث انتصر عليه ابن عطية مرة أخرى وأمر بقتل الأسرى وطلب زعماء الخوارج اليمن ومن بينهم أبو

يحيى . بعد أن أقام هذه طويلة في اسطاف هجر على خليفة خوارج أهل اليمن عبد الله بن
 يحيى انتهت به هزسه وقتله واستولى على عاصمته صنعاء بعد حصار لم يدُم طويلاً واستولى
 الملك على حضرموت حاصرت الكنديين من اليمن (٢) .

غير أن الأمر السهم في هذه اثيرة اليمنية أنه توافق زين زوالها بزوال الدولة الأموية
 جنباً إلى جنب .

ولكن سها يكن من أمر بان الخليفة الأموي مروان بن محمد بقي يحارب ثلاث سنوات
 حتى قهرهم جميعاً . وقد أظهر في هذه الحروب التي تزعم اليمنيين معظمها بحالة
 شجاعة عجيبة ، وحقق ما لم يستطعه أحد من قبل في ظروف كمثل ظروفه .

أما اعتن التي وقعت في المشرق فقد ترك أمر اخذها مروان بن محمد إلى عامله الجديد
 السراق ابن هيرة ، الذي تولى حرب بقية الخوارج والقضاء على ابن معاوية بن جعفر بن
 طالب وجموعه ، وقتل زعيم الخوارج هناك شيان بن عبد العزيز الشكري ، والحساق
 هزيمة به (سليمان بن هشام) و (منصور بن جهمير الكلبي) اليمني اللذين ركبوا البحر
 وذهبوا إلى بلاد الهند .

(١) - أبو الفرج : الأغاني ، ج ٢٠ ص ١٠٩ .
 (٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠ ص ١١١ .

ولما انتهى كل شيء وقص على رجال الفتنة جميعاً في الشام والجزيرة والعراق واليمن
 ودمشق وغربي إيران ، وطن مروان بن محمد أنه قد انجز عمله الأول ، وهـ واخر من الاصابات
 الدارسة ، فمهر له ما لم يكن بالحسبان ، وقد رفعت آنذاك الرايات اسوداء ، ويتقدم
 أبو سلم الحارثي باسم الدين ، وباسم آل البيت ظاهراً ، ونيابة عن طبقة النوالي المملوكة
 بطلناً ، ليدل على آخر آمال مروان ، وآخر آمال بني أمية في عرش بدأت أسسه تتزعزع منذ آمد
 بالتمسير .

غير أن المتنبح لراحل انتشار الدعوة العباسية وأقول بحم الدولة الأموية تحسنت
 بركات هذه الدعوة الخلافة يجد أن للبهنيين ذرراً بارزاً في انتشار العباسيين ومفوط
 حرمين .

رأى كثير من المؤرخين أن اسعد الرشيدي لا يبي مسلم الحارثي جاء من العسرب
 من الذين كانوا ينطقون مرو وضواحيها الذين أدركوا بأن لا مفر من الثورة من أجل تغيير
 ري لا في خراسان وحدها ، بل في كل الامبراطورية ولا ينكر هؤلاء وجود اسوالي ضمن
 صارابي مسلم والد ير الذي شعلوه في انجاح حركته ويتضح من هذا ومن الأدلة التي
 تستخدمها القائلون بهذا الرأي أن العرب لم يكونوا جميعاً من طبقة الحكام أو المستغنيين
 حيرات الدولة الأموية وضايفها التي قامت الاصل على دعم وتأيد عرب أهل اليمن ، بل
 كانت منهم فئات تميم الأرمات التي يعيشها سكان البلاد المفتوحة ، وقد انضمت هذه الفئة
 العرب المستقرين والذين كانوا لا يستمعون لأي امتيازات الى صفوف الثائرين على الدولة
 أموية وأيدوا الثورة العباسية ووقفوا ضد الفئة العربية الأخرى وبشكل خاص التماسيل
 العيسية من نكه ذكره منهم في ظل الحكم الأموي ، ويؤكد كاتب مادة ((أبو مسلم)) في
 الطبعة الجديدة من الموسوعة الاسلامية هذا الرأي بذهب الى القول بأن أما مسلم
 لني تأييداً شديداً من القبائل البهانية .

لقد أدرك دعاة العباسيين أن ادسرب رحد هم مصدر السلطة والثروة العارضة الوحيدة

في خراسان ، ومن أجل الوصول إلى السلطة يجب أولاً كسبهم إلى الدعوة العباسية (١) .

ولطبعي ألا تلقى هذه الدعوة صدى في نفوس عرب أهل اليمن في خراسان ، إلا إذا كانت تحاطب أعياء يتحسسونها ويشكون منها .

بالإضافة إلى ذلك فإن العرب من القاتليين من أهل اليمن كان لهم أيضاً ما يدعهم إلى التذمر والشكوى . ولعل أهم هذه الأسوأ التي كانوا يشكون منها هي تجميدهم في السجون وفي خطوط القتال وعدم السماح لهم في العودة إلى مروج القرى التابعة لها للمعيش .
منهم من قضى فصل الشتاء بينهم . كما أن بعض الحكام الأمويين كانوا لا يمتطونهم ما يحق لهم من الفى ، واغتنامهم ، ويستلبون منهم بعض النفائس . ويحتفظون بها لأنفسهم أو يورطونها إلى الخليفة ، الأمر الذي كان كثيراً ما يؤدي إلى ثورة القواد وشيوخ القبائل وأمرادهما .
فجراً منهم بالنفس المادي الذي كان يلحق بهم . وإذا أضفنا إلى كل ذلك المنازعات القبلية سيما ما كان منها بين رؤساء القبائل بسبب طموحهم السياسي في الوصول إلى ولاية خراسان وما كان يؤدي إليه من صدامات مستمرة بين عرب أهل اليمن وإخوانهم عرب الشمال . فليس ، يوجد ما أن هذه الأمور مجتمعة قد حملت هذه بلاد العرب يرون في الدعوة العباسية أسمى في حياة أفضل . وقد زاد هذه الأمور كلها سوءاً وأضاع في السجون بفقد الأمل في الحكم الأموي الحال المتردية التي آلت إليها الأمور في دمشق وإنصراع الكرمي الذي كان يجسرى بين أمراء الأسرة الحاكمة منذ زمن الوليد الثاني ، فأدى كل ذلك إلى إنساح الجبال لاستعمال فلوله القوية انتزاعاً انتزاعاً التي أحسنت استغلال هذه الظروف وانطلق دعاتها يوزعون الكراهية ضد الأمويين فلاقى دعوتهم استجابة في النفوس وبشكل خاص عند العرب الجنوبيين ، وتضافرت هذه الجهود السياسية مع ما كان موجوداً من عوامل النفقة الأخرى لتخط الصفحة الأخيرة في حياة الأسرة الأموية .

ولكن سبها يكن من أمر فتحن أمام ثوابت تاريخية هامة قام اليمنيون بها في نصرة الدعوة
المباسمية ضد ابطال قضاها الأولى وتحقيق أول انتصار مرورياً بجميع مراحل تطوراتها وانتشارها
بقتل آخر خليفة للأيوبيين وروال ملطانيهم . وحول هذا الأمر يذكر لنا الطبري في تاريخه
أن انطلاقاً أبو مسلم الخراساني الأولى في دعوته المباسمية ضد الدولة الأيوبية كانت من
قبيلة من قرى أهل اليمن الخزاعية في المشرق تدعى (سفيدنج) حيث بث دعائه فيها
نقل بعدها إلى قرية (اللين) الخزاعية فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية فكان
فتح أبي مسلم (١) .

وقد نشط اليمنيون ضد اللحظة الأولى في نشر الدعوة المباسمية وبرزت شخصيات من
الاشهر تذكرها لنا مصادر عديدة مثل سليمان بن كثير الخزاعي وأخوة غيلان وبواليعه منهم
عبد بن رزين وأخوة عثمان (٢) .

بعد ما انضمت الدعوة المباسمية إلى مرحلة الحداثة العسكرية طهر اليمنيون جنسداً
للمدة تحت راية أبي مسلم واشتهر منهم زياد بن حيار الأزدي - من أزد اليمن - وخذام بن
الكدي - من كندة - ومالك بن الهيثم الخزاعي - من خزاعة - وعبد الله الطائي - من
(٣) .

وما تذكره المصادر أن أبا مسلم فتح مرو بجيش كان قائده من أهل اليمن وشكل
من قبيلة الأزد اليمنية (٤) . وقد اشتهر من اليمنيين قادة في صفوف جيشه علي بن
الكراني الأزدي ، وأسيد بن عبد الله الخزاعي على المقدمة وابن عم مالك بن الهيثم

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٥٥٥ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٢٥٦ ، ٢٦٣ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ج ٧ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٤) - بليبي حتى : تاريخ العرب ، ص ٢٤٩ ، ط ١ ، خلدور ، ١٩٧٤ . ثم ينظر في تاريخ

الطبري ج ٧ ص ٢٧٧ وما بعدها .

الخزاعي على البيهقي^(١) . وبعد إتمام عملية الفتح كان في استقباله أشرف أهل اليمن ومن
 حاشتهم من ربيعة^(٢) . ولما صعد إلى أبي مسلم حراسان وزع عماله عليها وكان نصيب اليهسين
 منها ليبراً فقد ذكر الطبري أنه استعمل على سرقة سباع من السباع الأزدية ، وفلسي
 الطيسين وفارس محمد بن الأعمش وعلى طويس (قحطبة) (واسم زياد بن شبيب بن خالد
 ابن معدان الطائي)^(٣) ، يجمع عدد من قادة أهل اليمن^(٤) . وعلى طخارستان أبو داود
 بن إبراهيم ، واستعمل على شرطته مالك بن الهيثم الخزاعي^(٥) .

وفي أثناء مواجهة أبي مسلم نصر بن سيار والي مروان بن محمد على حراسان قاد عملياته
 العسكرية جميعها ضد والي الاثويين بواسطة رجال من أهل اليمن حتى تمكن من القضاء
 .^(٦)

والأمر نفسه يمكن أن نقوله في أثناء فتح جرجان وأصبهان والكوفة من قبل أبي مسلم^(٧) .
 ولما تمت ساعة نهاية مروان بن محمد نجد أن المباسمين حشدوا كل مؤيديهم من
 أهل اليمن استعداداً لهذا اللقاء وودعهم مراكز قيادية حاسمة كأبي عون عبد الملك بن
 عبد العزيز الأزدية وعبد الله الطائي وابنا عمه عبد الحميد بن ربيعة وحياتهم من حبيب الطائين
 .^(٨)

ومن جهة أخرى نجد مروان بن محمد يجمع ما استطاع جمعه من مؤيديه استعداداً

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٣٧٩ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٣٨٣ .

(٣) - الطبري : ج ٧ ص ٣٨٩ . ومن أجل معرفة اسم ينظر بنفس المصدر ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٤) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٣٨٩ .

(٥) - نفس المصدر السابق الجزء والنصف .

(٦) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٣٨٩ وما بعدها .

(٧) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٣٩١ - ٣٩٢ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤١٧ - ٤٢٠ .

(٨) - المصدر السابق نفسه ، ج ٧ ص ٤٣٢ .

لواجهة أهدافه في موقعة الزاب وقد ذكر لنا الطبري مشاركة أعداد من تباش مخوفة من أهل اليمن في بلاد الشام مثل قبيلة المكاسك والسكون من كندة لكن الشيء الملفت للنظر هنا هو أن أنصار العباسيين من اليمنيين قاتلوا في صفوف جيش بني العباس جنداً وقادة واستماتوا في صورة الدعوة العباسية ، بينما نجد عكس هذا الأمر تماماً في صفوف جيش الخليفة الأموي مروان بن محمد فعندما التقى الجيشان بدأ القتال بين الجانبين نجد أن أهل اليمن مروان يتحدر من على أواصره ولم يلجأوا له طلباً أو يسماً له أمراً قتالياً (١) ، ما عجل به نفسه في معركة الزاب الشهيرة وانهزام أهل الشام بعد أن أوقع الجيش العباسي الذي مثل اليمنيون به قوة كبيرة حشائر كبيرة بين صفوفهم واستباحوا عسكره بما فيه من غنائم كثيرة من الأموال والصلاح غير أن الخليفة مروان تمكن من الهرب ، وأخذت مدن بلاد الشام تحت يده العباسيين انبعاثت تلو الأخرى بعد اندحار الأمويين في معركة الزاب إلا مدينة دمشق فإنها أبقت فخرصرت واضطرت العاصمة الفخورة أن تستسلم بعد بضعة أيام . ومن فلسطين أرسل العباسيون سرية تتأثر الخليفة الهارب فقبض عليه خارج كنيسة في بصرى عمل مصر كان قد اتخذها إليها يتم قتله على حد زعم عدد كبير من المؤرخين بيد رجل من أهل اليمن من قبيلة بلحارث البسية ثم احتقر رأسه وأرسل مع شارات الخلافة إلى الخليفة العباسي (٢) .

وهكذا كان اليمنيون دعاة أساسية في قيام الدولة الأموية وديمومتها لغترة طيلة من الزمن كانوا أيضاً عاملاً أساسياً في سقوطها وقيام دولة بني العباس الذين ما هموا بغيرهم في دعمهم حتى توسدوا عرش الخلافة .

(١) - الطبري : ج ٧ ص ٤٣٤

(٢) - حين صرح آخر حلفاء الأمويين مروان بن محمد انظر المصادر والمراجع التالية :
فلهاوزن : الدولة العباسية وسقوطها ، ص ٤٢٤ ، ط . دمشق ١٩٥٦ م . أبو

الفرج : الأمان : ج ١ ص ٩٦ ، ط . بيروت . السمردي : مروج الذهب ج ٦ ص ٢٦ وما بعده .

ابن الأثير : الثاقب ، ج ٥ ص ٢٢١ وما بعده . ط . لبنان ١٨٧٤ م .

السعدي : التاريخ ، ج ٢ ص ٤١٤ ، ط . لبنان ١٨٨٣ م .

وقل ختام هذا البحث يجب الإشارة إلى أمر مهم هو أن مخطوطات دولة الأموية لم يكن
 حصيلة سبب واحد أو بفعل فئة بعينها فتأييد البنييين لمعاصرين وإعضاضهم عسسن
 الأمويين ، بل كان خاضعاً هويلاً شملت فيه أدار عديدة نتجت أسبابها وأشكالها وقد انتهى
 هذا المعاض عداي هذه الدولة وقيام دولة بني العباس التي عذر لها أن تتسلم مقاليد الأمور
 في الإمبراطورية العربية الإسلامية .

في قيام هذه الدولة الجديدة ينتهي موضوع بحثنا لما يتعلق بتاريخ أهل اليمن واليمانيون
 منذ أصبحت وحتى سقوط الدولة الأموية وسيمتق أماناً إلى بحث أمر واحد هو التعرف على
 أوضاع أيس من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية . . . وغيرها
 في الخلافة الإسلامية حتى نهاية الدولة الأموية وسيكون ذلك حاتم فصول هـ هذا
 البحث .

Thesis of Jordanian University of Science
 All Rights Reserved - Library of University of Jordan
 Deposit

١٥٠ الفصل السابع -

أوضاع اليمن في ظل الدولة الإسلامية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية
والثقافية حتى نهاية الدولة الأموية .

أوضاع اليمن في ظل الدولة الإسلامية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية
والثقافية والإدارية حتى نهاية الدولة الأموية :

قبل الدخول في بحث تطور أوضاع اليمن في ظل الإسلام من الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والإداري وغيره ، لا بد لنا من القاء الضوء على ظاهرة جوهريّة هامة اتّازت بها بلاد العرب الجنوبية تدخل في تفسير جميع العوامل السابقة بشكل أساسي . عصر ما قبل الإسلام وبمعه لفترة طويلة من الزمن ألا وهي ظاهرة الهجرة والبشرية . من الشبث تاريخياً أن الهجرة من شبه الجزيرة العربية بشكل عام ومن اليمن بشكل خاص كانت قائمة منذ عصور قديمة باتجاه مختلف المناطق الشمالية التي كانت أكثر ملائمة لقيام حياة أصل في مراحل مختلفة من مراحل التاريخ لإعتبارات عديدة نحن في غنى عن ذكرها . (١)

ولما كانت رئاسة هذه الظاهرة على درجة من الأهمية في بلاد العرب الجنوبية ، وحدنا من الأهمية بكان التعرض بشكل سريع إلى أهم القبائل اليمنية التي هاجرت إلى مناطق متفرقة من بلاد الشام وبلاد الرافدين وغيرها ، فقد كان لبعض هذه القبائل ثقل جغرافي وسياسي وحضاري ميم في عصر ما قبل الإسلام في مناطق وجودهم .

ولما جاء الإسلام وأصبحت اليمن جزءاً من دولته ، لم تتوقف هذه الهجرة حتى نهاية بحثنا وقد ترتب على ذلك تأثيرات مختلفة على جوانب حياة مجتمع اليمن الإسلامي . هذا الأمر هو ما يعنينا بحثه والشعرف عليه في الصفحات القادمة .

أهم القبائل اليمنية المهاجرة منذ ما قبل الإسلام وحتى بداية القرن الأول الهجري :
تذكر المصادر القديمة هجرة عدد من القبائل اليمنية من مواطنها الأصلية إلى أماكن جديدة بفرقة أهم هذه القبائل هي :
قبيلة الأزد : فقد اتفقت روايات عديدة على أن سبب هجرتها كان خراب سد ساراب

(١) - يمكن اجمال دوافع الهجرة اليمنية بأنها كانت تحت تأثير عوامل عديدة ومتشابهة مثل تفقر الاقتصاد اليمني كتحويل طرق التجارة عن بلادهم وخراب سدودهم وما تبعه من أضرار في مزارعهم ، إلى جانب التهتك السياسي والاجتماعي وقيام الحروب والصراعات القبلية فضلاً عن الجانب المادي الطبقية التي ضربت اليمن مثل القحط والجوع

وكان هناك أكثر من رأي حول تاريخ خروج الازد من اليمن^(١) غير أن معظم الروايات تتفق على أن خروج الازد من اليمن كان بعد سيل المزم^(٢) ، وقد انقسم قسم منهم باتجاه البحرين ونسب آخر باتجاه وسط الجزيرة العربية وشمالها^(٣) ، حيث انقسم هؤلاء إلى مجموعات قليلة ثلاث هم : بنو خزاعة ، وبنو قيلة (الأوس والخزرج) ، وشو غسان .

أبو خزاعة : فيذكر عنها أنها قامت بالإستيلاء على مكة من قبيلة جرهم^(٤) ثم هاجرت ثم انتقلت منها إلى الشام وحصر^(٥) .

ويورد ابن قتيبة في (المعارف) أن (قبيلة) أم (للأوس والخزرج) نسب إليها^(٦) استوطنوا مدينة يثرب . وكان لهم بعد ذلك دور بارز في نصرة الدعوة الإسلامية^(٧) .

(١) - الحرجي : المسجد السيول ج ١ من الحوفي (أحمد محمد) : الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص ٨٩ ، رنية ديمو : تاريخ سورية قس

الإسلام ، ص ١٠ ، القاهرة ١٩٥٩ م .

(٢) - أبو الفرج (الأصفهاني) : الأغاني ، ص ١٠ ، ابن دريد : الاشتقاق ص

٤٦٨ ، ابن هشام : السيرة ، ج ١ ص ١٣ ، البلاذري : أنساب الأشراف ،

ج ١ ص ٨ ، فتوح البلدان ص ١٥ - ١٦ .

(٣) - الهمداني : الصفح ، ص ٣٧٤ ، النويري : نهاية الأرب ، ج ١ ص ٢٧٢ ، ابن

هشام : السيرة ، ج ١ ص ١٤ .

(٤) - ابن خلدون المعبر ج ٢ ص ٤٧ ، البلاذري : أنساب الأشراف ج ١ ص ٨ .

(٥) - الأصفهاني : الأغاني ، ج ١٣ ص ٥ .

(٦) - ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٠٩ .

(٧) - الهمداني : الصفح ، ص ٣٧٤ ، ابن خلدون : ج ١ ص ٢٧٢ .

وتعدّ قبيلة عسان من القبائل الرئيسية في مأرب قبل هجرة سيل المرم، وقد استقرت في بداية هجرتها في نهاية (١)، ثم اتجهت بعد ذلك إلى بادية الشام (٢) حيث سيطرت على مناطق كبيرة حتى تقدم الإسلام، كما نلحها ضمن القبائل التي سكنت مدينة العساط إبان الفتح (٣).

أما قبيلة قضاة بعد أن حسم أمر انتسابها إلى قحطان من قبل عدد كبير من النسابين (٤) فإن عدد كبيراً من قبائلها هاجر إلى مناطق مختلفة من بلاد المغرب قبل بروز هذه القبائل كانت قبيلة (كلب) التي تذكر المصادر بأسرها هاجرت من اليمن قبل الإسلام واستوطنت بلاد الشام واعتبرت مدينة تدمر مهد يمتها من أهم مستقراتها قبيل الإسلام وعند الفتح (٥). كما كان لها أهمية خاصة في حياة الدولة الأموية فيما بعد.

أما قبيلة (تنوخ) القصاعية فقد أشارت المصادر العربية إلى استيطانها منذ عصر قبل الإسلام بالجزيرة الشامية وشكل حاضري حاضر قسرين والحيرة ضمن القبائل المملوكة حاضرة حلب (٦)؛ بينما يذكر الهمداني استقرار قسم من هذه القبيلة في مدينة بلاد قيسية وما حولها بعد الإسلام (٧)، أما ابن عبد الحكم فإنه يذكر استقرارها في العساط إبان فتح المغرب لمصر (٨).

- (١) - الهمداني : الصفحة ١١١ . ابن خلدون ج ٢ ص ٢٥٣ .
 (٢) - ابن دريد : الاشتقاق ، ص ١٦٨ . نولدكه : أمراء غسان ، ص ١ .
 (٣) - ابن دقاق : الانتصار ، ج ٤ ص ٣ . عبد الله حورشيد : مرجع سابق ، ص ١٢٣ .
 (٤) - نثران الحميري : ملوك حمير ص ٥٣ - ٥٤ . ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١١ .
 ابن خلدون ج ٢ ص ٢٤٧ .
 (٥) - اليعقوبي : البلدان ص ٣٢٤ . الهمداني : الصفحة ٢٧٥ .
 (٦) - اليعقوبي : البلدان ص ٣٢٤ . ابن خلدون : ج ٢ ص ٢٧٨ . البلاذري : فتوح البلدان ص ١٤٤ - ١٤٥ . ١٦٤ .
 (٧) - الهمداني : الصفحة ٢٧٥ .
 (٨) - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١١١ . ابن دقاق : الانتصار ج ٤ ص ٤ . المقريزي الخطط ج ١ ص ٢١٧ .

ومن قضاة أيضاً قبيلة (سليح) التي لها تاريخ قديم في بلاد الشام حيث تذكر المصادر سكناها بفلسطين وقد برز منها الضجاعة التي كان منها ملوك سورية قبل الفخامة (١)

وتعد قبيلة (بهراء) من أهم قبائل قضاة التي هاجرت قبل الاسلام إلى شمال الحجاز ثم نجد وجودها مع بداية الفتح في حاصر حلب وسطفتي البارة وأمايسة (٢) . كما ذكرت المصادر سكن جهينة (إحدى عشائرها) في الكوفة والبصرة (٣) . بينما هاجرت عشائر أخرى منها مثل خشيس ، جرم ، عليم ، غلاف ، القيس إلى الشام قبل الإسلام (٤) .

ومن قضاة قبيلة (بلي) التي هاجرت أيضاً من اليمن وانتشر بها الطوائف إلى غبة مكة ومناطق أخرى من بادية الشام (٥)

أما قبيلة (لخم) فقد اختلفت المصادر حول كيفية هجرتها من اليمن وتاريخ هذه الهجرة فمنها من يرى خروجها بعد خراب سد مأرب إلى العراق ومنها من يرى أنها هاجرت وقت لاحق لهجرة عمرو بن عامر (مزقياء) (٦) .

بينما ذكرت قبيلة (جذام) اليمنية قبل الإسلام في مدينة الحيرة بالعراق (٧) . كما يشير المصادر إلى وجود هذه القبيلة في الشام عند الفتح (٨) .

كما تذكر قبيلة (عاسه) ضمن القبائل اليمنية التي هاجرت إلى العراق - الحيرة وأشاع - قبل الإسلام (٩) .

(١) - ابن حلدون : ج ٢ ص ٢٧٨ . نشوان الحيمري : ملوك حمير ، ص ٥٤ . ديسو : مرجع سابق ص ١٠ .

(٢) - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١١٠ . اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٢٤ .

(٣) - الطبري : التاريخ ج ٤ ص ٤٥ . ابن رطاق : الانتصار ، ج ٤ ص ٢ . المغيرة : الخطوط ١ ص ٢٩٧ .

(٤) - حول توزع هذه العشائر في بلاد الشام ينظر : ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١ ص ٣٩٧ .

الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢١ ص ١٢٩ . الهمداني : الألبان ، ج ١ ص ٢٦٠ .

(٥) - الهمداني : خزائن الأدب ج ١ ص ٤٢٢ . ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٥٤٤ . الهمداني : الصفة ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٦) - الهمداني : الصفة ، ص ٢٧٣ . نشوان الحيمري : ملوك حمير ، ص ٥٤ . ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٤٢ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١ ص ٤٠٣ .

(٧) - انشوري : سهاية الأرب ، ج ١ ص ٢٧٢ . ابن هشام : المسيرة ج ١ ص ١٣ .

وتعدّ قبيلة (علي *) من أهم القبائل اليمنية التي تركت مواطنها الأصلية في بلاد
المغرب الجنوبية واتجهت نحو شمال بلاد المغرب إلى جبلي أجنا وسلمى (١) ، ثم نجده
عشائر منها - قبل الاسلام - في كل من مدينة الحيرة بالمرافق (٢) وقنسرين في الشام (٣)
والحيرة عند الفتح (٤) .

ولم نشر المصادر المتوفرة لدينا إلى الأسباب الحقيقية لهجرة علي * من اليمن وإن لمع
الفرج في (الأغاني) إلى أن رغبة علي * في الحصول على ضائق خصبة وآمنة قد
فعلتها إلى الهجرة ، ضيقاً إن هجرتها كانت لاحقة لهجرة الأزدي الشهيرة بفترة لا بأس
بها ربما كان القرن الحاضر الميلادي هو تاريخها المقبول (٥) .

هجرة القبائل اليمنية بعد قيام الدولة الإسلامية :

لم تتوقف الهجرة اليمنية بعد أن أسست اليمن جزءاً من الدولة الإسلامية غير أن
مر المستجد على هذه الهجرة في تلك الفترة هو تنوع دوافعها ، وصعوبة تتبع مراحلها
لك نتيجة أسباب عديدة أبرزها :

اهتمت المصادر العربية فقط بالهجرة التي قادتها زعامات قبلية يمنية هامة
مثل عمرو بن معد يكرب الزبيدي الذحرجي وحرير بن عبد الله البجلي ، والاشعث
بن قيس الكندي ، وقيس بن مكشوح المرادي والسمط بن الأسود الكندي ، ومعاوية بن
خديج السكوني ، وذي الكلاع الحميري وغيرهم من الشخصيات القبلية اليمنية الهامة
التي ساهمت في الهجرة إلى البلدان غير المرؤسة التي يعيها الطبرى في تاريخه (٦) .

- (١) - الهذلي : الصفحة ٤٢٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٠ .
- (٢) - ابن خلدون : ج ٢ ص ٥٣ ، ابن الأثير : التامل ، ج ١ ص ٢٧٧ .
- (٣) - البلاذري : فتوح البلدان ص ١٤٥ .
- (٤) - اليعقوبي : البلدان ، ص ٣١٠ .
- (٥) - أبو الفرج (الأصفهاني) : الأغاني ، ج ١ ص ٤٧ .
- (٦) - الطبري : التاريخ ، ج ٤ ص ٢٨٩ ، ابن سعد : الطبقات ، ج ٦ ص ١٦٣ .
- ج ٧ ص ٤٢٤ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٠٢ ، ١٢٨ .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن قلة الوثائق التي تتحدث عن هذه الظاهرة من الأمور المحلية التي تقع في وجه الباحث كحجر عثرة في طريق تتبع هجرة القبائل اليمنية وحججها ، غير أن هذا لا يعيقنا من محاولة التعرف لهذه الهجرة في الفترة الإسلامية التي تدخل ضمن نطاق بحثنا التي اتخذت طريقاً لها بإتجاه المناطق المفتوحة في العراق والشام ومصر الأندلس كما هو ضروري وهام لمعرفة ودراية حجم وأبعاد الهجرة ومدى مساهمتها لكافة القبائل اليمنية .

وما لا بدع مجال للشك إن هجرة القبائل اليمنية من موطنها الأصلية كان كبيراً جداً في صدر الإسلام ودليلاً على ذلك ظاهراً بشكل جلي من خلال استعراضنا للقبائل اليمنية التي استقرت بعد عمليات الفتح في الشام والعراق ومصر والأندلس (١) ، ومن هنا لا نجد صعوبة تذكر في تجنباً للتكرار ونكتفي بذكر مائة اثنين فقط أورد هـ ابن عساکر في تاريخه للدلالة على كبر عدد القبائل اليمنية التي تركت موطنها الأصلية إبان معركة البرمك وبعد الانتصار الذي حققه الخليفة العربي الإسلامي فيها .

فحول مشاركة أهل اليمن الفاعلة في معركة البرمك قال ابن عساکر (٢) : ((وخرج الناس على رأيائهم وفيها أشرف العرب فيها الأزدي . هم ثلث الناس وفيها حمير ومذاهب ومن حجاج بحرلان وحشم ، وفيها كنانة ، وفصاعة ولحم وجذام وكندة وحصرموت وليس فيها أسد ولا غنيم ولا ربيعة . ولم تكن الشام دارهم إنما كانت دارهم عراقية (٣))) .

أما حول عدد هم الكبير - عدد أهل اليمن - بعد وقعة البرمك فقد ذكر ابن عساکر استقرارهم بأكثر من ثلاثين قرية (يمنية) حول دمشق أهمها :

- (١) - ينظر الفصل من البحث في
(٢) - ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج ١ ص ٥٣٥ .
(٣) - ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج ١ ص ٥٣٥ .

كفرسوسة ، بيت لهما ، عقرا ، عين توما ، الأوزاع ، بيت الأبار ، مقرى ، بيت
 البلاد ، قرى حكم ، قرى جرش ، ماجد ، الحرجلة ، الحدبشة ، جسر بني الأوعاب ،
 حرلان ، انجويرين صفا ، وغيرها (١) .

وحول المغوطة وحدها كانت القرى الينسية هي التالية :

داكية ، بيت سوا ، حمورية ، حجرا ، زملكا ، حوارة ، عربس ، أرزونا ، دقانيصة
 بيت حنونا ، بيت أبيات ، كوكبا ، داريا ، وهي أعظم قرى أهل اليس بغوطة دمشق .

ولس ما سبق يدل دلالة واضحة على اتساع نطاق الهجرة الينسية بعد قيام الدعوة
 الإسلامية . وقد ذكر مرجع حديث عدد السكان المهاجرين من اليس بالأرقام وفق استقراشه
 بعض المصادر القديمة في قوله (٢) : ((يمكن وضع تقدير لعدد الينسين بحوالي ٢٠٠٠-٢٧٠٠

(الينسين وسبعمئة ألف) كان منهم سبعمئة ألف من هجرات سابقة للإسلام في كل من
 (٣)
 إلى أفي والشام ومصر . وبحوالي مليون من مجوع مليونيين خرجوا في صدر الإسلام من اليس) (٤)

ويدون أدنى شك إذا كان هذا الرقم صحيحاً أو قريباً من الصحة فإنه كان لظاهرة الهجرة
 آثارها المختلفة على جميع جوانب حياة الينسين المختلفة . ولعل أهم الميادين التي
 بنى عليها تأثير الهجرة هو الميدان الاقتصادي .

فقد ذكر عدد من الاحباريين في مؤلفاتهم الدمار الكبير الذي لحق بالقوى المنتجة
 الية ، كون غالبية المهاجرين من الفلاحين والشباب وأعمال والحرثيين والمبيد (٤) .

وهو لا ، جميعاً هم القوة العاملة الفاعلة في عملية الإنتاج ببلاد اليس .

فعلى صعيد الزراعة : نجد تظهر في مساحة الأرض الزراعية الينسية إلى جانب تضرر
 شللاً :

- (١) - ابن عساکر : تاريخ دمشق ج ١ ص ٤٠٤ وما بعدها ٤٠٩ .
- (٢) - محمد سعيد شكري : الأوضاع النيلية في اليس ص ٣٢٩ ، الهامش .
- (٣) - = = = : مرجع سابق ص ٣٢٩ . الهامش .
- (٤) - اندلاعي : الاكتفاء ص ٢٩٦ ، الواقدي . فتوح الشام ج ١ ص ٢٥٨ .

وتصلب قسم آخر منها وذلك بسبب هجرة البراريين والسمال والعميد .

بالإضافة إلى ذلك فقد كان للهجرة اليمنية مردود سلبي في الريف اليمني فقد ذكرت لنا بعض المصادر خراب العديد من القرى وتحطم عدد كبير من السدود وفتيات الري فانعكست هذه الأمور بشكل غير ايجابي على المستوح انزاعي اليمني كماً وكيفاً (١)

أما الصناعة : فلم يكن حظها أفضل مما كان عليه الوضع الزراعي في اليمن فقد ذكر مرثا عدد كبير من الصناعات المعدنية في اليمن سبب هجرة الحرفيين والعمال وخصر معادن المنار المفتوحة ، ما جعل اليمن تعاني إلى أن طول من أزمة خانقة في صناعاتها التقليدية والتي عزت بها عالم المعصور القديمة (٢) .

ونحن نأمر مراجع عديدة عن تأثير الحياة التجارية في بلاد العرب الجنوبية تأثراً عاماً بعمل رحيل اليمنيين عن أرضهم في الفترة الأولى من قيام الدولة الإسلامية وبعد مارك منج الرئيسية . إذ كانت هذه الهجرة سبباً رئيساً في تحول الإهتمام بالطرق التجارية اليمنية الغربية . خاصة البحر الأحمر لحساب طريق الخليج العربي التي أصبحت الطريق الرئيسي للتجارة مع العراق والشام فأدى ذلك إلى تقليص قوة حركة التجارة اليمنية ، وسبب ذلك بدأ عكسياً على أصناف التجارة اليمنية القديمة (٣) .

إلى جانب ذلك ، فقد تأثرت الثروة الحيوانية اليمنية تأثراً كبيراً بظاهرة الهجرة اليمنية نظراً لأصحاب القبائل المهاجرة حيواناتها معها وبأعداد كبيرة من (ابل وخيول ورازيين وأغنام) إلى ما علق استقرارها الجديدة في المنار المفتوحة . مما أوجد نقصاً كبيراً في ثروة اليمن الحيوانية (٤) . فأنعكس ذلك بشكل سلبي على الزراعة اليمنية بسبب قلّة

(١) - الكلاعي : الإكتفاء ، ص ٢١٦ . الوائدي : فتوح الشام ، ج ١ ص ٢٥٨ .

جواد علي : المعصن ، ج ١ ص ١٩٦ ، ٢٥١ ، ج ٤ ص ٢٨١ .

(٢) - جواد علي : مرجع سابق ، ج ١ ص ١٩٦ .

(٣) - حسين مروة : التغيرات المادية في الفلسفة العربية ، ج ١ ص ٤١٨ . بيروت ١٩٧٨ م .

شاذل مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ج ١ ص ١٢٥ . بيروت ١٩٧٨ م .

(٤) - الطبري : ج ٤ ص ٥٤٢ . الوائدي : فتوح الشام ج ١ ص ٤ ، ٢٥٨ .

أبو الفرج : الأصفهاني : الأغاني : ج ١ ص ٢٩ .

الحيوانات التي تستخدم في حراسة الأرض وعلى الصاعات الجلدية وديانتها التي كان لليمن شهرة واسعة في تصنيعها (١).

أما الوضع الاجتماعي : فقد تأثر مجتمع اليمن تأثراً كبيراً بظاهرة الهجرة التي تدوم لها في صدر الإسلام وذلك بسبب كبر حجمها وطابعها الجماعي إني جانب تدفق استقرارها طيلة فترة الخلافة الثلاثة الأولى (١٣ - ٢٥ هـ) . ولا تخفي المصادر الحجم الكبير لهذه الهجرة الجماعية . فهي تفوق مثيلاتها من الهجرات السابقة ، من حيث مشاركة كافة القبائل اليمنية فيها دون استثناء وذلك ما لم يحدث من تاريخ الهجرة اليمنية قبل الإسلام .

وهذه المصادر أرقاماً لأعداد المهاجرين العرب عامة واليمنيين خاصة ، غير أن ما يعيب هذه الأرقام عدم دقتها وفقدان شموليتها إذ إن العديد من الهجرات لم يشر إلى أعدادها (٢)

، منها يكن من أمراً ، فقد كان أثر هذه الهجرة على المجتمع اليمني بيناً وواضحاً فقد أوجت فئات من مجتمع اليمن كان لها وضع اجتماعي مميز وثقل كبير وقد أشار إلى هذه الناحية البلاذري في تاريخه حيث قال : ((ان الخليفة عمر بن الخطاب لم يدع رئيساً ولا ذاك رأى ولا شرف ولا داسة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم (اعجم) به ، فوما هم بجوده الناس رماهم)) (٣) .

والظاهرة الأخرى التي عمت المجتمع اليمني سبب هذه الهجرة هو ما أصاب الأسرة اليمنية تعكك وذلك أثر خروج غالبية كبيرة من الشباب إلى الأضمار المفتوحة ، وترك قسم منهم نسائهم في اليمن وقاموا بالزواج من بنات القبائل العربية الأخرى أو من بنات الروم أو عن طريق شراء بنات من الأضمار (٤) .

(١) - البلاذري : أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧١ . ابن حوقل : صدر سابق ص ٢٣ ، ٢٤٣ .
القدمي : صدر سابق ، ص ١٨ . الهمداني : الصفة ، ص ٦٩ ، ٣٦٣ ، ٩٨ ،
١١٦ ، ٤١٧ ، ٣٦٢ ، ٣٥٢ .

(٢) - ابن عبد الحزم : فتوح مصر ، ص ١٠٢ ، ١٢٨ . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ١٦٣ ،
ج ٢ ص ٤٢٤ . الطبري : ج ٤ ص ٢٧٩ . ابن الأثير : اللباب ج ٣ ص ٤١٧ . البلاذري :
فتوح البلدان ، ص ٣٥ . جرجي زيدان : ابتدئ الإسلام ج ١ ص ١٨ .
ماسينوس : خطط الكوفة ص ١٥ . خطط البصرة وبغداد ص ١ . الواقدي : فتوح الشام
٢١٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١

كما سببت المعارك الكبيرة قتل أعداد كبيرة أيضاً من مقاتلي أهل اليمن مما سبب مشكلة اجتماعية بالنسبة للزواج عند اليمنيين إذ قل كثيراً عدد المتقدمين للزواج من الفتيات مما أوجد مشكلة واضحة إبان خلافة عمر بن الخطاب (١) .

ووسط جرع العديد من الأبناء على آبائهم - نتيجة هجرتهم ومشاركتهم في حروب الفتح - طلبوا بإعادة آبائهم (٢) .

ونتيجة طبيعية لهذه الهجرة أصبح هناك نوع من امتزاج السكاني بين أبناء القبائل اليمنية وأبناء الأنصار المفتوحة ، وقد ذكر الطبري في تاريخه وصول عدد من بني السعديين إلى اليمن (٣) .

من جانب آخر ، كان لهذه الهجرة تأثير واضح على التوزيع الجغرافي لسكن القبائل اليمنية بالمقارنة مع ما كانت عليه من توضع قبل الإسلام وبعد ، بالإضافة إلى ذلك فقد احتفت القبائل قبائل وعشائر يمنية برضاها عن الخارطة القبلية اليمنية (٤) كقبيلة سبأ ، وثبتان ، والأخموص صاحب (٥) .

ونظراً لوجود فراغات - نتيجة الهجرة - في بعض ديار القبائل ، فقد ملئت قبائل أخرى قبيلة مذحج وتحركاتها القبلية الأخير دليل على ذلك (٦) .

ولم تكن وحدها القبائل اليمنية تقوم بملئ الفراغ القبلي التي أحدثته الهجرة بل سرب إلى هذه الأمكنة الخالية قبائل ومجاييع سكانية عربية وغير عربية ، مثل ثورث وعمر في عسير

- (١) - الطبري : التاريخ ج ٤ ص ٢٨٧ .
(٢) - أبو الفرج (الأصبهاني) : الأغانى ج ١٢ ص ٣٨ - ٢٩ ، ج ١٨ ص ١٥٧ - ١٥٨ .
(٣) - الطبري : ج ٤ ص ١٠٥ - ١٠٦ ، ١٠٩ .
(٤) - محمود طه أبو العلا : مرجع سابق ، ج ٢ ص ١٤٧ .
(٥) - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٢ ص ٨٤١ .
(٦) - جواد علي : المفصل ، ج ٢ ص ٥٤٨ ، ٥٥٢ .

والفرس في صحار وعدن • والأحباش في تهامة (١) .

وإذا ما حاولنا اقتفاء أثر الهجرة اليمنية على المجتمع اليمني في صدر الاسلام من
الساحية السياسية والحصارية لوجدنا ان خروج رعايا القبائل اليمنية من ارضهم التي
سألت جديدة مع ما رافق ذلك من انقراض سكاني كان سبباً رئيساً في عدم المشاركة السياسية
في ادارة حكم المقاطعات اليمنية الإسلامية من قبل زعامات أو رجال من أهل اليمن • فقد
كانت غالبية ولاية اليمن من مكّة والمدينة واستمر ذلك طيلة عهد الخلفاء الراشدين (٢) .

أما من الجانب الحضاري : فقد كان للهجرة اليمنية دور كبير في اخراج أعداد كثيرة
من يملكون الخبرة عن حياة المدن • إذ نجد على صفحات مؤلفات أهل الأخبار ذكراً واضحاً
للدور الذي شغله اليمنيون في عملية الاستقرار الحضري وتخطيط المخطط للقبائل العربية
في كل من الشام ومصر والعراق والاندلس (٣) .

غير أن أبرز مظاهر تأثير مجتمع اليمن في هذه الفترة - بعد الدعوة - وحدوث الهجرة
اليمنية الواحة هو انتقال مركز ثقل الجزيرة العربية من اليمن إلى الحجاز وطراً لهذا
التطور التاريخي فقد بقي شأن بلاد اليمن ضئيلاً وأمرها ثانوية في نظر حكومات الخلافة
المتعاقبة (٤) .

-
- (١) - أبو الفرج (الأصمغاني) : الأغاني ج ٦ ص ٣٠ - ٣١ - عمارة اليمني : تاريخ
اليمن • ص ١٢٤ .
جواد علي : انفص • ج ١ ص ٥٢٠ - ٥٣١ • ج ٤ ص ٣٠٣ • لصفي عبد الوهاب
يحيى : مرجع سابق ص ٩١ .
(٢) - الطبري : ج ٢ ص ١٤٨ • ١٧١ - ١٧٢ - ٢١٥ • القلشندي : صبح الأعشى
ج ٥ ص ٢٥ .
(٣) - ابن الأثير : فتوح البلدان • ص ١٣٧ - ١٣٨ • ابن دقاق : الانتصار • ج ٤ ص ٣
القلشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٢١ • القويزي : الحسلط • ج ١ ص ٢١٧ .
ماسيوس : خطط البصرة وبغداد • ص ١٨ • نزار الحديثي : مرجع سابق ص ١٤٧ •
• ١٦٥ .

- (٤) - قليب حتي : تاريخ العرب المطول • ج ١ ص ٨٧ .

ولم تنج الحياة الثقافية اليمنية من مسالب الهجرة اليمنية بعد الدعوة الإسلامية يسيل
 أصابها ما أصاب الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي . وحول هذا الجانب ذكرنا
 لنا حادثة رحيل عدد كبير من أهل العلم مع من رحل من أهل اليمن إلى الأسفار
 المفتوحة وكان هؤلاء العلماء متنوعون في ثقافتهم وعلومهم فكان منهم الخطباء ، والشعراء ،
 وباء الحديث ، والقضاة ، والعقلاء . وعلى سبيل المثال برز من شعراء اليمن المهاجرين
 أبو إسحاق بن علي بن عبد الكريم الزبيدي المذحجي . ومن علماء الدين والفقه ، عبد الله بن سبأ وبعد
 من رحل من أهل اليمن ، ثم كعب الأخبار ، وعبيد بن شريك اللذين غوا بكتابة الأخبار التاريخية .
 ويسوان خرج بعض المؤرخين اليمنيين من أرضهم إلى مناطق جديدة كان له دور كبير
 نقل أفكار تاريخية أسطورية عن بلادهم (١) . كما أشارت بعض المصادر إلى دخول الأدب
 اليمني المحلي بفعل هذه الهجرة واضمحلال الشعر بوجه عام (٢) .

من جهة أخرى فقد ساهم اليمنيون المهاجرون في نقل المذاهب الدينية والأهملسواء
 إلى بلادهم بعد عودة بعضهم إليها ثانية (٣) . وعلى الرغم من ذلك فقد
 شهدت الساحلة اليمنية في ظل الدولة الإسلامية تيارات فكرية متنوعة أثرت جميعها وتأثرت
 الثقافة الإسلامية غير أنه كان لتلك الثقافة ما يميزها ويظهرها بطابع خاصاً وهو الطابع
 اليمني .

وما هو معروف تاريخياً أن الديانتين اليهودية والنصرانية تسربنا إلى بلاد اليمن
 عن طريق قسم كبير من أبناء اليمن هاتين الديانتين ولما جاء الإسلام وانتشر في بلاد العرب
 الجنوبية بقي قسم من أبناء اليمن على ما كانوا عليه قبل ظهور الدعوة مقابل جزيرة يدعونها

(١) - شاكور مصطفى : مرجع سابق ، ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ .
 (٢) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٤٩١ - ٤٩٢ .
 (٣) - محمد بن أحمد : الشاعري : أدوار التاريخ الحضري ، ج ١ ص ٩٨ - ٩٩ . نشر
 بيروت مكتبة الإرشاد ، جدة بلا تاريخ .

للك دولة اسلامية انطلاقاً من تعاليم الدين الخفيف ((لا اكراه في الدين)) واستشر أصحاب
هاتين الديانتين بالعيش جنباً إلى جنب مع المسلمين اليقطين وكانت لهما ثقافتها وعلومهما
الخاصة بمطلقين من اسم دينية بحثة كالنوراة والانجيل وما لحق بهما من كتب تفسيرية
وجدت في اليمن وتناقلها اليمنيون أباً عن جد (١).

وتذكر لنا مؤلفات الاخباريين علماء دين كثيرين قاموا بنشر هذه الأفكار في أماكن
متنفة من الجزيرة العربية ، وبين أتباعهم ومؤيديهم عبرة ارس خاصة أو في الكائن
تسليم (٢).

وقد تناولت علومهم اخبار عن الخليفة وما يرجع إلى الحداث والملاحم (٣) وأخبار
أنبياء ، وخروج آدم من الجنة (٤) ، وذكر انساب بني نوح (سام وحام ويافت) ، وكلام
أنبياء ، وأخبار يث بني (٥) ، اسرائيل ، وأخبار الملوك المعاصرين وصراع ذي نواس مع أديان نجوان
الصحاري فيها (٦).

وينسب إلى وهب بن منبه وهو من أبرز اعلام الثقافة اليهودية - النصرانية المتأثرة بالثقافة
الاسلامية في صدر الإسلام - لام اسطورة مكتلة عن تاريخ اليمن القديم فيما يختص بسكن أولاد
حظان اليمن ، وصراعهم ضد أعدائهم سواء في ارضهم شمالاً أو المغرب غرباً (٦).

- (١) - وهب بن منبه : التيجان ، ص ٢٥٥ . الهذلي : الاكليل ج ١ ص ١٢٠ . الرازي :
تاريخ صنعاء ، ص ٣٨٥ - ٣٨٦ . ابن سعد : الطبقات ج ٧ ص ٣٦١ .
- (٢) - ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ٢٢٢ . الرازي : تاريخ صنعاء ، ص ٣٨٥ . ابن
حدثون : المقدمة ص ٢٤٨ .
- (٣) - ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٤٨ . جرجس داود : أديان العرب قبل الإسلام ص
٢٤٥ . ط أولى بيروت ١٩٨١ م .
- (٤) - الهذلي : الاكليل ج ١ ص ١٢١ أبو الفرج (الاصفهاني) : الألفاني ج ١ ص
١٣٧ .
- (٥) - وهب بن منبه : التيجان ص ٢ - ٣ ، ٨ - ٩ ابن هشام : السيرة ج ٢ ص ١٩٧ .
الواقدي : فتوح الشام ج ٢ ص ١٥ - ١٦ . ابن سعد : الطبقات ج ٧ ص ٣٦١ .
- (٦) - وهب بن منبه : التيجان ص ٢٥٥ . ابن سعد : الطبقات ج ٧ ص ٣٦١ . جواد علي :
انفصل ج ١ ص ٨٠ .
- (٦) - محمد سعيد شكري : الأوضاع القبلية ، ص ٣٥٤ .

وعلى الرغم مما شاب هذه الأسطورة من خيال إلا أن (وهب) وفق في وضع أسطورة
جديدة يمكن أن تكون نموذجاً هاماً للثقافة اليمنية في صدر الإسلام وبداية عهد الدولة الأموية^(١)

ومن جهة أخرى فقد أثرت الثقافة المصرية في نجران على مجالات شتى سواء أكانت نسي
الجانب التعليمي^(٢) أو الشعر ، فعلى سبيل المثال تأثر الشاعر الأعشى بثقافة أمانقة برهبان
نجران في كثير من شعره^(٣) .

بالإضافة إلى ذلك فقد ذكرت بعض المراجع الحديثة تأثير الفكر اليمني سواها ثقافية
وسموية وشكل خاص في المناطق التي وجد بها الغرس كالمنطقة الشرقية (عمان) و (صنعاء)
(عدن) و (ذمار) و (جيشان)^(٤) . وقد عرّض هذا التأثير عبر مجرى الثقافة اليمنية
للعامة في صدر الإسلام^(٥) .

وتعترف العديد من المصادر القديمة والمراجع الحديثة بتأثير الثقافة اليمنية الدينية
اليهودية والمصرية (في الثقافة العربية الإسلامية) وردت في شرح القرآن الكريم ، والتي
تحت باسم ((الإسرائيليات))^(٦) كما اتخذت لها مشارب إلى الحديث^(٧) ، وشكلت القاعدة
للعامة للتاريخ القديم لدى المؤرخين العرب والمسلمين ، الذين أرجعوا الفترة ما قبل الإسلام
لـ ' الخليفة ' ، وتاريخ الرسالات والأنبياء والملوك القدماء والأنساب اليمنية القديمة^(٨) .

وقد ذكر عدد كبير من أهل الأخبار أن الذي قام هذه التأثيرات ونقلها ، تيار الهجرة
الجماعي في صدر الإسلام ، وأخباريين وطوائف يسمين أشبال كعب الأخبار ، وذهب بن خبيزة

-
- (١) - وهب بن منبه : التيجان ، ص ١٠ ، حيث جاء لهذه قوله : ((أول ما تكاثف من
الأرض وانمقد وصار أرض - البيت - حيث كانت الأرض ريدا)) .
(٢) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥ . ابن هشام : السيرة ، ج ٢ ص ٢٢٢
(٣) - الأغاني : ج ١٠ ص ١٣٦ . جرجير داود : مرجع سابق ، ص ٢٤٨ . وما بعدها .
(٤) - حمود الحموي : السطور العنسي للثقافة ، ص ١١٦ .
(٥) - المرجع السابق نفسه ، ص ١١٥ . ديتلف لسن : تاريخ العرب القديم ، ص ٤١ -
٤٢ ، ٥١ ، ٥٢ .
(٦) - ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٤٨ . جواد علي : الفصل ، ج ١ ص ٨٣ - ٨٤ .
(٧) - ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٤٨ . جواد علي : الفصل ، ج ١ ص ٨٤ .
(٨) - ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٤٨ . شاكر مصطفى : مرجع سابق ، ج ١ ص ١٢٨ ، ١٥٥ .

Library of Jordan - Center of Thesis
University of Jordan
Deposit
All Rights Reserved - Library of Jordan - Center of Thesis

وعبيد بن شريح ، وعبد الله بن ساء (١) ، ويزيد ابن عفر وغيرهم كثير (٢) ، وأضحى هذه الثقافة الدينية النصرانية - اليهودية المزوجة بالتاريخ الحضاري اليمني القديم راغداً من روافد الفكر العربي الإسلامي بعد ذلك (٣) .

بعد هذا كله كيف يمكننا وضع تصور عن الحياة الثقافية اليمنية في ظل الدولة الإسلامية سلاوية ابتداءً من بزوغ فجر الدعوة وحتى نهاية الدولة الأموية ؟
من الأمور التاريخية التي أصبحت معروفة لدينا أن اليسيين علموا بأحبار الدعوة سلاوية منذ بداية انطلاقها الأولى (٤) عن طريق رسائل مختلفة وما يتلقى بطبيعتها تدعو إليه من نبذ عبادة الأصنام واللجوء إلى عبادة إله واحد ، إليه يبعث جميع خلقه القياسة كي يحاسب عياده بأدخال المحسنين الجنة والمسيئين النار (٥) .

وفي السنة السابعة للهجرة تم اعتناق العديد من أعراف القبائل اليمنية للدعوة الإسلامية (٦) من ساطق جمرافية مختلفة ، وتيس هوالة المسلمون اليمنيون معانسي يمان بإله واحد ، وبني مرسل ، وأعطوا الصدقة وخسروا الغنيمة ، وقتلوا المشركين ووثقتهم عندوا الجزية من اليهود والنصارى اليسيين . وهذا دليل على تغلغل مثل إسلامية وثقافة إسلامية متكاملة .

-
- (١) - تاريخ الخلفاء : لجهول ، ص ٣٢ . مرتضى العسكري : عبد الله بن ساء ، ط . الثانية دار الكتاب العربي بصر ١٣٨١ هـ .
 - (٢) - محمد سعيد شكري : الأوضاع التبليجية ، ص ٣٢٤ .
 - (٣) - المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .
 - (٤) - ينظر الفصل الذي يتناول دخول أهل اليمن بالإسلام من البحث ، ص .
 - (٥) - ينظر القرآن الكريم : سورة الأعراف الآية : ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ .
 - (٦) - ينظر محمد سعيد شكري : مرجع سابق ص ٢٠٣ وما بعده ، كما ينظر من البحث الفصل المتعلق بكيفية دخول أهل اليمن الإسلام من .
 - (٧) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٥٣٠ .

غير أن السمة العاصرة للمهجرة كانت نظرة سوعية في حياة المجتمع اليمني تمثلت بتخلف معظم القبائل اليمنية على الدعوة الإسلامية وتبنت الكثير منها ثقافة ومثل الإسلام باليونان التي قدمت المدينة من مختلف أرجاء اليمن معلنة إسلامها تعلمت القرآن والسنة (١) في المدينة قبل عودتها إلى ديارها ، كما أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم لحماله على الصدقات صلاحيات تعليمية وثقافية واسعة ، لنشر الثقافة الإسلامية وتعاليم الدين في مناطق القبائل اليمنية في كل ما يتعلق بشؤون المجتمع من الأمور الشرعية والقانونية كافة المعتمد حسب ما ورد في القرآن والسنة (٢) .

وفي مرحلة لاحقة لم يمض وقت طويل حتى أصبحت اليمن جميعها جزءاً من الدولة الإسلامية وقد رافق هذا التطور توحيد شبه كامل للثقافة في اليمن تحت مظلة الإسلام (٣) تميزت أيضاً باستمرار تعاضد ثقافة اليهودية والنصرانية معاً ، وشهدت هذه الفترة انفتاح التيارات الثقافية اليمنية - اليهودية والنصرانية - الثقافة الإسلامية وبهذا شكلت الثقافة اليمنية الإسلامية الأولى (بعد ذلك) رافداً هاماً من روافد الفكر والثقافة الإسلامية في جوانبها الدينية والأدبية والتاريخية (٤) .

وبدعي أن يكون لهذه الثقافة مراكز انتشار في بلاد العرب الجنوبية ، فشكل ارتباط الجانب التعليمي لدى اليهودية والنصرانية في اليمن بمراكز المباداة (الكنائس والبيع) (٥) المسجد في الإسلام بالدور نفسه على مدى العصور الإسلامية (٦) في اليمن واستمر هذا دور حتى وقت متأخر (٧) .

- (١) - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٢ ص ١٢٠٣ . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٣٢٧ - ٣٤٤ .
- (٢) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢١٤ وما بعدها . الكلاعي : الاكتفاء ص ٢٩٦ .
- (٣) - ابن سلام : الأموال ، ج ١ ص ٣٨ - ٣٩ . الحارثي : المسجد النبوي ص ١٠ - ١١ .
- (٤) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٥٤٠ ، ٥٤١ . ابن شعبة : المعارف ، ص ٤٥٥ .
- (٥) - الطبري : التاريخ ، ج ٤ ص ٣٤٠ . مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧ .
- (٦) - أبو الفرج (الأصبهاني) الأعيان ، ج ١٦ ص ١٥ . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ١٦٥ . ابن هشام : السيرة ، ج ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
- (٧) - مؤلف مجهول : تاريخ الخلفاء ، ص ٧ . اسماعيل الأتوني : المدارس الإسلامية في اليمن ص ٨ . ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .
- (٨) - اسماعيل الأتوني : مرجع سابق ، ص ٧ - ٨ .

وتركز التعليم الإسلامي في اليمن على القرآن الكريم والسنة والكتب الدينية التي يقوم
مدرسون تدريسها (١).

ومن الجدير بالذكر الإشارة إليه أن حركة التعليم وانتشار الثقافة في اليمن تركز
في المدن الرئيسية أكثر من المناطق البدوية وذلك بحسب تركز عمال السبي وولاة الخلفاء
من بعده فيها (٢). كما لا يخفى دور المدرسة ومكة كمركزين علميين هامين استقى منهما
العديد من أبناء اليمن علومهم الثقافية في القرآن والسنة (٣).

فقد أشارت عدد من المصادر إلى تلقي يمينيين كثير تعليمياً دينياً على يد العديد من
الخصيات الإسلامية في المدينة وعلى رأسهم السبي عمة (م) . وقد اشتهر من هؤلاء
المعلمين اليمنيين أبو موسى الأشعري ، وأبناء عمة عبيد بن وهبة (أبو عامر) ، وكعب
بن عاصم ، وهريرة بن سفيك البرادي ، وأبيص بن حمال الحيمري (٤).

من جانب آخر قام رسول النبي (م) إلى اليمن بتعليم الناس وتشقيفهم في علوم القرآن
السنة (٥) ، وبلغت عطية المعلم واشتغال الدين ذروتها على يد علي بن أبي طالب (رض) (٦)
بن حبل (٧) ، وعمرو بن حزم (٨) ، وولاة الخلفاء بعد ذلك (٩).

ولا يخفى دور معاذ بن جبل الثقافي في اليمن فقد كان كبيراً ورئيساً ، إن قدم اليمن
للتعليم إلى جانب قبض الصدقات - حيث يشير البلاذري إلى ذلك قائلاً ((ولي رسول
الله (م) معاذ بن جبل الأنصاري الحنن ، والقضاء ، وتعليم الناس الإسلام

(١) - ابن هشام : السيرة ، ج ٤ ص ٢٤١ . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٢٢٢ ، ٣٤٤ .

الرازي : تاريخ صماء ، ص ٣٨٥ - ٢٨٦ . البلاذري : أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٢) - الهمداني : الصفة ، ص ٧٩ - ٨٠ ، ٨٢ .

(٣) - الحزرجي : المسجد النبوي ، ص ٢٢ ابن سيرة الجعدي : صدر سابق ص ٥٦ - ٥٧ .

(٤) - ابن سيرة الجعدي : صدر سابق ، ص ٢٥ . ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٥٢٤ .

(٥) - ابن خلدون : ج ٢ ص ٢٢ .

(٦) - ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ص ٤١٣ .

(٧) - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٣ ص ٣٤٠٣ . ابن خلدون : ج ٢ ص ٦٦ .

(٨) - محمد حبيب الله : الوثائق السياسية للمعهد النبوي ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٩) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ص ٢٢٦ .

وشرائعه ، وقراءة القرآن (١) .

ويضيف ابن خلدون في تاريخه المعبر قائلاً : ((كان معاذ بن جبل يعلم القرآن باليمن)) (٢) .

ويذكر أن أعداداً كبيرة من علماء أهل اليمن تلقوا علومهم على يد هذا الصحابي الجليل وكانوا مرجعاً للحلم والمعرفة في الأنصار المفتوحة التي استقروا بها بعد عمليات الجهاد الكبرى (٣) .

غير أن سائر أهل اليمن بعد قيام الدعوة لم تقتصر على التعقش بالدين وعلومه فحسب بل اشتهر منهم اخباريين ، وعلماء بالانساب ، والشعر ، وعلم الأنواء وغير ذلك .

وعلى سبيل المثال اشتهر من الشخصيات الاخبارية اليمنية في الدولة الاسلافية كعب بن مالك الذي ينسب له بقيلة حبير الذي يتحدث عنه المصادر بأنه أعلم زمن الخليفة الراشدي (أبي بكر) (رضي) وقد ولد في المدينة زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي) . وانتقل إلى الشام وتوفي في مدينة (حمص) عام ٣٢ هـ (٤) .

ويذكر أن كبار صحابة رسول الله (ص) حدثوا عنه مثل : أنس بن مالك ، ومعاذ بن جبل ، وعباس بن الزبير وهذا أمر نادر أن يحدث صحابي عن تابعي (٥) .

كما اشتهر من رجال أخبار أهل اليمن (وهب بن خبه) الذي يصنفه الاخباريون بسعة المعرفة (٦) ومعرفة اللغات سانية كالألمانية والعبرية والسريانية (٧) . وقد تأثر بعلمه عدد من العرب والمسلمين ، فظهر تأثيره في تفسيرهم للذكر الحكيم والحدث الشريف وفي

(١) - البلاذري : أنساب الأشراف ، ج ١ ص ٥٢٩ .

(٢) - ابن خلدون : ج ٦ ص ٦٦٦ .

(٣) - من أجل معرفة أعداد العلماء اليمنيين الذين تلقوا علومهم على يد معاذ بن جبل ينظر محمد سعيد شكري : الأوضاع القبلية ، ص ٣٦٧ وما بعدها .

(٤) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٤٤٥ ، نشوان : منتخبات ، ص ٢٤ ، ابن خبه : المصنف ، ص ٤٣٠ ، الهمداني : الأكليل ، ج ١ ص ١٣٠ .

(٥) - نور الدين حاطوم وغيره : التدخل إلى التاريخ ، ص ١٤٥ ، دمشق ١٩٦٥ م .

(٦) - وهب بن خبه : التيجان ، ص ٢ .

(٧) - ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٩٠ ، ص ٢٠٠ .

كتبهم عن السيرة والتاريخ . ومن أشهر هؤلاء المؤرخين : ابن اسحاق ، وابن قتيبة
والطبري ، والسمودي ، والبلخي ، والكسائي ، والثعلبي ، وأبغوي ، والزخشري
وغيرهم (١) .

كما برز في الفترة نفسها من أهل اليمن عبيد بن عريه الجرهني ، الذي أدرك النبي
(ص) (٢) ، واستقدمه معاوية بن أبي سفيان من صنعاء (٣) في عهد خلافته ، ولا يستبعد
أنه أحد أئمة الأئمة هذا بالروايات التي قدمها عبيد بن عريه عن نظام الحكم في اليمن
عند عبيد ، ونظام الوراثة الملكية (٤) . كما أدى إلى ظهور فكرة ولاية العهد لابنه يزيد
٥٧ هـ (٥) . وقد بقي معاصراً لمعدن من الحلفاء الأمويين حتى توفي في عهد عبيد
ملك ابن مروان عام ٢٠ هـ (٦) .

ثم ظهر يزيد بن عريه الحميري ، من سطننة يحصب في بلاد الكلاع من حيرة ألف كتاباً
عهد معاوية بن أبي سفيان ساء (سيرة سبع وأشعاره) ، يتاصر في حياته عدد من
الحلفاء الأمويين حتى توفي عام ٦٩ هـ (٧) .

إلى جانب ذلك فقد برز عدد من شعراء اليمن في هذه الحقبة كان أبرزهم عمرو بن معد
كرب الزبيدي المذحجي (٨) ، والطويل بن عمرو الدوسي (٩) ، وفروة بن مسيك المرادي (١٠)
ملك بن عارضة النخعي (١١) ، ومالك بن نبط الهنداني (١٢) وغيرهم . فقد مثل هؤلاء
شعراء اليمن رسل حضارة بلاد اليمن إلى الأنصار المفتوحة (١٣) بعد قيام الدعوة

- (١) - نور الدين حاطوم : مرجع سابق ، ص ١٥١ . شاكرك مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٥٥
- (٢) - النديم : الفهرست ، ص ١٠٢ .
- (٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٢ . حاطوم : مرجع سابق ، ص ١٥٢ .
- (٤) - أخبار عبيد بن عريه : ص ٢٠٣ ، ٤١١ ، ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ٤٢٩ .
- (٥) - الطبري : التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .
- (٦) - النديم : الفهرست ، ص ١٠٢ . حاطوم : مرجع سابق ، ص ١٥٢ .
- (٧) - شاكرك مصطفى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٧ .
- (٨) - أبو الفرج (الأصبهاني) : الأغاني ، ج ١٤ ، ص ٢٤ ، ٣٢٤ . جرجي زيدان :
انتدب الإسلام ، ج ١ ، ص ١٤٧ .
- (٩) - أبو الفرج (الأغاني) : ج ١٢ ، ص ٥١ .
- (١٠) - المصدر السابق نفسه ، ج ١٢ ، ص ٥١ .

الإسلامية وانتهاج معارك الفتح الكبرى في اليرموك والقادسية وغيرها .

بالإضافة إلى هذه العلوم التي اشتهر بها رجالات أهل اليمن في هذه الفترة فقد
برز منهم علماء بمعرفة علم الأنواء (١) لتحديد فصول السنة الملائكة للزراعة (٢) . كما اشتهر
عدد منهم بعلم الأنساب العربية (٣) .

وفي ختام دراسة الحياة الثقافية والعلمية في بلاد اليمن بعد قيام الدعوة الإسلامية
بحايل التمرد - في ختام بحثنا - إلى الجانب الإداري ونظمه في بلاد العرب الجنوبية
غل الدولة الإسلامية حتى نهاية الدولة الأموية على الرغم من عدم وجود مصادر متوفرة
يمنية وغيرها ما يوضح خصوصية تتعلق بأنظمة الإدارة في اليمن ولذلك افترضنا بشكل
مطغني أن الإدارة في اليمن كانت مثلها مثل بقية الأمصار الأخرى في الدولة الإسلامية وعلى
هذا بنينا دراسة هذا الجانب بشكل عام .

دولة الإسلام في اليمن حتى نهاية الدولة الأموية :

بدأت بوادر التنظيم الإداري في الإسلام بالظهور منذ بيعة العقبة الثانية (٤) وتجلت
بالحكم في الصحيفة التي وضعها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والأنصار ويهود يثرب ومن بقي من العرب على الشراذم رسمت هذه الصحيفة أسلوب العمل
في جميع العتات المدينة ، وتنوضح التواعد الأساسية لهذا التراط في النحرطى ((أن
تؤمنون أمة من دون الناس)) وأن أمراء هذه الأمة عليهم تنظيم العمل فيما بينهم من أجل
تسهر على الأمن والقضاء على المفسدين (٥) .

فلما كان فتح مكة وما أعقبه من استسلام هراير وثقيف ، بدأت القبائل تدخل في دين
أموالاً وترسل رسلها عند نهاية العام انشام للهجرة وطوال العام التاسع ، باقتضى

- (١) - الهمداني : الأكليل ، ج ١٠ ، ص ١٤ - ١٥ . ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .
- (٢) - اغناطيوس كرايشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ج ١ ، ص ٤١ . ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، طبع مصر ، بدون تاريخ .
- (٣) - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٢٢٣ .
- (٤) - ابن هشام : السيرة ، ج ٢ ، ص ٨٥ ، ط ١٢٥٥ هـ .
- (٥) - نجدة خماثر : مرجع سابق ، ص ١٣ . دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠ م .

هذا التطور تعد يلاً واسماً في النظام السياسي - الإداري الذي سبق أن أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم بمقتضى الصحيفة ويتجلى هذا التطور بشكل واضح في سورة التوبة التي تضمنت أحكاماً نهائية خاصة فيما يتعلق بموضوع الجهاد ، وعلاقات المجتمع المسلم بالجماعات الأخرى . أما القبائل التي تلكأت في إعلان إسلامها أو إرسال وفود من قبلها لبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد غدت عرضة لعزو المسلمين حتى تقر بالإسلام وتقر بمراسمة الرسول كما كان حال بعض القبائل النخعية كبنو الحارث بن كعب ، إذ بيعت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم خالك بن البدي في شهر ربيع الأول أو في جمادى الأولى السنة العاشرة للهجرة إلى نجران وأمره أن يدعهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً . استجابوا قبل منهم إسلامهم والآن يجب عليه قتالهم^(١) . كما وجه الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سريته إلى اليمن في رمضان^(٢) فأسلمت همدان ثم أهدى أهل اليمن على الإسلام وأما من بقي على يهوديته أو نصرانيته فعليه الجزية ، على حاتم ذكر أو أثنى حراً أو عبد ، دينار واد من قيمة اسعافه أو عرضة ثياباً^(٣) .

بدأت طبقة السمال الإداريين في الدولة الإسلامية بالظهور منذ السنة التاسعة للهجرة نظراً لاتساع سلطانها على جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية ، كما ظهر السمال بين كثر يوسلهم لجميع الزكاة والصدقات والحرية فضلاً عن تعليم القرآن الكريم للناس ، وما يخص بشؤون الدين من معاملات ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يختارهم من صحابته حسب مواهبه واستعداده . وكانت القدرة على نشر الدعوة هي الأساس الأول للعمل في ميدان الإداري^(٤) .

فما هو نصيب اليمن من هذا التنظيم الذي جاء به الإسلام وكيف حكمت من الناحية الإدارية حتى نهاية الدولة الأموية ؟

(١) - الطبري : ج ٣ ص ١٢٦ ط ٠ ثانية . نجدة حماني : مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) - الطبري : ج ٣ ص ١٣٢ .

(٣) - محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ، ص ١٧ .

(٤) - نجدة حماني : مرجع سابق ، ص ١٧ .

يرى بعض الإخباريين أن بلاد العرب الجنوبية قسمت من الناحية الإدارية في العصر الإسلامي إلى مناطق عديدة لمسهولة إدارة شؤونها أطلق على كل قسم من أقسامها اسم (مخلاف) وقد أشار المقدسي في مؤلفه (أحسن التقاسيم) إلى هذه التسمية بقوله: ((أحسن موضع واسع يميز بالحاليف)) (١).

غير أن الإخباريين العرب لم يتفقوا في مؤلفاتهم على تعريف موحد للوحدات الإدارية اليمن. فعلى سبيل المثال يرى ياقوت الحموي في معجمه أن محاليف اليمن هي منزلة الكور أو الرساتيق (٢).

أما الديار بكرى فيرى أن المخلاف لغة أهل اليمن يعني: الكورة والأقليم والرستاق (٣). بينما يعتبر ابن الجاور المخلاف معنى (أعمال) جنائلاً (الحصن) مركزاً هاماً للمخلاف الذي يجمع عدة (أعمال) موصفاً أنه ما كان حول كل حصن من القوى والزراعات فهو مخلاف (٤). وقد اتفق اليعقوبي مع ياقوت الحموي والديار بكرى في تعريف المخلاف وذكر أنه يعني الكور (٥). غير أن عبارة اليعقوبي اختلف مع غيره قائلًا: ((المخلاف عند أهل اليمن عبارة (٦) نظر واسع)).

وفي تطور لاحق أصبحت المخاليف اليمنية تسبب في انحصار العربية القديمة إلى سبب مختلفة، فبارة ينسب المخلاف إلى أودية خصبة (٧)، أو حصون قوية (٨) أو إلى قبيلة من القبائل كأن يقال: مخلاف كعدة، أو حوران، أو مهرة (٩)...

(١) - المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٨٨.
 (٢) - ياقوت الحموي: المعجم، ج ١ ص ٣٧، ج ٥ ص ٦٧.
 (٣) - الديار بكرى: تاريخ الخميس، ج ٢ ص ١٤٢.
 (٤) - ابن الجاور: معجم سابق، ج ٢ ص ١٦٩ - ١٢٠.
 (٥) - اليعقوبي: التاريخ، ج ١ ص ٢٠١. - نشوان الحميري: منتخبات، ص ٣٤.
 (٦) - عبارة اليمن: تاريخ اليمن، ص ٤٨. ط ٢٠١٩ م.
 (٧) - السهيداني: الصفة، ص ٢٥٨.
 (٨) - ابن الجاور: صفة بلاد اليمن، ج ٢ ص ١٧٠. ط. - لندن، ١٩٥٤-١٩٥١ م.
 (٩) - السهيداني: الصفة، ص ٢٠٧، ٢٢٠. اليعقوبي: التاريخ، ج ١ ص ٢٠١.

من جانب آخر تشير بعض المصادر اليمنية القديمة ككتاب صفة جزيرة العرب للبهمداني
ومنتخبات نشوان الحبري إلى تفصيل إداري أصغر في بلاد اليمن من تلك الفترة إلا وهو
(المحدد) الذي يعني القصر الملكي .

وكما اختلف الإخباريون حول معنى الخلاف فقد وقعوا في الاختلاف ذاته من حيث
عدد المذاليف اليمنية . فقد جاء عددها عند اليمعقوبي أربعة وثمانين خلافاً (١) . بينما
عدها عند المقدسي وابن خردادبة ما يزيد عن (١٠٠) خلافاً (٢) . بينما يذكر
ياقوت عددهم (٧٠) خلافاً (٣) . أما الهمداني فلم يذكر في كتابه صفة جزيرة العرب أكثر
(٣٥) خلافاً (٤) .

ومما اختلفت تقديرات الإخباريين لمخالفات اليمن . فإن مخالفاتها كانت في صدر
الاسلام وفق ما يلي :

١- ومخالفاتها : الجند ومخالفاتها : حضرموت ومخالفاتها (٥) . عمان (٦) . أما إدارة هذه
أقسام الادارية في الدولة الاسلامية فكانت في عهد الرسول (ص) جميعها تحت امرة
ام . فلما مات قسمها الرسول بين جماعة من أصحابه . وأمره كل رجل بحيزه . ووجه
أعمال حضرموت ثلاثة : فرقها فيما بينهم فجعل على السكاسك والسكون عكاشة بن ثور
على بني معاوية بن كندة عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) أو المهاجر فاشتكى فلم
ذهب حتى وجهه أبو بكر . وعلى حضرموت زياد بن ليلى البياضي . وكان زياد يقوم على عمل
المهاجر . واستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سميد بن العاص على ما بين نجران
ومع يزيد . وعامر بن شهر على هذان . وعلى صنعاء شهر بن باذان . وعلى عك والاشعريين
ظاهر بن أبي هالة . وعلى بأربابا موسى الأشعري . وعلى الجند يعلى بن أمية .

(١) - اليمعقوبي : التاريخ ج ١ ص ٢٠١ .

(٢) - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٨ وما بعدها . ابن خردادبة : المسالك والممالك
ص ١٢٦ وما بعدها .

(٣) - ياقوت الحوي : المعجم ج ١ ص ٨٦ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ٢٤٢ ، ٤٧٥ .

(٤) - الهمداني : الصفة ص ٢٠٦ ، ٢٥٨ . الاكليل ج ٢ ص ١٨ ، ٢٤٠ .

(٥) - الهمداني : صدر سابق ص ١٠٥ . ابن خردادبة : المسالك والممالك ص ١٤٤ .

وكان معاذ معلماً ينتقل في عماله كل عام باليمن وحضرموت (١) .

وفي مكان آخر الخزرجي أن معاذاً عين على جمع صدقة الجند وحير وجزية أهل الذمة (٢) فيها . بينما ذكرت مجموعة من المصادر تعيين علي بن أبي طالب على جمع صدقة نجران وجزية النصارى فيها (٣) .

وبوفاة الرسول (ص) أصبح الخليفة رأس المجتمع السياسي والمالك لزام الحكومة المدنية وتذكر (نجدة خماس) في كتابها الإدارة في العصر الأموي (٤) . ((إن الخلافة في الإسلام لا تعتمد على تعويض الهي بل على إرادة المؤمنين ، إذ أن الخليفة لا يتسلم منصب الخلافة بتعيين إلهي أو بحق الوراثة ، وحصر الوراثة بالأسرة الأموية لا يعني أنهم انتخبوا ابتداءً الوراثي بالمعنى الذي نفهمه في العصر الحديث ، إذ لم يكن من المحتم أن يخطب الابن أباه في المنصب ، كما أنه لا بد من أخذ البيعة من الشعب ، وإن كانت الموافقة هيمنة على الأغلب وإن عرضها بأماليب مختلفة ما بين الانتخاب الشعبي العام إلى الاعتراف بشخص قد عين سابقاً)) .

كما أنه كان على الخليفة أن يسير وفقاً لما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ، إلا أن الخليفة لم يكن سواه ولا قانونياً تجاه أي شخص أو مؤسسة دينوية ولم تكن آنذاك قيود قانونية لحماية أو عقاباً إذا أخطأ ، ولذلك كانت سلطانه واسعة (٥) .

ويذكر صالح أحمد العلي أن الخلفاء كافة وخاصة عمر كانوا يستشيرون في أغلب المسائل الحياتية فيما يعرض لهم من قضايا ، إلا أنهم لم يكونوا ملزمين بقبول آراء المستشارين من اختيار هؤلاء المستشارين كان يعتمد على رغبات الخليفة لا على قانون عام معترف به .

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢) - الخزرجي : المسجيد المبسوط ، ص ١٣ - ١٤ . البلاذري : فتوح البلدان ص ٦٩ .

(٣) - ابن هشام : السيرة ، ج ٤ ص ٢٤٧ . البلاذري : أسباب الأشراف ، ج ١ ص ٣٨٤ .

(٤) - الدكتور نجدة خماس : الإدارة في العصر الأموي ، ص ١٨ - ١٩ .

(٥) - صالح أحمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول

الهجري ، ص ١٠٤ - ١٠٥ . نقلاً عن نجدة خماس ص ١٨ - ١٩ .

والخلافة باعتباره رئيساً للدولة والمهيمن على أزمة النظام الإداري حق اختيار من يشاء
لتصرف شؤون الإدارة والحكم ، وهو المسؤول عن أعمال من يختارهم لأنهم خاضعون له
ويعلمون باسمه (١) .

بعد هذه المقدمة العامة عن كيفية إدارة الدولة الإسلامية في ظل الخلافة الراشدية
ننتقل إلى بحث إدارة جبر من هذه الدولة في ظل الخلفاء الراشدين إلّا وهو بلاد اليمن .
إدارة اليمن في عهد أبي بكر (رض) . (ربيع الأول ١ هـ إلى جمادى الآخرة ١٣ هـ)

في واقع الأمر لم تتضح التقسيمات الإدارية تماماً في الدولة الإسلامية بشكل عام فسي
تكون خلافة أبي بكر ولا في عهد من خلفه من الخلفاء الراشدين لأن الفتوحات وإن تم قسم
بعضها في عهد عمر بن الخطاب إلّا إنها لم تستقر وتتخذ معاسيها إلّا في العهد الأموي
فتمت تلك التقسيمات بالطابع العسكري عندما أوجد عمر ما يسمى بالأصهار . وقد اتفق معظم
المؤرخين على أن هذه الأصهار سبعة . غير أن المؤرخ الدمشقي ابن عساکر جمع في تاريخه
بيانات مختلفة عن أسماء الأصهار (٢) ، فالمعروف مكة ويحمل الأصهار ثمانية . والبعض
يحملها سبعة فيضيف مكة واليمن ولا يذكر مصر والجزيرة . ويعرف أبو عبيد القاسم كلمة المصر
قوله : ((يكون التصير على وجوه ، فمنها البلاد التي يسلم عليها أهلها مثل المدينة
والطائف واليمن ومنها كل أرض لم يكن لها أهل فاخطبها المسلمون اختطاطاً ثم نزلوها مثل
الكوفة والبصرة والفسطاط (٣))) . وفي مكان آخر يشير المستشرق الروسي بارتولد
أن كلمة مصرينية تعني المدينة (٤) .

وقد ذكر صالح أحمد العلي أن الطابع العسكري صفة بارزة لهذه الأصهار طوال القرن

(١) - نجدة خمّاش : مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٢) - ابن عساکر : تاريخ مدينة دمشق ، المجلد الأول ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،
ص ١١٠ - ١١١ . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .

(٣) - أبي عبيد القاسم : الأموال ، ص ٩٧ ، القاهرة بدون تاريخ .

(٤) - بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٣٧ ، ترجمة حمزة طاهر ، ط ٠ دار

المعارف بمصر بدون تاريخ .

نقلًا عن كتاب الإدارة في العصر الأموي للدكتور نجدة خمّاش .

الاول الهجري . وهذه الأضار رغم سعة البلاد التي تتبعها إدارياً ، لم تكن مركزاً للدولة الإسلامية بل كانت كلها تابعة للخلفاء الذين كانوا يقيمون في المدينة أولاً ثم في دمشق وينتمون بسلطات تشريعية وتنفيذية واسعة تخضع لها الأضار^(١) .

ومهما يكن من أمر فإن البلاد يرى يذكر أنه لما كانت خلافة أبي بكر جمع كندة والصفاد وحضرموت لوال واحد^(٢) . وقد جمعت اليمن كلها لوال واحد في خلافة عمر بن الخطاب واستمر الأمر على هذا الشكل إلى نهاية العصر الأموي ، وأصبح والي اليمن يعين من قبل الخليفة الأموي في دمشق^(٣) .

إلى جانب ذلك فقد ذكرت مصادر عديدة أنه في عهد الخليفة الأول أبي بكر تعيين عدد من الولاة على مناطق مختلفة من اليمن كالمهاجر بن أبي أمية علي صنم ، أثناء الردة ، وقيس بن مكشوح الرادي^(٤) . بعيد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وزيد بن ليثمة الأنصاري على حضرموت^(٥) ، وأبو موسى الأشعري على زيد ورمح^(٦) . وسعاد بن جبل عيسى لجند ومخالفها حتى ذي الحجة ١١ هـ^(٧) . حيث خلفه عليها عبد الله بن أبي ربيعة^(٨) . ويزيد بن علي^(٩) على صنم ، أثناء ردة قيس بن مكشوح الرادي ، وفي سنة ١١ هـ نقل إليها أبي بكر يعلى بن شمس الذي كان يشغل منصب عامل حولان صعدة أثناء الردة^(١٠) . كما عين حذيفة بن محسن الفلفاني على عمان^(١١) ، وعبد الله بن ثور على جرش^(١٢) .

(١) - صالح أحمد العملي : مرجع سابق ، ص ١٤ ، ١٢ .
 (٢) - البلادى : أنساب الأشراف ، ج ١ ص ٥٢٩ .
 (٣) - خلیفة بن حیاط : صدر سابق ، ج ١ ص ٣٨٤ ، ٤٢٨ ، ج ٢ ص ٥٣٤ ، ٥٥٢ .
 (٤) - القفشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٢٦ .
 (٥) - ابن الديبع : فرة الميعون ، ج ١ ص ٧٢ . الرازي : تاريخ صنم ، ص ٧٩ .
 الخزرجي : ص ١٥ .
 (٦) - الطبری : ج ٣ ص ٤٢٧ .
 (٧) - ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ص ٥٨٨ . الطبری : ج ٣ ص ٤٢٧ .
 (٨) - الأغاني : ج ١ ص ٣٠ . الخزرجي : ص ١٥ . ابن الديبع : صدر سابق ج ١ ص ٧٠ .
 (٩) - القفشندي : صدر سابق ، ج ٥ ص ٢٦ .
 (١٠) - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٧٦ .
 (١١) - الأغاني : ج ٣ ص ١٢٩ .
 (١٢) - الخزرجي : ص ١٥ .

٢ - إدارة اليمن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (جمادى الآخرة ١٣ هـ إلى ذي
الحجة ٢٣ هـ) .

لم تظهر الإدارة المركزية بجلاء في الدولة الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر
نظراً لقصر فترة خلافته التي لم تدم أكثر من سنتين وأربعة أشهر^(١) ، وإنما ظهرت في
خلافته غير ، ولا يعتقد أن هذه المركزية كانت ناجمة عن رغبة الخليفة في التدخل في
شؤون كل ولاية قدر اهتمامه باحلال الحق والعدل في كل منطقة وصل اليها الإسلام
فيها ، وخوفاً من أن لا يطبق ولائحه وعماله توصياته ، لأنه كان يؤمن إيماناً عميقاً إن
مسؤولية أولاً وأخيراً هي مسؤولية الخليفة ، وقد ظهر ذلك بوضوح في الولاة الذين
انتموا إليهم وفي مراقبة الشديدة لهم ومحاسبته إياهم وفي ربط أكبر عدد ممكن من الولاة
بشجرة به ، فهو الذي كان يعين ولاية مكة والطائف واليمن والكوفة والبصرة وأجناد الشام
والمصر والبحرين والموصل وأذربيجان^(٢) .

ولم يكن عمر يعين الولاة فقط ، وإنما كان يعين عمال الخراج وكتاب الدواوين والقضاة
الأمصار ، أي لم يكن الأمير أو الوالي يتمتع بالصلاحات الواسعة التي أصبح يتمتع بها
خليفة بني أمية . كما سنرى فيما بعد .

وكثيراً ما كانت تنحصر صلاحيات الوالي في عهد هذا الخليفة بنص التعيين الذي
صدره بتعيينه والى من الولاة على الصلاة أو الحرب أو الخراج أو ثلاثتها معاً . ويذكر
الطبري في تاريخه إن ولاية عمر على اليمن وغيرها كانوا مسؤولين عن أعمالهم مباشرة تجاهه^(٣)
حول الأمر ذاته يذكر صاحب الوثائق السياسية اليمنية إن عمراً كتب إلى عماله إن يؤاخذوه
لنواصم (الحج) فوائده فقال : أيها الناس اني بعثت عمالي هؤلاء بالحق عليكم ولم
استعملهم ليصيبوا من أموالكم ولا من دماءكم ولا من أموالكم فمن كان له مظنة عند أحد منهم
فليقم : أفيدته منه^(٤) .

(١) - صالح أحمد العلي : مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٢٤١ . البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٢٢ .

نجدة خماس : مرجع سابق ، ص ٩٩ وما بعدها .

(٣) - الطبري : ج ٤ ص ٦٧ .

بهذه الطريقة وعلى هذا النهج من الحكمة والعدل حكم الخليفة عمر اليماني وباقي
أجزاء الدولة الإسلامية . وقد ذكرت مصادر عديدة عماله على بلاد العرب الجنوبية
ونق ما يلي :

(٢) عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليقها (١) ، زياد بن ليبيد الانصاري على حضرموت
وعلى بن نبيه على صنعاء ومخاليقها (٢) ، ولم يعزل عنها سوى عام واحد سنة ١٥ هـ حيث
عين بدلاً عنه المعيرة بن أبي شعبة (٤) . خديجة بن محسن الطلفاني على عمان في الفترة
بين (١٣ - ٢٠ هـ) (٥) . ويشير كل من البلاذري وابن عبد البر إلى تولية عثمان بن
العامر على عمان والبحرين عام ١٥ هـ (٦) . عكس ما جاء في الطبري من أن ولاية عثمان
بن أبي العامر النقي بدأت على عمان عام ٢٣ هـ (٧) . كما يشير ابن سعد إلى أن عمر بن
الخطاب (رض) قد استعمل على اليمن خلاد بن سويد دون أن يحدد مركز حكمه فيها (٨)

٤ - إدارة اليمن في عهد الخليفة عثمان بن عفان : (محرم سنة ٢٤ هـ إلى ذي الحجة ٣٥ هـ)

تميزت إدارة الخليفة عثمان للدولة الإسلامية بشكل عام واليمن بشكل خاص بمرحلتين
سائيتين الأولى : وهي فترة زمنية ليست طويلة وقد بدأت بعد ما تسلم أمر خلافة
المسلمين بعد عمر وأبقى حالة الانصار على ما كانت عليه زمن ملته .

أما المرحلة الثانية فهي الفترة التي بدأ فيها يعزل الولاة السابقين وتعيين أقرانهم
من بني أمية لهذه المناصب ضارباً بنهج الخليفة عمر في سياسة انتقال الولاة وبعداً تكاملاً انقرض
الذي سار عليه من قبله أبي بكر وعمر عرض الحاشط وقد حبيت له هذه الإدارة وهذه .

- (١) - الطبري : ج ٤ ص ٢٤١ . ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٤٤٤ - الاصفهاني : الاغانى ج ١ ص ٣٠
(٢) - الخزرجي : المسجد النبوي ص ١٨ .
(٣) - اليعقوبي : التاريخ ج ٢ ص ١٥٧ . الطبري : ج ٣ ص ٤٧٩ و ٥١٢ .
(٤) - الخزرجي : مصدر سابق ص ١٨ .
(٥) - الطبري : التاريخ ج ٣ ص ٤٧٩ و ٥١٢ ، ج ٤ ص ٣٩ و ٩٤ .
(٦) - ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٣٥ البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٨٦ .
(٧) - الطبري : ج ٤ ص ٢٤١ .
(٨) - ابن سعد : الطبقات ج ٣ ص ٥٣٠ .

المباشرة في أمور ولايات الدولة الإسلامية ومن ضمنها بلاد العرب الجنوبية ما يعرف
في التاريخ الإسلامي باسم الفتنة الكبرى التي لم تنته إلا بقتله .
من هنا يدهي القول : أن تشهد ولايات الدولة العربية الإسلامية في عهده حالة
من عدم الاستقرار والاضطراب ، ولكن مهما يكن من أمر فقد ذكرت المصادر أنه كان
على اليمن في عهده علي بن خنيسه (١) ، وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة (٢)
على حضرموت عدي بن نوفل (٣) ، وعلى عمان عثمان بن أبي العاص (٤) .

(١) - الرازي : تاريخ صنعاء ، ص ١٦٥ ، الطبري : ج ٤ ص ٤٢١ .
(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٤٢١ ، الخزرجي : ص ٢٠ ، ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٤٤٤ .
(٣) - الأغاني : ج ٣ ص ١٢٩ .
(٤) - الطبري : ج ٤ ص ٢٦٦ .

٤ - عمال الخليفة علي بن أبي طالب (٣٥ هـ - ٤٠ هـ) - علي اليمن :

يبدو أن التنظيم الإداري للدولة الإسلامية في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي) كان مضطرباً . فقد كانت وجهة نظر هذا الخليفة أن يعزل كافة عمال عثمان ومن بينهم يعلى ابن منه والي اليمن ، حيث أرسل بدلاً عنه عبد الله بن عباس^(١) . ويذكر عن (يعلى بن منه) في عدد من المصادر القديمة أنه قام بنهب أموال بيت المسلمين في اليمن وخرج إلى مكة لتحويل المأثرة التي قامت في وجه علي يوم معركة الجمل سنة ٣٦ هـ^(٢) .

وبعد احتدام الصراع السياسي بين الخليفة علي ومعاوية ابن أبي سفيان نجد أن هذا الصراع لم يقتصر على المناطق الشمالية من بلاد العرب بل تعداها إلى بلاد العرب الجنوبية عندما أرسل معاوية من قبله بسر بن أبي أرطاة^(٣) في ثلاثة آلاف مقاتل إليها حيث تذكر المصادر حرب عاملها عبد الله بن عباس إلى الكوفة واستخلف عليها نيابة عنه عبد الله بن عبد المطلب الحارثي^(٤) . غير أن صاحب معاوية ابن أرطاة تمكن من السيطرة على اليمن حتى أخرجه منها الخليفة علي بواسطة مجموعتين من أنصاره بقيادة جارية بن قدامسة ووهب بن مسعود^(٥) . غير أن هذا الاستقرار في بلاد اليمن لم يدوم طويلاً لعلي حيث لقي مصرعه على يد عبد الرحمن بن ملجم ، وانتقلت الخلافة بعدها إلى معاوية المؤسس الأول للخلافة الأموية فدخلت الدولة الإسلامية بها فيها اليمن مرحلة جديدة من الحكم والإدارة .

وبما أن طبيعة البحث تقتضي منا بحث جانب واحد من هذه المرحلة ألا وهو إدارة اليمن في عصر الدولة الأموية فإننا هنا سنحاول التعميق في دراسة هذا الجانب من حيث التعرف إلى ولاية اليمن والسهام الملقاة على عاتقهم وكيفية إدارتهم لهذا المصر في هذا العهد .

(١) - الطبري : ج ٤ ص ٤٤٣ - ج ٥ ص ١٥٥ .

(٢) - المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ص ٤٤٣ .

(٣) - المصدر السابق ج ٥ ص ١٣٩ .

(٤) - المصدر السابق نفسه الجزء والصفحة .

(٥) - المصدر السابق نفسه ، ج ٥ ص ١٤٠ .

إدارة اليمن في العصر الأموي :

لم تتضح التقسيمات الإدارية تماماً في العهد الراشدي لأن الفتوحات وإن تم قسم كبير منها في عهد عمر بن الخطاب ، إلا أنها لم تستقر وتتخذ معالمها إلا في العهد الأموي . واتسمت تلك التقسيمات بالطابع العسكري عندما أوجد عمر ما يسمى بالأنصار .

واتفق معظم المؤرخين في مؤلفاتهم على أن هذه الأنصار سبعة وقد جمع ابن عساکر في تاريخه روايات مختلفة عن أسماء هذه الأنصار ، فبعض المؤرخين يضيف مكة ويحمل الأنصار ثمانية وبعضهم الآخر يجعلها سبعة فيضيف مكة واليمن ولا يذكر مصر والجزيرة .

ويعرف ابن سلام كلمة المصر بقوله : ((يكون التصير على وجوه فمنها البلاد التي يملأ أهلها أهلها مثل المدينة والطائف واليمن ، ومنها كل أرض لم يكن لها أهل فاختطها فأسسوا اختطاً ثم نزلوها مثل الكوفة والبصرة وانفساط^(١))) .

ويشير المستشرق الروسي (بارتولد) في كتابه تاريخ الحضارة الإسلامية إلى أن كلمة مصر تعني (المدينة)^(٢) .

وقد وصف صالح أحمد العلي هذه الأنصار بأنها كانت تتأثر بطابع عسكري طوال القرون الأولى الهجرية . وإن هذه الأنصار رغم سعة البلاد التي تتبعها من الناحية الإدارية لم تكن مركزاً للدولة الإسلامية بل كانت كلها تابعة للخلفاء الذين كانوا يقيمون في المدينة أولاً ثم في دمشق ويتمتعون بسلطات تشريعية وتنفيذية واسعة تخضع لها الأنصار^(٣) .

أما في عهد الأمويين فقد انقسمت الدولة الإسلامية إلى ولايات سبعة كانت اليمن أحدها . الشام ، الجزيرة ، الحجاز ، اليمن ، العراق ، مصر إفريقية والمغرب .

(١) - ابن سلام : الأموال ، ص ٩٧ ط . القاهرة بدون تاريخ .

(٢) - بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٣٧ .

(٣) - صالح أحمد العلي : مرجع سابق ، ص ١٤ ، ١٧ ط . بيروت بدون تاريخ .

هذه الولايات كانت تدار إدارة مركزية منذ العهد الراشدي مروراً بعصر الخلافة الأموية . على اعتبار أن الخليفة كان بمثابة رئيساً للدولة والمهيمن على أزمة النظام الإداري فكان من حقه اختيار من يشاء لتصريف شؤون الإدارة والحكم ، وهو المسؤول عن أعمال من يختارهم لأنهم خاضعون له ويعطون بإمره وقد ظهرت هذه الإدارة بشكل واضح في عصر الخليفة عمر أكثر من عهد أبي بكر نظراً لقصر فترة خلافته (١) .

يتعلق (نجدة خماس) في كتابها الإدارة في العصر الأموي حول الإدارة المركزية عهد الخليفة الثاني عائشة : ((ولا اعتقد أن هذه المركزية كانت ناجمة عن رغبة الخليفة في التدخل في شؤون كل ولاية قدر اهتمامه بإحلال الحق والعدل في كل منطقة وصل المد الإسلامي إليها خوفاً من أن لا يطبق ولائها وعماله توصياته ، لأنه كان من إيماناً عميقاً إن المسؤولية أولاً وأخيراً هي مسؤولية الخليفة ، وقد ظهر ذلك بوضوح الولاة الذين كان ينتقمهم وفي مراقبته الشديدة لهم ومحاسنته إياهم وفي ربط أكبر سكن من الولاة مباشرة به (٢))) .

ولم يكن عمر يعين الولاة فقط ، وإنما كان يعين عمال الحراج وكتاب الدواوين والقضاة الأنصار ، أي لم يكن الأمير أو الوالي يتشعب بالصلاحيات الواسعة التي أصبح يتمتع بها خلافة بني أمية كما جرى .

وكثيراً ما كانت تنحصر صلاحيات الوالي في عهد هذا الخليفة بنهر التمييز الذي حدد به بتعيين وال من الولاة على الصلاة أو الحرب أو الحراج أو ثلاثها معاً (٣) .

ويذكر الطبري في تاريخه أن ولاية عمر وعماله كانوا مسؤولين عن أعمالهم مباشرة تجاه الخليفة الذي كان يراقبهم مراقبة شديدة (٤) .

(١) - الطبري : ج ٣ ص ٤٢٠ .

(٢) - نجدة خماس : الإدارة في العصر الأموي ، ص ١٩٠ . ط ١ . دار الفكر ١٩٨٠ م .

(٣) - المرجع السابق نفسه .

(٤) - الطبري : ج ٤ ص ٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحول الأمر ذاته يذكر صاحب كتاب الوثائق السياسية اليمنية إن عمراً كتب إلى عامله
أن يوافوه بالموسم (الحج) فوافوه فقال : ((أيها الناس اني بعثت عمالي هؤلاء ولا
بالحق عليكم ولم أستعملهم ليصيروا من أشارككم ولا من دمائكم ولا من أموالكم فمن كان له
مظلمة عند أحد منهم فليقم : أفيدء منه)) (١) .

وفي العصر الأموي تعددت مهام الوالي وتوسعت فكثر ما كان يوكل إليه جمع الضرائب (٢)
والقضاة ، ونشر التعليم ، وإمامة الناس في الصلاة ، وأخذ البيعة للخليفة ، وحسنت
الخدمات إلى وجوب الطاعة للخليفة والمشاركة في خدمة الدولة في مجالاتها المختلفة ، كما
يتم الخليفة بتعيين مساعدين للولاية في اليمن في المناطق والمراكز الإدارية الصغرى (٣)
من جانب آخر كان عمال اليمن يختارون مساعديهم بأنفسهم (٤) ، وكانت صلاحياتهم نسي
بعض الأوقات تتعدى إلى قيامهم باستحلاف عمال جدد مثلما حصل لعبد الله بن أبي
بيعة وعملى بن خبسه وقامت حاضرة الخلافة بالموافقة على تعيينهما (٥) .

كما شملت صلاحيات الولاية جواز الحكم بالإعدام في قضايا القصاص أو الرجعة عمن
السلام (٦) دون الرجوع إلى الخليفة ، بالإضافة إلى ذلك كثيراً ما كان الوالي يرفع إلى
الخليفة بعض قضايا التي يكون فيها بعض الاشكالات لاعطاء توجيهاته بحلها (٧) .

وقد رأينا أنه من الأهمية بمكان بحث هذه المهام التي تولها ولاية أهل اليمن بشي
التفصيل التي كان أبرزها :

— نشر الدين الاسلامي :

يبدو أن الإدارة العربية الاسلامية في الولايات لم تقتصر على الجانب السياسي

- (١) — محمد بن علي الأتوني : الوثائق السياسية اليمنية ، ص ١٧٢ .
(٢) — البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٦٩ . أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٢٩ .
ياقوت الحموي : مصدر سابق ج ١ ص ٣٧٢ . السويدي : نهاية الأرب ج ١٨ ص ١١٩ .
(٣) — الرازي : تاريخ صنعاء ، ص ١٦٣ ، ص ٢٩٥ . ابن سلام : الأتوال ، ص ٢٨٥-٢٨٦ .
(٤) — الشاطري : ادوار التاريخ الحضري ج ١ ص ٨٣ .
(٥) — الخزرجي : المسجد النبوي ، ص ١٥ . ابن الدبيح : فترة الميرون ج ١ ص ٧٠-٧١ .
(٦) — أحمد بن حنبل : المسند ، ج ٥ ص ٢٣٢ . الخزرجي : مصدر سابق ، ص ١٨ .
(٧) — ابن الأثير : التاريخ ، ج ١ ص ١٠٤ ، ج ١ ص ١١٢ ، ج ٣ ص ٣١٤ .

واسا كان لها مسؤوليات أخرى كان في مقدورها نشر الدين الحنيف وتعليم الناس أصول دينهم وسنن نبيهم . وحول هذا الأمر أورد ابن الجوزي قول لعمر بن الخطاب (رض) جاء به : ((والله ما أرسل عمالي اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلتكم اليكم ليعلموكم دينكم وسننكم فمن فعل به سوى ذلك فيرفعه إلي)) (١) .

كما ذكر أبو يوسف (٢) والطبري (٣) قولاً آخر لعمر بن الخطاب يؤكد هذا القول جاء به اللهم إني أشهدك على أمراء الأضار فإني أنا بحشتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم فيفسموا فيهم فيأهم ويعدلوا عليهم فمن أشكل عليه شيء رفعه إلي)) .

وبدهي أن ينشط ولاية اليمن في هذه السهة ويثبوتون بكل ما في وسعهم بنشر الدين الحنيف بين سكان أهل اليمن من بقي متمسكاً بيهوديته أو نصرانيته ثم يقومون بتعزيز مسيرهم بأهداف الدين عن طريق تعليم الناس دين الاسلام ومنن بيته . وكان للمساجد في الجانب الدور الرئيسي في إيصال هذه المعرفة إلى اتباع هذا الدين فلم تكن هناك أرس في العصر الراشدي والأمر كالتالي ظهرت في القرن الحاس الهجري لذا فإن المسلمين وجدوا مساجدهم للصلاة والعبادة وجمالها مركزاً للإدارة العامة والقضاء ومعهداً علمياً للقرآن والحديث (٤) .

ولم يلبث أن تشعب عن هذه المساجد علوم الدين وعلوم اللسان وما يتعلق بذلك من الخطاب التي فيها خدمة دينهم أولاً ولغتهم ثانياً (٥) .

ويبدو أن الإدارة المركزية للدولة الإسلامية كانت تسهم في الاشراف على التعليم بأن يكن في ذلك الحين ديوان خاص بالتعليم وقد أكد ذلك ما ذكره (حسين مولوي) في (الإدارة المصرية) إذ قال : ((امتثل المسجد دائماً مدرسة حيث احتلقت

(١) - ابن الجوزي : (٥٩٧ هـ) : تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ١١٤ . طبع دار احياء علوم الدين بدمشق .
 (٢) - أبو يوسف : انخراج ، ص ١٦ .
 (٣) - الطبري : ج ٤ ص ٢٠٤ .
 (٤) -
 (٥) - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ص ٦٢ . نجدة خماش : الإدارة ، ص ٥٩ .

دراسة القرآن المكان الأول وتلته دراسة الفقه وأرسل القراء المشهورون لأرجاء مختلفة لتعليم القرآن ينال أولئك الفقهاء رواتب من الدولة ولم يقد بتدريس الفقه غير الأشخاص الذين كان يؤمن بهم بتدريسه (١) . واهتم الحلفاء الراشدون ببناء المساجد ، فقد بني في عهد عمر بن الخطاب (رض) (٤٠٠) مسجد في بلاد المغرب وحدها (٢) ، وكان المسلمون يحرصون على بناء المساجد الجامعة في ولاياتهم كمسجد الجند وصعاء في بلاد اليمن . فالمساجد إذن كانت بمثابة مدارس يقد إليها الراغبون في العلم ويجتمعون حلقات حول متانهم ، وتكبر الحلقة وتضم تبعاً لقدرة الاستاذ ، ولكننا لا نسمع بتأسيس مدارس في عصر الأموي إلا ما نقل المقرئ عن الواقدي إن عبد الله بن أم كلثوم قد مهاجراً إلى المدينة مع صاحب بن عمرو ، وقيل قد م بعد بدر بقليل فنزل دار القراء ، ولم نعلم عن دار القراء هذه وهل خصصت للمدارسة أولاً (٣) .

وينابع أحمد أمين القول : ((والذي نعرفه ان بعض المدارس التي كانت في الممالك الفتح ظلت على حالها بعد الفتح كـ بعض مدارس السريانيين أما الأمويين فلا نعلم أنهم أنشأوا مدارس ولكن كانت الدراسة الحلية في المساجد والبيوت (٤) .

— حماية الأموال :

من المعروف تاريخياً أن اليمن كانت تخضع بشدة مباشر للحكم الفارسي قبيل الدعوة الإسلامية وبالتالي كان نظام الإدارة الضريبية في اليمن هو ذاته النسخ في بلاد الفرس كانت المصادر الرئيسية لايراد الدولة الفارسية تتكون من ضريبتين رئيسيتين هما ضريبة العقارية والضريبة الشخصية أي ضريبي الخراج والجزية (٥) . إلا أنه لما كانت

(١) — حسين موليوي : الإدارة العرفية ، ص ١٠٥ ، ترجمة إبراهيم المدوي . نشر مكتبة الآداب بـ مصر .

(٢) — المرجع السابق نفسه ، ص ١٠٦ .

(٣) — أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٦٥ . نقلاً عن كتاب الإدارة للدكتور نجدة حماد ، ص ١٦٢ .

(٤) — نجدة حماد : ص ١٦٣ .

(٥) — المرجع السابق نفسه ، ص ١٦٦ .

جباية هاتين الضريبتين غير مضبوطة ومقاديرها متفاوتة كما ينتج عن ذلك غالباً أن تفاجئ الحرب الدولة فيعودها المال فتضطر إلى مرسى ضرائب استثنائية كان عبوها يقع على الأقاليم . ويضاف إلى الضرائب المنظمة الهبات التي كانت تسمى (آيين) والتي كانت تقدم للملك جبراً في عيد النيروز والمهرجان (١) ، وغنائم الحروب التي كانت مورد غير منتظم ولكنه مورد هائل في الواقع . يضاف إلى ذلك كله الضرائب والهبات التي كان يعرضها رجال آيين على الأتراك (٢) .

ولما جاء الإسلام وأصبحت اليمن جزءاً من دولته ألغيت مختلف هذه الضرائب ولم يبق لها سوى الجزية والخراج أي أنه بسط نظام الضرائب وخفف الأعباء ، كما أنه مساوى للجميع في تحمل العبء فالغنى والامتيازات التي كانت تتمتع بها طوائف خاصة كانت تعفى دفع ضريبة الرأس أو غيرها كالطبقات الأرستقراطية وأهل البيوتات والمعظم والهرابذة والامارة والكتاب ومن كان في خدمة الملك (٣) .

وفي العصر الأموي كانت أهم الأموال التي تجبى في بلاد المغرب الجنوبية - شأنها شأن سائر الأنصار الأخرى - هي ما أطلق عليه الفقهاء اسم الغنيمة والحسن والمصدق ، وقد بقي الأمويون إلى حد بعيد القواعد الأساسية التي أوجدها الخليفة عمر بن الخطاب وكان رأسها :

قام الغنيمة :

يعرف الغنيمة بأنه المال المجتبى عن أموال أهل الذمة ما حالوا عليه من جزية - ومن حراج الأرض التي انتسحت غزوة ومن وظيفة أرض الصلح التي ضمنها أهلها حتى لحوا على حراج مسي . وبه ما يأخذه العاشر من أموال أهل الذمة التي يمررون بها

(١) - كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص ١١٢ ، ترجمة يحيى خشاب ،

القاهرة ١٩٥٢ م .

(٢) - المرجع السابق نفسه ، ص ١٠٤ .

(٣) - الديوري : الأخبار الطوال ، ص ٧٥ ، نجدة خماش : الإدارة ص ١٦٧ .

عليه لتجارتهم ومنه ما يؤخذ من أهل الحرب إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارة (١).

وقد فرض هذا النوع من النظام الضريبي على منطقة نجران بآييس وكتب الرسول (ص) لأهل هذه المنطقة عهداً أورده صاحب كتاب الوثائق السياسية اليمنية جاء فيه أنه فرض عليهم ألفي حلة في كل صعر ألف حلة ، وفي كل رجب ألف حلة بالإضافة إلى شروط أخرى (٢).

وفي العصر الأموي كان مال في كل ولاية يصرف على مرافقها الخاصة ويؤمل إبقاء بيت المال العام للمصالح العامة .

الجزية :

تتصرف الجزية بأنها الضريبة المالية المفروضة على الرأس . وقد اتبع الأمويون القواعد نفسها التي كانت تتبع في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ، فقد أمر الرسول (ص) أن يقتل العرب من عبدة الأوثان حتى يسلموا ولا تقبل منهم الجزية (٣) ، وأن يقاتل أهمل الكتاب من العرب وغير العرب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرين ، وقد قبل الرسول الجزية من أهل الكتاب من العرب ، فقد قلها من أهل الذمة في اليمن بمقدار دينار أو ما يساويه من قيمة أقمشة المعافر ، على من بلغ الحلم منهم ذكراً أو أنثى حراً (٤) أو عبداً (٥) وكان نصارى نجران اليمن أول من أعطى الجزية . وتورد المصادر كتاب النبي (ص) لنصارى نجران الذي حول مقدار الجزية عليهم ((٠٠٠ في كل شجرة ، وفي كل صفراء وبيضا ، وفي كل حب ، وفي كل حلة ، وفي كل صعر ألف حلة ، وفي كل حلة أو قيمة من الفضة (٦) ، وقد استمرت هذه الممارسة الضريبية على نصارى نجران في أيام أبي بكر (رض) أيضاً (٧) .

(١) - أبو يوسف الخراج ، ص ٢٨ . نجدة خماني : الإدارة ، ص ١٦٨ .

(٢) - محمد بن علي الأكوني الحوالي : الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٩٤ وما بعدها .

(٣) - يحيى بن آدم القرشي : صدر سابق ، ص ٦٠ .

(٤) - أبو يوسف : الخراج ، ص ٥٨ - ٥٩ ، ٦٦ - ٦٧ . ابن سلام : الأموال ، ص ٥٨٤ . البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٩ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٧١ ، ٧٢ . الخزرجي : المسجد النبوي ، ص ١٣ .

(٥) - الخزرجي : صدر سابق ، ص ١٣ . ابن سلام : الأموال ، ص ٢٨ .

(٦) - محمد بن علي الأكوني الحوالي : الوثائق السياسية اليمنية ، ص ٩٤ وما بعدها . ابن سلام : الأموال ، ص ١٣ .

وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الأموال) أن الجزية اختلفت بقدر يسار أهل المنطقة وطاقتهم ، وفي هذا يملق (أبو عبيد) أن الرسول (ص) فرض على أهل اليمن ديناراً على كل حالم ، وقيمة الدينار يومئذ إما كانت عشرة دراهم أو اثني عشر درهماً ، فهذا دون ما فرضه عمر رحمه الله على أهل الشام والمراق وأن عمر فعل ذلك بإذن عليهم بقدر يسارهم وطاقتهم (١) .

الخارج :

يعرف الخارج بأنه الضريبة السالبة المعروضة على الأرض وقد فرضت هذه الضريبة على أراض يمنية في منطقة جحزان فقد ذكر أن الأرض التي أجلي مكاسها عنها من النصارى حين كان لها طابعاً جديداً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب إذ تورد المصادر رواية مرفوعة إلى (يعلى بن مبه) يقول فيها : (لا بعثي عمر بن الخطاب على خارج أرض جحزان كتب إلي أن أنظر كل أرض جلا أهلها عنها فما كان من أرض يضا نسقى سبياً أو يبقها الساء فما أخرجت فلعمرو وللمسلمين منه ثلثان ولهم اثلث وما كان منها يسقى فلهم الثلثان ولعمرو وللمسلمين الثلث (٢) .

ويبدو أن الأمويين لم يسيروا على هذا النهج في عصر خلافتهم في اليمن وقاموا بتعديل هذا النظام الضريبي بحيث أصبح إذا انتفروا اليمنيون لم يقصوا شيئاً من ضريبتهم وإن استغنوا زيد عليهم ، مما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز كتب إلى واليه على اليمن أن يبط هذا الحيف وأن يأخذ منهم ما يرى عليهم من الحق وأن يقسم ذلك على فقرائهم (٣) .

الجزية العشر : تعد بلاد اليمن أرض عشرية وسيت خراجية عدا أرض جحزان التي تعد أرض صلح ولهذا فما أخرجت الأرض يسلّم العشر ، إن كانت تشرب سبياً أو نسقيها الساء ونصف العشر إن كانت تشرب بغروب أو بالية (٤) .

(١) - ابن سلام : الأموال ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) - أبو يوسف : الخراج ، ص ٧٥ .

(٣) - ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٦ . نقلاً عن نجدة خماس : الإدارة

ص ٢٠٦ .

(٤) - ابن عبد الحكم : الخراج ، ص ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ،

وقد شمت صريضة العشر كل محاصيل ومنتجات الأرض منها : الحنطة ، الشعير ،

التور ، الكروم ، الزبيب ، السلت ، الفستق ، الزيتون ، الحنظل ، الجوز ، اللوز ،
البندق ، قصب السكر . . . الخ)) (١) .

كما فرضت الضرائب على الحيوانات كالابل ، والابقار ، والأغنام . فكانت صريضة الأبل
يجمع لكل خمس من الابل شاة وعلى العشرة شاتان وعلى الخمس عشر ثلاث شياة ، وعلى العشرون
أربع شياة وعلى الخمس والعشرين بنت مخاض إلى خمس وثلاثين ، فإن زادت ففيها بنت لبون
إلى السبعين ، فإن زادت ففيها حقتان إلى عشرين ومائة فإن زادت على مائة وعشرين ففي كل
أربعين حقة وفي كل أربعين بنت لبون)) (٢) .

أما صريضة البقر فقد حددت من كل ثلاثين بقرة تبيع أو تبعة ومن كل أربعين سنة (٣) .
كما حددت بالنسبة للأغنام عن كل أربعين شاة شاة إلى مائة وعشرين فإذا زادت فشاتان
ماتتين ، فإذا زادت ثلاث شياة إلى ثلاثاشاة ، فإذا زادت ففي مائة شاة وليس
فيها شيء حتى تبلغ الماشاة .

_____ :
وعني بذلك خمس الغنيمة ، وهو ما غلب عليه المسلمون بالقتال قل أو
، أما الأرض فإلى (الإمام) إن رأى أن يخدمها ويقسم أربعة أخماسها للذين ظهروا
عليه فعل ذلك ، وإن رأى أن يدها فمناً للمسلمين فعل بعد أن يشاور في ذلك ويحشد
عليه لأن الرسول (ص) قد وقف بعض ما ظهر عليه من الأرض فلم يقسمها وقد قسم بعض
ظهر عليه (٤) .

وواجب في المغنم تخميمه إذ يقول الله تعالى في سورة الأنفال : ((واعلموا أنما

(١) - أبو يوسف : الخراج ، ص ٥٥ - ٥٦ . ابن ملام : الأموال ص ٦٣٤ - ٦٣٥ .

(٢) - أبو يوسف : الخراج ، ص ٧٦ .

(٣) - المصدر السابق نفسه ، ص ٧٧ . ابن ملام : الأموال ، ص ٣٨ .

(٤) - يحيى بن آدم القرشي : كتاب الخراج ، ص ٥٥ . بريل ١٨٦٥ م . نجدة حماد :

الإدارة ، ص ٢٠٣ .

ختم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والساكين وابن السبيل» (١) .
 أما الباقي فيقسم بين الجند من أهل الديوان وغيرهم . إذ قال عمر بن الخطاب ((
 الفريسة لمن شهد الواقعة)) ، وقد بقيت الغنائم تقسم بين الفاتحين في عهد بني أمية
 ولكن تقدير الخمس كان يعتمد إلى حد كبير على أمانة قائد الحملة ودقته في تسجيل الغنائم
 وقد سبق هذا النظام الضريبي في اليمن فقد أخذ المسلمون خمس الغنائم من أموال المشركين
 والمتردين المعارضين للإسلام في اليمن في السنة التاسعة للهجرة بعد أن غزا المسلمون
 بقيادة قطبة بن عامر معادي الإسلام من قبيلة خثعم في أرض تبالة (٢) . وقد تكررت حملات
 رسول (ص) على أبناء الهذبة الشمالية الشرقية من اليمن من قبائل خثعم وبني الحارث
 من كعب بعد ذلك (٣) .

وعندما نشبت معارك الردة في اليمن وانتشرت بهزيمة المشركين وبصادرة أموالهم أرسل
 خمس الغنيمة إلى بيت مال المسلمين . كما كان يدفع خمس المعادن التي تستخرج من باطن
 أرض مثل الذهب والفضة كما أخذ الخمس من النحاس والرصاص وغيره (٤) .

زكاة : كانت الزكاة في العصر الراشدي تؤخذ من المسلمين المسجلين في المعطاء (٥)
 وكذلك فعل معاوية الذي سن أخذ الزكاة من الأقطعية (٦) ، وقد أخذت الزكاة من ماثي
 زهم ، أو عشرون مثقالاً ذهباً فصاعداً وإذا كان أقل من ذلك فليس فيه زكاة ولا فيما دون
 مائة أواق من الورق صدقة وما كان من رقيق أو بزيادته التجارة ففيه الزكاة (٧) .
 وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أخذ من كل أربعين درهماً درهم ومن أهل الذمة
 كل عشرين درهماً درهم (٨) .

- (١) - سورة الأنفال : الآية ٤١
 (٢) - ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ٣٥٠ - البلاذري : أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٠ - النويري :
 نهاية الأربع ج ١٧ ص ٣٥٠
 (٣) - ابن حبيب : المحبر ص ١١٧ - أبو يوسف : الخراج ص ١٩٤
 (٤) - أبو يوسف : الخراج ص ٢١٤ ، ٢٢٠ - ابن سلام : الأموال ص ٥٨٤
 - البلاذري : فتوح البلدان ص ١٤
 (٥) - ابن سلام : الأموال ص ٢٥٩
 (٦) - اليعقوبي : التارخ ج ٢ ص ٢٠٧
 (٧) - ابن سلام : الأموال ص ٥٨١ ، ٥٨٢
 (٨) - ابن حبيب : المحبر ص ١١٧

ويبدو أنه كان عند الأمويين نية في تغيير مبدأ الزكاة ، فقد ذكر (ابن سلام)
 ان معاوية حاول أن يعطي أهل المدينة أعطياتهم وأجرة غير منقوصة ولكنه وجد عجزاً فسي
 المال ، فكتب إلى مروان بن الحكم أن يأخذ من صدقة مال اليمن ، مرفقاً أهل المدينة
 ذلك لأن مال اليمن صدقة ، والصدقة لليتامى والساكين وعطائهم من الجزية (١) .

إلى جانب ذلك ، فقد عرف في العصر الأموي نوع من الجباية سمي بنظام (الاصطفا)
 وعبارته عن أراض ليس لها مالك ، جلا عنها أهلها ، أو كانت تابعة للملوك أو لرجال الدين
 النبلاء (٢) .

ومن واقع الأمر أن هذا النظام لم يتدعج الأمويون في خلافته بل كان معروفاً منذ عصر
 خلفه عمر بن الخطاب وشغل خاص بعد عبيدات افتوح ، فقد ذكرت المصادر استيلاء
 لهذا النوع من الأراضي في كل من العراق والشام والجزيرة وصرّضها إلى بيت مال
 المسلمين وقد عرفت هذه الأراضي باسمي (الصوافي) - لأن عراصتها أي جعلها
 خاصة للمسلمين - ، أو (القطائع) لأنها أفتقدت فيما بعد لمن يتسجدونها (٣) .

ويقول أبو يوسف في كتاب الخراج أن (الصوافي) بمنزلة المال الذي لم يكن لأحد ولا
 يدرى وارث فلامام العادل أن يجير منه ويعطي من كان له غنا في الإسلام وضع ذلك موضعه
 بحاي به ، فذلك هذه الأرض ... (٤) .

وفي العصر الأموي فعل معاوية الشام والجزيرة واليمن شلماً فعل بالعراق مسي
 استصفاً بالملوك من الخبايع وتصيرها خالصة لنفسه وأقطعها أهل بيته وخاصته (٥) .

بالتالي قام بضرب المبدأ الذي كان متبع في عهد عمرو بن خلفه في هذه القضية .

بالإضافة إلى ذلك فقد مرض الخلفاء الأمويون ضرائب جديدة عديدة ومتنوعة في الولايات

- (١) - ابن سلام : الأموال ، ص ٢٥٦ .
- (٢) - سجدة خمائر : الإدارة ، ص ١٩٧ .
- (٣) - المرجع السابق نفسه .
- (٤) - أبو يوسف : الخراج ، ص ٦٩ .
- (٥) - العنقي : التاريخ ، ج ٢ ص ٢٣٤ .

الإسلامية لم تكن معروفة في الدولة الإسلامية قبل عهدهم . تعرض ضرائب على الأراضي المزروعة وغير المزروعة ، وتحصيل ضرائب انماقية بعضها كان احياً ، لرسم تقليدية مسنة ماساوية كهدايا النيروز والسهريجان ، وتحصيل ثمن الورق المستخدم في الطلبات الرسمية والايجور التي تدفع للعمال المشتغلين في دور ضرب النقود ، وفرض ضرائب على البقايأ وعلى بعض البيوت ، وأخيراً اشتراط العمال تحصيل الضرائب لعملات ذات وزن معين بدلاً من عمولات المتوفرة لدى الأهالي والاستيلاء على فروق النقد بينهم . ولما جاء عهد الخليفة معاوية بن عبد العزيز أمر بتوقيف ذلك (١) .

القضاء :

أول من تولى القضاء في الإسلام الرسول الكريم إذ عرفني (الصحيفة) على أن الله والرسول هما المرجع في الخلاف الذي ينشأ بين أهل الصحيفة وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حديث واشتجار يخاف فساد مغان إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله (ص) (٢) .

وحين اتسعت حدود دولة الإسلام من الناحية الجغرافية عهد الرسول إلى الولاة الذين سبهم إلى ولايات دولته بالقيام بمهمة القضاء بين الناس ، كما رسم لهم أمثلة المسهل ليعدي لهذه المهمة الجليلة ، فحين بحث النبي معاذ بن جبل إلى اليمن سأله النبي : تحكم ؟ أجاب معاذ : بكتاب الله ، قال : فإذا لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أحتد رأيي ولا آلو . وأقره النبي على ذلك وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يجه الله ورسوله (٣) .

ويرى أن أبا بكر أول من دفع القضاء إلى غيره ، دفعة إلى عمر بن الخطاب ، فجلس أو سبتي لا يأتيه أحد . أما أكثر المؤلفين فيتفقون على أن عمر بن الخطاب هو أول من اتخذ قاضياً ، وقد روى عن الرهري وابن المسيب أنها قال : ما اتخذ رسول الله

(١) - نجدة خماني : الإدارة ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) - نجدة خماني : الإدارة ، ص ٢٢٦ . كما وتشير في بداية كتابتنا لهذه الفقرة أن معظم المعلومات المتعلقة بكتابتها مأخوذة من هذا المرجع .

(٣) - محمد بن علي الاكوع : مرجع سابق ، ص ٣٢٧ . ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ قسم ١ .

قاضيا ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان في وسط خلافه عمر قال لعلي : ((اكفى بمسئ
الأمور - لأن عليا كان أفضى الصحابة وأعلمهم (١) .

أما في عصر الدولة الأموية فقد ذكر أن معاوية كان أول خليفة استع عن القضاء ودفعه
إلى غيره ، فكان له قضاة في قاعدة ملكه مصالح قضائه في الانتصار ، أي أن معاوية أول من
استنقض في موضع الذي كان فيه لاشتعاله بما هو سوى ذلك من أمور المسلمين كبعض
القبائل ومنه الثغور وغيرها (٢) .

كان الخلفاء الأمويين يختارون هم أنفسهم القضاة في عاصمة الخلافة وتركوا اختيار
القضاة في الانتصار إلى أمراءهم وكثيرا ما كان واليهم على اليمن يقوم بهذه المهمة إلى جانب
الأخرى (٣) .

ويذكر جرجي زيدان أن وظيفة القاضي في صدر الإسلام كانت محصورة في الفصل بين
الخصوم (٤) أما القضاء في المسائل الجزائية فقد بقي من اختصاص الخلفاء والولاة ، وأن
لا توجد في ذلك العصر حدود دقيقة واضحة بين الاختصاصات القضائية لكل من
الولاة والقضاة (٥) .

كان القاضي كباقي قضاة الانتصار الأخرى في عصر الدولة الأموية يجلس في المسجد (٦) أو
السوق ، وربما ركب ويتجول في البلد فوقف حيث يطلب (٧) .

(١) - خير العجلاني : عن محاضرة الأوائس وسامرة الآخر للبسنوي ، ص ٣٤٠ عن نجدة
خماش ص ٢٢٦ .

(٢) - عبد الحي الكتاني : التراتيب الإدارية والمعاملات والصناعات والتجارة والحالة المدنية
التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية ، ص ٢٦٠ . ط ١٣٤٩ هـ - نجدة
خماش ، ص ٣٢٧ .

(٣) - الكندي : مصدر سابق ، ص ٣١٥ . خليفة بن خياط : ج ١ ص ٣٨٩ ، ٤٢٠ .

(٤) - جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، ج ١ ص ١٨٥ .

(٥) - إحسان مدني الممد : الحجاج بن يوسف الثقفي ، ص ٤٠٦ . بيروت ١٩٧٣ . نقل
عن نجدة خماش ، ص ٣٣٧ .

(٦) - عبد الحي الكتاني : مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .

(٧) - أبي محمد : اللبقات ، ج ٦ ص ١٥ .

الاسلامي^(١) ، وكان يعرف باسم الديوان لأنه لم يكن يوجد غيره فلم يحتاجوا الى تمييزه
بلفظ آخر يضاف اليه .

وكان الديوان يتألف من سجلات كتب فيها أسماء المسلمين الذين مستحقون العطاء مع
ذكر مبلغ عطائهم ، وحول عطاء أهل اليمن ذكر البلاذري أنه فرض لأهل اليمن وقيس بالشام
والعراق لكل رجل ما بين ألفين الى ألف الى تسعمائة الى ثلاثمائة ولم ينقص أحد عن
ثلاثمائة . بينما يشير النحر الذي أورده الطبري على أن الحد الأدنى للعطاء كان مائتين^(٢)
اتخذ العطاء في العصر الأموي وسيلة سياسية لتدعيم نفوذ الخلفاء وتثبيت أركان
السلطة ، واختلف مقدار العطاء باختلاف الخلفاء والولاة ، وشعا للظروف السياسية
الاقتصادية^(٣) . والعطاء في مجمله لم يمتد إلى المقاتلة في الخلافة الأموية بنسبة
محددة ، فقد كان هناك حد أعلى من العطاء يدعى شرف العطاء ، وبينما كان محدد
لألفين وخمسمائة درهم في عهد عمر ومن تبعه من الخلفاء الراشدين^(٤) فإنه انخفض في
الفاطمية إلى (٢٠٠٠) ألف درهم .

وما أن بعض العطاء كان بصرف في تجهيز اسقاطل ، لذا كان الخروج لقتال ، أو
مسال بحث من البعث ، يوجب توزيع العطاء وكان على أهل الديوان المشاركة بالبعوث
لغزو وكثيراً ما يرد لفظ الديوان مقروناً بالغزو^(٥) .

— ديوان الزراري : يمكن القول أن ديوان العطاء الذي أوجده عمر بن الخطاب
ينقسم الى ديوان للجند وديوان للزراري ، فكان ديوان الجند يضم أسماء المقاتلة ومقدار
عطائهم ومكان مكاتبهم ، ويحجل في ديوان الزراري الافراد الذين يحق لهم العطاء من
ثلاثة المقاتل . وقد طبق معاوية نظم عمر بن الخطاب في العطاء ، إلا أنه فرض العطاء

- (١) — حسين مولوي : مرجع سابق ، ص ١٦٨ .
(٢) — البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٣٨ . نقلاً عن نجدة حماني : كتاب الادارة ، ص ٢٥٩ .
(٣) — نجدة حماني : الادارة ، ص ٢٦٣ .
(٤) — الطبري : ج ٣ ص ٦١٤ .
(٥) — المصدر السابق نفسه ، ج ٦ ص ٢٢٤ .

للعظيم د. بن المولود . فلما تولى عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله إلا عن شام (١) .

أما عمر بن عبد العزيز فقد عرض في عهد خلافته لكل فطيم عشرة دنانير (٢) ، وقصد
استمر عطاء الزوية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك على نفس المنهج الذي سار عليه
معاوية وابنه يزيد .

وقد استوجب ديوان الزراري في اليمن وغيرها من ولايات الخلافة الأموية اجراء عملية
تخصيص دائمة وشكل متواصل وذلك لمعرفة من مات لشطبه من الديوان ومن ولد لتسجيله (٣)

ديوان الخراج : كان في العهد الأموي ديوان مركزي للخراج في دمشق ثم

ديوان مرعي في اليمن تابع له وفي كل اقليم من أقاليم الدولة الإسلامية . ويعد هذا
الديوان في نظر عدد كبير من المؤرخين من أهم دواوين الدولة لأنه مصدر جميع الأسوال
لأقاليم والدولة ، وكان عبد الملك بن مروان يدرك هذه الحقيقة فيقول : الملك لا يصلح
بالرجال ، والرجال لا يقيمها إلا الأموال (٤) ، كما اعتبر عمر بن عبد العزيز الأموال أحد
ركان الأربعة التي ثبتت السلطان (٥) .

ومن نافلة القول أن نذكر أولاً مهناً هنا هو أن معاوية كان أول من أمر بتسجيل أو
تسجيل سجلات بقاء إير الجزية والخراج لكل منطقة أو اقليم ، ويميز تسهلاً واضحاً بين دخل
رض الخراج ودخس الصوامي وأنشأ مبدأ وضع الصوامي عمومًا تحت سلطة البيت الحاكم (٦) .
كان كل ما يرد يسجل في ديوان الخراج (٧) . واتبع الخلفاء الأمويون القاعدة نفسها .
كان يسجل في ديوان الخراج كل ما يرد من أموال الفتي أما أموال الصدقات فكانت تسجل

(١) - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٤٥ .

(٢) - المصدر السابق نفسه .

(٣) - المقرئ : الخطط ، ج ١ ص ١٧٤ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٠٢ .

(٤) - احسان صدقي الممد : مرجع سابق ، ص ٤٠٤ .

(٥) - الظهري : ج ٦ ص ٥٦٨ .

(٦) - دايغيل د بنت : الجربة والاسلام ، ص ٦٤ . ترجمة فوزي فهم جاد الله ، بدون تاريخ

(٧) - الجهشباري : الورداء والكتاب ، ص ٣ ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الأولى

العاخرة بدون تاريخ .

في ديوان خاص بها يسمى الماوردي باسم ديوان المشور (١).

وقد ذكر اليعقوبي في تاريخه خراج اليمن في عصر اندولة الاموية بأنه بلغ ألف ألف ومائتي ألف دينار وقبل (١٠٠) تسعمائة ألف دينار (٢).

٤ - ديوان الصدقات : ذكر الجهشماري أن الخلفاء الأمويون كانوا يعينون عمالا للصدقات في مال الخراج (٣) إذ أن مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخراج ، فمال الخراج لجميع المسلمين بينما الصدقات لمن ساهم الله في كتابه العزيز ، فإذا اجتمعت الصدقات من الابن والعنم والبقر جمع الى ذلك ما يؤخذ من المسلمين من المشور ، عشور ، أموال ، وما مر به على العاشر من متاع وغيره لأن موضع ذلك كله موضع الصدقة ، ثم يقسم لك أجمع لمن سعى الله تبارك وتعالى : ((انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)) (٤).

وقد رأينا فيها متى أن أرض اليمن أرضا عشيرة اذن لم يكن من الضروري أن تسجل في ديوان الصدقات مساحات الأراضي العشيرة وانما كان يسجل فيها أسماء الذين يمتلكون لأراضي زرع وحالة حقبة جميع أو في الدائمة لاختلاف حكمه ليستوفي على موجه (٥).

٥ - ديوان البريد : يذكر القلقشندي وغيره من أهل الأخبار انه لما استقرت الخلافة معاوية بن أبي سفيان قرر وضع البريد لتسرع اليه اخبار بلاد ، من جميع اعراسها ، وأسر احضار رجال من دهاقنة الفرس وأهل أعمال الروم وعرفهم ما يريد فوضوا له البريد (٦).

ويبدو أن البريد في خلافة بني أمية لم يكن نظاماً يستعمله الشعب كما هو في الوقت الحاضر ، وانما كان نظاماً رسمياً حكومياً ، وقد استعمل الخلفاء نظام البريد في أول الأمر

(١) - الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٢٠٧ . ط . الثالثة ، مصر ، ١٩٧٣ م .

(٢) - اليعقوبي : التاريخ ، مج ٢ ص ٢٣٤ .

(٣) - الجهشماري : صدر سابق ، ص ٦٠ .

(٤) - أبو يوسف : الخراج ، ص ١٥ . نجدة خماش ، الإدارة ، ص ٢٧٩ .

(٥) - الماوردي : صدر سابق ، ص ٢٠٧ .

(٦) - القلقشندي : صبح الأغني ، مج ١٤ ص ٣٦٧ . المطبعة الأميرية القاهرة ١٩١٣ م .

السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٩ . طبع دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .

لنقل الأخبار بسرعة من مقر خلافتهم الى بلاد اليمن ولايات دولتهم الأخرى لتلقي الأخبار ولكن ليس معنى هذا أن البريد كان ينقل فقط المراسلات بين الولاة والعمال من جهة والخلفاء من جهة أخرى ، وإنما كان باستطاعة أي فرد من أفراد الشعب أن يرسل إلى الخليفة ما يريد من طريق بريده في عهد خلفاء بني أمية (١) .

ونذكر القلقشندي أنه كان للبريد شخص خاص يتولى أمره ويقوم بتنفيذ ما يصدور وتلقي البريد ويعبر عنه بصاحب البريد (٢) ، وكان عبد الملك بن مروان يأمر حاجبه أن يدخل عليه صاحب البريد متى جاء في الليل أو النهار ، وكان من مهام صاحب البريد إرساء جانب عرض الرسائل والتقارير المشتركة لديه مهمة تعيين الموظفين المحليين في المدن المختلفة والأشخاص المناسبين في المحطات المختلفة على الطريق وتعيين السعاة والاهتمام بدفع المرتبات والأرزاق لهم (٣) .

كما وجدنا إلى جانب هذه الدواوين السابقة جميعها في بلاد اليمن في عهد الخلافة الأموية دواوين عديدة أخرى (٤) كان في طبيعتها ديوان الخاتم الذي أوجده معاوية بنفسه واتخذ له لفظ المعاملات المالية وصيانة الوثائق الهامة (٥) . وقد اختص كل خليفة من خلفاء بني أمية بنقش خاص لحاته (٦) ، وقد نُسِر المؤرخون وجود هذه الدواوين الكثيرة في ولايات الدولة الأموية نظراً لتطور الدولة الأموية وتعقد إدارتها في هذه الحقبة التاريخية فكان إيجاد هذه الدواوين حاجة ماسة لتسهيل إدارة شؤون الدولة وتنظيم أمورها في أجزائها العديدة المترامية الأطراف .

- (١) - الطبري : ج ٥ ص ٣٣٥ . ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٦ .
- (٢) - القلقشندي : صدر سابق ج ٥ ص ٣٧١ .
- (٣) - P. 301, *موسم* ، نقل من نجدة خماس : الإدارة ، ص ٢٨٦ .
- (٤) - نجدة خماس : الإدارة ، ص ٢٨٨ وما بعدها .
- (٥) - الطبري : ج ٥ ص ٣٣٠ . أسيموطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٩ .
- (٦) - نجدة خماس : مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

ولاية بني أمية على اليمن وقواعده انتقائهم لولاتهم :

أول قائد بحث به معاوية إلى اليمن قبل أن يستتب له الأمر بشكل نهائي هو يسر بن أبي أرمطة الذي وصفته المصادر بأنه أكثر من القتل في شعبة علي من اليمنيين وبقي سيطرا على اليمن باسم معاوية حتى أرسل إليه علي بن أبي طالب جيشا بقيادة جارية بن قدامة حيث تمكن من حروبه من أرض اليمن (١) .

ولما حسم الصراع لصالح معاوية واستتب له الأمر بالخلافة بادر بإرسال عثمان بن عفان الثقفي إليها على اليمن فأقام بها مدة من الزمن ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان ثم استعمل النعمان بن بشير الأنصاري ثم بشير بن سعد الأعرج الذي مات بعد سنة أشهر من ولايته عندئذ استعمل معاوية الضحاک بن قيروز فلم يزل إليها باليمن وإلى أن مات معاوية (٢) .

وعندما تولى ابنه يزيد الخلافة أرسل إلى اليمن بحير بن ويسان الحميري واليها . وحدث أنه لما تملك عبد الله بن الزبير الحجاز استعمل على اليمن الضحاک بن قيروز الذي يلي فأقام بها سنة ثم عزله وعين بدلاً منه عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي فأقام أياماً ثم عزله وعين عبد الله بن عبد المطلب بن وادعة السهمي فأقام فيها سنة وعدة أشهر ثم عزله وولى مكانه حسن بن عبد الله الفقيه ثم استعمل قيس بن يزيد السعدي . ولما قتل عبد الله بن الزبير بمكة واستولى عبد الملك بن مروان على الحجاز جعل أمر اليمن إلى الحجاج بن يوسف الثقفي فاستعمل هذا على صنعاء ومخاليقها أخاه محمد بن يوسف وعلى ابن جند واقد بن مسلمة الثقفي ولكن الحجاج عزل هذا الأخير وجعل اليمن كلها لأخيه محمد بن يوسف الذي بقي عاملاً بها إلى أن توفي فاستعمل الحجاج على اليمن ابن عمه أيوب بن محمد الثقفي وهو الذي زاد في عمارة جامع صنعاء بأمر الوليد بن عبد الملك .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) - ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ص ١٦٠ .

وعندنا ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة الأموية استعمل على اليمن عروة بن محمد
 السعدي وقد أقام باليمن أيام سليمان بن عبد الملك وشرطوا من عهد خلافة عمر بن عبد
 العزيز وقد استعمل عمر بن عبد العزيز على القضاء بمدينة صنعاء وذهب بن منبه الأنباري
 وفي سنة إحدى ومائة توفي الخليفة عمر بن عبد العزيز وولي الخلافة بعده يزيد بن
 الملك فاستعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي وفي سنة خمس ومائة مات يزيد بن
 الملك وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك فأقر على اليمن مسعود بن عوف أياما ولكنه
 بحيث أن عزله وولي بدلاً عنه يوسف بن عمر الثقفي الذي ولي الأمر في اليمن ثلاث عشرة سنة
 ولي القضاء على صنعاء الفطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي . وقد حدث في أيام
 يوسف بن عمر لليمن أن خرج عباد الرعيثي من ذرية القيل ذي رعين على الكوفة ولكن
 يوسف بن عمر هزمه شر هزيمة . وفي سنة ١١٧ هـ استدعى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر
 أعمال العراق بعد أن عزل عنها خالد بن عبد الله القسري فخلف يوسف بن عمر على اليمن
 الصلت بن يوسف وسار إلى العراق ولم يزل الصلت عاملاً على اليمن مدة هشام بن عبد
 الملك .

وفي أيام الوليد بن يزيد تولى أعمال اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ولم يزل
 فيها حتى قتل الوليد وقام بالأمر بعده يزيد بن الوليد اللقب بالناقص ما استعمل على اليمن
 الضحاك بن واصل السكسكي فأقام فيها حتى آخر أيام يزيد بن الوليد وقام بعده مروان بن
 محمد الجعدي نسبة إلى شيوخه الجعد بن ردهم فاستعمل على اليمن القاسم بن عمرو
 الثقفي الذي هزم أمام الخارجي عبد الله بن يحيى (طالب الحق) فاستعمل الخليفة
 مروان على اليمن بعد هذه الهزيمة لمثله الوليد بن عروة الذي بقي في منصبه حتى اضطلت
 دولة بني أمية بالشام وانتقلت الخلافة إلى بني العباس .

ولم يكن تعيين الولاة على اليمن وفقمة أحبار الدولة الإسلامية يتم بشكل اعتباطي بل
 كانت هناك قواعد أساسية اتبعت في اختيار الولاة وقد استند الرسول (ص) والخلفاء
 الراشدون من بعده وإلى حد كبير الخلفاء الأمويين على القاعدة الأولى التي وضعها

الاسلام في اختيار موظفيه والتي جاءت في قوله تعالى : ((ان خير من استاجرت القوي
الامين)) (١) .

وقد طلق عمر بن الخطاب هذه القاعدة ورجح الأقوى من الرجال على القوي (٢) . وكان
يوسد الولاية الى الأكفيا ، ويرى أنه من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلاً لمودة أو قرابة
بينهما فقد خان الله ورسوله (٣) . كما كان للكفاية العلمية مكانتها في عهده أيضا فكان
أنه اجتمع اليه جيش من أهل الايمان أمر عليهم رجلا من أهل الفقه والعلم (٤) .
وفي خلافة بني أمية فانه نظرا لوصول معاوية الى الحكم بالقوة واضطراب عهد الملك
استخدام القوة حتى يتخلص من منافسيه ، فان خلفاء بني أمية ، باستثناء عمر بن عبد
العزيز ، كانوا يرغبون في الرجل القوي القادر على قمع الفتن ، وتوطيد الأمن وصبط الأموال
والمال .

وبالرغم من أن خلفاء بني أمية قد وقفوا الى حد كبير في انتفا ولائهم ، فاننا نلاحظ
أن تلك الاتجاه لتعيين الأبناء والأقارب في عهد الروائيين وربما كان ذلك نتيجة للاضطرابات
التي أساسية التي اضطرت عهد الملك الى اخادها قبل أن تستقر له الأمور (٥) .
ودرج الخلفاء الراشدين والأمويون بعد رسول الله (ص) على (العهد) لعالمهم
شكل مكتوب بالأغلب ، سواء أكان العمل عاماً أم كان خاصا . وكان عمر بن الخطاب اذا
التحق عاملا كتب له عهدا وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار واشتروط عليه ألا يركب
وما ولا يأكل نفيا ولا يلجس رقيقا ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس (٦) .

وفي العصر الأموي كانت المهجود كما كان الأمر عليه في العصر الراشدي تتضمن الوصايا
اختلفت تبعاً للظروف ، فعندما عهد معاوية بعبيد الله بن زياد بولاية خراسان

(١) - سورة القصص : الآية ٢٦ .

(٢) - الطبري : ج ٤ ص ٦٥ .

(٣) - ابن تيمية : المباهمة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ص ٩ . بيروت بدون تاريخ .

(٤) - الطبري : ج ٤ ص ١٨٦ ح .

(٥) - نجدة خياش : الادارة ص ٢٩٤ .

(٦) - الطبري : ج ٤ ص ٢٠٧ .

Library of Jordanian University of Amman
All Rights Reserved - Library of Jordanian University of Amman
Deposit

قال له حين ولاء : ((اني قد عهدت اليك مثل عهدي الى عمالي ، ثم اوصيك وصية القزابة
لخاصتك عندي لا تبين كثيرأ بقليل ، وخذ لنفسك من نفسك ، وافتح بابك للناس تكن قسي
العلم منهم انت وهم حواء ، واذا عرفت على امر فاحرجه للناس ، ولا يكن لأحد به مطمع ،
ولا يرجع من عليك وانت تستطيع . . . اتق الله ولا تؤثرون على تقوى الله شيئاً واذا أعطيت
عهداً خف به (١))) . وقد صار بقوة خلفاء بني أمية على هذا النهج فيما بعد .
أما الكيفية التي كان يتسلم بها الوالي في اليمن سهام عك - وولاية بقمية الولابات -
كانت على الأغلب شخوص العامل الى مكان عمله وهو يحمل عهده فيلقاه أهل الولاية بالقبول
كان من عادة الولاية في العصر الأموي أن يفتحوا ولايتهم بخطوة يلقونها في المسجد
لخص طريقته في السياسة والادارة ومعاملة الرعية ليكون الناس على بينة من أمرهم .
وكان الوالي يجلس للحكم في أكبر مساجد الولاية الذي يعرف بالمسجد الجامع ، وربما
يكن الوالي بيتاً يعمل بالمسجد ليكون قريباً من عمله (٢) . وقد يجعلون بيت الطالب قسي
المسجد أيضا لتكون حمايته أيسر والتوسع عنه أكثر . وكان المسجد من الناحية السياسية
لاد رسة صلة الوصل بين الأمير والرعية ، وكانت كتب الخليفة وأوامره تقرأ على الناس
في المساجد (٣) .
وكثيرا ما كان الوالي يعزل لخيانته أو لعجزه أو للرغبة في رجل أصلح أو استجابة
لرغبات الشعب الذي يمل في بعض الأوقات أمراءه (٤) .
وكان الخليفة عمر بن الخطاب من أكثر الحلفاء عزلا لماله ، وكان اذا عزل عاملا من
بغير خيانة ، يعلق ذلك بكل وسائل الاعلان ليصرف ذلك وقد اتبع اخنوخ الأمويون المبادئ
نفسها التي صار عليها الخليفة الثاني مع ولاته (٥) .

(١) - الطبري : ج ٥ ص ٢١٦ .
(٢) - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٤٢ .
(٣) - الطبري : ج ٦ ص ٧٥ . الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٢٠١ .
(٤) - ابن الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ١٤٠ .
(٥) - الطبري : ج ٧ ص ٢٠٥ .

_ الخاتمة _

وبعد أن انتهينا من كتابة هذا البحث لا بد لنا من خاتمة تلخص بها أهم ما توصلنا اليه من نتائج حيث كانت على الشكل التالي :

- ١ - كان وضع اليمن السياسي قبل الاسلام مضطرباً مزقاً حيث كانت أرض اليمن مقسمة بحسب القبائل ، وكانت القبيلة الواحدة تنقسم إلى عدة بطون وكل بطن مستقل عن الآخر وكانت العلاقة بين هذه المزق القبلية هي علاقة حرب : حرب من أجل صمم ، أو حرب من أجل أرض أو حرب من أجل عرض أو حرب لنار الخ . وكانت تقام الأحلاف بينهم لتقام الحروب أو لتقوية إحدى القبائل الصغيرة الخائفة من جيرانها .
- وكان بجوار هذا الوضع القبلي (وضع فارسي) الذي لم يعد له النفوذ والسلطان ، بل أصبح كأي قبيلة من القبائل ، لا نفوذ له إلا على مناطق محددة ولا يستطيع التحرك فيما حوله إلا بما يقفه من تحالف مع هذه القبيلة أو تلك وهذا أصبح لا يعدد كونه قوة من القوى الموجودة في اليمن إلى جوار قوى القبائل العديدة .
- وإلى جوار ذلك كان هناك (نفوذ رومي) متمركز في نجران وقد ارتبط سكان هذه المنطقة بالنفوذ الرومي ارتباطاً وثيقاً .
- إلى جانب ذلك كان الوضع الديني في اليمن متروكاً : فالوثنية تنتشر في جميع أرجائه وفوق هذا فقد كانت اليهودية منتشرة انتشاراً واسعاً في مرحلة من المراحل الزمنية ثم انحصرت حتى أصبحت في بعض أمراء من بعض القبائل . وإلى جوار اليهودية كانت النصرانية في نجران ، وهذا فاليمن قد ضم في وسطه جميع الأديان الموجودة حينذاك بحيث أصبح الدين قلقاً كما هو حال وضعه السياسي .
- وفي هذا الجو المضطرب سياسياً ودينياً ظهر في شعاب مكة المكرمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى دين جديد يقوم على أساس توحيد الله ورفض الشركاء له . وقد بدأ الدعوة وحيداً يدعو من يشق به ، كاتماً أمره ثم أعلنه بأمره فتعرض له أهل مكة ، وآذوه ، وآذوه أتباعه مهاجروا إلى الحبشة ، ثم اتجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو العرب في منازلهم أيام الجواسم ، سواء المواسم التجارية أو مواسم الحج . ثم حصلت الهجرة إلى المدينة ، ثم غزوة بدر الكبرى التي أسقطت هيبة قريش في حس العرب ، ثم استمرت الغزوات إلى أن كانت آخر غزوة بالنسبة لقريش وهي غزوة الخندق .

١ - وبظهور الاسلام بمكة ، وللأحداث التي رافقت نموه سواء التي اتخذت ضده أو التي كانت لصالحه ، كان لهذه الأحداث صدى في اليمن ، فقد وصلت أخبار الاسلام واحداً من طرق معبرين : الأسواق العربية ، ومواسم الحج . فكان لسامع أهل اليمن بالاسلام آثار سواء على الإدارة الفارسية في اليمن أو على بعض القبائل اليمنية أو على بعض قبائل أفرادها الذين قد موأ مكة ليعرفوا الاسلام فأعلموا ، ثم كانوا دعاة في أقوامهم الى الاسلام . فقد أحلم بعض الأفراد من همدان ومن الأنصاريين ومن دوس ، ومن الأزديين ، ومن معد العشرة وكانوا سبباً في اسلام الكثير من أقوامهم .

- وحيثما تم فتح الحديبية في السنة السادسة للهجرة فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم آفاقاً جديدة للدعوة - فكان لا بد في هذا الحو من اخراج الدعوة من نطاق المدينة ومكة وما حولها ، فاستهل رسول الله (ص) العام السابع للهجرة بإرسال الرسل ومعهم الكتب الى زعماء القوى المجاورة حينذاك يدعونهم الى الاسلام . وقد وجهت الدعوة في هذه الأثناء للزعماء البارزين من أهل اليمن وعلى رأسهم ، ملوك حير ، وأقبال حضرموت ، وملوك كندة ، ونصارى نجران ، بالإضافة إلى الإدارة الفارسية باليمن (الأبناء) . ولم يوجه الدعوة الى همدان وهي من كبار قبائل اليمن اما لأنه اكتفى بمن أسلم منهم ليكونوا دعاة في أوساطهم ، أو لأنه اكتفى بتوجيه الدعوة الى أبناء فارس لارتباطهم مع همدان بأحلاف .

- وقد أدى فتح مكة الى اسقاط الحاجز الذي كان يعوق الناس عن الاسلام ، وسقطت نواقط بقية القوى في الجزيرة العربية ، فتدافعت القبائل في وفود متتالية الى المدينة لتحلن اسلامها . وفي هذه الفترة - فترة ما بعد فتح مكة - تالت القبائل اليمنية الواحدة تلو الأخرى ، وسقطت كلها مسلمة دفعة واحدة ، ولا طوائف - كما زعم بعض المؤرخين اليمنيين - بل بعضها أسلم حينما أرسل اليهم رسول الله (ص) رسلاً وكتباً تدعوهم الى الاسلام فكانت سبباً مباشراً لاسلامهم . أو لاستسلامهم للدولة الاسلامية بدفع الجزية كما هو حال نجران . والبعض الثاني لم يعلم إلا بعد أن أرسلت اليهم السرايا والبحوث التي دعت الناس الى الاسلام فضعف من قبل ، وضم من رفض ، فقتل ثم أسلم بعد ذلك . وأما البعض الثالث : فقد أسلم اما لأن الأعراف في الجزيرة العربية أصبح بيد المسلمين ، فمن الخطأ الوقوف في وجه الاسلام ، وأما لرغبة وحب للاسلام لأنه يحقق لهم الهدوء والاستقرار النفسي والاجتماعي والديني وأصبح اليمن بهذا جزءاً من الدولة الاسلامية ، فقد عين رسول الله (ص) الولاة

الذين يتولون شؤون اليمن ، ويعلمون الناس دينهم ويقضون زكاة أموالهم . ولم يعد لليمن ذلك البلد المفرق بين قبائل المتناحرة المتصارعة المتقاتلة بل حرم رسول الله (ص) على من عمل تلك القوى فكان عليه الصلاة والسلام يعمى الى تولية الزعماء المحبوسين عند الناس ، ثم يولي ولاية يضم تحت ولايته عدة قبائل ، فكان بهذا يزيل العصبيات القبلية والذمرات الجاهلية فسم ينتقل الى جوار ربه ، بالألّ واليمن مقسم الى ثلاث وحدات ادارية : الجند ، وصعاء ، وحصرموت . وكان على اليمن جميعها أمير واحد يرجع اليه جميع الولاية ، وكلهم مرتبطون بعاصمة الدولة في المدينة .

وهناك اليمن مثله مثل المدينة سواء من ناحية إدارتها أو من ناحية ما يؤخذ منها من أموال تحصلها الدولة الى بيت مال المسلمين لأن اليمن والمدينة هي أرض (عشوية) أو نصف عشوية لا يتحصل منها إلاّ حسب حاجتها . ويؤخذ هذا على سبيل الزكاة في أربعة أنواع من أصناف الزروع والثمار إضافة الى زكاة الماشية (البقر ، والغنم والابل) .

وأما الجزية على من بقي على اليهودية أو النصرانية في اليمن فقد حددت بديناو على كل واحد منهم . وقد استمر هذا الوضع في عهد الخلفاء الراشدين ، فقد توحيد اليمن أكثر من ذي قبل ، وعلى الرغم من أن كل خلافة من الخلفاء اليمينية الثلاثة كان عليها والخاص إلاّ أن الوالي العام الذي كان مقره صنعاء له الولاية العامة على اليمن جميعاً ، ففي عهد أبي بكر رضي الله عنه كان المهاجر بن أبي أمية ، وفي عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما كان يعلى بن أمية ، وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان عبيد الله بن عباس .

ونفس الوضع المالي أو ما تحصله الدولة من أموال من اليمن ظل كما هو الحال في عهد النبوة ، وعلى الرغم من أن عمر بن الخطاب (رضي) حدد الجزية على أهل الشام والعراق بشمانية وأربعين درهماً على المومر ، وأربعة وعشرين درهماً على المتوسط الحال ، واثنى عشر درهماً على الفقير ، إلاّ أن اليمن فقد أبقاه على ما هو عليه مراعاة لحال الناس ، فالعراق والشام أكثر غنى من أهل اليمن .

١٠ - وقد تميز عهد الخلفاء الراشدين بأحداث كانت أساساً لكثير من الأحكام التشريعية التي جاءت فيما بعد وأهم هذه الأحداث : أحداث الردة التي حصلت في عهد أبي بكر وأحداث أو حركة الفتوح الإسلامية التي كانت في كل من خلافة أبي بكر وعمر وعثمان

وأخيراً أحداث الفتنة التي بدأت في أواخر خلافة عثمان وأدت إلى مقتله ، ثم استمرت طوال خلافة علي ، وأدت إلى قتل الكثير من الصحابة والكثير من المسلمين عامة وفي نهايتها قتل الخليفة الرابع علي . وكان للذين بين قسط كبير في التأثير على تلك الأحداث إيجاباً أو سلباً .

أما الردة وما تبعها من أحداث فإننا نجد أهل اليمن وقموا بها في جميع مظاهرها وقد تصدى الخليفة أبي بكر لردتهم وتمكن من إعادتهم إلى حظيرة الاسلام ثانية .

وبانتهاء الردة وضع التصور الاسلامي لدى الناس وتحلوا من الشواشب التي كانوا يتصورونها عن الاسلام ، وأصبح واضحاً لديهم ان الاسلام لا يلتقي مع الجاهلية ولا تشوبه الطامع ، ثم توحدت اليمن وأصبحت ذات هدف واحد . تقاتل من أجله وهو الاسلام ، ولم يعد القتال للنعمرات القبلية والمصيبة الجاهلية ، وبرز منهم شخصيات قيادية كان لها أثرها في قيادة أهل اليمن في الفتوح الاسلامية .

وفوق هذا أصبح في نفوسهم ثقة بالقيادة وطاعة للنظام ، جعلهم يليون نداء الجهاد فور سماعهم له ، فخرجوا زرافات ووحدانا ، فحققوا مع اخوانهم المسلمين من غير اليمن تلك الفتوح التي أزات امبراطورية فارس وقلعت من امبراطورية الروم . وقد وصفت المصادر العربية خروجهم الى الجهاد في تشكيلات ووحدات عسكرية بناءً على البنية الاجتماعية القبلية . لأن النظام القبلي كان أساساً في التشكيلات الحربية كنوع من التنظيم للجيش الاسلامي ، ولذا كان النظام القبلي ضرورة اجتماعية وضرورة حربية . وقد خرجوا بنسائهم وأولادهم .

والى جانب ذلك فقد برزوا في جميع ميادين الجهاد سواء في تسليم زمام القيادة أو القيام بالتخطيط وقيادة المعارك القتالية الصغيرة والكبيرة ، كذلك تولوا مهمة الدعوة إلى الاسلام قبل القتال .

وحينما جاء دور القتال كانوا أبطالاً في ساحة المعركة ، شجعاناً في مواجهته الأعداء ، كرماء في تقديم أنفسهم في سبيل الله . وكان لحركة الجهاد التي أدت إلى فتوح البلدان آثار ملموسة على أهل اليمن . فقد استقروا في الأمان ولم يعد الرابط بين القبيلة والمصيبة الجاهلية بل أصبح ملموساً أن القبيلة الواحدة متفرقة

بين الأنصار في العراق والشام ومصر والاندلس بل أدى ذلك الاستقرار الى اندماج القبائل ببعضها البعض على الرغم من العداوات التي كانت بينهم في الجاهلية ، بل وصل بهم الأمر الى التخلي عن اليمن كلياً فباع بعضهم ما يمتلكه في اليمن واستقر في الأنصار .

وكل هذا يدل على الاستقرار الحثيث لذيوان العصبية الجاهلية وصهرها فسي بوتقة الاسلام مع ابقاء التنظيم الاجتماعي والوحدات القبلية كوحدات اجتماعية وعسكرية . ومن النتائج أيضاً ظهور طبقة من القادة اليمنيين المحنكين الذين تولوا العديد من المناصب العسكرية ، والسياسية ، والفصائية ، والمالية . ثم حسن اسلام من ارتد عنهم فلما طُلبوا بالجهاد بعد حرمانهم منه ، هبوا بطواعية فبرهنوا على صدق نواياهم .

وبرزت أيضاً كأثر لحركة الفتوح طبقة من العلماء من أهل اليمن كانوا قبلة لكثير من التابعيين حفظاً لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقهاً لشرع الله . وأصبح لأهل اليمن دور بارز في سير الأحداث التي تمت الفتوح ، بل تولوا زمامها وقادوها ووجهوها حيثما شاءوا ، وعلى رأس تلك الأحداث أحداث الفتنة التي شلت أواخر عهد عثمان وعهد علي كله .

وكانت الفتنة قد شملت الجميع كله وأصبح أفرادها إما في صف شيرى الفتنة أو في صف أحد طرفي الفتنة : وهما معسكر علي ، ومعسكر معاوية أو في صف من قسام ليتولى الصلح بين الطرفين ، وإما في صف المنعزل عن هذا الصراع لالتباس الأمور وغموضها بالنسبة له .

غير أن السهم من كل هذا هو أن اليمنيين كانوا في الصدارة من تلك الأحداث بعضهم في مقدمة من أثار الفتنة بل معظمهم من اليمن وعلى أيديهم ذاتها لقي الخليفة الثالث مصرعه .

وكان بعضهم في طليعة من تجاوب مع عثمان لنصرته والدفاع عنه ثم كانوا من أخير جنود معاوية بن أبي سفيان .

وفي المعسكر الآخر — معسكر علي — كان بعضهم على قدر كبير من التأثير والقيادة وكذلك برز بعضهم في مقدمة الفريق الصلح سواء في معسكر عائشة وطلحة والزبير ،

الذين خرجوا للعمل على إطفاء نار الفتنة ، أو في المحاولات التي قام بها بعض الأفراد كجبريل بن عبد الله البجلي ، أو بعض الجماعات كجماعة (القراء) ، وكان لهم دور أيضاً في قضية التحكيم ، وفي انتهاء الفتنة كلية في عام الحجة بعد مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي قتل على يد واحد من أهل اليمن .

وانتهت تلك الفتنة مخلفة وراءها الآثار التي عادت على المجتمع الإسلامي عامة وأهل اليمن خاصة وهو ما يعنيها هنا ، فقد كان يخطب ود أهل اليمن في كلا المعسكرين ، فكان معسكر علي يقيم الحرب ويقعد لها أحد ثلاثة قادته وهم من اليمن وفي معسكر معاوية كان لرعييين من زعماء اليمن الأثر الفاعل في إثارة الحرب أو إطفائها كذلك نشأت أكبر الفرق التي ما زالت آثارها حتى الآن على أيدي يمنية سواء فرقة (الشيعة) ، أو فرقة (الخوارج) .

وقد كان لتلك الفتنة آثار على أهل اليمن حيث قتل منهم العديد في كلا المعسكرين سواء من القادة أو من عامتهم .

ثم أخيراً وبعد أن كانت الحصباء الجاهلية للقبيلة الواحدة ظهر مصطلح جديد وهو مصطلح (الياسية) الذي ضم تحته جميع أهل اليمن ضد النزارية والعدنانية أو ما اصطلح على تسميته بـ (القيسية) . واستمر الصراع بين الجاسيين محتدماً حتى كان أحد الأسباب الرئيسية في سقوط الدولة الأموية .

وحول هذا الأمر تؤكد المصادر العربية القديمة أمراً في غاية الأهمية هو تفكك اعتماد الأمويون على اليمنيين في قيام دولتهم وكانوا عاملاً أساسياً في بناء صرحها . بإسهم هم أنفسهم كانوا السبب في سقوطها وقتل آخر خليفة أموي بأيديهم ذاتها ونصرة الدعوة العباسية التي كان نصرتهم لها أهمية خاصة في قيام صرح بنائها .

القرآن الكريم :

ابن أعثم الكوفي : أبو محمد بن أعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، الجزء الأول طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ م .

ابن أبي الحديد : عز الدين حامد ، شرح نهج البلاغة ، دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٥٦ م .

ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار ، الصيرة المسماة بكتاب البتداء والبحث والمعازي ، تحقيق محمد حميد الله ، تقديم محمد القاضي ، معهد الدراسات والابحاث للتعريب ، الرباط ، المغرب ١٩٧٦ م .

ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٩٢٩ م .

ابن حزم الأندلسي : محمد بن علي ، جبهة أنساب العرب ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

ابن حبيب : الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن حبيب ، كتاب ذكر الغزوات المضانة الكاملة وافتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الحلعة الأولى

الثلاثة ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، ط . بيروت ، ١٩٨٨ م .

ابن حبيب : أبي جعفر بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي كتاب المحبره

منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، بدون تاريخ .

ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي الكفائي العسقلاني

- كتاب الاصابة في تمييز الصحابة ، طبعة القاهرة بدون تاريخ ، ثم

طبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، طبعة القاهرة ، ١٩٧٨ م .

ابن خلكان : أحمد بن محمد ، كتاب وفيات الأعيان ، القاهرة ، ١٣١٠ هـ .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، كتاب العبروديان البتداء والخبر في أيام العرب

والمعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوي السلطان الاكبر ، منشورات دار

الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٥٦ م ، ثم طبعة بولاق ، ١٢٨٤ هـ .

ابن دريد : أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، كتاب الاشتقاق ، منشورات

مكتبة المتن ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م ، ثم طبعة

لافت بالاقصت بعداد بدون تاريخ ، ثم طبعة الحائلي بمصر ١٩٥٨ م .

ابن البقاهبة الله الحسي : الساقب المزدي في أخبار الطوك الأزدي ، ١٩٨٥ م .

- ابن الحكم : تصنيف صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحنبلي ، بغية الطلب نسخة صورة بخط المؤلف واعتقد أنه قيد الطباعة الآن ، من قبل الدكتور سهيل زكار ، المجلد الثالث من مجموعة مكتبة أحمد الثالث ، استنبول .
- ابن منبه (وهب) ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٧ هـ
- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب المحيط ، تصنيف يوسف حياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب بيروت بدون تاريخ ، ثم طبعة دار صادر بدون تاريخ ، ثم طبعة دار المعارف بمصر بدون تاريخ .
- ابن مزاحم : نصر بن مزاحم المنقري ، موقعة صفين ، الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة بدون تاريخ ، طبعة ثالثة ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- ابن ماكولا : أبو نصر علي بن عبة الله ، كتاب الاكمال ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٦٢ م .
- ابن الاثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، طبعة بيروت ١٩٦٥ م ثم طبعة بيدر ، ١٨٧٤ م .
- ابن النديم : محمد بن أبي يعقوب ، كتاب الفهرست ، طهران ، ١٩٧١ م .
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ، كتاب السيرة النبوية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م . ثم طبعة مصر ١٩٢٦ م .
- ابن رسته : الاعلاق النعيسة ، هـ . ليدن ١٨٨١ م .
- ابن العبري : (غريغوريوس الطلطي) ١٢٨٦ م ، تاريخ مختصر الدول ، طبعة بيروت ١٩٥٨ م .
- ابن سعد : الطبقات الكبير ، طبعة برلين ، مؤسسة النصر بدون تاريخ ، طبعة ليدن ، ١٣٢٢ هـ ، ثم طبعة بيروت ١٩٥٧ م ثم طبعة بيروت ١٩٧٨ م ثم طبعة دار صادر بدون تاريخ .
- ابن عبد ربه : العقد الفرید ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٨ م
- ابن ميه : كتاب المختصر ، طبعة مصر ، ١٣١٩ هـ
- ابن حوقل : صورة الأرض ، طبعة بيروت ، ١٩٦٣ م .

- ابن العقيده : الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، طبعة ليدن ، ١٨٨٥ م .
- ابن قتيبة : كتاب المعارف ، طبعة مصر ١٩٦٠ م ثم طبعة دار المعارف ، ١٩٦٩ م .
- ابن سيد الناس : كتاب عيون الاثر ، طبعة ثانية بيروت ١٩٧٤ م .
- ابن الديبع الشيباني : (ت ٩٤٤ هـ) ، كتاب بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيوسد
طبعة صنعا ، بدون تاريخ .
- ابن قيم الجوزية : (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي)
كتاب زاد المعارف في هدى خير العباد محمد (ص) خاتم النبيين
وسيد المرسلين ، طبعة القاهرة بدون تاريخ .
- ابن نداسة : (موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة) ، كتاب المغني
على مختصر الامام أبي قاسم الحزقي ، طبعة بيروت ، ١٩٧٢ م .
- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن ،
التاريخ الكبير ، تصحيح عبد القادر بدران ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ
- تهذيب تاريخ دمشق ، طبعة ، ١٣٤٦ هـ ثم طبعة بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن ، فتوح مصر وأخبارها ، طبعة ليدن ١٩٢٠ م
ثم طبعة لجنة البيان .
- ابن كثير : أبو العلاء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، البدايعة
والنهاية ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .
- ابن عبد البر : الدور في اختصار السقازي والسير ، تحقيق عمري ضيف ، القاهرة ١٩٦٠ م
ابن رصاق : (ابراهيم بن محمد ايمن الملاي) كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار
ط . بولاق ، ١٨٩٣ م .
- ابن القوطية : (محمد بن عمر بن عبد العزيز) تاريخ افتتاح الاندلس ، طبعة بيروت
١٩٥٧ م .
- ابن القزوي : (عبد الله بن محمد بن يوسف الاردي أبو الوليد) ، تاريخ العلماء
والرواة للعلم بالاندلس ، تشير عزت المطار الحسيني ، طبعة القاهرة
١٩٥٤ م .
- ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، مصر بدون تاريخ .
- أبو حيان التوحيدى : كتاب الامتاع والموانسة ، طبعة القاهرة ، ١٩٣٩ م .
- ابو علي الغالي : الامالي وذيده لابي عبيد البكرى ، حزر الذيل ، طبعة دار الفكر بيروت
بدون تاريخ .

- أبو العباس نجم الدين بن الرقعة الانصاري ، كتاب الايضاح والتبيان في مرمسة
الكيمان والميزان تحقيق الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف ، طبعة
دار الفكر دمشق ، ١٩٨٠ م .
- أبو عبيد بن سلام : كتاب الأحوال .
- أبو يوسف : كتاب الخراج .
- الهمداني : كتاب صفة جزيرة العرب ، مطبعة السعادة بمصر بدون تاريخ ، ثم طبعة
القاهرة ١٩٥٣ م ثم طبعة نشر مركز الدراسات اليمنية ، ١٩٨٣ م .
- ثم طبعة دار اليمامة ١٩٧٤ م .
- كتاب الاكليل ، ج ٢ طبعة القاهرة ، ثم ج ١ طبعة القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ثم جزء ثامن ، طبعة برستي ، ١٩٤٠ م . ثم ج ١ طبعة القاهرة
١٣٦٨ هـ .
- كتاب الجوهرتين المتيقنين ، طبعة ١٩٦٨ م .
- قصيدة الداخلة وشرحها ، طبعة القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- الأردي : محمد بن عبد الله ، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد النعم عبد الله عامر ،
نشر مؤسسة جبل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- الأصفهاني : (أبو الفرج) علي بن الحسين ، كتاب الأغاني ، ط . بولاق ١٢٨٥ .
- ثم طبعة لندن ، بعناية برونو ، ١٨٨٨ م ، ثم ط . دار الكتب
الصرية بدون تاريخ .
- الأصفهاني : (حمزة) تاريخ حني ملوك الأرض والأنبياء ، بعناية جوتولد ، طبعة
لايبتزك ، ١٨٤٤ م ، ثم طبعة بيروت ، تحقيق يوسف يعقوب سكوتسي
١٩٦١ م .
- البغدادي : كتاب خزانة الأدب ، طبعة ١٩٦٩ م .
- البلاذري : أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .
- أنساب الاشراف ، طبعه مغلطان الرابع والخامس ، القدس ١٩٣٨ م .
- المجلد الأول ، ١٩٥٩ م القاهرة ، المجلد الثاني ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- الحموي : ياقوت ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم
البلدان ، طبعة دار بيروت ، ثم طبعة دار صادر للطباعة والنشر
١٩٥٧ م .
- طبعة بيروت ، ١٩٥٥ م ، طبعة لايبزك ١٩٦٨ م ، طبعة دار صادر
١٩٧٧ م .

- الحازمي : أبو بكر محمد بن أبي عثمان ، عجالة المبتدئ ، وغضالة المنتهى مسي النسب ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٦٥ م .
- الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود ، الأخبار الطوال ، القاهرة ١٩٦٥ م ثم ط ١٩٦١ م .
- النويري : نهاية الأرب ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣ م .
- السهيلي : الروض الأنف ، طبعة القاهرة ، ١٩٧١ م ، طبعة القاهرة ١٩٦٧ م طبعة دار المروسة بدون تاريخ .
- الواقدي : فتوح الشام طبعة أولى ١٣٧٤ هـ ثم طبعة مصر بدون تاريخ ، طبعة دار الهلال مصر بدون تاريخ .
- السعدي : مروج الذهب ، طبعة دار الانتا لس بدون تاريخ ، طبعة القاهرة ١٩٤٨ م ، طبعة أولى مصر ١٩٥٨ م .
- الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة ثالثة دار المعارف مصر ١٩٦١ م .
- طبعة القاهرة ١٣٥٨ هـ ، طبعة لندن ١٨٨١ — ١٨٨٢ م .
- دار القاموس ببيروت بدون تاريخ .
- الديار بكري : حسين بن محمد الحسن ، تاريخ الخيس في أحوال أنفس نفيس القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- السماوي : الانساب ، طبعة لندن ١٩١٢ م .
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، تاريخ الخلفاء ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١٣٢٢ هـ .
- القالي : أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، الأمالي ، بيروت ١٩٧٨ م .
- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ١٤ جزء ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- الكلاعي : سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد بن عبد السلام الحيري ، ٦٣٤ هـ . الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء أربعة أجزاء نشر مركز الوثائق والتوثيق في الجامعة الاردنية ج ١ رقم الشريط (٢٣٣١٦) .
- حقوق مصطفى عبد الواحد جزأين من هذا الكتاب ونشرته مكتبة الخانجي

- مصر ١٣٨٧ هـ ولم ينته من قسم السيرة ، وحقق خورشيد أحمد
فاروق الجزء الخاص بالردة وسماه تاريخ الردة ونشره معهد الدراسات
الإسلامية بدلهي الجديدة الهند .
- الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، بيروت ١٩٠٨ م .
الصنبي : الفضل بن محمد ، الفضليات ، شرح ابن الأنباري ، تحقيق لايسل
بيروت ١٩٢١ م . طبعة ختمسة مصر ١٩٢٦ م .
المغويزي : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، الخطط ، بولاق والنيل ١٣٢٥ هـ
اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف بابن واضح ، كتاب
البلدان طبعة ثالثة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٧ م .
تاريخ اليعقوبي ط . دار صادر بدون تاريخ .
الأهمل : الدر المكنون في أخبار اليمن اليمن ، طبعة أولى مصر بدون تاريخ .
الوخشري : الأمانة والامانة ، طبعة حيدرآباد الدكن طبعة أولى ١٣٣٢
الكشاف عن حقائق التنزيل طبعة القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- الرازي : تاريخ مدينة صنعاء تحقيق حسين عبد الله العمري - عبد الجبار زكار
طبعة ١ دمشق ١٩٧٤ ، ثم طبعة صنعاء ١٩٨١ م .
أحمد : السند ، طبعة المكتب الإسلامي ، طبعة دار صادر بدون تاريخ .
أحمد بن يحيى بن عميرة الصنبي : (ت ٧٥٤ هـ) بغية الطالب في تاريخ رجال الأندلس
طبعة مدريد ١٨٨٥ م .
- الخزرجي : الكفاية والأعلام الجزء الذي حققه راضي دغوم تحت اسم اليمن في
عهد الولاة منشورات الجامعة التونسية بدون تاريخ .
المقري : نفح الطيب ، طبعة القاهرة ١٩٤٩ م .
الحيري : (محمد بن عبد الله) صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض
المعطار في خبر الأقطار تحقيق برونسال ، طبعة القاهرة ١٩٣٧ م .
خليفة بن خياط : التاريخ جزأين ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، طبعة وزارة الثقافة
١٩٦٧ م .
- سلم : صحيح مسلم .
محمد بن علي الأتوك الحوائلي : الوثائق السياسية اليمنية من قبل الإسلام إلى سنة
٣٣٢ هـ . طبعة ثالثة ١٩٧٩ م .
نجم الدين عمارة بن علي اليمني : المعيد في أخبار صنعاء وزيد ، طبعة ثالثية

القاهرة ، ١٩٧٦ م .

— نـشـوان بن سـمـيد الحـيـري : مـلـوك حـمـير وأقـبال الـيـمن ، طـبـعة القـاهـرة بـدـون تـأريـخ

طـبـعة صـنـعا ، ١٩٧٨ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis
Deposit

- المراجع -

- أوليندر : (غونار) ملوك كندة من بني آكل المرار ، بغداد ١٩٧٣ م .
- امام : (أحمد عادل) ، القادسية ، طبعة أولى بيروت ، ١٩٧٣ م .
- الهرثي : (أبو سعيد الشعراني) ، مختصر سياسة الحروب ، طبعة القاهرة بدون تاريخ .
- الأعشى : الديوان ، طبعة دار صادر بيروت بدون تاريخ .
- المقدسي مطهر بن طاهر : البدء والتاريخ ، القاهرة بدون تاريخ .
- الانصاري : (حسان بن ثابت) ، الديوان طبعة دار صادر بيروت بدون تاريخ .
- الافغاني : (سعيد) ، أسواق العرب في الجاهلية ، طبعة دمشق ، ١٩٧٣ م .
- طبعة ثالثية بيروت ١٩٧٤ م .
- الثور : (عبدالله) ، هذه هي اليمن ، طبعة ثانية ، ١٩٧١ م .
- الخربوطلي : (علي) ، المختار من أبي عبد الله الثقفي ، مطبعة مصر بدون تاريخ .
- العبيسي : (عشرة) ، الديوان ، مطبعة دار صادر بدون تاريخ .
- البري : (عبدالله خورشيد) ، القبائل العربية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة مطبعة دار الكتاب ، مصر ١٩٦٧ م .
- الحسلي : (خالد) ، مجلة العرب طبعة دار البصاة ١٩٦١ م .
- الشجاع : (عبد الرحمن عبد الواحد) ، اليمن في صدر الاسلام ، دار الفكر دمشق طبعة أولى ١٩٨٢ م .
- الحوالي : (محمد بن علي الأكموع) ، اليمن الخضراء .
- أبو العلا : (محمود طه) ، جغرافية شبه جزيرة العرب .
- الحديثي : (نزار) ، أهل اليمن في صدر الاسلام ، بيروت بدون تاريخ .
- الصمد : (واضح) ، الصناعات والحرف عند العرب قبل الاسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .
- الملي : (صالح) ، محاضرات في تاريخ العرب .
- القاضي : (واداد) ، الكيميائية في التاريخ والأدب ، بيروت بدون تاريخ .
- باشميل : (محمد أحمد) ، حروب الردة ، دار الفكر .
- بدر : (أحمد) ، دراسات في تاريخ الأندلس ، دمشق .
- بانقيعة : (محمد عبدالقادر) ، تاريخ اليمن القديم ، بيروت ١٩٧٣ م .

- حني : (قليب) تاريخ العرب ، طبعة دار غدير ١٩٧٤ م طبعة القاهرة ١٩٥٣ م .
- حسن : (علي ابراهيم) تاريخ الاسلام العام طبعة الكويت ١٩٧٧ م .
- خطاب : (محمود شيت) ، مادة فتح الشام ومصر ، طبعة دار الفكر بيروت بدون تاريخ .
- زكار : (سهيل) تاريخ العرب والاسلام ، دمشق .
- زيدان : (جرجي) تاريخ العرب قبل الاسلام طبعة دار الهلال بدون تاريخ .
- سالم : (السيد عبد العزيز) ، تاريخ الدولة العربية ، طبعة مؤسسة شباب الجامعة بدون تاريخ .
- دراحسات في تاريخ العرب طبعة الاسكندرية ١٩٦٨ م ، طبعة النهضة بيروت ١٩٧١ م .
- تاريخ العرب في العصر الجاهلي طبعة الاسكندرية ١٩٦٨ م .
- طبعة النهضة بيروت ١٩٧٠ م .
- عرف الدين : (أحد) ، تاريخ اليمن الثقافي ، طبعة الكيلاني مصر ١٩٦٧ م .
- علي : (جواد) ، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، طبعة المجموع العلمي العراقي (١٩٥٠ - ١٩٥٥ م) طبعة ثانية بغداد ١٩٧٨ م .
- عنان : (عبد الله) ، دولة الاسلام في الأندلس ، طبعة أولى ١٩٤٣ م .
- عاقل : (نيمس) ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، طبعة دمشق .
- تاريخ بني أمية ، طبعة دمشق .
- تاريخ الدولة البيزنطية ، طبعة دمشق .
- عمر : (فاروق) ، طبعة الدعوة العباسية طبعة أولى بيروت ١٩٧٠ م .
- فخري : (أحد) ، الاكتشافات الأثرية في اليمن ، طبعة القاهرة ١٩٦١ م .
- فلهاوزن : (يوليوس) ، الخوارج والشيعة ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- كاتب : (غدا) ، الردة بدون تاريخ .
- لوبون : (غوستاف) ، حضارة العرب طبعة ثالثة ١٩٧١ م .
- موسل : (لويس) ، شالي الحجاز ، ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسيني طبعة الاسكندرية ١٩٥٢ م .
- مؤنس : (حمين) ، فجر الأندلس ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ماسينيوس : (لويس) ، خطط الكوفة ، طبعة أولى ، مطبعة العرفان صيدا بدون تاريخ .